تصوف الغرب الإسلامي

ديوان أبي الحسن الششتري

أمير شعراء الصوفية بالمغرب والأندلس

(610 هـ - 668 هـ)

تقديم، ضبط، دراسة وتعليق

الدكتور محمد العدلوني الإدريسي

الأستاذ سعيد أبو الفيوض

دار الثقافة

للنشر والتوزيع

تـصوّف الغرب الإسلامي

ديوان أبي الحسن الششتري

أمير شعراء الصوفية بالمغرب والأندلس

(610 هـ - 668 هـ)

تقديم، ضبط، دراسة وتعليق

الدكتور محمد العدلوني الإدريسي

الأستاذ سعيد أبو الفيوض

دار الثقافة للنشر والتوزيع

32-34 شارع فيكتور هيجو - ص.ب. 4038

الهاتف : 44 76 30 022 / 75 23 30 022

فاكس : 11 65 30 022 - الدار البيضاء 20500

الكتاب : ديوان أبي الحسن الششتري

تأليف الدكتور محمد العدلوني الإدريسي
الأستاذ سعيد أبو الفيوض

الناشر : دار الثقافة للنشر والتوزيع الدار البيضاء

الطبعة : الأولى 2008

الحقوق : ©جميع الحقوق محفوظة

المطبعة : مطبعة صناعة الكتاب

الإيداع القانوني : 374 / 2008

ردمك 9981 - 02 - 826 - 6

الإهــداء

إلى

روح أستاذنا الدكتور علي سامي النشار

إلى

أستاذنا الدكتور محمد الكتاني أطال الله عمره

بسم الله الرحمن الرحيم

تـقـديـم :

يعتبر ديوان " أبي الحسن الششتري " بما اشتمل عليه من أشعار موزونة مقفاة وموشحات وأزجال، ثمرة من ثمار تجربته الغنية بالدلالات والمواقف الروحية الصادقة. فهو إن كان قد أفصح عن تجربته تلك بوسائل تعبيرية متعددة ومنها لغة النثر وإنشاء المقال، إلا أنه كان أكثر إنتاجا وأعمق تعبيرا عندما اعتمد طريقة الشعر الصوفي، باعتباره أهم وسيلة لنقل الخبرة الباطنية المستعصية على أصناف التعبير الأخرى، واختزالها في عبارات صادقة تعكس المواجد التي عاشها، والحالات التي تعاقبت عليه والمقامات التي ارتقاها بمجاهداتها ورياضاتها وعباداتها.

وأول تحقيق لديوان " أبي الحسن الششتري " هو الذي قام به أستاذنا المرحوم الدكتور " علي سامي النشار " بمصر سنة 1960م والذي صدر عن دار المعارف. ورغم ما بذل في هذا العمل، الذي أصبح نادر الوجود، من جهد علمي لا ينكر، فقد ظلت تشوبه بعض الشوائب ؛ مثل غياب الضبط التام والصحيح في شكل ومضمون بعض القصائد الشعرية التوشيحية والزجلية منها خاصة، مما شوه أحيانا معنى أبياتها، وأعاق في كثير من الأحيان فهم المقصود اللغوي وإدراك فحواه الصوفي والفلسفي. ناهيك عن غياب يكاد يكون تاما لشرح وتفسير بعض الأبيات والمقطعات الغامضة أو المركبة في بنائها الرمزي. ولهذا فإن عملنا سينصب على ضبط النصوص الشعرية الواردة في الديوان، سواء من حيث رسمها وشكلها، مع شرح لمضامينها وفك لمعنى رموزها.

ففي هذا الكتاب سنعرض لقصائد " الششتري " التي وردت في ديوانه، العمودية الفصيحة منها، أو التوشيحية، أو الزجلية العامية، التي ضمنها مختلف آرائه وأفكاره المتعلقة بمذهبه الفلسفي في التصوف.

وقبل هذا وذاك سنقوم بتقديم تمهيدي يتضمن : عصر " الششتري " التاريخي والفكري، حياته الزمانية والفكرية، أساتذته، تلامذته، والتعريف بآثاره النثرية والشعرية. وكل ذلك بغرض فهم عميق لتجربة صوفية غنية ورائدة في الغرب الإسلامي.

والله ولي التوفيق.

الدار البيضاء في 06 رمضان 1427

الموافق 29 شتنبر 2006

الدكتور محمد العدلوني

و

الأستاذ سعيد أبو الفيوض

مقدمة الديوان

أولا : عصر الشاعر التاريخي والفكري :

1 - أحداث جسام : أبو الحسن الششتري عاش أهم مراحل حياته في ظل الدولة الموحدية، وعاصر ستة خلفاء ما بين 610 هـ إلى 668 هـ وهم : المنتصر، وعبد الواحد المخلوع، والمامون، والسعيد، والمرتضى، وأبو دبوس - آخر الخلفاء - وتميزت هذه الفترة العصيبة من تاريخ الدولة الموحدية بفقدانها لهيبتها، وانحطت مرافق الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية... ودب الضعف في هياكل الدولة، واستفحل الأمر بالهزيمة المنكرة للموحدين في معركة العقاب سنة 609 هـ ضد التحالف المسيحي بقيادة الفونسو الثامن - ملك قشتالة - بينما كان قائد الجيش الموحدي (المغربي الأندلسي) الخليفة محمد الناصر (1). وكان من نتائج هذه الهزيمة على الأندلس أن غمرتها موجة جارفة من الغزو الصليبي، فسقطت من جرائها ولايات البلاد الشرقية والوسطى على التوالي، ولم يبق بيد المسلمين سوى بضع ولايات في المنطقة الجنوبية للأندلس (2).

كما فقدت الدولة الموحدية سيطرتها على مناطقها الشاسعة في شمال إفريقيا، وسيطر عليها حكام جدد : الحفصيون بإفريقية (تونس)، وبنو عبد الواد بالمغرب الأوسط (الجزائر). أما المناطق المتبقية للمسلمين في الأندلس فتمزقت أوصالها بين جماعات ودخلت في عصرها الطائفي الثاني، حيث انخرطت طوائفها في علاقات تشوبها الدسائس والمؤامرات والصراعات، وكان أشدها بين بني الأحمر وبني هود.

---

1 - انظر كتاب نفح الطيب للمقري جـ 2 ص 696.

2 - محمد عبد الله عنان في كتابه « نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين » ط 2 القاهرة 1966.

وكانت نتائج هزيمة العُقاب سيئة جدا على أوضاع المغرب الأقصى ـ مركز الخلافة ـ الذي دخل في متاهة الاضطرابات والفتن. وبرز في الأفق من يطالب بالخلافة (1)، واشتد الضغط للتخلص من الحكم الموحدي، وأقوى هذه الطوائف الساعية لإسقاط الموحدين والانقضاض على الحكم قبائل بني مرين. وقد استمرت هذه الدعوة من 613 هـ إلى سنة 668 هـ حيث تم لها النصر بإسقاط آخر خليفة موحدي بمراكش : أحمد بن دبوس.

و كانت هناك أسباب كثيرة لسقوط الصرح الموحدي الشامخ، منها تضعضع الميدان التجاري والصناعي، بعد عصر ذهبي سالف ملفت للنظر، في ميادين الصناعة والتجارة والفلاحة، وحتى التعدين، وسوء الأحوال المعيشية للأهالي. ويذكر ابن أبي زرع في كتابه « روضة القرطاس » ص : 273 ـ 274 ـ 276 ـ ما أصاب الأمة بالمغرب والأندلس من غلاء شديد، حيث بيع قفيز القمح بخمسة عشر ديناراً ليرتفع سنة 630 هـ إلى ثمانين ديناراً، بينما ثمن الصحفة الواحدة في أيام الرخاء هو ستة دراهم، ومما زاد الحالة تدهوراً جفاف قاسٍ ضرب البلاد فشاعت المجاعات وانتشرت الأوبئة (2).

كل هذه الأحداث الجسام : الداخلية والخارجية، ضربت الحضارة الموحدية وأسرعت بانهيارها، فنتج عن ذلك : انعدام الأمن وانتشار الفقر والجوع والخوف، وبدأت الهجرات إلى المغرب الكبير والمشرق بحثا عن الاستقرار والأمن.

2 ـ الحياة الفكرية : إن النهضة الثقافية والفكرية التي عرفها العصر الموحدي الزاهر ما كانت لتنطفئ بسرعة ـ رغم الضعف الذي دب في هياكل الدولة السياسية والإدارية ـ لولا ما تبع كل ذلك من عدم الاستقرار، وهجرة العقول والشخصيات العلمية والأدبية المرموقة ـ خاصة بالأندلس ـ وتحديدا بعد سقوط الحاضرة الموحدية المزدهرة : قرطبة، في يد القشتاليين الإسبان ما بين : 633 و641 هـ حيث غادرها العلماء والمفكرون إلى " مرسية "، وتدفقت الهجرات بشكل كبير إلى تونس وبجاية ومراكش وباقي الحواضر الإسلامية.

---

1 ـ انظر " المعجب " ص 466 : لعبد الواحد المراكشي.

2 ـ محمد عبد الله عنان في كتابه « المرابطين والموحدين » ط 1 القاهرة 1964. ص 627.

لاشك أن هذه العوامل ستؤثر بشكل فعال في الحياة الفكرية المغربية عامة والأندلسية خاصة، فقد بدأت سلطة الفقهاء تظهر وتعم، وروح التزمت تطغى، وجذوة الفكر العلمي تنطفئ، وصار أكثر العلماء يتجهون إلى العلوم الدينية، بينما لم تحظ العلوم الدنيوية المحضة إلا بالقليل من العناية (1)، فقلّ رواد الطب والفلك والنبات، وانحدر ذلك المستوى الذي عرفت عليه العلوم مع « ابن زهر » و « ابن طفيل » و « ابن رشد ».

أما الفلسفة، فقد عرفت تحت تأثير الفقهاء إهمالا كبيرا في المغرب وحتى في الأندلس التي جبل أهلها على حرية التفكير والرأي، وتحت نفس التأثير حُرِّم الاشتغال بالحكمة وكُفِّر المشتغلون بها، وما أصاب " ابن رشد " وتلامذته وزملاءه من محن لدليل على ذلك (2)، فكثرت الفتاوى التي تشنع بالفلسفة وبتعاطيها وتُؤَلِّب رأي العامة والخلفاء على متعاطيها (3) هذا بالإضافة إلى مقاومة الأدباء والشعراء للفلسفة وعلومها، حيث ألفوا في ذلك القصائد الطوال لذمِّها (4).

كما كتبت المؤلفات العديدة في تحذير الناس من بعض أصناف الفلسفة والفلاسفة والدعوة إلى هجرها والتمسك بالكتاب والسنة (5).

وهكذا كسدت سوق الدراسات العقلية، وإن بقي شيء منها في بعض الأماكن الخاصة كبلاطات الأمراء، إذ كانت تُمارس بشكل سري، ومن وراء رقابة الفقهاء ورجال الدين عموماً.

---

1 ـ انظر تفصيل ذلك في كتاب « عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ص 648 وما يليها.

2 ـ عن محنة أبي الوليد بن رشد انظر كتاب « المعجب » لعبد الواحد المراكشي، تحقيق محمود حقّي ص 435 ـ 436 ـ 437 ومن أهم تلامذة ابن رشد الذين أصيبوا بنار حقد الفقهاء : 1 ـ أبو جعفر الذهبي، 2 ـ أبو العباس الشاعر، 3 ـ الفقيه أبو عبد الله محمد بن ابراهيم المهري الأصولي ـ 4 ـ أبو الربيع الكفيف.

3 ـ انظر منشور الخليفة يعقوب المنصور الموحدي الذي أمر فيه بإحراق كتب الفلسفة.

أ ـ « الذيل والتكملة » لعبد المالك المراكشي ترجمة ابن رشد ص 6 ـ 21.

ب ـ قصة النزاع بين الدين والفلسفة » توفيق الطويل، القاهرة 1958 ص 1179.

4 ـ انظر مثلا : القصيدة التي نظمها « ابن حبوس » في ذم الفلسفة ومن يشتغل بها، « الأعلام » جـ 3 ـ ص 28 ـ 29 :

الدين دين الله لم يعبأ … بمبتدع ولم يحفل بضلة مُلحد

قالوا بنور العقل يدرك عما … وراء الغيب قلتُ قَدّي الدعوى قد

5 ـ انظر كنموذج لتلك الكتابات : خطبة « لأبي حفص الأغماتي » ضمن رحلة العبدري، كتاب العلوم والآداب والفنون « المنوني » ص 207.

ـ أما التصوف فقد كان حظه أحسن من زميلته الفلسفة حيث كثرت المدارس والطرق الصوفية التي يمكن تصنيفها ـ رغم عددها الضخم ـ إلى ثلاث فئات :

1 ـ التصوف السني : وهو تصوف ملتزم بآداب الشرع ويرفض كل نزعة فلسفية واعتزالية أو شيعية أو شعبية ـ على الأقل في الظاهر ـ وهو تصوف كان موافقا لإيديولوجيا الحاكمين بالغرب الإسلامي.

2 ـ التيار الصوفي ذو النزعة الفلسفية : وهو تصوف تأثر عبر نشأته وتطوره بالكثير من الآراء والأفكار والمعتقدات الاعتزالية والشيعية والغنوصية والأفلاطونية المحدثة.

3 ـ التصوف الشعبي الطرقي : وهو الذي أصبح ضمنه التصوف سلوكا جماعيا له نظم وقواعد ورسوم خاصة، كما له شيخ يعرف بالشيخ المؤسس، وظيفته الأساسية تربوية تعليمية.

ومما ميز تصوف عصر الششتري الخصائص التالية :

1 ـ إن أكثر متصوفة القرن السابع الهجري عرفوا بتضلعهم في العلوم الدينية من فقه وحديث وكلام، كما تميز بعضهم بالتعاطي للفلسفة بالإضافة إلى العلوم الشرعية والفنون الأدبية خاصة الشعر : قصيدا أو موشحا أو زجلا.

2 ـ إن هذا العصر عرف كذلك بالصراع الذي طبع العلاقة بين الصوفية عامة والصوفية ذوي النزعة الفلسفية خاصة وبين الفقهاء، هذا الصراع الذي لم يكن جديداً ولا وليد هذه الظروف فحسب، بل كان السمة التي ميزت نشأة الفكر الصوفي وتطوره في الغرب الإسلامي، تعرض خلاله الصوفية لأذى الفقهاء المستمر والممنهج.

3 ـ إن الغرب الإسلامي والأندلس خاصة، أصبح في النصف الثاني من هذا القرن (7 هـ) مصدر الإشعاع الصوفي خاصة منه " العرفاني " الذي طبع بطابع العلوم والأبحاث الفلسفية، حيث تمت هجرة كثير من المتصوفة إلى مصر والشام (دمشق) والحجاز (مكة والمدينة) ومناطق أخرى كثيرة من آسيا الصغرى والكبرى، حيث نشر هؤلاء المتصوفة مذاهبهم وكونوا أنصارا وأعداء، ومن أهم من هاجر : « ابن عربي » و « ابن سبعين » و « الششتري ».

4 ـ ويعتبر هذا العصر كذلك عصر التفاعل بين المشرق والمغرب، فهناك من الطرق الصوفية (الشعبية خاصة) ما لم يكن مهما ولا مشتهرا، انطلق أصحابها من المغرب والأندلس إلى المشرق « كأبي الحسن الشاذلي » (الشاذلية) و « أحمد البدوي » (البدوية) و« أحمد الرفاعي » (الرفاعية)، وبعد شهرتهم انقلبت طرقهم إلى المغرب (1) فأصبح لهم أتباع ومريدون وطوائف.

ثانيا ـ حياته وآثاره :

1 ـ حياة الششتري الزمانية والفكرية :

ـ هو : علي بن عبد الله النّميري، ويكنّى بأبي الحسن النميري، نسبة إلى نمير ؛ بطن من بطون هوازن العربية، والششتري نسبة إلى القرية التي ولد بها وهي من عمل وادي آش، حيث أن زقاق الششتري معلوم بها حسب ما ذكره المقري (2). كما يدعى باللوشي نسبة إلى قرية لوشة Loja التي قضى بها بعضا من طفولته (3).

ـ تربى أبو الحسن في أسرة كانت على ما يبدو ذات جاه وسلطة في المنطقة المذكورة، حيث يروى أن أباه كان من الأمراء، حكام الأقاليم، ولهذا عُدَّ « من الأمراء أولاد الأمراء » (4).

ـ كانت ولادة الششتري حوالي سنة 610 هـ.

أي أوائل القرن السابع الهجري، وتمتد حياته إلى أواخر عصر الموحدين، أي أنه عاصر أهم الأحداث السياسية والاجتماعية والفكرية للمرحلة، وعاشها وتأثر بها وأثر فيها، ويمكن تلخيص مراحل حياته في ثلاث حقب هي :

---

1 ـ انظر voir : LX Paul nwia ibn Abbad de Ronda.
عن مجلة : بحوث ودراسات معهد الآداب الشرقية مقدمة البحث بالفرنسية، حيث يذكر نويا أن الشاذلي الذي لم يكن معروفا بعد اشتهاره بمصر، دخلت طريقته المغرب على يد تلميذه « ابن عباد الرندي (733 ـ 792 هـ) خاصة ضمن مؤلفاته : « لطائف المنن » في ترجمة الشاذلي ومناقبه وتلميذه المرسي، وكتابه : « التنوير في إسقاط التدبير » وكتاب « الحكم العطائية ».

2 ـ نفح الطيب جـ 2 ص 185.

3 ـ voir L. Massignon Recherches sur shushtasi Poète Andalous : in Melanges W.M.Paris. Cie 950 P : 253 (Paris).

4 ـ ابن ليون التجيبي : الرسالة العلمية ص 3.

أ- حقبة تمتد من 610 هـ إلى 646 هـ قضاها بموطنه الأصلي الأندلس، عاش فيها حياة مترفة كأقرانه من أبناء الطبقة الحاكمة، وتلقى خلالها تعليما وتربية عالية، واكتسب الأذواق الأدبية والأخلاقية الأكثر تهذيبا. (1)

وقد شغف في هذه المرحلة كثيراً بابن قزمان أحد أهم الشعراء الأندلسيين الذين أبدعوا الزجل، كما حصَّل علوم الحديث والفقه وأصول الفقه واللغة والإعجاز. (2)

وفي آخر هذه المرحلة، عندما كانت سنه تناهز الثلاثين، امتهن التجارة وصار يجول البلاد شرقا وغربا ويتعرف على أحوال أهلها. وكان تأثره عميقا لما لاحظه من تردي أوضاع الناس الأمنية والأخلاقية والاقتصادية بعد هزيمة العقاب، واشتد إحساسه بالحسرة والخيبة من جراء ذلك ؛ لما كان يتميز به من حسٍّ مرهف وعاطفة جياشة. وهذا ما جعل حياته تنقلب رأسا على عقب، فترك الجاه والمال وكل مظاهر الحياة، وبدأ في البحث عن هدف آخر خارجهما ليحقق لنفسه القلقة الطمأنينة، فترك الأوطان حوالي سنة 644 هـ وهام على وجهه في بلاد الله باحثا عن الحقيقة، حقيقة تطمئن لها نفسه الولهانة.

وأول رحلاته كانت إلى المغرب الأقصى، وبالضبط إلى مدينتي مكناس وفاس بحثا عن علم يؤهله لترك الدنيا ويقربه من الله. (3)

ثم رحل إلى مدينة بجاية بالمغرب الأوسط، حيث سيستمر في هيامه وبحثه عن الحقيقة واليقين محاولا اقتباس الأنوار من كل نبراس علم، وأول طريق صوفي نهجه ومثل مرحلة روحية أولى في معراجه الصوفي، طريقة السهر وردي مع أحد رواده القاضي محيي الدين بن سراقة وهو طريق سني معتدل، وباعتناقه لتعاليم هذه

---

1 - L. Massignon IBid P. 214.

2 - انظر كتاب : « لسان الميزان » لابن حجر جـ 4 ص 240 ، حيث يرى أن الشستري بدأ دراسته لإعجاز القرآن بعد قطعه مع ابن سبعين شيخه في العلوم الصوفية الفلسفية.

3 - يذكر الششتري هذه الرحلة في قوله :

شُويخ من أرض مكناسْ	في وسط الأسواقْ يغني
أشْ علي من النـاس	واش على النـاس منّي
هكـذا عشـتْ في فـاس	وكـذا هـان هـونـي

(الديوان ص 273)

المدرسة بدأت نفسه تطمئن قليلا، وبدأ يحس ببعض الاستقرار واليقين الروحيين (1). لكنه بعد ذلك خرج من بجاية واتجه إلى بلدة قابس وطرابلس، ولمعرفته الواسعة بالفقه والسنة، تكونت حوله حلقة من المريدين، وعرض عليه أهلها القضاء فرفضه، مما جعلهم يتهمونه بالجنون (2).

وبعد هذه الحادثة عاوده الحنين إلى بجاية، فرجع إليها لينخرط هذه المرة في المَدْيَنيَّة، حلقة أتباع أبي مدين الغوث الصوفية، وتصوف أبي مدين كان مذهبا خاصا يجمع بين التصوف السني والتصوف الفلسفي. ومن الإشارات عن شغف الششتري بهذه الطريقة قوله (3) :

يا مُريدين اتَّبعوا الحقيقهْ
واستمسكوا بالعروة الوثيقهْ
وقولوا : كِفْ قال شيخ الطريقهْ
سِّي بُومدين الله يرضى عنُّهْ
ملكْ قلبي من أنا بعَيْنو

ومن تأثر الششتري البالغ بأبي مدين في هذه المرحلة، أنه كان ينشد مقطعات الشعر في الحب الإلهي على شاكلته، أسلوبا ومعاني.

كما أنه اتبع تعاليم مدرسة أبي مدين في اتجاهها الصوفي النظري الفلسفي مع أهم ممثليها « محيي الدين بن عربي » والقائلة بالوحدة الوجودية، والذي يمكن ملاحظة أفكارها خاصة في القسم الأول من ديوانه، مثل نظرية الخيال والتي عبّر عنها بقوله :

عُدْ عن الوهم والخيالْ واستعمل الفكر والنظرْ
ما الناس إلا كما الخيال فانظر إلى ماسك الصورْ

---

1 ـ انظر كتاب " نفح الطيب للمقري جـ 2 ص 185.

2 ـ وقد عبر عن هذه الحادثة بقوله :

رضي المتيم في الهوى بجنونه خلوه يفْنِي عمره يفنونه
لا تعذلوه فليس ينفع عذلكم ليس السلو عن الهوى من دونه
(ديوان الششتري ص 77)

3 ـ الديوان ص 143.

ومثل الفكرة القائلة بالخلق دون ابتداع، وقدم الحقيقة المحمدية، والذي عبر عنها في قوله :

بـــدا لـــه قـــبـــل أن أداره وأول السعْد في الصعودْ
من يرْق من سافلٍ لعـالـي يُعـايـن العيـن فـي الأثـرْ

وقوله : (1)

هُـوا هُـوا محـمـد الأعلى
هـو أول وآخـر يُـتـلـى

وفكرة الخلق الجديد والفيض التي قال فيها : (2)

الْـفـلـك بـيـكْ يـدُورْ ويُـضـيـئ ويـلـمـعْ
والـشـمـوسْ والبدورْ فـيك تغيبْ وتطلعْ
فـاقْـرَ مـعـي الـسُّـطـور الـتـي فيك واجمـعْ

وقوله : (3)

أنـا من فـيـض سـاداتـي نلـتُ أعلى الرتـبْ

وقوله :

كـل شـيء يُـذْكـارْ في صفاتك مجموعْ

ب ـ الحقبة الثانية من حياة الششتري وتبتدئ حوالي 646 هـ حين التقى بابن سبعين في بجاية وافتتن به وأصبح من أتباعه المخلصين، وابن سبعين يعد رأس اتجاه متطرف في التصوف المتأخر بالغرب الإسلامي، اتجاه يقول بالوحدة المطلقة بين الحق والخلق، تعدى اتجاه ابن عربي بإمعانه في القول بالوحدة : (4)

---

1 ـ الديوان ص 160, الشعر موشح، لهجته فصحى مع مظاهر أندلسية : الديوان ص 165 ـ شعر فصحى مختلطة باللهجة الأندلسية.

2 ـ الديوان ص : 320.

3 ـ الديوان ص 143.

4 ـ يحكي لنا صاحب كتاب « نفح الطيب » حكاية ذلك اللقاء أن ابن سبعين لما عرف أن الششتري يريد لقاء المشايخ، أي الذهاب إلى أصحاب أبي مدين ؛ صاح فيه قائلا : « إن كنت تريد الجنة فسر إلى أبي مدين، وإن كنت تريد ربّ الجنة فَهَلُمَّ إلي » نفح الطيب جـ 2 ص : 185. انظر حول فلسفة ابن عربي الصوفية : محمد العدلوني الإدريسي : دار الثقافة ـ البيضاء 1998 وكذلك نفس المؤلف في كتابه : فلسفة الوحدة في تصوف ابن سبعين نفس الدار.

اعتنق الششتري هذا الاتجاه بعد أن اعتمد على ما لابن سبعين من علم في الفلسفة وعلم التصوف (علم التحقيق) وأصبحت أشعاره تعكس ذلك بكل وضوح، فهو يقول مثلا عن علاقته بشيخه الجديد (1) :

أنـا عـبـد بـن سـبـعـيـن ... ما دامت السّبع في العددْ

مع أنْ ليْس نحتجْ أهْنا تَبْيين ... يا قدْ فهَمْ عنّي كل أحدْ

ومن أهم أشعاره المعبرة عن تأثره بمذهب الوحدة المطلقة والتي ترى ألا وجود إلا لله، وأن لا وجود لله إلا في قلب المتصوف العارف بالوحدة : (2)

قلبي قد عشقْ لقلبي ... وهوت ذاتي ذاتي

وتجلّتْ لنا الحقيقهْ ... بنعوتي وصفاتي

وكلما ناديت الأكوان ... جاوبتني بلغاتي

جـ ـ **الحقبة الثالثة** : هي التي عاشها بمصر والتقى فيها بأقطاب الطريقة الشاذلية ـ تلامذة أبي الحسن الشاذلي ـ وتعرف على مذهبهم وتأثر به تأثراً عظيماً، كما كان يكِنّ لهم محبة وتقديرا كبيرين، حتى أنه اعتبر فيما بعد شاذليا واحتل مكانا في سند الطريقة الشاذلية (3) ولعل هذا ما يظهر من الزجل التالي (4) :

لا تلمني يا عذُولْ ... إنني أهْوى الجمالْ

دعوني أمنح ما أقولْ ... الشاذلي شيخ الكمالْ

* * *

شيخ الطريقة المغربي ... سيدي قاسم من سَلَكْ

أفْديه مَوْلَيْ بأبي ... المالكين ومن مَلَكْ

والتصوف الشاذلي كما هو معلوم سُنّي معتدل قريب من تصوف الغزالي المقيد نسبيا بالقرآن والسنة (5).

---

1 ـ 2 ـ الديوان ص 315.

3 ـ انظر مقدمة ديوان الششتري ص 11.

4 ـ الديوان ص 442.

5 ـ تتلخص تعاليم الشاذلية في أصول خمسة وهي : تقوى الله في العلانية، اتباع السنة في الأقوال والأفعال، الإعراض عن الخلق في السر والإقبال والإدبار، الرضا عن الله في القليل والكثير، والرجوع إلى الله في السراء والضراء.

انظر كتاب : ابن عطاء الله الاسكندري وتصوفه، ط 2 : مكتبة الأنجلو القاهرة 1969 ص 59.

وفي انتماء الششتري لهذا التصوف لا شك أنه تراجعٌ عن القناعات الصوفية الفلسفية وتخلَّى عن الأفكار المفعمة بالوحدة الوجودية المطلقة.

ويتجلى هذا التحول فيما كتبه من موشحات وأزجال خاصة تلك التي كتبت من طرف نساخ شاذليين والصبغة التي تطغى عليها دينية تقليدية واتجاه وجداني إلى النبي محمد والفناء في روحه، حيث تقل فيها الإشارة إلى مذهب وحدة الوجود (1) وفيها يقول (2) :

إن شئت أن تقربْ — قرب الوصالْ
هِمْ في هوى المحبوبْ — ولا تبالي
إن شئت أن ترقى — فخلّي الأكوانْ
إفنى وزدْ عشقاً — يكون لك الشأنْ

ويقول : (3)

يا سروري بطيبةْ — حين نراها نطيبْ
ونشاهد بعيني — لربوع الحبيبْ
ونقول عند قبره — ياسامع يا مجيبْ

وفاة الششتري :

استقر الششتري في السنوات الأخيرة من حياته بمصر، وكون طريقة صوفية خاصة به عرفت بالششترية، أفرغ فيها أهم تجاربه الروحية، واجتمع حوله كثير من المريدين واتخذوه شيخاً وحيداً وفضلوه على أستاذه ابن سبعين.

توفي الششتري يوم 7 من صفر الخير سنة 668 هـ موافق 6 أكتوبر سنة 1269 م بشهور قليلة بعد موت شيخه ابن سبعين، وذلك عندما وصل إلى ساحل دمياط، بعد سياحة كان يقوم بها مع مريديه من الفقراء المتجردين الذين بلغوا الأربعمائة رجل، وحين حلّ بمكان يدعى الطينة مرض مرضه الذي توفي منه فقال : « حنت

---

1 - انظر مقالا عن الششتري : مجلة المعهد المصر عدد 1 مدريد 1953 ص : 158 حيث يرى الدكتور النشار أن الششتري حتى بعد غرقه في بحر وحدة الوجود المطلقة ستبقى بصمات التصوف السني المديني واضحة الأثر عليه، وسترغمه على التخلي عن عقيدة وحدة الوجود.

2 - الديوان ص 410.

3 - الديوان : 415.

الطينة إلى الطينة » وأوصى بأن يُدفن بمقبرة دمياط، أقرب المدن إلى الطينة، فحمله الفقراء على أعناقهم (1).

2 - أساتذته، تلامذته، آثاره :

أ - أساتذة الششتري : لقد كان شاعرنا المتصوف على درجة كبيرة من المعارف والعلوم، وعلى إلمام واسع بالتيارات التي كانت تمثل العلم والثقافة في عصره، وبذلك تعددت مصادر ثقافته وكثر أساتذته المباشرون وغير المباشرين.

ومن أساتذته وشيوخه الذين اقتدى بهم وأفاد منهم، ما ورد في قصيدته الشهيرة « النونية » (2) التي أشار فيها إشارات قصيرة ولكنها دقيقة لأسمائهم ؛ فقد ذكر فيها ما يربو على عشرين من جهابذة الفكر والفلسفة والشعر واللغة والتصوف في التراث الإنساني القديم وبالخصوص اليوناني والعربي.

فمن أساتذته المباشرين يذكر :

- عبد الحق بن سبعين الغافقي (614 - 668 هـ)، من مؤلفاته : « بد العارف »، ورسائله المشهورة مثل « الإحاطة »، « الحروف »، « حزب الفرج »، « رسالة العهد »، « شرح سفر إدريس » وغيرها. (3)

- ابن سراقة محمد أبو بكر الشاطبي (592 - 662 هـ)، ومن كتبه : « أدب الشهود في التصوف »، « إعجاز القرآن في الحيل الشرعية »، « كتاب الأعداد والحساب »، « ما لاينبغي المكلف جهله ».

ومن أساتذته غير المباشرين يذكر :

- أبو مدين الغوث (ت سنة 601 هـ)، الذي يمكن استخلاص تعاليمه الصوفية من البيت الشعري التالي :

الله قُلْ وذَرِ الوجود وما حَوَى إن كان مرتادا بصدق مرادْ (4).

- محيي الدين بن عربي : (توفي سنة 560 هـ)، من أهم مؤلفاته : « الفتوحات المكية »، « فصوص الحكم »، وديوانه الشعري : « ترجمان الأشواق ».

---

1 - ابن الخطيب : « الإحاطة في أخبار غرناطة جـ 4 ص : 215 - 216.

2 - ومطلع هذه القصيدة :

أرى طالبا منّا الزيادة لا الحسنى   بفكر رمى سهْماً فعدّى به عَدْنا

3 - انظر كتابنا : فلسفة الوحدة في تصوف ابن سبعين دار الثقافة ص 1 - 1998.

4 - ورد البيت ضمن قصيدة : « أبو مدين » تأليف عبد الحليم محمود : بيروت دون تاريخ ص 112 وما يليها.

ـ شهاب الدين السهروردي (توفي سنة 588 هـ) من أهم كتبه : « هياكل النور »، « حكمة الإشراق ».

ـ ابن الفارض (توفي سنة 632 هـ) صاحب التائية الكبرى في الحب الإلهي.

ـ كما يذكر الحلاج (توفي سنة 309 هـ) والشبلي (توفي سنة 334 هـ) والنوفزي (توفي سنة 354 هـ)، وقضيب البان (توفي سنة 573 هـ) وابن مسرة الجبلي (توفي 317 هـ)، وابن قسي (توفي 546 هـ) والشوذي الحلوي (توفي ؟).

ـ ويذكر كذلك ابن برجان (ت 538 هـ) وأثر كتابه « تفسير القرآن » وابن سينا (توفي 428 هـ) والغزالي توفي 505 هـ) وابن طفيل (توفي 581 هـ) وابن رشد (توفي 595 هـ) كما ذكر هرمس (1) وسقراط وأفلاطون وأرسطو وغيرهم . . .

ب ـ **تلامذته** : لا يذكر التاريخ من بين تلامذة الششتري المباشرين الذين خلفوه على مشيخة الجماعة، سوى تلميذهُ : « أحمد يعقوب بن مبشر » ـ زاهد باب زويلة بالقاهرة ـ والذي لا نعلم شيئا عن تاريخ حياته ولا عما أخذه عن شيخه (2)، أو الطريقة التي أدار بها المدرسة من بعده.

أما تلامذته غير الزمنيين فهم كثيرون، ومن أقربهم إليه نجد « أبو عثمان ابن ليون التجيبي » (681 هـ ـ 750 هـ)، الذي اهتم بتصوفه وخاصة طريقته الأخلاقية السلوكية، كما أنه هو أول من ترجم له وقام بتلخيص وتهذيب واحد من أهم كتبه « الرسالة العلمية »، من مؤلفاته : « إبرام الديم » و « في المواعظ والحكم ».

كذلك نجد له تلاميذ غير مباشرين اهتموا بطريقته الصوفية وبمنهجه في معالجة قضاياها وأسلوبه في التعبير عنها، مثل : « لسان الدين بن الخطيب » (توفي 776 هـ)، الذي كان كالششتري، يعبر عن آرائه الصوفية بأسلوب النظم قصيدا أو موشحا أو زجلا (3).

---

1 ـ « هرمس » هو الذي يعتقد أنه « إدريس » النبي أو « أخنوخ » وشخصيته مختلف فيها، فهو عند المسلمين مؤسس للعلوم والفلسفة، خصوصا الطب والكيمياء والفلك والتنجيم، ويرد ذكره كثيراً في المصادر الإسلامية مثل : الملل والنحل والفهرست لابن النديم. والفلسفة الهرمسية فلسفة لعبت دورا هاما في العصر الهليني المتأخر بالإسكندرية. وقد ذكر « ذ. نجيب بلدي » في كتابه : « تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية » دار المعارف 1962 ص 179 : « إن هذه الفلسفة تعتبر مزيجا من الأفلاطونية والحكمة الشرقية المصرية وبعض الأساطير اليونانية ».

Voir : L. Massigbon : recherche sur shushtari poête andalous : in Mélange W.M. Paris Cie 950. P 261- 2

3 ـ ابن خلدون كتاب المقدمة، دار الفكر ـ دون تاريخ ـ ص 548.

ويعتبر « ابن عباد الرندي » (توفي 790 هـ) أكثر المتصوفة المغاربة، من ذوي الاتجاه السني المعتدل، تأثرا بآراء الششتري، خاصة منها الصوفية الزهدية والصوفية السلوكية عامة، دون آرائه في وحدة الوجود، وأنشد الكثير من قصائده على منوال قصائد الششتري الخمرية على سبيل الخصوص (1).

أما « عبد الغني النبلسي » (توفي 1143 هـ) فقد اهتم اهتماما كبيرا بطريقة الششتري الرمزية في التعبير عن مواجده الذوقية، وكتب رسالة هي : « رسالة رد المفتري في الطعن على الششتري » قام فيها بشرح قصيدة الششتري الخمرية (2) وتأويل معانيها وتلمسه رموزاً عرفانية لها حتى يرد عنه اتهام الفقهاء بالمروق عن الدين.

كما أنه كتب رسالة « إيضاح المقصود في معنى وحدة الوجود » للدفاع عن القائلين بوحدة الوجود ومنهم الششتري، ضد كل الذين أنكروها. (3)

ومن الذين تأثروا بالششتري واشتغلوا على نصوصه الشعرية الصوفية « ابن عجيبة الحسني » (توفي 1311 هـ) الذي حلل بعضا منها وعلق عليها، سواء في كتابه « إيقاظ الهمم » أو « الفتوحات الإلهية »، أو شرحه للقصيدة النونية المشهورة (4).

ويبقى « محمد الحراق » (توفي 1845 م) أهم من تأثر من الصوفية المحدثين بالششتري، واعتبر تلميذا غير زمني له، وذلك للتشابه الكبير بين الرجلين في أسلوب ومضمون توشيحاتهما وأزجالهما، وخاصة في موضوع الحب الإلهي. (5)

د. آثار ومؤلفات الششتري :

خلف أبو الحسن الششتري آثارا فكرية صوفية لا يستهان بها، نثرية وشعرية، منها ما هو موجود وله نسخة أو عدة نسخ، ومنها ما هو في حكم المفقود.

---

1 ـ انظر كتاب « ابن عباد الرندي » د. التفتزاني، مجلة الأندلس، مدريد مجلد 6، سنة 1958 ص 240.

2 ـ انظر القصيدة بديوان الششتري والتي مطلعها :

تأدب بباب الدير واخلعْ النعلا   وسلم على الرهبان واحطط بهم رحلا.

3 ـ انظر نص الرسالة بمجلة « المشرق نشر « عبد خليفة اليسوعي » مجلة المشرق ص : 306 وما يليها.

4 ـ شرح النونية، مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم د 8/ 1736.

5 ـ انظر ترجمة الحراق، تطوان 1368 هـ ط 1 وهي مأخوذة من كتاب تاريخ تطوان المجلد 6 تأليف ذ داود. وعن تصوفه انظر كتاب « إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرن 18/ 19 « د. عبد المجيد الصغير » ط 1 المغرب 1988 م.

1 ـ مؤلفاته الموجودة :

أ ـ مؤلفاته النثرية :

1 ـ المقاليد الوجودية.

2 ـ الرسالة البغدادية.

3 ـ الرسالة العلمية.

1) المقاليد الوجودية :

وهو مخطوط دار الكتب المصرية ضمن مجموعة رسائل ابن سبعين المكونة من حوالي خمسة عشر رسالة تقع في ستة وثلاثين ومائتين ورقة تمثل مخطوطة المقاليد الوجودية منها سبع عشر ورقة، ويحمل رقم 149، تصوف ميكروفيلم 9986 وله نسخة أخرى رقم 2443 بنفس المكتبة.

ويقصد المؤلف « بالمقاليد الوجودية في الدائرة الوهمية » : مفاتيح الخزائن الذ قية لمعرفة الحقيقة المطلقة الوجودية وهو عنوان اصطلاحي مركب من رموز ومصطلحات ومفاهيم خاصة، لا يمكن الوقوف على دلالتها إلا في إطارها الكلي، إطار تصوف وحدة الوجود المطلقة.

وموضوع المقاليد الوجودية، يدور حول تصوف وحدة الوجود على الطريقة الليسية التي اعتنق الششتري مبادئها الأساسية والتي تقوم على الفكرة البسيطة التالية : لا وجود إلا لله الوجود المطلق، وأن سر هذا الوجود المطلق من الممكن أن تدركه فيك لا خارجا عنك إذا ما اتبعت طريقا خاصا يدعى بالسفر، والسفر : « يطلق على مراتب النفس وهي تسعة وتسعون سفرة وبعدها المنوعات والطريق » (1)

ومن القضايا الصوفية التي عالجها الششتري في « المقاليد الوجودية » :

ـ قضية أصل الكمالات.

ـ قضية الولي والنبي.

ـ السمياء أو علم الأسماء والحروف وعلاقتها بتصوف وحدة الوجود.

ـ قضية الوحدة المحضة.

---

1 ـ مخطوط المقاليد الوجودية ص 433.

ويمكن اعتبار كتاب المقاليد الوجودية أول مؤلف خطه الششتري في التصوف قبل كتبه ورسائله الأخرى وذلك لغلبة آراء وأسلوب شيخه ابن سبعين على آرائه وأسلوبه، مما يبين أن الكتاب أُلف في المرحلة الثانية من مراحل معراجه الصوفي، حين كان مرتبطا بشيخه واعتماده كليّاً عليه، ومنهج الرسالة ومضمونها لخير دليل على ذلك.

2) الرسالة البغدادية :

هذه الرسالة تدعى كذلك « الخرقة البغدادية » وهي رسالة صغيرة، صفحاتها لا تتعدى العشرة من القطع المتوسط، لها نسخة مخطوطة واحدة بمكتبة الاسكوريال بإسبانيا تحت رقم (ARABE n°763 . F . F . 75 R . 79 V) ولا يعرف لها - حسب علمنا - نسخة مخطوطة أخرى في العالم، وقد قامت بنشرها الباحثة الفرنسية « مرى تريز أورفوى » في مجلة « الدراسات الشرقية » (1) ألف هذه الرسالة كما سيظهر من خلال بسط موضوعها، من أجل الرد على اعتراضات فقهاء زمانه الذين يدعون أنهم على « جادة السنة وغيرهم على مخادع البدعة » (2) والدفاع عن طريقته، الطريقة الششترية، طريقة الفقراء المتجردين من الصوفية، والتأكيد على صدق واستقامة أتباعها وتقيدهم بالسنة في كل أمورهم.

وموضوع الرسالة البغدادية هو محاولة تأصيل لبس الخرقة أو المرقعة التي تميزت بها الجماعة الصوفية السبعينية ثم الششترية ومجابهة الفقهاء المتزمتين بالأدلة النقلية، من قرآن وسنة، وهدم رأيهم الداعي إلى أن لباس المرقعات وعباءات الشعَر ليس من السنة في شيء، وأن المرقعة شهرة... (3)

3) الرسالة العلمية : هذا المؤلف لأبي الحسن الششتري عرف بعنوان : « الرسالة العلمية » وحسب معلوماتنا، ليس منه سوى نسخة مخطوطة واحدة بدار الكتب المصرية (رقم 265/3 تصوف، ص 608 إلى ص 695) كتبت بخط مغربي ردئ تصعب قراءته وقد قام « ابن ليون التجيبي » باختصاره في كتاب أسماه : « الرسالة العلمية في طريقة الفقراء المتجردين من الصوفية » وله عدة نسخ بالمكتبات ودور الكتب عبر العالم، وقد تم نشره من طرف الدكتور محمد العدلوني - دار الثقافة ط الأولى 2004 - بالدار البيضاء.

---

1 - Bultin détudes orientales T, XXVVIII. Année 19785, Damas 1977, PP 259 - 266 .

2 - الرسالة البغدادية : المخطوط ص 1 ومجلة الدراسات الشرقية ص 262.

3 - الرسالة البغدادية المخطوط ص رقم 1 والمجلة رقم 262.

ومن أهم القضايا التي قام بها المؤلف في هذه الرسالة المهمة عشرة علوم :

1- طريقة الفقراء المتجردين من الصوفية الملتزمة بالسنة.

2- مسألة تجرد الفقراء الـ والمقصود الصوفي منها، إذ أن تجرد الفقراء الصوفية هو تجرد عن الأغيار قولا وفعلا، ظاهراً أو باطنا. كما يدعو إلى ذلك الشرع في مثل قوله تعالى : « إنما الحياة الدنيا لعب ولهو.. »

3- أصل الإنكار على صفوة الله وأحبائه الصوفية حالهم وسببه وهم سبعون تتعلق بكل جوانب السلوك الصوفي مع أن مذهبهم مذهب أهل القرآن والحديث ومكارم الأخلاق.

4- العلم الرابع : عرض فيه الأمور التي أنكر غير الصوفية عليهم...

5- البحث في السماع ولواحقه، سواء كان ترتيلا لآي الذكر الحكيم أو إلقاء الشعر بلحن أو بغير لحن .

6- في العلم السادس : تطرق الششتري لعلوم الفقراء المتجردين وعبادتهم وأين هم من علوم الصوفية.

7- العلم السابع : تعلق البحث فيه بالمشيخة والخدمة وتربية المشيخة، وحجية إكرام المشايخ في الإسلام.

8- العلم الثامن : بحث في آداب الفقراء المتجردين في السلوك والمعاملات والاستناد إلى السنة والكتاب.

9- العلم التاسع عرض فيه حقيقة توحيد الفقراء المتجردين وتمييزه عن توحيد العامة القائم على افراد الذات دون استدلال.

10- وأخيرا فالعلم العاشر خصصه لشرح الألفاظ الدائرة بين الفقراء المتجردين والمصطلحات الخاصة بهم.

ب- مؤلفاته الشعرية : للششتري ثروة شعرية هائلة عرفت انتشاراً كبيراً في العالم الإسلامي، شرقا وغربا، وتوجد عدة نسخ مخطوطة في المكتبات العالمية من ديوانه الذي يضم بين دفتيه جل ما نظمه من شعر عمودي أو موشح أو زجل، وهو موضوع دراستنا وبحثنا. وديوان الششتري في حقيقته ديوانان، أحدهما كبير

والآخر صغير، الأول خصص للأشعار المطولة وتتضمن مذهب الششتري الصوفي الفلسفي بقضاياه المختلفة، الوجودية والمعرفية والأخلاقية السلوكية، والثاني احتوى المقطعات فقط ومضامينها تكاد تخلو من آثار نظراته الصوفية الفلسفية، وما يغلب عليها هو النفحة الدينية التقليدية في شكل أوراد وأذكار.

وقد ضمنا الديوان بعض الإنتاجات الشعرية المشكوك في نسبتها للششتري وحاولنا استبطان حقيقتها وجوهرها الفكري وشكلها الأسلوبي، وما مدى علاقتها بالروح الشعرية للششتري.

وقمنا بتقسيم قصائد الديوان إلى ثلاثة أصناف : القصائد العمودية جعلناها بالقسم الأول من الكتاب، والقسم الثاني ضمناهُ موشحاته، وبالقسم الثالث أثبتنا شعره الزجلي، أما بالقسم الرابع فقد أودعنا المقطعات التي وردت في الديوان الصغير، وهي أوراد الطريقة الششترية، التي ألف الشاعر أغلبها بمصر والشام في مرحلة متأخرة من معراجه الصوفي.

ولما كان الديوان الصغير قد نسخ من طرف بعض أتباع الطريقة الشاذلية، التي انتمى إليها الشاعر عندما استقر بمصر، فإنهم خلطوا بين مقطعات زجلية وتوشيحية شاذلية بأخرى للششتري، وبالمثل فإن كثيراً من مقطعات الششتري الزجلية والتوشيحية قد تسربت إلى قصائد وأناشيد الشاذلية، كما أشار إلى ذلك بحق أستاذنا سامي النشار.

ويغلب على مقطعات الديوان الصغير طابع ديني تقليدي ذو اتجاه وجداني مغرق في الروحانية والفناء في محمد الرسول، سواء كان هذا الفناء في روح محمد القديم (الحقيقة المحمدية)، أو في مقام محمد من حيث هو نبي مرسل.

وقد قمنا بتعريفات موجزة بهذه الفنون الشعرية في بداية كل قسم، كما أنجزنا بعض الشروح والتحليلات والتعليقات التي تساعد على استكشاف المضامين الفكرية وحمولاتها الصوفية الروحانية، كما حرصنا أن نضع لكل قصيدة عنوانا مناسبا ؛ غرضنا إماطة اللثام على جانب من تراثنا الأدبي الصوفي في الغرب الإسلامي، ووضعه أمام كل الفعاليات الفنية والنقدية والمسرحية، وكل المهتمين بالقضايا الصوفية.

ديوان أبي الحسن الششتري

الجزء الأول

قصائد عرفانية

أبو الحسن الششتري من الشعراء الأندلسيين الذين اسْتَقَوا من التراث القديم، السابق على عصره، واستفاد في تكوينه الشعري من الشعراء الجاهليين والأمويين والعباسيين، كما استفاد من النهضة الشعرية ببلاد الأندلس، ولذلك استهل تجربته الشعرية بطريقة القصيدة العربية التقليدية، واقتدى بالشعر الخمري الأموي والعباسي، للتعبير عن آرائه ومواجده وأذواقه الصوفية، ولذلك نلمح في شعره آثار الشعر الخمري لكبار شعرائه أمثال الأخطل وأبي نواس، وكذلك الشأن بالنسبة للغزل الأموي العفيف.

هذا وقد كان ازدهار الاتجاه المحافظ في الشعر الأندلسي على يد شعراء كبار مثل : ابن عبد ربه : (246 هـ - 328 هـ) وأبي الحسن محمد بن هانئ الأزدي (320 - 362 هـ).

ثم من تلاهما من فطاحل شعراء الأندلس :

- كابن زيدون (393 - 463 هـ)
- والمعتمد بن عباد (431 - 488 هـ)
- وابن خفاجه (450 - 533 هـ)
- وابن سهل (605 - 649 هـ)

كان لأبي الحسن الششتري قدرة كبيرة على نظم القصيدة التقليدية، ووظف في ذلك أهم بحور الشعر العربي، سواء بالأوزان الخفيفة أو بالاعتماد على البحور ذات النفس الطويل كالبحر الكامل والطويل والبسيط..

والشاعر يميل إلى الأساليب البسيطة، إلى درجة أن بعض النقاد القدماء ينتقدون هذه البساطة، فوصف ابن الخطيب - على سبيل المثال - نونيته المشهورة « الشرق والغرب » من حيث أساليبها : « بأنها من باب اللسان خاملة » ويقصد بأنها لا تخلو من ضعف وشذوذ من حيث لغتها وأسلوبها الأدبي. (1)

1 - انظر كتاب : « روضة التعريف بالحب الشريف » للسان الدين بن الخطيب ص 509. عارضه بأصوله وعلق على حواشيه وقدم له الدكتور محمد الكتاني دار الثقافة 2004 م.

سُقِيتُ كأس الهوى (1)

سُقِيتُ كَـأْسَ آلْهَوَى قَدِيـماً ... مِنْ غَيْرِ أَرْضِي وَلاَ سَمَـائِي
أَصْبَـحْـتُ بِـهِ فَرِيدَ عَصْرِي ... بَيْنَ آلْـوَرَى حَـاملاً لِـوَائِـي
لِي مَذْهَـبٌ، مَذهبٌ عَجِيبٌ ... فِي آلْحُـبِّ قَدْ فَاقَ يا هَنَائِي
يَـا مَـنْ هُمـوُ لِلْجَمِيلِ أَهْـلٌ، ... إِنْ لَمْ يَـمَـنُّـوا فـيَـا شَـقَـائِـي
حَـاشَـكُمُـو يَـا أُهَـيْـلَ نَجْـدٍ ... أَنْ تَقْطَعُوا مِنْكُمُو رَجَـائِـي

1 ـ هذه القصيدة تشير إلى بداية الطريق الذي انتهجه الششتري من أجل بلوغ المعرفة، معرفة الوجود المطلق والتحقق به، ومن هنا فهو يمثل تلك المعرفة بشراب قديم كالأزل، خمرته لم تُنبِت أعنابَها أرض، ولا سقت جذورَها سماءٌ، إنها خمرة الحب الإلهي كل من ارتشف منها جلّ قدره عن باقي الموجودات، وهذا هو مذهب كل من يُريد أنْ يسمو ويبلغ مراقي الكمال.

طابت في محبتك البلوى (1)

إِذَا لَـمْ يَكـنْ مَعْنَى حَـدِيثِكَ لِي يُدْرَى فَـلاَ مُهْجَتِي تُشْفَى وَلاَ كَبِـدِي تُرْوَى
نَـظَــرْتُ فَـلَـمْ أَجِـدْ سِــوَاكَ أُحِـبُّــهُ وَلَوْلاَكَ مَا طَابَ ٱلْهَـوَى لِلَّـذِي يَهْـوَى
وَلَـمَّـا اجْـتَـلاَكَ ٱلْفِكْرُ فِي خَلْوَةِ ٱلرِّضَـا وَغَيَّبْتُ قَـالَ ٱلنَّـاسُ ضَلَّـتْ بِيَ ٱلأَهْـوا
لَعَمْرُكَ مَـا ضَلَّ ٱلْمُحِبُّ وَمَـا غَـوَى (2) ولكِنَّـهُـمْ لَمَّـا عَمُـوا أَخْطَـأُوا ٱلْفَتْـوَى
وَلَـوْ شَـهِـدُوا مَـعْنَى جَمَــالِكَ مِثْلَـمَـا شَهِدْتُ بِعَيْنِ ٱلْقَلْبِ مَا أَنْكَرُوا ٱلدَّعْوَى
خـلَـعْـتُ عِذَارِي فِي هَـوَاكَ وَمَـنْ يَكُـنْ خَلِيـعَ عِـذَارٍ فِـي ٱلْهَـوَى سَرُّهُ ٱلنَّجْوَى
وَمَـزَّقْــتُ أَثْــوَابَ ٱلْــوَقَـارِ تَـهَـتُّــكـاً عَلَيْـكَ وَطَـابَـتْ فِـي مَحَبَّتِكَ ٱلْبَلْـوَى
فَمَا فِي ٱلْهَوَى شَكْوَى وَلَوْ مُزِّقَ ٱلْحَشَا وَعَارٌ عَلَى ٱلْعُشَّاقِ فِي حُبِّكَ ٱلشَّكْوَى

---

1 ـ هذه القصيدة في الحب الإلهي، وهو من الموضوعات الأساسية التي استحوذت على فكر ووجدان الششتري من أجل التعبير عما يجيش في خاطره من لواعج الشوق لمعرفة حقيقة الوجود المطلق : الله.

2 ـ هذا الشطر مقتبس من قوله تعالى : « والنَّجمِ إذا هَوَى مَا ضلَّ صاحبُكم وَمَا غَوَى » سورة النجم ص 2.

حبُّكَ واجب (1)

سُلُوِّي مَكْرُوهٌ وَحُبُّكَ وَاجِبٌ ... وَشَوْقِي مُقِيمٌ وَالتَّوَاصُلُ غَائِبُ
وَفِي لَوْحِ قَلْبِي مِنْ وِدَادِكَ أَسْطُرٌ ... وَدَمْعِي مِدَادٌ مِثْلُ مَا الْحسْنُ كَاتِبُ
وَقَارِئُ فِكْرِي لِلْمَحَاسِنِ تَالِياً ... عَلَى دَرْسِ آيَاتِ الْجَمَالِ يُوَاظِبُ
أُنَزِّهُ طَرْفِي فِي سَمَاءِ جَمَالِكُمْ ... لِثَاقِبِ ذِهْنِي نَجْمُهَا هُوَ ثَاقِبُ
حَدِيثُ سِوَاكَ، السَّمْعُ عَنْهُ مُحَرَّمٌ ... فَكُلِّي مَسْلُوبٌ وَحُسْنُكَ سَالِبُ
يَقُولُونَ لِي : تُبْ عَنْ هَوَى مَنْ تُحِبُّهُ ... فَقُلْتُ : عَنِ السُّلْوَانِ إِنِّيَ تَائِبُ
عَذَابُ الْهَوَى عَذْبٌ عَلَى كُلِّ عَاشِقٍ ... وَإِنْ كَانَ عِنْدَ الْغَيْرِ صَعْبٌ وَوَاصِبُ (2)

---

1 ـ هذه القصيدة كذلك في الحب الإلهي حيث يجعل الششتري من جمال الذات المطلقة موضوعا لحبه كما جعل في قصائد أخرى الذات الأحادية أداة لمعرفته، واعتبر أن ما يلاقيه المحب من مشاق، ويعتصر قلبه من شوق وما تذرفه أعينه من دمع.. وهو مع ذلك يبقى مواظبا على درس آيات الجمال، ومهما يلاقيه من عذاب في هواه فإن في ذلك العذاب عذوبة وإنتشاء.

2 ـ الشطر مقتبس من فكرة ابن عربي التي تقول باستحالة تعذيب اللّه العباد العاصين يوم القيامة، لأنه يستحيل أن يعذب الرب عبده مادام الرب هو العبد في مذهبه في وحدة الوجود أو وحدة الأديان كما ورد في كتابه : « فُصُوص الحِكَم » الفصل 8 : « حكمة عليه في كلمة اسماعيلية » :

فَلَمْ يَبْقَ إلا صادِقُ الوعد وحدَه ... وَمَا لوعيدِ الحقِّ عينٌ تُعاينُ
وإن دخَلُوا دارَ الشِّقَاءِ، فإنَّهُمْ ... على لَذَّةٍ فِيهَا نعيمٌ مُبَايَنُ
نعيمُ جِنَان الخُلْدِ فالأمرُ واحدٌ ... وبينهما عِنْدَ التَّجَلِّي تَبَايُنُ
يُسَمَّى عَذْباً مِنْ عُذُوبَةِ طَعْمِهِ ... وَذَاكَ لَهُ كَالقِشْرِ وَالْقِشْرُ صَائِنُ

يَا حَاضِرًا في فؤادي (1)

يَـا حَاضِـراً فِـي فُـؤَادِي بِـالْفِـكْـرِ فِـيكُـمْ أَطِـيـبُ
إِنْ لَـمْ يَـزُرْ شَـخْـصُ عَيْنِـي فَـالْـقَـلْـبُ عِـنْـدِي يَـنُـوبُ
مَـا غِبْـتُ لَـكِـنَّ جِـسْـمِـي مِـنَ آلـنُّــحُــولِ يَــذُوبُ
فَـلَـمْ يَـجِـدْنِـي عَــذُولٌ وَلاَ رَآنِــــي رَقِــيــــبُ
وَلَــوْ دَرَى آلـدَّهْـرُ عَـنِّـي جَــــاءَتْ إِلَـيَّ شَـعُــوبُ (2)
لَــمْ يَـبْـقَ غَـيْـرُ غَــرَامٍ فَـسَـلْـهُ عَـنِّـي يُـجِـيـبُ

- القصيدة - بصفة عامة - تشير إلى عشق الششتري للوجود المطلق وأثره على وجوده المادي الفكري.
- شَعوب : تعني الموت.

طاب شرب المدام : (1)

طَابَ شُرْبُ ٱلْمُدَامِ فِي ٱلْخَلَوَاتْ ... اِسْقِنِي يَا نَدِيمُ بِالآنِيَاتْ
خَمْرَةٌ تَرْكُهَا عَلَيْنَا حَرَامٌ ... لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلاَ شُبُهَاتْ
عُتِّقَتْ فِي ٱلدِّنَانِ مِنْ قَبْلِ آدَمْ ... أَصْلُهَا طَيِّبٌ مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ
أَفْتِنِي أَيُّهَا ٱلْفَقِيهُ وَقُلْ لِي : ... هَلْ يَجُوزُ شُرْبُهَا عَلَى عَرَفَاتْ ؟
أَوْ يَجُوزُ ٱلطَّوَافُ وَالسَّعْيُ بِهَا ... وَيُلَبَّى وَيُرْمَى بِالْجَمَرَاتِ ؟
أَوْ يَجُوزُ ٱلْقُرْآنُ وَالذِّكْرُ بِهَا ؟ ... أَوْ يَجُوزُ ٱلتَّسْبِيحُ فِي ٱلصَّلَوَاتْ ؟
فَأَجَابَ ٱلْفَقِيهُ : إِنْ كَانَ خَمْرَ ... عِنَبٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ ٱلْمُسْكِرَاتْ
شُرْبُهُ عِنْدَنَا حَرَامٌ يَقِيناً ... زَائِدٌ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ ٱلشُّبُهَاتْ
آهِ يَا ذَا ٱلْفَقِيهِ ! لَوْ ذُقْتَ مِنْهَا ... وَسَمِعْتَ ٱلأَلْحَانَ فِي ٱلْخَلَوَاتْ
لَتَرَكْتَ ٱلدُّنْيَا وَمَا أَنْتَ فِيهِ ... وَتَعِشْ هَائِماً لِيَوْمِ ٱلْمَمَاتْ

1 ـ هذه القصيدة من الخمريات الروحية الربانية التي نحا فيها الششتري منحى الخمريات العباسية عامة والنواسية منها خاصة مُحَوِّلاً الرموز الخمرية إلى رموز عرفانية. وهذا مما خفي على الفقهاء المتزمتين والعامة التابعين لهم، مما جعلهم ينتقدونه ويسفهون آراءه، بل هناك من نسبه إلى الاستهانة بالدين، بل الكفر والخروج عنه. وفي هذه القصيدة كان رد الششتري عليهم هادئا رصينا بأسلوب تهكمي تملؤه السخرية والاشْفَاقُ بحالهم والرثاء لمستواهم العقلي المتدني، واستنكاره لتحجيرهم لرحمة الله، وأبلغ الأبيات المعبرة عن ذلك :

آه يا ذا الفقيه ! لو ذقتَ منها
وسمعتَ الألحان في الخلوات
لتركت الدنيا وما أنتَ فيه
وتعشْ هائماً ليوم الممات

فجر المعارف

فَجْرُ المعارفِ في شرق الهُدى وَضَحَا ... بَسْمِلْ (1) بِكَأْسِكَ هَذَا ٱلْيَوْمَ مُفْتَتِحاً
يَوْمٌ تَنَزَّهُ عَنْ أَيَّامِ عَادَتِنَا ... وَعَنْ أَصِيلٍ فَمَا تُلْقِيهِ غَيْرَ ضُحَى
إِنْ كُنْتَ تُنْصِفُهُ فَٱخْلَعْ عِذَارَكَ (2) فِي ... فِي زَمَانِهِ ٱلْفَرْدِ لاَ تَنْفَكُّ مُصْطَحِبَا
وَاشْرَبْ وَزَمْزِمْ وَلاَ تُلْوِي عَلَى أَحَدٍ ... وَلاَ تُعَرِّجْ عَلَى مَنْ ذَاقَ ثُمَّ صَحَا
وَبِعْ ثِيَابَكَ فِي جِرْيَالِهِ شَغَفاً ... وَاجْعَلْ نَدِيمَكَ مِنْ أَفْكَارِكَ ٱلْقَدَحَا
فَإِنْ تَجَوْهَرَتَ فَاشْطَحْ فَالسُّكُونُ هُنَا ... لاَ يَنْبَغِي إِنَّمَا ٱلسَّكْرَانُ مَنْ شَطَحَا (3)
يَا حَبَّذَا كُلُّ مَنْ أَبْدَى مَوَاجِدَهُ ... وَلَمْ يُعَرْبِدْ وَقَالَ ٱلْحَقَّ وَافْتَضَحَا
وَمَالَ لِلصَّحْوِ بَعْدَ ٱلْمَحْوِ (4) وَاتَّحَدَتْ ... أَخْبَارُهُ وَغَدَا لِلشَّفْعِ (5) مُطَّرِحَا
وَقُلْ لِمَنْ جَدَّ فِي نُصْحِي : فَدَيْتُكَ لاَ ... تَنْصَحْ فَقَدْ عُدْتُ لاَ أُصْغِي لِمَنْ نَصَحَا

---

1 ـ بمعنى : ابدأ ببسم الله، وهي رُكبت مع كأس : بسمل بكأسك : أي اجعل كأسك في مقام البسملة ـ ومعنى الشطر الثاني من البيت : ابدأ يومك بشرب كأس المعرفة، كأس التضوع من معين العلم.

2 ـ اخلع عذارك : معناه التجلي الإلهي عندما يقَع الكشف وتظهر الحقيقة الوجودية كاملة ويُماطُ اللثام عن الحقيقة المطلقة.

3 ـ الشطح : لغة الحركة، وعُرفاً : حركة أسرار الواجدين إذا قوي وجدهم بحيث يفيض من إناء استعدادهم. فالشطح إذن بالمعنى الصوفي وجد عنيف ينتاب النفس حينما تكون في حضرة

الألوهية فلا تستطيع الكتمان كقول أبي يزيد (توفي 261 هـ) « سبحاني ما أعظم شأني »، وقول الحلاج المقتول : (توفي 309 هـ) « على دين الصليب يكون موتي ». والنتيجة أن الشطح هو الفعل الذي يفرج به من أسكره الوجد ما يخزنه بأعماق شعوره من حركة وتوتر. (انظر معجم مصطلحات التصوف الفلسفي)، تأليف د. محمد العدلوني الإدريسي.

4- الصحو والمحو : اصطلاحان صوفيان متقابلان، والصحو هو رجوع العارف إلى الإحساس بعد سكر وغيبة روحية، ومعناه قريب من الحضور، والفرق بينهما أن الصحو حادث والحضور على الدوام.

والمحو : رفع أوصاف العادة بِحَيْثُ يغيب العبد عندها عن عقله وتصدر عنه أفعال وأقوال لا مدخل لعقله فيها كالسكر من الخمر.

5 ـ الشفع ويقابله الوتر : وهما اصطلاحان قرآنيان : « والشفع والوتر والليل إذا يسري » (سورة الفجر الآية 3) استعارهما الششتري للتعبير عن التعدد والوحدة.

زارني من أحب (1)

زَارَنِي مَنْ أُحِبُّ قَبْلَ ٱلصَّبَاحِ فَحَلاَلِي تَهَتُّكِي وَافْتِضَاحِي
وَسَقَانِي وَقَالَ : نَمْ وَتَسَلَّى مَا عَلَى مَنْ أَحَبَّنَا مِنْ جُنَاحِ
فَأَدِرْ كَأْسَ مَنْ أُحِبُّ وَأَهْوَى فَهَوَى مَنْ أُحِبُّ عَيْنُ صَلاَحِ
لَوْ سَقَاهَا لِمَيِّتٍ عَادَ حَيّاً فَهِيَ رَاحِي وَرَاحَةُ ٱلأَرْوَاحِ
لاَ تَلُمْنِي فَلَسْتُ أُصْغِي لِعَذْلٍ لاَ وَلَوْ قُطِّعَ ٱلْحَشَا بالصِّيَاحِ
مَا أُحَيْلَى حَدِيث ذِكْر حَبِيبِي بَيْنَ أَهْلِ ٱلصَّفَا وَأَهْلِ ٱلْفَلاَحِ
قَدْ تَجَلَّى ٱلْحَبِيبُ فِي جُنْحِ لَيْلِي وَحَبَانِي بِوَصْلِهِ لِلصَّبَاحِ
طَابَ وَقْتِي وَقَدْ خَلَعْتُ عِذَارِي فَاسْقِنِي بِالْكُؤُوسِ وَالأَقْدَاحِ

1 ـ هذه القصيدة كذلك في الحب الإلهي سار فيها مسار شعراء الغزل يبوح فيها بعشقه الذي فاض عندما امتلأ كأس قلبه بعظمة الوجد حتى افتضح أمره في الوجود، إلا أن هذا الافتضاح لا يعتبر عند الشاعر أمرا سلبيا بل هو عين الصواب والصلاح.

منازل الأبرار (1)

أَنِخِ ٱلرَّكَائِبَ فِي فِنَاءِ ٱلدَّارِ ... وَانْزِلْ بِسَاحَتِهَا نُزُولَ ٱلْجَارِ
يَا صَاحِ رَوِّحْهُنَّ مِنْ نَصَبِ ٱلسُّرَى ... وَٱعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا بَقِيتَ لَسَارِ
وَانْظُرْ إِلَى ٱلْمَغْنَى ٱلَّذِي يَبْدُو لَنَا ... بِالرَّقْمَتَيْنِ عَنْ يَمِينِ النَّارِ
هَاتِيكَ دَرَاهُمُو وَأَمَّا نَارُهُمْ ... فَقَدْ أُضْرِمَتْ بِالْقَصِيدِ لِلْخُطَّارِ
يُهْدَى لَهَا مَنْ تَاهَ فِي جُنْحِ ٱلدُّجَى ... فَهْيَ ٱلْهُدَى لِلْهَائِمِ ٱلْمُحْتَارِ
يَهْنِيكَ يَا سَعْدُ ٱلْوُصُولُ إِلَيْهِمُ ... فَلَقَدْ بَلَغْتَ مَنَازِلَ ٱلأَبْرَارِ
فَاضْرِبْ عَنِ ٱلأَسْفَارِ قَدْ نِلْتَ ٱلْمُنَى ... وَبَلَغْتَ دَيْرَ ٱلْقِسِّ بِالأَسْفَارِ
وَاشْرَبْ مِنَ ٱلرَّاحِ الذِي يُقْرَى بِهِ ... لِلْوَارِدِ ٱلصَّادِي عَلَى ٱلْمِزْمَارِ
وَاسْعَ إِلَى ٱلأَلْحَانِ وَاخْلَعْ عِنْدَهَا ... تَهْتَزّ مِنْ طَرَبِ إِلَى ٱلأَوْتَارِ
وَادْخُلْ مَعَ ٱلنُّدْمَانِ فِي آدَابِهِمْ ... وَاحْفَظْ عَلَى ٱلْكِتْمَانِ لِلأَسْرَارِ
وَاخْلَعْ عِذَارَكَ فِي هَوَاهُمْ دَائِماً ... أَوَ مَا تَرَانِي قَدْ خَلَعْتُ عِذَارِي ؟
مَنْ كَانَ يُدْعَى سَبْعِينِيّاً يَرْعَوِي ... فِي مَحْوِهِ وَالصَّحْوِ لِلْمِضْمَارِ

1 ـ القصيدة تدخل ضمن مُسْتَوْجبات السلوك في الطريق الصوفي ويتعلق الأمر هنا بالسفر. والسفر إذا كان يفيد لغة : ترك الأوطان، ففي لغة المتصوفة عبارة عن حركة يتوجه فيها الصوفي إلى الله، وقد جعل الششتري من السفر وسيلة من أهم الوسائل الروحية التي تعين السالك على قطع الطريق الصوفي للتحقق بالمقامات والأحوال. ولما كان السفر نَوْعَين :

ـ **سفر مادي محسوس** : يكون عبارة عن اغتراب ومفارقة الأوطان واعتزال المال والجاه والأحباب مستهدفا التوبة النصوح.

ـ **وسفر معنوي** : سفر الوجدان والباطن للارتقاء بالقلب من صفة جليلة إلى أخرى إلى أن يتم الوصول وهو التحقق بالوحدة.

فالششتري يُعبر عن هذا السفر بمعنييه المادي والروحي موظفا للرموز المعبرة عنهما بشكل متناسق مترادف ومتطابق ويقدم مجموعة من الوصايا والنصائح المساعدة للسالك المريد ممسكا بيده حتى بلوغ فناء الدار والنزول بمنازل الأبرار أي بلوغ مراده من السفر، وهو تخلص نفسه من طباع الأشرار والالتزام بالوحدة المطلقة والتحقق بمعرفتها،وعندئذ يتلقى التهاني من شيخ الطريقة ويتلقى الأمر بالتوقف عن الأسفار والدخول في القوم والتأدب بآدابهم والشرب من كأسهم.

2ـ أي من كان ينتمي إلى الطريقة السبعينية، وهي جماعة الفقراء المتجردين من الصوفية المنتمين إلى شيخه عبد الحق بن سبعين.

غلب الشعاع على النهار

تَنَبَّـهْ قَـدْ بَـدَتْ شَمْسُ الْـعُـقَّـارْ وَقَدْ غَلَبَ الشُّعَاعُ عَلَى آلنَّهَـارْ
سُلاَفاً قَدْ صَفَتْ قِدْماً وَرَاقَتْ أَدِرْهَا بِالصِّغَارِ وَبِالْكِبَارْ
فَمَا عُصِرَتْ وَمَا جُعِلَتْ بِدَنٍّ وَمَا سُبِكَتْ زُجَاجَتُهَا بِنَارْ
شَرِبْنَاهَا بِدَيْرٍ (1) لَيْسَ فِيه سِوَى آلْحَلاَّجِ فِي خَلْعِ آلْعِذَارْ
قَدِيمٌ عَهْدُنَا بِالسُّكْرِ عِزّاً وَما سُكْرُ آلْفَتَى مِنْهَا بِعَارْ
نَشَا فِي آلْقَوْمِ شَمَّاسٌ (2) لَطِيف يَجُرُّ آلذَّيْلَ فِي ثَوْبِ آلْوَقَارْ
فَأَفْنَاهُمْ بِهِ عَنْهُمْ فَتَاهُوا فَمَا يُرْوِيهِمُو شُرْبُ آلْبِحَارْ
تَرَاهُمْ شَاخِصِينَ بِغَيْرِ لُبٍّ وَقَدْ سُلِبُوا بِغَيْرِ الاخْتِيَارْ
وَعِنْدَ دُخُولِهِمْ فِي آلدَّيْرِ أَلْقَواْ عَصَاهُمْ إِذْ أَلَمُّوا بِالْجِوَارْ
كَمَا أَلْقَى الْكَلِيمُ بِهَا عَصَاهُ وَوَلَّى بِالْمَخَافَةِ لِلْفِرَارْ
وَخَلَّوْا رَأْسَ مَالِهِمُو طَرِيحاً هُنَاكَ وَأَقْبَلُوا بِالاِفْتِقَارْ
إِضَاعَةُ مَالِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِمْ كَمَا وَجَبَ آلسُّؤَالُ بِالاِضْطِرَارْ
لِسَانُ آلشُّشْتَرِيِّ بِهِمْ وَلُوعٌ وَعَنْهُمْ حَالُهُ مُرُّ اصْطِبَارْ

---

1 ـ الدير : هو رمز للكون.

2 ـ شماش : رمز للتجلي الإلهي أو هو تجلٍّ للجمال الإلهي في صورة إنسانية مرموز إليها بصورة شماش الكنيسة.

السحر المفترى (1)

مَنْ لاَمَنِي لَوْ أَنَّهُ قَدْ أَبْصَرَا ... مَا ذُقْتُهُ أَضْحَى بِهِ مُتَحَيِّرَا
وَغَدا يَقُولُ لِصَحْبِهِ : إِنْ أَنْتُمُو ... أَنْكَرْتُمُوا مَابِي، أَتَيْتُمْ مُنْكَرَا
شَذَّتْ أُمُورُ ٱلْقَوْمِ عَنْ عَادَاتِهِمْ ... فَلأَجْلِ ذَاكَ يُقَالُ : سِحْرٌ مُفْتَرَى

1 ـ هذه القصيدة يُبدي فيها الششتري تضايقه من فقهاء زمانه من قضاة وأصحاب الفتوى المتزمتين الذين يضيقون من رَوْح رحمة الله ومدده وينكرون عليه معرفته الذوقية مشبها لهم بالمشركين الذين أنكروا دعوة محمد ﷺ واعتبروها سحراً مفترى.

بحر الوجود (1)

أَيَا سَعْدُ قُلْ لِلْقَسِّ مِنْ دَاخِلِ ٱلدَّيْرِ أَذَلِكَ نِبْرَاسٌ أَمْ الْكَأْسُ بِالْخَمْرِ
سَرَيْنَا لَهُ خِلْنَاهُ نَاراً تَوَقَّدَتْ عَلَى عَلَمٍ حَتَّى بَدَتْ غُرَّةُ ٱلْفَجْرِ
أَقُولُ لِصَحْبِي عَادَتِ ٱلنَّار قَدْ جَرَتْ تَلُوحُ وَتَخْفَى، مَاكَذَا هَذِهِ تَجْرِي
وَلَوْ أَنَّهُ نَجْمٌ لَمَا كَانَ وَاقِفاً تَحَيَّرْتُ فِي هَذَا كَمَا حِرْتُ فِي أَمْرِي
إِلَى أَنْ أَتَيْتُ ٱلدَّيْرَ أَلْفَيْتُ فَوْقَهُ زُجَاجاً وَلاَ أَدْرِي ٱلَّذِي فِيهِ لاَ أَدْرِي
بِحَقِّ ٱلْمَسِيحِ اصْدُقْ لَنَا مَا ٱلَّذِي حَوَتْ فَقَالَ لَنَا : خَمْرُ ٱلْهَوَى فَاكْتُمُوا سِرِّي
وَقَدْ رُفِعَتْ مِنْ قبلِ « شَيْثٍ » لِطَارِقٍ أَتَى قَاصِداً لِلدَّيْرِ تَحْتَ ٱلدُّجَى يَسْرِي
فَقُلْنَا لَهُ : مَنْ يَبْتَغِي سَكْرَةً بِمَا تَبِيعُونَهَا مِنْهُ فَقَالَ لَنَا : يَشْرِي
وَلَكِنْ بِبَذْلِ ٱلنَّفسِ وَالْمَالِ حَقُّهَا مَعَ ٱلذُّلِّ لِلْخَمَّارِ وَالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
فَقُلْنَا لَهُ : خُذْنَا إِلَيْكَ وَاسْقِنَا فَمَنْ لاَمَ أَوْ يَلْحَى فَفِي جَانِبِ ٱلصَّبْرِ
فَمَا زَالَ يَسْقِينَا بِحُسْنِ لَطَافَةٍ وَيَشْفَعُ حَتَّى جَاءَ بِالشَّفْعِ فِي ٱلْوِتْرِ
فَلَمَّا تَجَوْهَرْنَا وَطَابَتْ نُفُوسُنَا وَخِفْنَا مِنَ الْعِرْبِيدِ فِي حَالَةِ ٱلسُّكْرِ
أَحَسَّ بِنَا ٱلْخَمَّارُ، فَقَالَ لَنَا : ٱشْرَبُوا وَطِيبُوا فَمَا فِي ٱلدَّيْرِ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِي

---

1 ـ القصيدة مليئة بالرموز الدينية : المسيحية والإسلامية. وإن كان العرب قد تَعودوا الوقوف على الأديرة ووصفها من طرف شعرائهم فإن هذا الوصف استعاره الششتري للتعبير عن الوجود وحَقيقَتِه، رامزاً إلى معاني صوفية وراء رسوم الديْر المادية وقساوسته ورهبانه وشماميسه وصُلبانه.

وَسِيرُوا إذَا شِئْتُمْ وَدَلُّوا سِوَاكُمُوا ... عَلَيْنَا وَغطُّوا ٱلأَمْرَ عَنْ غَيْرِ ذِي حِجْرِ
وَقَدْ ضَاقَ صَدْرُ ٱلشُّشْتَرِي بِكَتْمِهِ ... مَعَ ٱلصَّحْوِ بَعْدَ ٱلْمَحْوِ وَالْوسْعِ فِي ٱلصَّدْرِ
فَدَعْنِي أَجُرُّ ٱلذَّيْلَ تِيهاً عَلَى ٱلْوَرَى ... وَأَصْبُو إِلَى مِثْلِ ٱلْفَقِيهِ أَبِي بَكْرِ
قَدِ ٱتَّحَدَتْ هَاءُ ٱلْفَقِيهِ بِرائِنَا ... وَقَدْ فَتَحَتْ فَكّاً لِفَكٍّ مِنَ ٱلْقَبْرِ
فَقُوَّتُهُ ٱلْعُظْمَى ٱلْمُحِيطَةُ بِالْقُوَى ... سَفِينَةُ مَعْنَى قَدْ حَوَتْ كُلَّ مَا يَدْرِي
وَتَسْبَحُ فِي بَحْرِ ٱلْوُجُودِ وَطَمِّهِ ... بِرِيحِ رُخَاءٍ هَزَّهَا أُفُقُ ٱلْفِكْرْ
وَذَاكَ لِتَخْصِيصٍ وَلِلْجَذْبِ عِنْدَنَا ... وَمَنْ ضَلَّ لَمْ يَلْحَقْ وَلَوْ جَدَّ فِي ٱلسَّيْرِ
مَطِيَّتُنَا لِلْمَنْزِلِ ٱلرَّحْبِ صَبْرُنَا ... عَلَى ٱلضُّرِّ، إنَّ ٱلنَّفْعَ فِي ذَلِكَ ٱلصَّبْرِ
وَمَنْ يَقْتَبِسْ نَارَ ٱلْكَلِيمِ فَشَرْطُهُ ... ـ وَلاَ بُدَّ ـ تَرْكُ ٱلأَهْلِ بِالطَّوْعِ وَالْجَبْرِ (2)
عَوَائِدُنَا ٱلأَهْلُ ٱلْغَلِيظُ حِجَابُهُ ... وَتَمْزِيقُهُ خَرْقُ ٱلْعَوَائِدِ بِالْقَسْرِ
وَفِي ٱلْخَلْعِ لِلنَّعْلَيْنِ مَا قَدْ سَمِعْتُهُ ... مَقَامٌ وَلَكِنْ نِيطَ بِالْخَلْقِ وَالأَمْرِ (3)
وَطِلَّسْمُ كَنْزِ ٱلْكَوْنِ حَلَّ عِقَالَنَا ... مِنَ ٱلْعَقْلِ وَهُوَ الْمُسْتَفَادُ مَدَى ٱلدَّهْرِ
وَفِي كَسْرِكَ ٱلطِّلَّسْمَ بِالذُّلِّ صِبْغَةٌ ... وَذَلِكَ إِكْسِيرٌ يُلَقَّبُ بِالْكَسْرِ
وَمِفْتَاحُ سِرٍّ لِلْحُرُوفِ وَرَمْزُهَا ... وَفَكُّ مُعَمَّى ٱلْعُسْرِ يَنْحَلُّ بِالْيُسْرِ
وَقَطْعُ ذَوِي ٱلأَلْبَابِ عِشْقُ مَرَاتِبٍ ... مِنَ ٱلْعَالَمِ ٱلأَدْنَى وَيُسْلَبْنَ كَالسِّحْرِ
وَفِي ٱلْعَالَمِ ٱلْعُلْوِيِّ ـ لَذَّتُنَا ٱلَّتِي ـ ... نَدُورُ عَلَيْهَا الآنَ وَالعِيشُ فِي ٱلدَّوْرِ

---

2 ـ هذا البيت إشارة إلى الآية القرآنية (سورة القصص الآية 28 ـ 29) : « فلما قَضَى موسى الأجل وسارَ بأهْلِهِ آنسَ من جانب الطور ناراً.. »

3 ـ إشارة إلى الآية 20 سورة طه : « إني أنا ربُّك فَاخْلع نعليْك إنك بالواد المقدس طوى » وقد فسر الصوفية خلع النعلين تارة بترك الجسد والنفس وتارة بترك الدنيا والآخرة ...

وَأَنَّ يَـدَ ٱلتَّـجْـرِيـدِ تَـرْفَـعُ سِـتْـرَهَـا وَتَبْـدوذَوَاتُ ٱلْحُسْـنِ مِنْ دَاخِلِ ٱلسِّتْرِ
وَتَبْـدُو لَكَ ٱلأَسْرَارُ وَالْـمُلْكُ وَالْـغِـنَـى وَيَا رُبَّ حِبْرٍ خَاضَ فِي ذَلِكَ ٱلْبَحْـرِ
وَكَمْ دَاهِشٍ (4) قَدْ حَارَ في عِظَمِ مَوْجِهِ وَلَمْ يَدْرِ مَا مَعْنَاهُ فِي ٱلْمَـدِّ وَالْجَـزْرِ
فَـإِنْ جَـمَـعَ ٱلتَّـفْـرِيقَ كَـانَ مُـسَـافِـراً عَلَى مَرْكَـبِ ٱلْبِـرِّ ٱلْـمُـقَـرَّبِ لِلْبَـرِّ
وَإِنْ فَـهِـمَ ٱلأَسْـمَـاءَ كَـانَ خَـلِـيـفَـةً وَعَـامِلُـهُ في ٱلرَّفْـعِ يَعْمَلُ فِي ٱلـجَـرِّ
وَمَـا شِـمْـتُ مِـنْ بَـرْقِ ٱلأَنَـانِـيـةِ ٱلَّـتِي شَـعَـرْتَ بِهَـا مَنظومَـةً وَسْـطَ ٱلشِّعْرِ
فَـأَنْـتَ أَنَـا بَـلْ أَنْـتَ أَنْـتَ هُـوَ ٱلَّـذِي يَقُولُ أَنَا وَالوَهْمُ مـا جَرَّ لِلْغَـيْـرِ (5)
وَمَـنْ لاَ يَـرَى غَـيْـراً فَكَيْـفَ ٱفْـتِـقَـارُهُ وَقَدْ حَقَّ لِلتَّسْلِيمِ وَالنَّـظْـمِ وَالـنَّـثْـرِ

4ـ يشير هنا إلى الدهشة الصوفية، والدهشة هي التي تنتاب الصوفي السالك على طريق المعرفة والذي يسببها وعيه بالأضداد المتضمنة في المعرفة الصوفية (الوحدة الكثرة، الظاهر الباطن، الواجب الممكن، البقاء الفناء، السر التجلي). وتفحص جزئيات الوجود المتعارضة والموجودات المتكثرة المتغيرة هي ما يدفع إلى الانزعاج الفكري والقلق المعرفي أو الدهشة.
إذن الدهشة يقظة وانتباه قويان ينتشلان الفكر الصوفي من وهم المظاهر.

5ـ معنى هذا البيت أن الوجود الحق هُو هُوَ الذي ليس شيئاً آخر سوى أنا وما سوى ذلك وهم.

الخمرة المقدسة (1)

هَلْ لَكُمْ في شُرْبِ صَهْبَا مُزِجَتْ فَهِيَ مَا بَيْنَ آصْفِرَارٍ وَاحْمِرَارْ
وَلَهَا عَزْفٌ إِذَا اسْتُنْشِقَتْ أَطْرَبتْ فِي دَنِّهَا قَبْلَ انْتِشَارْ
وَإِذَا عَايَنْتَهَا في كَأْسِهَا ذهبَ آلعقْلُ ولمْ يَبْقَ اسْتِتَارْ
لستَ تَدْرِي الكأسَ من خمْرَتِهَا قد صَفَا الكلُّ صَفَاءً إِذْ تُدَارْ
فَكَأَنَّ آلشَّمْسَ حلَّتْ قَمَراً وَكَأَنَّ آلنُّورَ للنُّورِ قَرَارْ
أَسْكَرَتْ - قَبْلَ الْتِثَامِ - جُلَّنَا حُسْنُهَا يُغْنِي طَرُوباً عن خمارْ
كَمْ فَرَاشٍ وَاقِعٍ فِي خمْرِهَا لَمْ يكُنْ يَحْسِبُ أَنَّ آلخَمْرَ نَارْ
أُحْرِقتْ أحشاؤُهُ ثُمَّ اغْتَدَى يَكْشِفُ آلأَسْرَارَ مخلوعُ العذَارْ
قلَّ مَنْ يَثْبُتُ إِذْ يُوْتَى بِهَا أو يَرَى فِي الشُّربِ مصحوبِ اصْطِبَارْ

---

1 ـ القصيدة في وصف الخمرة الإلهية باعتبارها رمزا للمعرفة اللدنية.

بُـريق الحمَى

إِذَا بُـرَيْـقُ الْـحِـمَـى اسْـتَـنَـارَا
أَوْ شِـمْـتَـهُ فَـاخْـلَـعِ آلْـعِـذَارَا

وَقُـلْ لِـمَـنْ شَـامَـهُ : فَـإِنِّـي
آنَـسْـتُ لَـمَّـا رَأَيْـتُ نَـارَا

لَـمَّـا بَـدَتْ مِـنْ رُبَـى آلْمصَلَّى
عَـلَّـمَـتِ آلصُّـبْـحَ الاسْـفِـرَارَا

وَمُـدْلِـجٍ فِـي آلـدُّجَـى أَتَـاهَـا
قَـدْ صَـيَّـرَتْ لَـيْـلَـهُ نَـهَـارَا

وَأَشْـرَقَـتْ شَـمْـسُـهُ بِـأَوْجِ
الْـكَـمَـالِ مِـنْ ذَاتِـهِ فَـخَـارَا

يَـمِـيـلُ مِـنْ سُـكْـرٍ مَـا تَـرَاهُ
مِـنْ لُـطْـفِ سَـاقٍ عَـلَـيْـهِ دَارَا

سَقَاهُ مِنْ خَنْدَرِيسَ (1) أُنْسٍ
سُـلاَفَـةً تَـعْـقِـرُ الْـقِـفَـارَا

رَنَّـحَـهُ سُـكْـرُهُ فَـنَـادَى :
يَـا صَـاحِ لاَ تَـتْـرُكِ الْـكِـبَـارَا

وَكُـنْ خَـلِـيـعـاً كَـمَـا تَـرَانِـي
لَمْ يُبْقِ لِي شُرْبُهَا اخْتِيَارَا

بِهَـا صَفَـا آلْوَقْتُ حِينَ دَارَتْ
عَلَى الَّذِي قَدْ بَنَى الْجِدَارَا

يَا عَجَباً مَا لَقَيْسٍ (2) لَيْلَى (3)
يَـشْـكُـو الذي وَصْـلُـهُ النِّـفَـارَا

لَـمَّـا بَـدَتْ دُونَـهُ تَـسَـمَّـى
مَـجْـنُـونَـهَـا مَـارَآهُ عَـارَا

لَـيْـلاَهُ مَـا بَـاعَـدَتْـهُ، لَكِـنْ
أَرْخَـتْ عَلَى وَجْهِهَا الْخِمَارَا

---

1 ـ تعني الخمرة.

2 ـ رمز المحب المتطلع إلى حقيقة الوجود الكلي.

3 ـ ليلى : المحبوب المطلق والوجود الكلي.

تكسير الطِّلَّسم (1)

مَنْ كَسَّرَ ٱلطِّلَّسْمَ عَنْ نَفْسِهِ — وَكَانَ في الْعَالَمِ ذَا مَخْبَرَهْ

بَدَا لَهُ ٱلكَنْزُ الذِّي قَدْ خَفَى — فَلِيَشْكر اللَّه الذي بَصَّرَه

تُبْصِرُهُ فِي ٱلنَّاسِ ذَا مِحْنَةٍ — وَرُبَّمَا بَعْضُهُمْ عَيَّرَه

تَخَالُهُمْ عِنْدَ اللِّقَاءِ لَهُ — عِيراً إِذَا فَرَّتْ مِنْ الْقَسْوَرَه

تَخْدُمُهُ الْحَسْنَاءُ بَلْ كُلُّهُنَّ — أَعْنِي بِهِنَّ ٱلسَّبْعَةَ النَّيِّرَه

قَدْ فُتِحَ الْقُفْلُ الذي أُغْلِقَ، — الإِنْسَانُ يَا صَاحِ فَمَا أَقْدَرَه

قُفْلٌ مِنَ الأَسْمَاءِ قَدْ حَلَّهُ — خَلِيفَةُ الحَقِّ الذِي دَبَّرَه

---

1 - هذه القصيدة تدور حول الإنسان وحقيقته الوجودية، إذ يمثل الوجود عند الششتري حقيقة كاملة ودائرة محيطة، أطرافها المفْترضة : الله، العالم، الإنسان، وحتى يتمكن الإنسان باعتباره طرفا هاما في معادلة الوجود أن يدرك حقيقته، ويتمتع بحريته وتطوير قدراته على بلوغ الدرجات العليا من المعرفة، فعليه أن يكسر الطِّلَّسْم عن نفسه ويتحقق بالخلافةالوجودية، باعتباره هو التجلِّي للأسماء مجتمعة مقابل ما تجلى من الأسماء في العالم متفرقاً.

كأس التّجلّي (1)

شَرِبْنَـا كَأْسَ مَنْ نَهْـوَى جِـهَـارًا   فَهِمْنَا عِـنْـدَ رُؤْيَـتِـهِ حَـيَـارَى
وَشَـاهَدْنَـا بِهَـا السَّـاقِيَ تَـجَلَّـى   فَصِـرْنَـا مِنْ تَجَلِّيـهِ سُـكَـارَى
طَلَبْنَـا ٱلأَمْنَ مِنْ سَاقِي الْحُمَيَّـا   فَنَادَى : لاَ حِجَابَ وَلاَ سِتَارَا
رَأَيْنَا الكَأْسَ فِي الْحَانَاتِ تَجَلَّى   ظَـنَـنَّـا أَنَّ فِي الْكَـاسَـاتِ نَـارًا

---

1 ـ من هذه المقطعة ذات الأبيات القليلة يَتَبَيَّنُ لنا أن للخمر وضعا متميزا في تراث الصوفية عامة وصوفية وحدة الوجود، أصحاب التجلي والحضرات خاصة، فهي كانت لديهم رمزاً للوجد الصوفي، وذلك لإلمامهم بلغة أسلافهم من المسيحيين وغير المسيحيين، حيث كان الوجد الصوفي يقارن بحالة السكر والخمار منذ عصر " فيلون الاسكندري " [وانظر عن تفاصيل هذا الموضوع : الدكتور عاطف جودة نصر : الرمز الشعري عند الصوفية (رمز الخمر في الشعر الصوفي ص 357)]

ومن أهم الذين استقوا هذه الرموز الخمرية والتعبير بها عن الوجدان الصوفي بالإضافة إلى أبي الحسن الششتري المتصوف الكبير : أبي الحسن الشاذلي الذي أنشد في هذا المضمار متغنيا :

شَرِبْنَا كَأْسَ من نَهْوَى جِهَارا   فَـصِرْنَـا بعد شُـرْبِـهِ حَيَـارَى
دَعَانَا الحَانُ والكاساتُ مَجْلَى   ظَنَـنَّـا أنَّ فِي الكَـاسَـاتِ نَـاراً
مُـشَعْـشَـعَـةٌ لَـهَـا نُـورٌ عِظَـامٌ   وَلاَ لِلْقُـطْـبِ عَنْهَا اصْطِبَـارَا
شَـرِبْـنَـا نُـقْـطَـةً مِـنْـهَـا فَهِمْـنَـا   فَإِنْ مِتْنَـا فَمَا فِي الْمَوْتِ عَـارَا
وَإِنْ مِـتْـنَـا فَـلاَ عَـارَ عَـلَـيْـنَـا   وَلاَ لَشَيْءٍ عِنَّـا فِي الْمَوْتِ عَارَا

المغرم الحائر (1)

لاَ تَلْتَفِتْ بِاللَّهِ يَا نَاظِرِي لأَهْيَفَ (2) كَالْغُصْنِ النَّاضِرِ
مَا السِّرْبُ والبانُ وَمَا لَعْلَعٌ مَا الخَيْفُ مَا ظَبْيُ بَنِي عَامِرِ
يا قلبُ واصْرِفْ عنكَ وَهْم البَقَا وَخَلِّ عَنْ سِرْبِ حِمَى حَاجِرِ
جمالُ مَنْ سَمَّيْتَهُ دَاثِرُ ما حاجَةُ العاقلِ بالداثِرِ
وَإِنَّمَا مَطْلَبُهُ فِي آلذِي هَامَ الْوَرَى فِي حُسْنِهِ الباهِرِ
فَالشَعِتُ والْغَبِرُ وَكَمِثْلِي أَنَا أَفْنَى مِنْ أَجْلِ (3) الأَولِ الآخَرِ
أَفَادَ لِلشَّمْسِ السَّنَا مِثْلَمَا أَعَارَهُ لِلْقَمَرِ الزاهِرِ
أَصْبَحْتُ فيه مُغْرَماً حَائِراً للَّه دَرُّ الْمُغْرَمِ الحائِرِ

---

1 ـ هذه القصيدة تدور حول عشق الششتري للجمال الالهي وتحيره فيه، وتمثله في الموجودات طبيعية كانت أو بشرية.

وعن ولعه وشغفه بجمال الطبيعة واعتباره، واستجلاء الوجود الأعظم من خلاله يذكر الغبريني « عنوان الدراية » ص 240 ـ 241 » : أن من مناقب الششتري أنه لما نزل ببلدة قابس برباط البحر المعروف بمسجد الصهريج جاءه الشيخ أبو اسحاق الزرقاني فوافق وصوله وصول الشيخ أبي عبد اللّه الصنهاجي مع جملة من أصحابه، فوجدوه قد خرج إلى موضع بضاحية المدينة برسم الخلوة، فجلسوا لانتظاره، فلم يكن إلا قليل، إذْ أقبل الشيخ على هيئة معتبر متفكر، فلما دخل الرباط وسلما على الحضور قال : « إئتوني بمداد » فلما أُحضر بين يديه تأوّه تأوهاً شديداً كاد أن يُحرق بنَفَسِه جليسه، وجلس يكتب الأبيات السالفة الذكر.

2 ـ أهيف : أي ضامر البطن رقيق الخصر، وهي هيفاء.

3 ـ اعتبر الدكتور سامي النشار همزة أجل همزة وصل.

الحنين المقدس

لِلْعِيسِ شَوْقٌ قَادَهَا نَحْوَ السُّرَى لَمَّا دَعَا أَجْفَانَهَا دَاعِيَ الْكَرَى
أَرْخِ الأَزِمَّةَ واتْبَعْهَا إِنَّهَا تَدْرِي الْحِمَى التَّجْدِيَّ مَعَ مَنْ دَرَى
حُثَّ الرِّكَابَ فَقَدْ بَدَتْ سَلْعُ لَنَا وَانْزِلْ يَمِينَ الشِّعَبِ مِنْ وَادِ الْقُرَى
وَاشْتَمَّ(1) ذَاكَ التُّرْبَ إِذْ مَا جِئْتَهُ تُلْفِيهِ عِنْدَ الشَّمِّ مِسْكاً إِذْ فَرَا
فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى الْعَقِيقِ فَقُلْ لَهُمْ : قَلْبُ الْمُتَيَّمِ فِي الْخِيَامِ قَدِ انْبَرَى
عَانِقْ مَغَانِيَهُمْ إِذَا لَمْ تَلْقَهُمْ وَاقْنَعْ فَقَدْ يُجْزَى عَنِ الْمَاءِ الثَّرَى
يَا أَهْلَ رَامَةَ كَمْ أَرُومُ وِصَالَكُمْ وَأَبِيعُ فِيهِ الْعُمْرَ لَوْمَا يُشْتَرَى
وَأَشُدُّ عُرْوَةَ قُرْبِكُمْ بِيَدِ الرِّضَى وَالدَّهْرُ يَفْصِمُ مَا أَشُدُّ مِنَ الْعُرَى
أَهْلاً وَسَهْلاً كُلُّ مَا تَرْضَوْنَهُ فَلَقَدْ رَضِيتُ وَمَا رَأَيْتُمْ لِي أَرَى

---

1 ـ اشتم الشيء : شمه.

مرآة الوجود

أَيُّهَا النَّـاظِـرُ فِي سَطْحِ الْمِـرَى		أَتَرى مَنْ ذَا الذي فيه تَـرَى ؟
هَـلْ هُـوَ النـاظِـرُ فِيـهِ غَـيْـرُكُمْ		أَمْ خَيَالٌ مِنْكَ فِيهِ قَـدْ سَـرَى ؟
أَعِـدِ الـنَّـظْـرَةَ فِيـهَـا إِنَّـهَـا		حِكْمَـةٌ كَـامِـنَـةٌ بَـيْـنَ الْـوَرَى
فَعَسَى عِـنْـدَ انْشِـقَـاقِ فَجْـرِهَـا		يَحْمَدُ الْقَـوْمُ جَمِيعـاً الـسُّـرَى

الذات والأسماء

لَقَدْ تِهْتُ عُجْباً بِالتَّجَرُّدِ وَالْفَقْرِ (1) فَلَمْ أَنْدَرِجْ تَحْتَ الزَّمَانِ وَلاَ الدَّهْرِ
وَجَاءَتْ لِقَلْبِي نَفْحَةٌ قُدُسِيَّةٌ فَغِبْتُ بِهَا عَنْ عَالَمِ الْخَلْقِ والأَمْرِ
طَوَيْتُ بِسَاطَ الكَوْنِ والطَّيُّ نَشْرُهُ وَمَا الْقَصْدُ إلاَّ التَّرْكُ لِلطيِّ وَالنَّشْرِ
غَمَّضْتُ عَيْنَ الْقَلْبِ غَيْرَ مطلّقٍ فَالْفَيْتَنِي ذَاكَ الْمُلَقَّبُ بِالْغَيْرِ
وَصَلْتُ لِمَنْ لَمْ تَنْفَصِلْ عَنْهُ لَحْظَةً وَنَزَّهْتُ مَنْ أَعْنِي عَنِ الْوَصْلِ وَالْهَجْرِ
وَمَا الْوَصْفُ إلاّ دُونَه غَيْرَ أَنَّنِي أُرِيدُ بِهِ التَّثْبِيتَ عَنْ بَعْضِ ما أَدْرِي
وَذَلِكَ مِثْلُ الصَّوْتِ أَيْقَظَ نَائِماً فَأَبْصَرَ أَمْراً جَلَّ عَنْ ضَابِطِ الْحَصْرِ
فَقُلْتُ لَهُ : الأَسْمَاءُ تَبْغِي بَيَانَهُ فَكَانَتْ لَهُ الأَلْفَاظُ سِتْراً عَلَى سِتْرِ

1 ـ الفقر في لغة المتصوفة هو التصوف، والفقراء هم المتصوفة المتجردون، وهو مقام شريف، وقد سُمِّي الصوفية بالفقراء لتخليهم عن الأملاك : (ويعتبر أبو الحسن الششتري نموذجاً لهم : إذ تخلى عن الجاه والمال بحثا عن الغنى الحقيقي) وحقيقة الفقر ألاَّ يَسْتَغْنِي العبد إلاَّ باللّه، والفقير نعته : السكون عند العدم والبذل والإيثار عند الوجود. وقد ألف الششتري في الفقر والفقراء رسالة سُميت ب « الرسالة البغدادية » يصف فيها حالة الفقراء المتجردين ويدافع على صدق واستقامة أتباعها وتقيدهم بالكتاب والسنة في كل أمورهم : (انظر) « مقدمة تحقيقنا للرسالة العلمية في التصوف » لأبي الحسن الششتري.

الحقيقة المحمدية (1)

يَا صَاحِ (2) هَلْ هَذِهِ شُمُوسُ ... تَلُوحُ لِلْحَيِّ أَمْ كُؤُوسُ
مُدَامَةٌ كُلَّمَا تَجَلَّتْ ... بِأَنْوَارِهَا تَسْجُدُ الشُّمُوسُ
لَقَدْ زُوِّجَتْ وَهِيَ لِلنَّدَامَى ... تُجْلَى كَمَا تَنْجَلِي الْعَرُوسُ
وَعَصْرُهَا كَانَ فِي زَمَانٍ ... لاَ كَرْمَ فِيهِ وَلاَ غُرُوسُ
وَتُوِّجَتْ وَالزَّمَانَ طِفْلٌ ... مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوجَدَ الطُّرُوسُ
قِيلَ لَهَا الرَّاحُ وَهِيَ رُوحٌ ... تَحْيَا بِأَنْفَاسِهَا النُّفُوسُ
سُقَاةُ كَاسَاتِهَا قِيَامٌ ... فَمَا لِعُشَّاقِهَا جُلُوسُ

---

1 ـ الحقيقة المحمدية : هذه القصيدة التي تكاثفت فيها الرموز الخمرية وتناسقت من أجل بناء فكرة عميقة الغور في فلسفة وحدة الوجود الصوفية عند الششتري، وهي الحقيقة المحمدية وَقِدَمُهَا، والتي ظهرت في صورة دين من الأديان في كل مرحلة من مراحل تطور الإنسانية وتطور إدراكها للحقيقة الوجودية.
فالمصطلح مفاده : أن النبي محمداً ﷺ نور إلهي أزلي تجلَّى في آدم واستمر في سائر الأنبياء حتى تحقق بصورة النبي محمد ﷺ، على اعتبار أن الجوهر الروحي لمحمد ﷺ هو أول خلق اللّه والذي أمر ملائكته بالسجود له وفقاً للحديث القدسي : « كان محمد نبياً وآدم بين الماء والطين ».

2 ـ يا صاح : نداء مرخم أصله : ياصاحبي.

هو الحق هو الأيس (1)

دُجَى غَيْهَبِ التَّفْرِيقِ قَدْ زَالَ وَاشْمَطَّا(2) وَأَقْبَلَ صُبْحُ الْجَمْعِ مِنْ بَعْدِ مَا شَطَّا
وَأَدْحَضَ نُورُ الأُنْسِ سِدْفَ (3) دُجَنَّتِي فَأَصْبَحْتُ لاَ أَشْكُو فِرَاقاً وَلاَ شَحْطَا
وَوَلَّتْ جُيُوشُ الشَّفْعِ عِنْدَ لِقَائِهِ كَفِعْلِ خَمِيسِ الزِّنْجِ (4) حِينَ يَرَى الْقِبْطَا
شَرِبْتُ بِكَأْسٍ مِلْؤُهَا سِرُّ وِتْرِهِ فَهَا أَنَا نَشْوَانُ وَمَا ذُقْتُ إِسْفَنْطَا (5)
فَسِيَّانَ عِنْدِي البُعْدُ وَالْقُرْبُ وَالنَّوَى وَمَا هَابَنِي قَبْضٌ وَلاَ أَبْتَغِي بَسْطَا (6)
وَهِمْتُ بِذَاتٍ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا مِنَ الْوَهْمِ بَحْرٌ قَدْ وَجَدْتُ لَهُ شَطَّا
فَيَالَكَ مِنْ بَحْرٍ إِذَا رَامَ قَطْعَهُ أَخُو الْغَرْقِ يُلْفِيهِ عَلَيْهِ قَدِ اشْتَطَّا
فَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ قَدْ تَرَدَّى بِمَوْجِهِ شَهِيداً وَكَمْ رَأْسٍ هُنَالِكَ قَدْ قُطَّا
فَيَا سَاهِياً دَعْ عَنْكَ رَمْلَةَ عَالِجٍ وَنَجْدٍ وَلاَ تَنْدُبْ أَرَاكاً وَلاَ خَمْطاً (7)
وَكُنْ قَاصِداً لِلْحَقِّ تَحْظَ بِنَيْلِهِ وَمَنْ قَصَدَ الْوَهَّابَ لاَ شَكَّ أَنْ يُعْطَى
هُوَ الحَقُّ ثُمَّ الأَيْسُ وَالأَيْسُ كُلُّ مَا سِوَاهُ أَرَى لَيْساً وَلَكِنَّهُ غَطَّى
وَلَسْتُ أَرَى غَيْراً إِذَا مَا لَحَظْتُهُ وَمَنْ يَلْحَظِ الأَوْهَامَ لَمْ يَشْهَدِ القِسْطَا (8)

---

1 ـ هذه القصيدة تدور حول مفهوم الوجود الحق عند الششتري، إذ الوجود الحقيقي عنده هو الموجود بالذات المُمْتَنِع عدمه، فالموجود في حقيقته من جميع مراتب الموجودات وأقسامها، مع تكثرها وتعددها ليس إلا الموجود المطلق الله، غير أن الله بهذا المعنى باعتباره الكل من ابتداع الذات الانسانية لاحظَّ له في الواقع، إذ الله معنى باطني في فكر الإنسان ولكن إدراكها يتطلب تجاوز ما هو معارض لهذا الادراك، ألا وهو المشخص عامة، ولما كان المشخص هو لواحق الوجود (كل الموجودات ومنها الإنسان) كان لابد من الرجوع إلى الذات من أجل

إدراك اللَّه، وهنا تذُوب المسافات بين اللَّه والإنسان، بين الرب والعبد، ويصبح ذلك البعد الذي أقامه الوهم لا وجود له، عند مَنْ وَعَى حقيقة الوجود الذي يشهد نفسه بالحق في جمع لا فرق فيه. وهذا ما تعبر عنه القصيدة بكل صدق ؛ فالبحر والشاطئ كما جاء في القصيدة لا وجود لهما إلاَّ في ذات الإنسان، وتجاوز البحر إلى الشاطئ هو انتقال من التفرقة إلى الجمع ومن الشفع إلى الوتر، لأن التفريق هو إثبات للخلق في مقابل الحق، واعتقاده يؤدِّي إلى الاعتقاد بوجود القسْمة والمغايرة والإيمان بانفصال الإنسان عن اللَّه، بينما الذي يدافع عنه الموقف الصوفي العرفاني هو تحقيق الإله في صورة الإنسان، أو الإنسان الالهي.

2 ـ اشمط : إذا خالط البياضُ السواد.

3 ـ أسدف الحجاب إذا أرخاه.

4 ـ خميس الزنج : جيش من الزنوج

5 ـ لعلها تعني نوعاً من الخمر

6 ـ البسط مقابل القبض، وهما حالان واردان على قلب السالك من اللَّه تعالى بعد ترقيه عن حالة الخوف والرجاء، فإذا كانت حالة القبض تطغى فيها صفات النفس وغلبتها في حالة البسط يمتلئ القلب رُوحاً ورَوْحاً وريحانا وفرحاً واستبشاراً.

7 ـ الخمط : ضرب من الأراك له حمل أو ثمر يؤكل، وقد جاءت الكلمة في قوله تعالى في قصة أهل سبأ : « وبدَّلناهُم بِجنَّتِهِمْ جنتيْن ذَوَاتَيْ أكُلِ خمْطٍ وأَثْلٍ »

قد قيل أَنَّ الخمط الوارد في الآية شجر قاتل أو سُم قاتل، والمعنى اللغوي للكلمة هو ثمر كالتوت مر المذاق. ـ لسان العرب : مادة خمط ـ

8 ـ الة. سطا . من القسط، و القسط في أسماء اللَّه تعالى الحسنى المقسط وهو العادل.

لا راحة دون الشقاء (1)

أَنِخْ ـ هُـدِيـتَ ـ الأَيْنُـقَـا　　فَقَـدْ وَصَلْـتَ الأَبْـرَقَـا
أَمَـا تَـرَى نَـارَ الْقِـرَى　　عَلَـى رُبَى ذَاتِ النَّـقَـا
كَـأَنَّـهَـا نَـجْـمٌ بَـدَا　　بَـلْ بَـدْرٌ ثُمَّ أَشْـرَقَـا
وَالْحَيُّ عَنْ يُمْنَى الرُّبَى　　يَا سَعْـدُ أَبْشِـرْ بِاللِّـقَـا
فَقَـدْ ذَوَى عُـودُ النَّـوَى　　وَغُصْـنُ وَصْلِـي أَوْرَقَـا
نِلْـتَ السُّـرُور بِالْعَـنَـا　　لاَ رَاحَـةَ دُونَ الشَّـقَـا
فَاشْـرَبْ وَاطْـرَبْ لاَ تَكُـنْ　　مِـمَّنْ سَـهَـا عَمَّنْ سَقَـى
وَانْـهَـبْ زَمَـانَ الْعَيْشِ مَـا　　عُـمْرُ الْفَتَـى إِلاَّ الْبَـقَـا

---

1 ـ قصيدة تدور حول السفر الصوفي وما يعانيه السالك المسافر من مصاعب أثناء غربته الوجدانية، وحتى يصل المريد السالك إلى حضرة الحق ويظفر بسعادة الوصول، لابد أن يكون قد تحقق له ترك ما يشده إلى العالم المحسوس، فإنه ينال السرور ويتمتع بالراحة والطمأنينة بعد متاعب السير في الطريق إلى اللّه.

الفناء والبقاء (1)

أَيُّـهَـا الـلاَّئِـمُ رِفْـقـاً   بِالَّذِي قَدْ ذَابَ عِـشْـقـاً
لاَ يَـرُدُّ الْـعَـتْـبُ صَـبًّـا   بَـلْ يَـزِيـدُ الصَّـبَّ شَوْقـاً
إنَّ فِـي أُذُنَـيْـهِ وَقْـراً (2)   فَـاتَّـئِـذْ لأَنْ لاَ تَـشْـقَـى
حُبُّـنَـا لِلشَّـيْءِ يُعْـمِي   وَيَصُـمُّ، قُـلْـتُ : حَـقًّـا
كُلَّمَا تَـقُـولُ حَـلَّ غَـرْبـاً   فَـفُـؤَادِي حَـلَّ شَـرْقَــا
لاَ تَـرَى الْـهَـوَى نُـزُولاً   فِـيـهِ الـلَّـبِـيـبُ يَـرْقَـى
كَـمْ تُـحَـاكِـي يَـا قُـلَيْبِي   لِـبُـرَيْـقِ الْـغَـوْرِ خَـفْـقَـا
كُلُّ مَا فِي الْحُبِّ عَذْبٌ   مِـنْ عَـذَابٍ فِيـهِ يُـلْـقَـى
فَـالْـفَـنَـا فِـيـهِ حَـيَـاةٌ   فَـافْـنَ إنْ أَرَدْتَ تَـبْـقَـى

---

1 ـ الفناء هو الغيبة عن الأشياء رأساً، كما كان فناء موسى عليه السلام حين تجلى ربه للجبل. وفي مفهوم الصوفية : هو الحال التي تتوارى فيها آثار الإرادة والشعور بالذات وكل ما سوى اللّه. واعتبر الششتري الفناء هو تخلص النفس من كل ما ليس اللّه.
والبقاء، لغة : هو سلب العدم اللاحق للوجود، وفي اصطلاح الصوفية المتفلسفين من أصحاب الوحدة المطلقة هو الحال التي يتحقق فيها الصوفي من الاتحاد الذاتي بالحق إذا تم الفناء على الوجه الأكمل.

2 ـ الفكرة مقتبسة من قوله تعالى : ﴿ وجعلنا على قلوبهم أَكِنَّةً أن يفقهوه وفي آذانهم وَقراً ﴾ الإسراء الآية 46.

التجرد عن الأغيار

تَجَرَّدْ عَنِ الأَغْيَارِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَلَفِّقْ شَتَاتَ الْفَرْعِ بِالْجَمْعِ لِلأَصْلِ
وَلاَ تَلْتَفِتْ أَهْلاً وَقُلْ لَهُمُ : امْكُثُوا فَشَرْطُ اقْتِبَاسِ النَّارِ تَرْكُكَ لِلأَهْلِ (1)
وَطَهِّرْ بُيُوتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ صُورَةٍ (2) فَمَا الْبَيْتُ إِلاَّ الْقَلْبُ إِنْ كُنْتَ ذَا عَقْلِ

---

1 ـ هذا البيت مقتبس من قوله تعالى : « فقال لأهله امكثوا إنِّي آنستُ ناراً» "طه" الآية : 10.

2 ـ الشاعر هنا يورد الفكرة المتضمنة لقوله تعالى : « وَطَهِّرْ بَيْتِي للطَّائفين والقائمينَ والرُّكع السجود » " الحج " الآية 26. معتبراً كلمة بيت في الآية ترمز إلى قلب العارف، فاللّه لا يسكن قلباً غير مطهر، أي غير خال من الأغيار.

سُنة المحبين (1)

قَدْ كَسَانِي لِبَاسَ سُقْمٍ وَذِلَّةٍ　　حُبُّ غَيْدَاءَ بِالْجَمَالِ مُدَلَّهْ
سَلَبَتْنِي وَغَيَّبَتْنِي عَنِّي　　وَغَدَا الْعَقْلُ مِنْ هَوَاهَا مُوَلَّهْ
سَفَكَتْ في الْهَوَى دَمِي ثُمَّ قَالَتْ :　　يَا طُفَيْلِي، عَشِقْتَنِي ؟! أَنْتَ أَبْلَهْ
إِنْ تُرِدْ وَصْلَنَا فَمَوتُكَ شَرْطٌ　　لاَ يَنَالُ الْوِصَالَ مَنْ فِيهِ فَضْلَهْ
طَهِّرْ الْعَيْنَ بِالْمَدَامِعِ سَكْبَاً　　مِنْ شُهُودِ السَّوِي يُزِلْ كُلَّ عِلَّهْ
وَانْخَلَعْ عَنْكَ يَا خَلِيعُ غَرَامِي　　لاَ يَكُنْ غَيْرُ وَجْهِنَا لَكَ قِبْلَهْ
وَابْذُلِ الرُّوحَ فَهِيَ فِينَا قَلِيلٌ　　رَاضِيَاً لاَ تَقُلْ دَمِي مَنْ أَحَلَّهْ
نُقْطَةُ الْبَاءِ - كُنْ - إِذَا شِئْتَ تَسْمُو　　أَوْ فَدَعْ ذِكْرَ قُرْبِنَا يَا مُوَلَّهْ
وَأَرِدْنَا لَنَا لِغَيْرِ مُرَاد　　وَالْزَمْ الْبَابَ فِي حَيَاءٍ وَخَجْلَهْ

---

1 - القصيدة تدور حول الغزل والتغني بالجمال الإلهي، والفكرة المحورية التي يلح الششتري على تقديمها هي فكرة الذوبان، والتي تعني الفناء، يعبر عنها تارة بلباس سُقم وذلة وتارة أخرى : بـ « سلبتني وغيبتني عنّي » وأخرى بـ : « سفكت في الهوى دمي » ومن هنا فهو يُصرِّح بمعنى الذوبان والفناء في المحبوب، ويجعل الموت شرطاً لحبه وتطهير جوهره. فيكون سكب المدامع إشارة للذوبان للتخلص من علل التركيب بالرجوع إلى أصله وهو الماء : « وجعلنا من الماء كل شيء حي »، صدق الله العظيم. (وانظر الأبيات : 4- 5- 6- 7- 8)
وفي البيتين (8- 9) نُقطة الباء تعني نقطة الحق المبدع الذي به كان ما هو كائن وسيكون، ما لم يتحقق بعد، وهنا كما تلزم النقطة الباء على السالك أن يلزم الباء، مسلوب الإرادة، يحيا فقيراً لا يستمع للجاهل، أي لشهوات بدنه، وللعذول، أي الرقيب الذي يلومه في هذا العشق.

مَنْ أَتَى بَابَنَا أَنَلْنَاهُ فَضْلاً ... تِلْكَ عَادَاتُنَا لِمَنْ شَاءَ قَبْلَهْ

وَاجْعَلْ الْفَقْرَ شَفِيعاً لَكَ تُغْنَى ... حَبَّذَا الافْتِقَارُ دِيناً وَمِلَّهْ

كَمْ مُحِبٍّ بِعَجْزِهِ قَدْ تَجَلَّى ... نَالَ مِنَّا الَّذِي يَرُومُ وَمِثْلَهْ

هَذِهِ سُنَّةُ الْمُحِبِّين فَاسْلُكْ ... وَاتْرُكْ الجَاهِلَ العذولَ وَعَذْلَهْ

الخرقة والخمرة

تَـأَدَّبْ بِبَـابِ الـدَّيْـرِ وَاخْلَعْ بِهِ النَّـعْلاَ وَسَلِّمْ عَلَى الرُّهْبَانِ وَاحْطُطْ بِهِمْ رَحْلاَ
وَعَظِّمْ بِهِ القِسِّيـسَ إِنْ شِئْـتَ حُظْـوَةً وَكَبِّرْ بِهِ الـشَّـمَّـاسَ إِنْ شِئْـتَ أَنْ تَـعْـلاَ
وَدُونَكَ أَصْوَاتُ الشَّمَاميس فَاسْتَمِعْ لأَلْحَانهمْ وَاحْذَرْكَ أَنْ يَسْلُبُوا الْعَـقْلاَ
بَـدَتْ فِيهِ أَقْـمَـارٌ شُـمُـوسٌ طَـوَالِـعٌ يَطُوفُـونَ بِالصُّلْبَانِ فَاحْذَرْكَ أَنْ تُبْلَى
فَإِيَّـاكَ أَنْ تَـسْـمَـعْ لَـهُـنَّ بِـحِـكْـمَـةٍ وَإِيَّـاكَ أَنْ تَـجْـمَـعْ لَـهُـنَّ بِـكَ الـشَّـمْـلاَ
فَـإِنْ كَـانَ هَذَا الشَّـرْطُ وَفَّـيْـتَ حَـقَّـهُ بِـصِـدْقٍ وَلَمْ تُـنْـقِـضْ عُهُوداً وَلاَ قَـوْلاَ
دَعَـوْكَ بِـقِـسِّـيـس وَسَـمَّـوْكَ رَاهِـبَـا وَأَبْدَوا لَكَ الأَسْرَارَ وَاسْتَحْسَنُوا الْفِعْلاَ
وَأَعْطَـوْكَ مِفْتَـاحَ الْـكَـنِـيـسَـةِ وَالَّتِي بِـهَـا صَـوَّرَتْ عِيـسَى رَهَا بينُهُمْ شَكْلاَ
نَعَمْ كُلُّ مَا قَدْ - قُلْتَ لِي - قَدْ سَمِعْتُـهُ وَلاَ أَبْـتَـغِـي فِي ذَاكَ وُدًّا وَلاَ مَـيْـلاَ
وَلَـمَّـا أَتَيْـتُ الدَّيْرَ أَمْسَيتُ سَيِّـداً وَأَصْبَحْتُ من زَهْـوي أَجُرُّ بِه الـذَّيْـلاَ
سَـأَلْـتُ عَـنِ الْـخَـمَّـارِ أَيْـنَ مَـحَلُّـهُ وَهَـلْ لِـي سَـبِـيـلٌ لِـلْـوُصُـول بِـهِ أَمْ لاَ
فَـقَـالَ لِـي الْـقِـسِّـيـسُ : مَاذَا تُرِيدُهُ ؟ فَقُلْتُ : أُرِيدُ الْـخَـمْـرَ مِـنْ عِـنْـدِهِ أَمْـلاَ
فَـقَـالَ وَرَأْسِـي وَالْـمَـسِـيـحِ وَمَـرْيَـمٍ وَدِينِـي وَلَـوْ بِـالـدَّر تَـبْـذُلْ بِـهِ بَـذْلاَ
فَـقُلْـتُ : أُرِيدُ التِّبْـرَ للدُّر، قَـالَ : لاَ وَلَـوْ كَـانَ ذَاكَ الـتبـر تَـكْـتَـالُـهُ كَـيْـلاَ

فَقُلْتُ لَهُ : أُعْطِيكَ خُفِّي وَمُصْحَفِي وَأُعْطِيكَ عُكَّازاً قَطَعْتُ بِهِ السُّبْلاَ

وَهَاكَ حَرْمَدَاتِي وَهاك شُمَيْلَتِي وَهَا دُسْتَمَانِي وَالْكُشْكُلَ وَالنَّصْلاَ

وَهَا سِرَّ مَفْهُومِي وَعُودَ أَرَاكَتِي وَقِنْدِيلَ حَضْرَاتِي أنادِمُهُ لَيْلاَ

فَقَال شَرَابِي : ـ جَلَّ عَمَا ـ وَصَفْتُهُ وَخَمْرَتُنَا مِمَّ ذَكَرْتَ لَنَا أغْلَى

فَقُلْتُ لَهُ : دَعْ عَنْكَ تَعْظِيم وَصْفِهَا

فخمرتُكُمْ أَغْلَى وَخِرْقَتُنَا أَغْلَى

عَلَى أَنَّنَا فِيهَا رَأَيْنَا شُيوخَنَا وَفِيهَا أَخَذْنَا عَنْ مَشائِخنا شُغْلاَ

وَفِيهَا لَنَا سِرٌّ أَدرْنَاهُ بَيْنَنَا وَفِيهَا لَنَا سِرٌّ عَنِ السِرِّ قَدْ جَلاَ

وَفِيهَا لَنَا العُذَّالُ لاَمُوا وَأَكْثَرُوا وَآذَانُنَا فِي لَبْسِهَا تَتْرُكُ الْعَذْلاَ

فلما لَبِسْنَاهَا، وَهِمْنَا بِحُبِّهَا تَرَكْنَا لها الأَوْطَانَ والمالَ والأَهْلاَ

فَقَالَ عَسَى تِلْكَ الْعَبَاءةُ هَاتِهَا فَقَدْ أَثْبَتَتْ نَفْسِي لَهَا الصِّدْقَ وَالْعَدْلاَ

فَقُلْتُ لَهُ إنْ شِئْتَ لَبْسَ عَبَاءَتِي تَطَهَّرْ لَهَا بِالطُّهْرِ وَاضِحٌ لَهَا أَهْلاَ

وَبَدِّلْ لَهَا تِلْكَ الْمَلاَبِسَ كُلَّهَا وَمَزِّقْ لَهَا الزِّنَارَ وَاهْجُرْ لهَا الشَّكْلاَ

فَقَالَ : نَعَمْ إِنِّي شُغِفْتُ بِحُبِّهَا سَأَجْعَلُهَا بَيْنِي وَبينكُمْ وَصْلاَ

فَنَاوَلَنِيهَا قَدْ أَبَحْتُكَ سِرَّهَا وَنَا ولنيها فِي أَبَارِيقها تُجْلَى

فقُلْتُ لَهُ مَا هَذِهِ الرّاح مَقْصِدِي وَلاَ أَبْتَغِي مِنْ رَاحكم هَذِهِ نَيْلاَ

وَلَـكِـنَّـهـا راحٌ تَـقَـادَمَ عَـهْـدُهَـا فَمَا وُصِفَـتْ بَـعْـدُ ولا عُـرِفَـتْ قَـبْـلاَ

أُقِــرُّ بِــأَن الـلَّــه لاَ رَبَّ غَـيْــرُهُ وَأَنَّ رَسُـولَ الـلَّـه أَفْـضَـلُـهُـمْ رُسْـلاَ

عَـلَيْـهِ سَـلاَمُ الـلَّـه مَـا لاَحَ بَـارِقٌ وَمَـا دَامَ ذِكْرُ الـلَّـه بَيْـنَ الْـوَرَى يُـتْـلَـى

---

1 ـ هذه القصيدة من أبدع ما أنشده أبو الحسن الششتري في الخمرة الالهية، وهي من عيون شعره، تفوح بعبق النشوة العظمى والتلذذ بما يحصل للمتصوف المتحقق من معارف. إن القصيدة مليئة بالرموز الخمرية على الشكل العباسي النواسي، والرموز المسيحية بما فيها من وصف للأديرة والرهبان والشماميس والصلبان ... مما يدل على معرفة الششتري بالكنائس التي رآها خلال جولاته بالأماكن التي دخلها الإسلام بالأندلس، إذ يقدم وصفاً دقيقاً لها.

ففي هذه القصيدة التي تتشعب الحقائق وتتداخل الإشارات الصوفية، يُديرُ الششتري حواراً بين العارف المحقق وبين راهب الدير، حول سمو رفعة خمرة القسِّيس وقيمة الخرقة (المرقعة التي حللنا معناها ووقفنا على قيمتها في قصيدة سابقة) وما تحتويه من كنوز حقيقيه، خالقاً بذلك بيئة رفيعة لشرب الخمر في الدير، ويصبح فيها السكير عنده هو الصوفي الفقير المتجرد الذي يملك كنزاً خفيا في خرقته الذي يُريد مقايضتها بخمر قسيس الدير. إن السمو في الخرقة والخمر معا هو الروح الذي هو من أمر اللّه أو الكنز الخفي الذي ظهر متخفيا تحت الخرقة.

إن رحلة السكر هذه التي يصفها لنا الششتري، رحلة إسراء في كل مراحلها جمال ومغريات، وعلى السالك إذا رغب في الوصول ألاّ يأسره ما يرى من جمال، ولا يلتفت إليه ويواصل ذكره واجتهاده فيصل إلى مراتب العرفان العظمى، وتتحقق له المشيخة الفعلية.

(انظر كتاب : « الخيال والشعر في تصوف الأندلس » د. سليمان العطار، ص 330 وما بعدها).

وقد أثارت هذه القصيدة على ما يبدو هجوماً عنيفاً على الششتري مما دعا أحد تلامذته غير الزمنين، وهو عبد الغني النابلسي : (متصوف سني حنفي مشهور من سوريا، توفي 1143 هـ) للرد على خصوم الششتري من خلال تأليفه رسالة حاول من خلالها شرح أبيات من قصيدة الششتري الخمرية وتأويل معانيها، وتلمسه رموزاً عرفانية لها، حتى يرد عنه ما اتهم به من طرف الفقهاء من زندقة ومروق عن الدين، مبينا أن كلاًّ من الصوفي العارف والراهب، يحاول إقناع صاحبه برمزه العرفاني، فيقول القسيس الذي يرمز إلى الصوفي الوارث لمقام عيسى من

مشكاة محمدية : إذا أردت أن تذوق خمرنا، خمر العرفان ومعاني التجليات الالهية، فعليك إن دخلت في الطريق إلى اللّه على المشرب العيساوي المحمدي أن تتأدب مع الحق عند الحضرة الالهية : (البيت رقم (1)) التي يشهدها الصوفي بعد الغيبة عن الزمان والمكان، وعن جميع الأكوان، وترك الصورة المادية والنفسانية والسلام على الرهبان وعدم الانكار عليهم أقوالهم وأحوالهم : (البيتان : 2 ـ 3).

وعندما يدخل الصوفي الدير، مسرح الوجود الأبدي، ويغتبط بما ناله في الحضرة من حظوة، يسعى إلى الارتشاف من خمرة الراهب فيسأل عن الخمَّار وعن محل الخمرة وكيف السبيل إليها (البيت رقم 11). « فيجيبه بعد أن أقسم برأسه، أي رياسته في هذا التحقيق » وبمريم (أي نفس الكلية) وبالمسيح (الروح المنفوخ في جسده الإنساني) إن الخمر لا تقدر بثمن وَلا ببذل الذُّر (وهو كل ما يعرفه من الكتاب والسنة : (البيتان : 13 ـ 14).

ويدخل الصوفي مع الراهب في مساومة لمقايضة الخمرة بما يمتلكه الصوفي من ممتلكات روحية معنوية فيقدم له كبديل خُفَّيْه (وهو صورته الظاهرة) ومصحفه : (هو صورته الباطنة) والعكاز (هو نفسه) والحرمدان أو الجراب : (هو القوة المحافظة في مؤخر الدماغ) و "الدست باند " : (هو القوة المفكرة في وسط الدماغ) والكشيكل : (هو قلبه) والنعل : (هو عيشه الذي يمشي به في الناس). وقنديل المحراب ....

وباختصار إنه يبذل كل ما ما يملكه من الأشياء المادية والتي اقترنت عنده بمعاني المجاهدة والمكابدة والأذواق من أجل تلك الخمرة (الأبيات 15 ـ 16 ـ 17).

إلا أن الراهب لم يرض بخمرته بديلاً لأن خمرة المعرفة والجود الالهي (البيت 18) وهنا يتدخل العارف ليطلب من الراهب بأن يدع تعظيم بضاعته، فهو يعرف قيمتها الروحية والوجودية كما يعرف علو مكانة خرقته التي أخذها عن شيوخه وعانى الكثير من أجل تلقيها، إذ هي شرط وصوله وتحققه، وفيها حسده الحاسدون : (الأبيات : 19 ـ 20 ـ 21 ـ 22 ـ 23 ـ 24) وينهي الششتري هذا الحوار الدائر بين الراهب والمتصوف بإقناع الثاني بقيمة الخرقة بالنسبة للخمرة وإطلاعه على ما ترمز إليه من معارف إلهية، ثم يبين له شروط لبسها، من طهارة وترك للنفس ومحبة الفقراء الصوفية والقطع مع علماء الرسوم والقطع كذلك مع الذين يعتبرون العقل هو وحده أساس المعرفة منقصين من قيمة القلب والوجدان في بلوغها (الأبيات : 25 ـ 26 ـ 27).

خلع العذار

لأَخْلَعَنَّ عِذَارِي فِي مَحَبَّتِكُمْ بِحَوْلِكُمْ لاَ بِحَوْلِي لاَ وَلاَ حِيَلِي
وَأَتْرُكُ الكَوْنَ حَتَّى لاَ أَرَاهُ وَلاَ أَرَى اللُّحُوظَ لِتَرْكِ التَّرْكِ مِنْ قِبْلِي
الخَلْقُ خَلقُكُمْ وَالأَمْرُ أَمْرُكُمْ فَأَيُّ شَيْءٍ أَنَا لاَ كُنْتَ مِنْ طَلَلِ
الحقُّ قُلتُ وَمَا فِي الكَوْنِ غيركُمْ أَعُوذُ بِاللَّه من عِلمي وَمن عَمَلِي
ما لِلْحِجَابِ مكانٌ في وجودِكُمْ إلا بسرِّ حُرُوفٍ انْظُر إِلَى الْجَبَلِ (1)
ظهرتُم فَخَفِيتُمْ من ظُهُوركُمْ أَنْتُمْ دَلَلْتُمْ عليكُمْ للدَّلِيل وَلِي
أَنْتُمْ دَلَلْتُم عَلَيْكُمْ مِنكُمْ بكُمْ ديْمُومةٌ عبَّرتْ عن غَامِضِ الأَزَلِ
عَرَفْتُمُوكُمْ فَمَنْ هَذَا الخَبِيرُ بِكُمْ أَنْتُمْ هُمُ وَحَيَاةُ الْحُبِّ يَا أَمَلِي
كَمْ يُنْكِر النُّكْرُ لاَ وَالْعُرفُ عُرْفُكُمْ ! وَإِنَّمَا النُّكْرُ لِلْمَخْلُوقِ مِنْ عَجَلِ (2)
بِالْوَهْمِ يثْبُتُ وَالتَّحْقِيقُ يُعْدِمُهُ أَنَّى لِضَعْفِ الْفِرَاشِ الصَّبْرُ لِلشُّعُلِ
قَدْ أَحْرَقتْ سُبُحاتُ الْمَجْدِ كُلَّ حِجَى أَقَرَّ بِالْعَجْزِ والإِذْعَانِ والكسلِ

1 ـ يشير إلى قوله تعالى : « ولكن أنظر إلى الجبل، فإن استقرَّ مكانه فسوف تراني. فلما تجلَّى ربه للجبل جعله دكاً، وخرَّ موسى صاعقاً. » الأعراف الآية 143.

2 ـ كما جاء في قوله تعالى : « خلقنا الإنسان من عجل » الأنبياء الآية 37.

الفقر (1)

لِلْفَقْرِ أَهْلٌ فَكُنْ لَهُمْ تَبَعا   وَاعْمَلْ عَلَى حُبِّهِمْ وَخِدْمَتِهِمْ
إنْ عَرَفَتْ نفسُكَ النَّفِيسَةُ مَا   تطْلُبُ، فَاطْلُبْ عُلُوَّ نِسْبَتِهِمْ
تَكُونُ مِنْهُمْ إذَا هُمْ عُرِضُوا   فِي أَوَّلِ الصَّفِّ يَوْمَ دَوْلَتِهِمْ
بَيْنَ يَدَيْ رَبِّنَا تَبَارَكَ مَنْ   قَدَّرَ فِي حُكْمِهِ بِرِفْعَتِهِمْ
يَوْمَ تَرَى الْفَخْرَ لاَ وُجُودَ لَهُ   إلاَّ لَهُمْ عِزُّهُمْ بِذِلَّتِهِمْ
مُحِبُّهُمْ وَالَّذِي يُوقِرُهُمْ   وَمَنْ نَحَا نَحْوَهُمْ بِجُمْلَتِهِمْ
قَوْمٌ تَمَنَّى الملُوكُ رُتْبَتَهُمْ   لِمَا رَأَوْا مِنْ سُمُوِّ رِفْعَتِهِمْ
وَأمرٌ مِنَ اللَّهِ سَابِقٌ لَهُمْ   وَقِسْمَةٌ فَانْتَهَوْا لِقِسْمَتِهِمِ

1 ـ هذه القصيدة تدور حول الفقر (والذي يفيد التصوف)، الفقراء الصوفية المتجردين، وقد تطرقنا إلى موضوع الفقر في قصيدة مشابهة.

كم ذا تموّه بالشّعبين (1)

كَمْ ذَا تُمَـوِّهُ بِالـشِّـعْـبَـيْـنِ وَالْـعَـلَـمِ ... الأَمْرُ أَوْضَحُ مِنْ نَـارٍ عَلَى عَـلَـمِ

وَكَمْ تَـعْـبُـرُ عَـنْ سَـلْـعَ وَكَـاظِـمِـهِ ... وَعَنْ زُرُودٍ وَجِيرَانٍ بِذِي سَـلَـمِ

ظَلَلْتَ تَسْأَلُ عَنْ نَجْـدٍ وَأَنْتَ بِهَـا ... وَعَنْ تِـهَـامَـةَ هَـذَا فِـعْـلُ مُـتَّـهَـمِ

فِي الْحَيِّ حَيٌّ سِوَى لَيْلَى فَتَسْـأَلُـهُ ... عَنْهَا، سُؤَالَكَ وَهْمٌ جَـرَّ لِلْـعَـدَمِ

حَدِّثْ بِمَا شِئْتَ عَنْهَا فَهِيَ رَاضِيَةٌ ... بِالْحَالَتَيْنِ معاً وَالصَّمْتِ وَالْكَلَـمِ

1- هذه القصيدة متنازع فيها بين الششتري وشيخه ابن سبعين، وهي واردة في مخطوط المتحف البريطاني رقم : 9255 (مخطوطات مشرقية) الذي يضم الديوان الكبير، وأثبتها كذلك محقق الديوان الأول أستاذنا الدكتور سامي النشار، كما أشار إليها صاحب نفح الطيب دون أن يشكك في نسبتها للششتري، إلاّ أنّ كلاًّ من المقرى في الكتاب السابق الذكر وابن الخطيب في " الإحاطة " قد اعتبر المقطوعة من شعر ابن سبعين، وقد اتبعهما في ذلك الدكتور التفتزاني بمناسبة حديثه عن مؤلفات ابن سبعين الشعرية.

وفي تقديرنا فالمقطوعة للششتري وليست لابن سبعين، وإن كنا نعترف بصعوبة التمييز خاصة إذا تعلق الأمر بمضمون المقطوعة ؛ فكل من الشيخ ومريده كان من أصحاب وحدة الوجود المطلقة، غير أن شكل المقطوعة وأسلوبها أقرب إلى روح الششتري، وفي الديوان نَمَاذِج متعددة للبرهنة على ذلك، والقصيدة تدور حول الحيرة الصوفية. والحيرة تعني عدم الاستقرار على حال، والششتري عاشها عندما كان يبحث عن الحقيقة بين ما أخذه عن مشايخه، فهو في سؤاله لنفسه في القصيدة يكاد يوجه الخطاب إلى شيخه غير المباشر ابن عربي في " ترجماته " ولا سيما أن كلمة : " زرود " هي من معجم شعر " ترجمان الأشواق "، فالشاعر في تحوله إلى ابن سبعين (شيخه المباشر) صاحب الوحدة المطلقة لا يرى في الوجود إلاّ ذاتاً واحدة هي نفس الشاعر، وما يراه من صور هو وهم يزول برؤية الذات الواحدة. وهو في هذا التحول يخاطب ابن عربي وفكره الصوفي الذي اعتنقه الشاعر زمنا من عمره.

(وللتعمق في ذلك ارجع إلى كتاب : « الخيال والشعر ...) ص 327 وما بعدها.

معاناة محب (1)

سَهِـرْتُ غَـرَاماً وَالْخَلِيُّـونَ نُـوَّمُ ... وَكَـيْـفَ يـنـامُ الـمُـسْـتَـهـامُ الْمُتَيَّـمُ
وَنَـادَمَـنِي بَـعْـدَ الْـحَـبِـيـبِ ثـلاثَـةٌ : ... غَرَامِـي وَوَجْدِي وَالسَّقَـامُ الْمُخَيِّـمُ
أَأَحْـبَـابَـنَـا إنْ كَـانَ قَـتْـلِي رِضَاكُمُ ... فَهَا مُهْجَتِي طَوْعاً لكمْ فَتحَكَّمُـوا
أَقَمْتُمْ غَرَامِي فِي الْـهَـوَى وَقَـعَـدْتُمُ ... وَأَسْهَرْتُمُـوا جَفْنِي الْقَرِيحَ وَنِمْتُمُ
وَأَلَّـفْـتُـمْ بَـيْـنَ الـسُّـهَـادِ وَنَـاظِرِي ... فَلاَ الْقَلْبُ يَسْلاَكُمْ وَلاَ الْعَيْنُ تَكْتُمُ
وَعَـاهَـدْتُمُونَا أَنَّكُمْ تُحْسِنُـوا اللِّقَـا ... فَـلَـمَّـا تَمَـلَّـكْـتُـمْ قِـيَـادِي هَجَرْتُـمُ
وَمَـالِـي ذَنْـبٌ عِـنْـدَكُـمْ غَيْـرَ أَنَّنِي ... وَفَـيْـتُ لِـمَـنْ أَغْـدَرْتُـمْ فَـغَـدَرْتُـمُ
أَمَـا تَـتَّـقُـونَ الـلَّـه فِـي قَـتْـلِ عَـاشِقٍ ... أَمِنْتُمْ صُرُوفَ الحَادِثَـاتِ أَمِـنْـتُـمُ ؟!
تَعَشَّقْتُكُمْ طِفْلاً وَلَمْ أَدْرِ مَا الْهَـوَى ... فَـلاَ تَـقْـتُـلُـونِـي أَنْـتُـمْ فَـيُـعْـلَـمُ
جَـرَحْـتُـمْ فُؤَادِي بِالْقَطِيعَـةِ وَالْجَفَـا ... فَـيَـا لَـيْـتَـكُـمْ دَاوَيْـتُـمْ مَـا قَـطَـعْـتُـمُ

1 ـ القصيدة يظهر من خلالها الشاعر عاشقاً متيماً وفي نفس الآن مطيعاً يائساً لا يمسك من هذا المحبوب، إلاَّ خياله عنه ولا يحظى منه إلاّ المرور ببابه مُسْتَسْلِماً ضائعاً شاكيا إلى قاضي العشاق الذي هو الحبيب نفسه، ولما كان الحبيب الحق في تصوف الشستري هو اللّه، وأن وجوده هو بقلبه وفيه، فليس في كل أبيات القصيدة ظالمٌ إلا المحبوب ومُتَظَلِّمٌ إلا المحب ومن تم فالمحب والمحبوب والقاضي هو شخص الشاعر، ولهذا تنتهي القصيدة بذكر المحبوب بصيغة الجمع.
(ارجع في شرح هذه القصيدة إلى : " الخيال والشعر في تصوف الأندلس " سليمان العطار ص 327 وما بعدها.)

فَيَا قَاضِي الْعُشَّاقِ كُنْ فِي قَضِيتي		وَكُنْ مُنْصِفِي مِنْ ظَالِمٍ يَتَظَلَّمُ
بَلِيتُ بِمَنْ لاَ يَعْرِفُ الْعَطفَ قَلْبُهُ		يُعَذِّبُ قَلْبِي وَهُوَ عِنْدِي مُكَرَّمُ
فَمَنْ قَلْبُهُ مَعَ غَيْره كَيْفَ حَالُهُ		وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يَكتمُ
إِذَا لَمْ أَجِدْ لِي فِي السَّلاَمِ مُرَاسِلاً		أَمُرُّ عَلَى أَبْوَابِكُمْ فَأُسَلِّمُ
وَمَا بَعْدَ الأَحْبَابُ إِلاَّ لِشَقْوَتِي		وَلَكِنْ عَلَيَّا عَلِمُوا فَتَعَلَّمُوا
رَكِبْتُ بِسِرِّ اللَّهِ فِي بَحْرِ عِشْقِكُمْ		فَيَا رَبِّ سَلِّمْ، أَنْتَ نِعْمَ الْمُسَلِّم

سرُّ الحمى

صَبٌّ عَلَى عَهْدِكُمْ مُقِيم   يَا مَنْ بِكُمْ مِثْلُهُ يَهِيمُ
لَيْسَ لَهُ عِنْدكمْ اشْتِغَالٌ   كَيْفَ وَدَأْبُ الْهُدَى اللُّزُومُ
كَهْفُ حِمَاكُمْ لَهُ مَلاَذٌ   يَا حَبَّذَا الْكَهْفُ وَالرَّقِيمُ (1)
لَمَّا صَفَا لِلْهَوَى بِجِدٍّ   أَسْلَمَهُ الْخِلُّ وَالْحَمِيمُ
قَالَ لَهُ قَدْ جِئْتُ فَانْظُر   قَالَ : كَذَا الأَمْرُ مُسْتَقِيمُ
مَالَ إِلَى شِرْعَةِ التَّصَابِي   فَهِيَ لَهُ دِينُهُ الْقَوِيمُ
يَا قَادِماً مِنْ دِيَارِ لَيْلَى   عُطِّرَ مِنْ نَشْوِكَ الْقُدُومُ
كُلُّ خَلِيٍّ الْفُؤَادِ صَاحٍ   عَذَابُهُ عَنْدَنَا أَلِيمُ
لَوْ يَبْدُو لِلنَّاسِ مَا بَدَا لِي   قَالُوا : أَلاَ إِنَّ ذَا عَظِيمُ
شَرِبْتُ بِالدَّرِّ كَأْس خَمْر   عَاصِرُهَا الصَّانِعُ الْقَدِيمُ
وَطِبتُ لَمَّا فَهِمْتُ رَمْزِي   وَفَهْمُهُ الْمَطْلَبُ الْقَوِيمُ
بَدَا لَنَا مِنْ حِمَاه سِرٌّ   يَفُوحُ عَنْ لُطْفِهِ النَّسِيمُ
فَوَقْتُنَا الآنَ مثلُ سَيْفٍ   وَكُلُّ وَقْتٍ لَهُ عَدِيمُ

---

1 ـ البيت يوظف قوله تعالى : « أم حسبتَ أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً».
(الكهف الآية ـ 9 ـ)

عين اليقين

مِلْ بِنَا يَا سَعْدُ وَانْزِلْ بِالْحَجُونِ ... هَذِهِ الأَعْلامُ تَبْدُو لِلْعُيُونْ
والْتَفِتْ غَرْبِيَّهَا كَيْفَ تَرَى ... نَارَ مَنْ تَهْوَاهُ بِالشّعبِ الْيَمِينْ
لِلْقِرَى شُبَّتْ قَدِيماً نَارُهَا ... وَهِيَ لاَ تُطْفَى عَلَى طُولِ السِّنِينْ
قَرِّبِ النَّفْسَ وَلاَ تَبْخَلْ بِهَا ... إِنْ أَرَدْتَ الشُّرْبَ مِنْ عَيْنِ الْيَقِينْ
هِمْ بِحَرْفِ الْعَيْنِ وَاعْشَقْ أَهْلَهُ ... تَعْلَمِ الْمَعْنَى مِنَ السِّرِّ الْمَصُونْ
جَرِّرِ الذَّيْلَ وَلاَ تَلْوِ عَلَى ... ذُلِّ هَذَا الْكَوْنِ وَاصْبِرْ لِلْمُجُونْ

أنت في كل حال معي

أَتَيْـنَـاكَ بِـالْـفَـقْـرِ لاَ بِـالْـغِـنَـى وَأَنْتَ الَّـذِي لَمْ تَـزَلْ مُـحْـسِـنَـا

وَعَـوَّدْتَـنَـا كُـلَّ فَـضْـلٍ عَـسَـى يَـدُومُ الَّـذِي مِـنْـكَ عَـوَّدْتَـنَـا

مَسَاكِينُكَ الشُّعْثُ قَدْ مَوَّهُوا (1) بِـحُـبِّـكَ إِذْ هُـوَ أَقْـصَى الْـمُـنَـى

فَمَـا فِـي الْـغِـنَـى وَاحِـدٌ مِـثْـلُـكُـمْ وَفِي الْـفَـقْـرِ لا عُـصْـبَـة مِـثْـلَـنَـا

رَأَيْـنَــاكَ فِـي كُــلِّ أَمْــرٍ بَــدَا وَلَـيْـسَ مِـنَ الأَمْـرِ شَـيْءٌ لَـنَـا

سَتَـرْتُ اسْـمَـكُـم غـيـرةً هَـا أَنَـا أُمَــوِّهُ بِـالـشِّـعْـبِ وَالْـمُـنْـحَـنَـى

إِذَا كُــنْــتَ فِـي كُـلِّ حَـالٍ مَـعِـي فَعَنْ حَـمْـلِ زَادِي أَنَـا فِي غِـنَـى

فَـأَنْـتُـمْ هُـمُ الـحَـقُّ لاَ غَـيْـرُكُـمْ فَـيَـا لَـيْـتَ شِـعْـرِي أَنَا مَنْ أَنَـا ؟

---

1 ـ هذا البيت مقتبس من قوله عليه السلام الذي رواه الترمذي في كتاب " مناقب البراء بن مالك " : « رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذي طمرين لا يُؤبه له لوْ أقسم على اللّه لأبَرَّهُ ».

مُعَبِّراً بذلك على الفقر وقيمته الروحية، لأن الافتقار إلى اللّه غنى به وتشبتا بفضله وأنساً بمعيته ووجوداً بوجوده.

النونية : المشهورة " بالشرق والغرب "

1 ـ أَرَى طَالِباً مِنَّا الزيادَةَ لا الحُسْنَى ... بِفِكْرٍ رَمَى سَهْماً فَعَدَّى بِهِ عَدْنَا (1)
2 ـ وَطَالِبُنَا مطلوبُنَا من وُجُودِنَا ... نَغِيبُ به عَنَّا لدَى الصَّعْقِ إِذْعَنَّا (2)
3 ـ تَرَكْنَا حُظُوظاً مِنْ حَضِيضِ لُحوظِنَا ... مَعَ الْمَقْصِدِ الأَقْصَى إِلَى الْمَطْلَبِ الأَسْنَى (3)
4 ـ وَلَمْ نُلْفِ كُنْهَ الكَوْنِ إِلاَّ تَوَهُّماً ... وَلَيْسَ بِشَيْءٍ ثابتٍ هَكَذَا أُلْفِيْنَا
5 ـ فَرَفْضُ السِّوَى فَرْضٌ عَلَيْنَا لأَنَّنَا ... بِمِلَّةِ مَحْوِ الشِّرْكِ والشَّكِّ قَدْ دِنَّا

ـ هذه القصيدة يذكر فيها الششتري سند طريقته الصوفية من خلال إشارات كثيرة قصيرة ولكنها دقيقة، أبان فيها عن عدد من أساتذته وشيوخه، المباشرين وغير المباشرين في ميدان التصوف والفلسفة أو التصوف الفلسفي، كاشفاً فيها عن جذور المدرسة الصوفية في الغرب الإسلامي والتي يظهر فيها دور ابن مسرة الجبلي بكل تأكيد كرائد للمدرسة تلك وابن سبعين كأهم من تأثر بطريقهم وافتتن بشخصيتهم وقد قام بشرح هذه القصيدة كل من ابن عجيبة الحسني تحت عنوان " شرح النونية " الخزانة العامة الرباط تحت رقم : د. 1736 والشيخ : زرُّوق الفاسي مخطوط " الاسكوريال " باسبانيا تحت رقم 186 ـ 4 كما أن هناك شروحاً لبعض أبياتها في مخطوط : " النفحات القدسية في شرح أبيات للششتري للشيخ علوان الحموي : مخطوط المكتبة الصديقية بطنجة : وقد أوردها ابن الخطيب كاملة في كتابه : " روضة التعريف بالحب الشريف " معتبراً صاحبها من كبار القائلين بالوحدة، وحدة الوجود المطلقة، وأن القصيدة من أمهات أقاويلهم لاشتمالها على إشارات رأيهم وموازين الناس عندهم، إلا أنها من باب اللسان خاملة أي أنها ضعيفة من حيث مبناها ومعناها.
وقد استعنا في تحليل بعض أبياتها على الشروحات التي قدمها مُحقق روضة التعريف الدكتور العميد محمد الكتاني.
1 ـ يقصد جنة عدن، لأن مطلب الصوفي يتجاوز النعيم الآخروي (الجنان) إلى معرفة اللّه ودوام شهوده، وهو يشير إلى قوله تعالى : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » يونس : 26.
2 ـ أي أن الطالب من تلك الزيادة التي هي المعرفة هو عين مطلوبها، إذ ليس الأمر خارجاً عن ذواتها عند تحقق الفناء وهو الصعق، فالطالب هو المطلوب، فلا اثنينية ولا غيرية عند المحقق.
3 ـ أي تركنا حظوظ أنفسنا التي تهوي بنا إلى الحضيض سبب تطلعنا إلى المقصد الأعلى وهو معرفة اللّه.

6 - وَلكِنَّهُ كيْفَ السبيلُ لِرَفْضِهِ ورافضُهُ المرفوضُ نَحْنُ وَمَا كُنَّا (4)

7 - فَيَا قَائِلاً بالوصْلِ والْوَقْفَةِ (5) التِي حُجِبْتَ بِهَا، اِسْمَعْ وَارْعَو مِثْلَ مَا أُبْنَا (6)

8 - تَقَيَّدْتَ بالأوهامِ لما تداخلتْ عليكَ وَنُورُ العقلِ أَوْرَثكَ السِّجْنَا

9 - وَهِمْتَ بأنوارٍ فَهِمْنَا أُصُولَهَا وَمَنْبَعَهَا مِنْ حيْثُ كَانَ فَمَا هِمْنَا

10 - وَقَدْ تُحْجَبُ الأنوارُ للعبدِ مثْلَ مَا تُقَيِّدُ مِنْ إظلامِ نَفْسٍ حَوَتْ ضِغْنَا (7)

11 - وَأَيُّ وِصَالٍ فِي القضيَّةِ يُدَّعَى وَأَكملُ مَنْ في النَّاسِ لمْ يَدَّعِ الأَمْنَا

12 - وَلَوْ كَانَ سِرُّ اللّه يُدْرَكُ هَكَذَا لَقَالَ لَنَا الْجُمْهُورُ ما نَحْنُ مَا خِبْنَا

13 - فَكَمْ دُونَهُ مِنْ فِتْنَةٍ وَبَلِيَّةٍ وَكَمْ مَهْمَهٍ (8) مِنْ قَبْلُ ذَلكَ قَدْ جُبْنَا

14 - فَلاَ تَلْتَفِتْ في السَّيْرِ غَيْراً وَكلُّ مَا سِوَى اللّهِ غيرٌ فَاتَّخِذْ ذِكْرَهُ حِصْنَا

15 - وَكُلُّ مَقَامٍ لاَ تَقُمْ فِيهِ إِنَّهُ حِجابٌ فَجِدَّ السَّيْرَ واسْتَنْجِدْ الْعَوْنَا

16 - وَمَهمَا تَرَى كُلَّ المراتبِ تُجْتَلَى عليْكَ فَحُلْ عَنْهَا فَعَنْ مِثْلِهَا حُلْنَا

17- وَقُلْ : لَيْسَ لِي في غيْرِ ذَاتِكَ مَطْلَبٌ فَلاَ صُورةٌ تُجْلَى وَ لاَ طُرْفَةٌ تُجْنَى

18 - وَسِرْ نَحْوَ أَعْلاَمِ الْيَمينِ فَإِنَّهَا سَبِيلٌ بِهَا يُمْنٌ فَلاَ تَتْرُكِ الْيُمْنَا (9)

---

4 - يوضح الإشكال الذي يضعه البيت السابق وهو أن (رفض السوى فرض علينا) إذ كيف يرفض السوى من هو في ذاته سوى، وكل سوى عدم محض ؛ فالرافض هو المرفوض نفسه.

5 - الوقفة (صوفيا) عائق في طريق السالك يحتجب به عن رؤية اللّه، أو الوقفة في المقام بحيث لا ينتقل منه إلى مقام أعلى ظانا أن مقامه منتهى الطريق.

6 - يقصد يا قائلاً بوجود نفسه وبالوصول بنفسه إلى اللّه ارجع عن هذا الاعتقاد، فليس ثم إلاّ اللّه، واعتقاد الوصول بالعمل شرك، لأن الوصول إليه تكرم منه عليك.

7 - معناه : قد تحجب أنوار الطاعات والكرامات التي تتحقق للسالكين عن السير نحو الغاية.

8 - مهمه : المفازة البعيدة، البلد المقفر. القفار.

9 - يقصد بأعلام اليمين لواء الشريعة المحمدية، عملا بالقول : من تصوّف و لم يفقه فقد تزندق، ومن تفقه و لم يتصوف فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق.

19 - أَمَامَكَ هَوْلٌ فاسْتَمِعْ لِوَصيَّتِي عِقَالٌ مِنَ الْعَقْلِ الذِي مِنْهُ قَدْ تُبْنَا
20 - أَبَادَ الْوَرَى بالْمُشكِلاَتِ وقبْلَهُمْ بأَوْهَامِهِ قَدْ أَهْلَكَ الجِنَّ وَالْبِنَّا (10)
21- مَحَجَّتُنَا قَطَعُ الحِجَا وَهُوَ حَجُّنَا وَحُجَّتُنَا تَتْلُوهُ بَاءٌ بِهَا تَهْنَا (11)
22 - يُبَطِّئُنَا عِنْدَ الصُّعُودِ لأَنَهُ يَوَدُّ لَوْ أَنَّا للصَّعِيدِ قَدْ أَخْلَدْنَا
23 - تَلُوحُ لَنَا الأطوارُ منهُ ثلاثةٌ : كراءٌ ومرْئيٌّ ورؤيةُ مَا قُلْنَا
24 - وَيُبْصِرُ عبْداً عِنْدَ طَوْرِ بَقَائِهِ ويرْجعُ مَوْلَى بالْفَنَا وَهُوَ لاَ يَفْنَى
25 - وَلَوْحاً إِذَا لاَحَتْ سطُورُ كِيَّانِنَا له فيهِ وهو اللوْحُ والقلمُ الأَدْنَى (12)
26 - وَعَرْشاً وَكُرْسِيًّا وَبُرْجاً وكوْكَباً وَحَشْواً لِجِسْمِ الكُلِّ فِي بحْرِهِ عُمْنَا
27 - يَمُدُّ خُطُوطَ الدَّهْرِ عِنْدَ الْتِقَاتِهِ إِحَاطَتُه القُصْوَى التي فيها أظهرنا
28 - يُقَيِّدُ بالأَزْمَانِ لِلدَّهْرِ مِثْلَمَا يُكَيِّفُ لِلأَجْسَامِ مِنْ ذَاتِهِ الأَيْنَا
29 - أَقَامَ دُوَيْنَ الدَّهْرِ سِدْرَةَ ذَاتِهِ ونَحْنُ وَوَصْفُ الكُلِّ فِي وصْفِهِ حِرْنَا
30 - وَفَتْقٌ لِلأَفْلاَكِ جَوْهَرُهُ الذِي يُشَكِّلُهُ سِرُّ الحُرُوفِ بِحَرْفَيْنَا (13)

---

10 - الجن والبن : قبيلتان قالوا : إنهما كانتا قبل وجود الجنس البشري وملأتا الدنيا فسادا، ونزلت الملائكة فقضت عليهما. وكان منهم إبليس الذي رفض السجود لآدم (انظر : « تفسير المنار 1/ 258 ديوان الششتري ص 70 »)

11 - مراده : أن سبيل التصوف ليس سبيل العقل، بل سبيل الذوق، وهو المراد بقطع الحجا، والوصول إلى اللّه عن طريق السلوك والذوق هو المقصد الأسنى، وهو محجتهم ،حجهم، وقوله : باء بها تهنا، يقصد باء الوحدة، اعتبرت كذلك من القول المأثور : بي كان وبي يكون كل ما هو كائن.

12 - يقصد : أن العقل يتأثر بمقامات السالك وأحوال الواصل إلى اللّه، فيظهر في كل مقام بمظهره، ومن مظاهره أنه يصير كاللوح المحفوظ إذا صفا وعظم نوره، وأنه يشمل كل الجواهر الكلية العليا.

13 - معناه : أن العقل الإنساني فتق للأفلاك المحيطة به جواهرها فأدركها على نحو عند علماء الفلك، وأن اللّه جعل كل فلك يتصرف (في زعمهم) بسر حرف من الحروف، أما الحرفان اللذان أشار إليهما فهما الألف والباء لأنهما مرجعا أسرار الحروف كلها.

31 - يُفرِّقُ مَجْمُوعَ القضيةِ ظَاهِراً وَيَجْمَعُ فَرْقاً مِنْ تَدَاخُلِهِ فُزْنَا

32 - وَعَدَّدَ شَيْئاً لَمْ يَكُنْ غَيْرَ وَاحِدٍ بِأَلْفَاظِ أَسْمَاءٍ بِهَا شَتَّتَ الْمَعْنَى

33 - وَيَعْرُجُ والْمِعْرَاجُ مِنْهُ لِذَاتِهِ لِتَطْوِيرِهِ الْعُلْوِيِّ بِالوهْمِ أَسْرَيْنَا (13)

34 - وَيَجْعَلُ سُفْلَيهَا وَيُوهِمُ أَنَّهُ لِسُفْلِيِّهِ المجْعُولِ بِالذَّاتِ أُهْبِطْنَا

35 - يُقَدِّرُ وصْلاً بعد فصْلٍ لِذاتِهِ وَفَرْضَ مسافاتٍ يَجِدُّ لَهَا الذِّهْنَا

36 - يُجَلِّي لنَا طورُ المعيَّةِ شكَّهُ وإنْ لمعَتْ منه فلتَلْحَقْهُ الْمَيْنَا (14)

37 - وَيُلْحِقُهَا بالشِّرْكِ من مثْنَويَّةٍ يلوحُ بهَا وهُوَ الملوَّحُ والْمَثْنَى (15)

38 - فنحْنُ كَدُودِ القزِّ يَحْصُرُنَا الذِي صَنَعْنَا لرفْعِ الحصْرِ سِجناً لَنَا مِنَّا

39 - فْكَمْ واقفٍ أَرْدَى وكمْ سَائِرٍ هَدَّى وكم حِكْمَةٍ أَبْدَى وكم مُمْلِقٍ أَغْنَى

40 - وَتَيَّم أَلْبَابَ الْهَرَامِسِ كلِّهِمْ وحسْبُكَ منْ سُقْرَاطَ أَسْكَنَهُ الدِّنَّا

41 - وَجرَّدَ أمْثَالَ العوالمِ كُلِّهَا وَأَبْدَى "لافلاطون" في المثلِ الْحُسْنَى

42 - وَهَام "أرسْطُو" حتَّى مَشَى منْ هُيامهِ وبثَّ الذِي أَلْقَى إِلَيْهِ وَمَا ضَنَّا

43 - وَكَانَ "لِذِي الْقَرْنَيْنِ" عوْناً عَلَى الذِي تبدَّى لهُ وهُوَ الذِي طَلَبَ الْعَيْنَا

---

13 - يقول : إن العقل عندما يرتفع بإدراكه من عالم الأشباح إلى عالم الأرواح فإنه في الواقع لا يعرج وإنما يرتقي في نفسه، والوهم هو الذي يحيل إلى الغيرية، وأن هناك عارجاً ومعروجاً إليه

14 - يقصد أن العقل بأوهامه هو الذي يتخيل الاثنْينية في الكون، من موجود وموجد، مع أنه لا موجود مع اللَّه، وإن لمعت منه، أي أنوار الحقائق، فمحا الاثنينية وأثبت الوحدة يلحقه الكذب واليمن في اعتقاده. فهو ظاهر بكل شيء من كل شيء، للعموم بالفعل وللخصوص بالاسم والنعت، ولخصوص الخصوص بالصفات وللقائمين بمشاهدة الذات بالذات.

15 - مراده : ويلحق العقل المعية التي أثبتها بوهمه بالشرك الجلي عند أهل الفناء من أهل الباطن، وبالشرك الخفي عند أهل الظاهر، فهو يظهر المثنوية والمعية من خالق ومخلوق وهو الناظر والمنظور، المثبت للشفعية الملحق لها بالشرك، وهذا تناقص في طبيعته.

44 - ويبْحَثُ عن أسبابِ مَا قَدْ سَمِعْتُمْ (16) وَبالْبَحثِ غَطَّى الْعَيْنَ إذ ردَّهُ غَيْناَ (17)

45 - وَ ذَوَّقَ " للحلاَّجِ " طعْمَ اتِّحَادِهِ فَقَالَ أنَا مَنْ لا يُحيطُ بهِ معْنَى

46 - فَقيلَ لهُ : ارْجعْ عَنْ مَقالِكَ قَالَ : لاَ شَرِبْتُ مُدَاماً، كلُّ مَنْ ذَاقَهَا غَنَّى

47 - وَأنْطَقَ لِلشَّبْلِي بالوحْدةِ التي أشَارَ بِهَا لمَّا مَحَا عِنْدَهُ الكوْنَا

48 - وكَانَ لِذَاتِ النَّفْزيِّ مُوَلِّهَا (18) يُخَاطِبُ بِالتَّوْحِيدِ، صَيَّرَهُ خِدْنَا

49 - وَكَانَ خَطِيباً بيْنَ ذَاتَيْنِ مَنْ يَكُنْ فَقِيراً يَرَ البحْرَ الذِي فيه غُصْنَا

50 - وَأصْمَتْ لِلْجِنِّيِّ (19) تَجْرِيدُ خَلْقِهِ مَعَ الأمْرِ إذْ صارتْ فَصَاحَتُه لُكْناَ (20)

51 - تَثَنّى قَضِيبُ البانِ (21) من شُرْبِ خَمْرِهِ فكانَ كَمِثْلِ الْغَيْرِ لكنَّه ثَنَّى

52 - وَقَدْ شَذَّ " بِالشُّوذِيِّ " عنْ نوْعِهِ فلمْ يَمِلْ نحْوَ أخْدَانٍ و لَمْ يسْكُنِ الْمُدْنَا

53 - وأصْبَحَ فيهِ السَّهْرَ وِرْديٌّ حائراً يَصيحُ فما يُلْقِي الوجودُ لَهُ أذْنَا

54 - ولابنِ قِسِّي " خلْعُ نعْلٍ " وُجُودِهِ و" لُبْسُ إحَاطَاتٍ " مِنَ الْحِجْرِ قَدْ تُبْنَا

---

16 - يقصد : ما سمعتم في القرآن من طوافه حتى وقف على عين حمئة، وهي (عندهم) عين الحياة التي يبحث عنها الخضر أيضاً فعثر عليها. (انظر التفسير الكبير ج 168/21)

17 - المراد بالغين (عندهم) ما يعرض لقلب الصوفي من حجاب كما يعرض للمرآة إذا تنفس فيها الناظر، ثم تعود إلى صفاتها. ويروون في ذلك الحديث : أَنَّهُ لَيُغَانُ على قلبي فاستغفر اللّه. (اللمع 451).

18 - هو الشيخ محمد بن عبد الجبار النفزي (توفي 354) صاحب : « المواقف في التصوف » وقد شرحه عفيف الدين التلمساني، والنفزي صوفي كبير : (انظر : « كشف الظنون 561/2 »).

19 - قال الشيخ زروق : أظن أنه ابن جني النحوي الذي ألف كتابا ذكر فيه فصاحة الإنسان وعقله ومداهما.

20 - يقصد أن العقل أصمت لابن جنيّ كتابه الذي سماه (تجريد خلق الإنسان) وإنّما أصمته لأن الامر يقتضي أكثر مما ذكر فيه. وهكذا غدت فصاحة ابن جنّي لكنة إزاء العقل (ولا يُعرف لابن جني كتاب بهذا العنوان).

21 - هو أبو عبد اللّه الحسين بن عيسى من ذرية آل البيت سُمي قضيب البان لجمال قده وحسن منظره. توفي سنة 573 هـ بالموصل كان من أرباب الأحوال، والناظم يشير إلى أنه كان ذا تلون. انظر (تراجم الأولياء في الموصل الحدباء) ص 70 - 79 والنفحات ص 525.

55 - أَقَامَ عَلَى سَاقِ الْمَسَرَّةِ نَجْلُهُ (22) لِمُزْنٍ مِنَ الأَسْرَارِ فاسْتَقْطَرَ الْمُزْنَا
56 - وَلاَحَ سَنَا بَرْقٍ مِنَ ٱلْقُرْبِ لِلنُّهَى لِنَجْلِ ابْنِ سِينَا الذِي ظَنَّ مَا ظَنَّا (23)
57 - وَقَدْ قَلَّدَ الطُّوسِيُّ مَا قَدْ ذَكَرْتُهُ ولكنَّهُ نحْوَ التَّصَوُّفِ قَدْ حَنَّا
58 - ولابْنِ طُفَيْلٍ وابْنِ رُشْدٍ تَيَقُّظٌ " رسالةُ يقظانَ " اقْتَضَتْ فَتْحُهُ الْجَفْنَا
59 - كَسَا لِشُعَيْبٍ ثَوْبَ جمْعٍ لِذَاتِهِ يَجُرُّ عَلَى حُسَّادِهِ الذَّيْلَ وَالرُّدْنَا
60 - وَعَنْهُ طَوَى (24) الطَائِيُّ بَسْطَ كِيَانِهِ بِدَسْكَرَةِ الخُلاَّعِ إِذْ أَذْهَبَ الْوَهْنَا
61 - تَسَمَّى بِرُوحِ الرُّوحِ جهراً فلم يُلَلْ (25) وَلَمْ يَرَ نَداً فِي الْمَقَامِ ولاَ خِدْنَا
62 - بِهِ عُمَرُ بنُ الْفَارِضِ الناظمُ الذِي تَجَرَّدَ للأَشْعَارِ قدْ سَهَّلَ الْحُزْنَا
63 - وَبَاحَ بِهَا نَجْلُ " الْحُرَالِيِّ " عِنْدَمَا (26) رَأَى كَتْمَهُ صَعْباً وتَلْوِيحَهُ غَبْناً
64 - وللأُموِيِّ النَّظْمُ والنَّثْرُ في الذِي ذَكَرْنَا وَ إِعْرابٌ كَمَا نَحْنُ أَعْرَبْنَا
65 - وَأَظْهَرَ مِنْهُ الْغَافِقِيُّ لِمَا خَفِي وَكَشَّفَ عَنْ أَطْوَارِهِ الْغَيْمَ والدُّجْنَا
66 - وَبَيَّنَ أَسْرَارَ الْعُبُودِيَّةِ التِي عَنْ إعْرَابِهَا لَمْ يَرْفَعُوا اللُّبْسَ واللَّحْنَا
67 - كَشَفْنَا غِطَاءً عَنْ تَداخُلِ سِرِّهَا فَأَصْبَحَ ظَهراً ما رَأَيْتُم لَهُ بَطْنَا
68 - هَدَانَا لِدِينِ الحقِّ ما قدْ تَوَلَّهتْ لِعِزَّتِهِ الْبَابُنَا وَلَهُ هُدْنَا
69 - فَمَنْ كَانَ يبْغِي السَّيْرَ للجانبِ الذِي تَقدَّسَ، فلْيَأْتِ الآنَ يَأْخُذه عَنَّا

---

22 - يقصد : أقام العقل ابن مسرة على ساق المسرة عندما كشف له الأسرار.

23 - يشير الناظم بقوله : ظنَّ مَا ظَنَّ إلى كونه قال بتبعية الشريعة للعقل، وهو قول فاسد (عندهم) أو لأنه قال بآراء الأقدمين في الطبيعة.

24 - هو الشيخ محيي الدين بن عربي الحاتمي الطائي (ت 638 هـ)، ويقول الناظم عنه : إن العقل طوى بساطه عنه فغاب عقله عن إدراك حقيقته لكون ما أدركه خارجاً عن طور العقول، ودسكرة الخلاع : مجمع أهل الخمرة، أي أنه لما أذهب عن نفسه وهن العقل بحضرة العشاق العارفين باح بالسر.

25 - أشار إلى قول ابن عربي :

أنا القرآن والسبع المثاني وروح الروح لا روح الأواني

26 - هو أبو الحسن على بن محمد التِّجيبي الصوفي العالم (ت 638 هـ) والمقصود أنه باح بكل الأسرار.

رَضِي المتيَّم (1)

رَضِيَ المُتَيَّمُ في الْهَوَى بجُنُونِهِ خَلُّوهُ يُفْنِي عُمْرَهُ بِفُنُونِهِ

لا تَعْذِلوهُ فليسَ ينْفَعُ عَذْلُكُمْ ليْسَ السُلُوُّ عَن الْهَوى مِنْ دِينِهِ

قَسَماً بِمَنْ ذُكِرَ العقِيقُ من أَجْلِهِ قَسَمَ الْمُحِبُّ بحُبِّهِ ويَمِينِهِ

مَالِي سِوَاكُمْ غَيْرَ أَنِّي تائِبٌ عَنْ فَاتِرات المُحِبِّ أَوْ تَلْوِينِهِ

مَالِي إذَا هَتَفَ الْحَمَامُ بأيْكَةٍ أبداً أَحِنُّ لِشَجْوِهِ وَشُجُونِهِ

وإذا الْبكاءُ بغيْرِ دمعٍ دأْبُهُ والصبُّ يجْري دَمْعُهُ بعيُونِهِ

---

1 ـ هذه القصيدة لم ترد في مخطوطات الديوان، وَأشار إلى ذلك الدكتور النشار، ولكن أوردها الشيخ زروق الفاسي بمناسبة شرحه على النونية وأثبتها ابن عجيبة وقدم شرحا عليها مبينا المناسبة التي قيلت فيها، فعندما نزل الششتري بطرابلس بالمغرب الأدنى وكوَّن حوله حلقة من المريدين، ولمعرفته الواسعة بالفقه والسنة عرض عليه أهلها القضاء فرفضه، فاستحمقه فقهاؤها وحكامها ونسبوه إلى الجنون. إلا أنه لم يبال بمآخذهم عليه، وذهب في اليوم التالي إلى سوق البلدة " وكملامتي " (نسبة إلى الملامتية) أنشد هذه المقطعة.

الحق فيك وأنت فيه

إذا غابَ الوجودُ وغِبْتَ عنْهُ   فلمْ تَعْلَمْ أَبُعْدٌ أَمْ تَدَانِي
وكنتَ من الزَّمَانِ بلاَ أمَانٍ   وكنْتَ من المكانِ بلا مَكَانِ
وَحُلْتَ فَلَسْتَ أنتَ عَلَى يقينٍ   عِيَّاناً ثم غبْتَ عَنَ الْعيَانِ
وقلتَ : فَنِيتُ أن الحالَ باقٍ   وقلتَ : بقيتُ إن الحالَ فَانَ
رأيتَ الحقَّ فيكَ وأنْتَ فيهِ   فَصَارَ الْعَبْدُ حُراً فِي أمَانِ

رَوْضةُ الْعُشَّاقِ

حرَّكَ الْوَجْدُ فِي هَوَاكُمْ سُكُونِي وعَلَيْكُمْ عَوَاذِلِي عَنَّفُونِي
خَلَّفُونِي فِي الْحَيِّ طَرِيحاً وَعَلَى النَّوْمِ بَعْدَهُمْ حَلَّفُونِي
كَانَ ظَنِّي رُجُوعهُمْ لِي قريباً فَانْقَضَتْ مُدَّتِي وخَابَتْ ظُنُوني
أَنَا إنْ مِتُّ فِي هَوَاكُمْ قَتِيلاً بِدُمُوعِي بِحَقِّكُمْ غَسِّلُونِي
ثُمَّ نَادَوا : الصَّلاَةَ، هذا مُحِبٌّ مَاتَ ما بيْنَ لَوْعَةٍ وشجُونِ
ولِروْضِ العُشَّاقِ سِيرُوا بِنَعْشِي فَهُمُو جِيرَتِي بِهِمْ أَنْعِشُونِي
يَا غَرِيبَ النَّقَا لَقَدْ جَرَّعُونِي بالصُّدُودِ كَأْسَ الرَّدَى والْمَنُونِ
ارْحَمُوا مَنْ قَضَى جوىً في هَوَاكُمْ وَقِفُوا عِنْدَ رَوْضَتِي بالْحَجُونِ
واسْمَحُوا لِلْمَزَارِ بِالرَّوْحِ إنِّي فِي نَعِيمٍ إن أَنْتُمُ زُرْتُمُونِي
واشْرَحُوا لِلْوَرَى قَضِيةَ حَالِي فَعَسَى عِنْدَ شَرْحِهَا يَرْحَمُونِي

يَا مَنْ هُوَ هُو

يَا سَاقِيَ الْقَوْمِ مِنْ شَذَاهُ، الكُلُّ لَمَّا سَقِيتَ تَاهُوا

عَاتَبُوهُ، وبالسُّكْرِ فِيكَ طَابُوا وَصَرَّحُوا بالْهَوَى وفَاهُوا

مَا شَرِبَ الكَأْسَ واحْتَسَاهُ إلاَّ مُحِبٌّ قَدِ اصْطَفَاهُ

يَا عَاذِلِي خَلِّنِي وَشُرْبِي فَلَسْتَ تَدْرِي الشَّرَابَ مَا هُو

قُمْ فَاجْتَنِ قَهْوةَ الْمَعَانِي مِنْ صَفْوَةِ الْكَأْسِ إِذْ جَلاَهُ

وَاسْمَعْ إذَا غَنَّتِ الْمَثَانِي تَقُولُ يَا هُوَ لَبَّيْكَ يَا هو

واطربْ بِذِكْرِ الحبيبِ وافْرَحْ قَدْ بَلَغَ الشَّوْقُ مُنْتَهَاهُ

مَا قُلتُ لِلقَلبِ : أيْنَ حِبِّي إلاَّ وقَالَ الضَّمِيرُ : هَا هُو

الاسم الأعظم (1)

أُنْظُر للفـظِ أَنَـا يـا مُغْرَمـاً فيـهِ | من حيث نظْرتُنَـا لـعـلَّ تَـدْريـهِ
خَلِّ ادِّخَارَكَ لا تَفْخرْ بِعَـارِيـةِ | لا يَسْتعيـرُ فـقـيرٌ مـن حَـوَاليـهِ
جـسـومُ أَحْرُفِـهِ لِّلسِّـرِّ حَـامِـلَـةٌ | إنْ شِئْتَ تعرفُهُ جرِّبْ مَـعَـانِـيـهِ

1- وردت في نفح الطيب للمقري : وقد ذكر أن الششتري كان يوما ببلد مالقة، وكثيرا ما يجوَّدُ عليه القرآن العزيز. فقرأ طالب قوله تعالى : ﴿ أنني أنا الله لا إله إلا هو فاعبدني ﴾ (طه - الآية : 13) فأنشد هذه المقطوعة بعد أن فهم من الآية ما لم يفهم وعلم منها ما لم يعلم.

التجلّي (1)

كَشَفَ الْمَحْبُوبُ عنْ قَلْبي الغِطَا   وتَـجَلّـَـى جَـهْــرَةً مــنِّــي إِلَـيَّ
لـمْ يُـشَـاهِـدْ حُسْنَه غَـيْـرِي وَلَـمْ   يبْقَ في الدَّيْر سِوَى الْمَشْهُودِ فيَّ
وَجَـلاَ عَـنِّــي حِـجَـابـاً كُـنْـتُـهُ   وَتَلاَشَى الكَـوْنُ يَـا صَـاحِ لَـدَيَّ
أَيُّ حُـسْــنٍ مَـا بَــدَا إلاَّ لِـمَــنْ   قَدْ طَوَى الْعَقْلُ مَـعَ الْكَـوْنِ طَـيَّ
وَرَأَى الأشـيــاءَ شَـيْـئـاً واحـداً   بل رَأَى الْـوَاحِـدَ وِتْـراً دونُ شـيَّ

1- هذه القصيدة تتكلم عن تجلّي الذات المطلقة بعدما انكشفت الغيوب على قلب الشاعر بفيض الأنوار، وانجلت الحقيقة كاملة مطلقة مستعصية عن أي وصف أو تعيين، فائقة أي معرفة عقلية. كَشْفٌ تجلت فيه الأشياء شيئاً واحداً هي الله ليس إلاّ.

ليلى : الوجود المطلق : (1)

غَيْرُ لَيْلَى لَمْ يُرَ فِي الْحَيِّ حَيْ   سَلْ مَتَى مَا ارْتَبْتَ عَنْهَا كُلَّ شَيْ
كُلُّ شَيْ سِرُّهَا فِيهِ سَرَى   فَلِذَا يُثْنِي عليْهَا كُلُّ شَيْ
قَالَ مَنْ أَشْهَدَ مَعْنَى حُسْنِهَا :   إِنَّهُ مُنْتَشِرٌ والْكُلُّ طَيْ
هِيَ كالشَّمْسِ تَلأْلأَ نُورُهَا   فَمَتَى مَا إِنْ تَرُمْهُ عَادَ فَيْ
هِيَ كالْمِرْآةِ تُبْدِي صُوَراً   قَابَلَتْهَا وَبِهَا مَا حَلَّ شَيْ
هِيَ مثْلُ العينِ لاَ لَوْنَ لَهَا   وَبِهَا الألوانُ تُبْدِي كُلُ زَيْ
والْهُدَى فيهَا كَمَا أشْقَى بِهَا   وَلَهَا الْحُجَّةُ فِي كَشْفِ الْغُطَيْ
جَوْرُهَا عدْلٌ، فَأَمَّا عَدْلُهَا   فَهُوَ فَضْلٌ فاسْتَزِدْ مِنْهُ أُخَيْ
هِيَ فِي مَرْبِعهَا لاَ غَيْرُهَا   فَلِذَا تُدْعَى بِلاَ شَيْءٍ سُوَيْ
عَجَباً تَنْأَى وَلاَ أَيْنَ لَهَا   ثُمَّ يَدْنُو وَصْلُهَا مِلْءَ يَدَيْ

---

1 - في هذه القصيدة يتغنى الششتري بالوجود المطلق الله رامزاً له برمْز ليلى : الحب الكلِّي رافعاً بذلك للتعيينات الجزئية إلى مستوى التجلي الالهي وإرجاع الجمال الأنثوي إلى الوجود المطلق؛ فالوجود الواحد المعبّر عنه بليلى، الكائن المطلق في كل شيء والمتجلّي في كل مظهر ليس في الحي بل وفي الكون بأسره وُجودٌ سِوَاهُ، ومن هنا جاء تشبيه ليلى بالشمس وبالمرآة وبالعين وبغيرها من الرموز العرفانية التي تصور الوجود في أبهى صوره المطلقة.

وَلَنَا مِنْ وَصْلِهَا جَمْعٌ وَمِنْ بُعْدِهَا فرْقٌ هُمَا حَالٌ إِلَيّ

فَبِحُكْمِ الْجَمْعِ لاَ فَرْقَ لَهَا وَبِحُكْمِ الْفَرْقِ تَلْبِيسٌ عَلَيّ

لَبْسُهَا مَا أَظْهَرَتْ من لُبْسِهَا فَلَهَا فِي كُلِّ مَوْجُودٍ مُرَيْ

أَسْفَرَتْ يَوْماً لِقَيْسٍ فانْثَنَى قَائِلاً : يَا قَوْمُ لَمْ أَحْبِبْ سِوَيْ

أَنَا لَيْلَى وَهِيَ قَيْسٌ فَاعْجَبُوا كَيْفَ مِنِّي كَانَ مَطْلُوبِي إِلَيّ

ديوان أبي الحسن الششتري

الجزء الثاني

موشحات وجدانية

التعريف بفن التوشيح

انتهج أبو الحسن الششتري أسلوبا آخر في التعبير الشعري، وذلك من أجل توضيح نظرته الصوفية وتبسيط لنظرياته الميتافزقية في الوجود والمعرفة والقيم، هذا المنهج الشعري هو فن الموشحات. **فما هي الطبيعة الأسلوبية والفنية لهذا الضرب من الشعر ؟**

تذكر المصادر اللغوية أن الوشاح قلادة من نسيج مزين بالجوهر، تشده المرأة بين عاتقيها وكشحها. ويقال وشح الخطيب خطبته أي زينها بمختلف الأدلة والتعابير الجميلة. ومن هنا فالتوشيح في مضمونه المجازي يعني التزيين.

والموشحة فن أدبي غنائي جميل تفتقت أكمامه في البيئة الأندلسية الساحرة الجمال، في وقت ازدهرت فيه مختلف الفنون الموسيقية، بعد فترات من الازدهار الثقافي والحضاري، فابتكر الأندلسيون هذا الفن الشعري البديع ضاربين عرض الحائط بنموذجية القصيدة الشعرية القديمة، وقيودها العروضية، موفرين لأنفسهم كثيرا من الحرية في تعدد القوافي والأوزان في القصيدة الواحدة، وابتكار نموذجية جديدة من الشعر يمتاز بالسهولة والخفة والحركية، ويستجيب للغناء والموسيقى.

وقد نشأ هذا الفن في البيئة الأدبية الأندلسية التي هي مزيج من التلاقح الثقافي والاجتماعي والفني بين العنصر الأمازيغي العربي والإسباني الأوربي، وكان لقدوم الموسيقي العظيم زرياب إلى الأندلس أن ازدهر فن الغناء والموسيقى . (1) .

وازدهر هذا الشعر في الأوساط الشعبية خاصة، وكثر اعتماده على اللغة العامية واستلهام الأغاني الشعبية، واختيار البحور الخفيفة والمفردات السهلة والتعابير العذبة، والنغم الموسيقى الرقيق.

ومما يَجْدُرُ الإشارة إليه أنَّ كبار النقاد والكتاب القدماء كابن بَسَّام وابن خلدون يُقِرُّون بأن فضل ابتكار الموشحات يرجع للأدباء الأندلسيين. (2)

---

1 ـ ولمزيد من التوضيح انظر كتاب : « الأدب المغربي » للأستاذين : محمد بن تاويت، ومحمد الصادق عفيفي ص 523 وما بعدها الطبعة الأولى 1960, منشورات دار الكتاب اللبناني ـ بيروت.

2 ـ انظر الدخيرة لابن بسام ـ القسم الأول، المجلد الثاني ص 1 وما بعدها.
وكذلك : مقدمة ابن خلدون.

ومبتكر الموشحات (3) هو مقدم بن معافى القبري : نسبة إلى قبره، وهي بلدة قريبة من قرطبة، من شعراء الأمير عبد "اله بن محمد المرواني : (كانت خلافته من 275 إلى 300 هـ)

وتتابع ازدهار هذا الشعر مع ظهور وشاحين على جانب من العبقرية، والذين طوَّروا وأرسَوْا أركان هذا الفن (4)، كابن اللبانة (توفي 507 هـ)، والأعمى التطيلي : (توفي سنة 520 هـ)، وابن بقي (توفي : 540 هـ).

وابن باجة (توفي سنة 533 هـ) وأبي بكر بن زُهر : (توفي 590 هـ) وابن سهل (توفي 649 هـ) ولسان الدين بن الخطيب (713 - 776 هـ).

بنية القصيدة التوشيحية : تتكون الموشحة من أقفال وأغصان، والقفل الأول يسمى مطلعا، تليه الأشطر (الغصن) ثم القفل، فيتكون من ذلك ما يسمى بالبيت، وأما القفل الأخير من الموشحة فيسمى بالخرْجَة، الذي يُصاغ في الغالب باللهجة العامية.

ولتوضيح ذلك نورد مطلعاً لموشحه مشهورة لابن زهر منها :

أيُّها الساقي إليكَ المُشتكَى قدْ دعوناكَ وإنْ لمْ تَسْمَعِ] قفل : (المطلع).

ونَديمٍ هِمْتُ في غُرَّتِهِ
وشربتُ الرَّاح مِنْ رَاحَتِهِ — الغصن
كُلَّمَا استيْقَظَ مِنْ سَكْرَتِهِ

جَذبَ الرِّزْقُ إليهِ وَاتَّكَا وسَقَانِي أَرْبعاً فِي أَرْبَعِ — قفل

(البيت)

وهكذا دواليك في الموشحة حتى القفل الأخير (الخرْجة) حيث نرى تعدد القوافي، وقد ينوع الشاعر من الأوزان في الموشحة الواحدة.

ويُسمَّى الموشح بالتام إذا ابتُدئ بقفل، وتردد فيه ست مرات، ويسمى بالأقرع إذا بدأه الشاعر بالبيت دون القفل.

---

3 ـ مقدمة ابن خلدون ص 540.

4 ـ انظر كتاب : « في الأدب الأندلسي » للدكتور جودت الركابي ص 290 . دار المعارف بمصر ـ الطبعة الرابعة ـ 1968.

كأس الحميا (1)

نَشْربْ بِكَاسْ الحُمَيَّا وَمِنِّي نَقْبَلْ عَليّا وَلِيَّا نَعْشَقْ بُنَيَّا

لِأَنِّي هُوَ ذَاتِي وَرُوحِي حَقِيقَهْ

تَمْلاَ وَ تَسْقِينِي خَمْرَة رَقِيسقَهْ

وَلاَ نُبَالِي بِقَوْلِ الخليقهْ

فاطْلُبْ عَلَيَّا لَدَيَّا واشْرَبْ هَنِيًّا مَرِيَّا خَمْراً قديماً جَلِياً

إشَاراتِي مِنِّي فِيَّا فاعْلَمْ

ولاَ تَرِدْ لِيَّا ثانِي فافْهَمْ

ـ عيْنُ الجميعْ أنَا كُلِّي فالزمْ ـ

---

1 ـ هذه الموشحة في جملتها تطرح مسألة الفناء الصوفي وقد بلغ المفهوم ذروته في قوله بآخر القصيدة.

والفناء الصوفي : الغيبة عن الأشياء رأسا والفناء عامة هو الغيبة عن الأشياء رأسا أي الغيبة عن الوجود، وعند الصوفية هو الحالة التي تتوارى فيها آثار الإرادة والشعور بالذات وكل ما سوى الله ويمكن التمييز بين ثلاث مستويات في الفناء : الفناء عن إرادة السوى.

ـ وفناء عن شهود السوى.

ـ ثم فناء عن وجود السوى.

ـ وهذا المعنى الأخير للفناء هو الذي أشار إليه الششتري في قوله المشار إليه آنفا، فناء أصحاب وحدة الوجود أي الفناء عن التعدد والكثرة والبقاء بالوحدة ورفض السوى.

فَخلِّ هُوَ وَهِيَّا   واتْرُكْ لِزَيْد وَمَيَّا   وطِبْ واعْشَقْ بِنَّيا

فالْفَاني يَفْنَى وتَبْقَى حَيَاتِي

وَلاَ تفارق حياتي صِفَاتي

فذاتي كُلِّي - وكُلِّي ذَاتِي

وشَمْسُ ذَاتِي مُضياً   ومِنِّي نُقْبِلْ عَلَيَّا   وفياً نعشَقْ إليَّا

زارني حِبِّي (1)

ـ اللهجة : أندلسية

زَارْنِي حِبيٍّ وطابتْ أوقاتيِ — وسْمَعْ لِي الحْبِيبْ
وَعَفَا عَنْ جميع زلاَّتِي — على غيْظْ الرقِيبْ
زارْنِي مُنْيَتِي وَزالْ الْبَاسْ — وسْمَعْ بالوصالْ
وحضَرْ حضْرَتِي وَدَار الكاسْ — وبلغتْ الآمالْ
وَشْربنا وَطَابتِ الأنْفاسْ — من مُدَامْ حلالْ
امْلأْ كاسِي ففيه مِزَاتِي — نشربُو يا لْبِيبْ
وحْبيبي أُنْسِي ومِشْكَاتِي — مَعِي حَاضِرْ قريبْ
ـ أيْ مْدَامِهْ وأَيْ خَمْرَهْ وأيْ خَمَّارْ ـ — وأيْ طَربْ وأي غْنَا
ـ في رياض تفتحتْ أزهارـ — ـ وأنارت لنَا بَيْتَنَا
والطيورْ في منابرْ الأشجارْ — تَخْتَطَبْ بَيْتَنَا

---

1 ـ هذه القصيدة تَتَعَلَّق بالمعرفة الصوفية والتي يرمز إليها بالخمرة، ويعتبرها نتيجة من أهم نتائج الحب الإلهي، ذلك أن الحب والمعرفة الإلهيين موضوعهما واحد، فالمعرفة الذوقية (الخمره) والحب الالهي وجهان لحقيقة واحدة.

وزُجَاجـاتي مَـلأَى وَطَـاسـاتِـي دُون عنبْ دون زبيبْ

يـانَـدَامَـى افـهـمُـوا إِشَـارَاتِـي إن وقـتـي عـجـيـبْ

رقَّ ذَا الخمرُ راقْ ذاَ الـمشروبْ فِي مَـحَـلٍّ سَـعـيـدْ

دعنى نشرب ونعشق الـمحبوب كُـلْ يَـومْ جـديـدْ

الـسَّـفـيـهْ الذِي يقُولْ لـيَّ تـوبْ إنـمـا أنـا رَشِـيـدْ

ونـقُـولَ لـلعـذول إذْ يَـأْتِـي إن وقـتي عـجـيـبْ

عِلْمِي في ما مضَى ومـا يَـأْتِـي مُمَرِّضِي هُوَ الطبيبْ

أنَـا فـيِ ذا الهـوى إمام عَصْرِي وَمُـحـبْ الـمجـونْ

وفي عْشقِ الْمِلاَحِ فنيتُ عُمْرِي وفْـنِـيـتُ الـفـنـونْ

فِي دُجَى اللـيْـلِ زَارْنِي بـدْرِي لا تـرَاهُ الـعُـيـونْ

وأضَـا مَـنْـزَلِـي وسـاحـاتِـي كَـادَ عـقْـلِي يَغِيبْ

في سُكُـونـي سَكـنَ وحركـاتـي حـاضرْ لا يَـغِـيـبْ

أنـا في مـذْهبي نَـهَـبْ نفْسي لِلَّـذِي هِـمـتُ فيـهِ

وحضرْ حَـضـرَتِي حَضرْ أنسي وأَضَـا الـوقـتُ بـيـهْ

ونـقُل لُو : يا بدْري يـا شمـسـي عـنـدمَـا نَـلْـتـقـيـهْ

زَارَنِـي حِـبـيٍّ وطـابـت أوقـاتـي وسْـمـحْ لـي الـحـبيبْ

مُـذْ عَـفـا عَـن جـمـيـع زلاَّتِـي على غـيْـط الـرقـيـبْ

حبيبي مالوُا تاني (1)

ـ اللهجة : فصحى

حبيبي مالُو ثاني ولا عَلَيْهِ رقيبْ
دَنَا منيِّ وأدْنَاني حَاضِرْ لاَ يَغِيبْ
رَضيتُ بالذي يصنَعْ واسْتَنَدَتُ إِلَيْهِ
وبه نصِلْ وبه نَقْطع وبه نُثْنِي عليْهْ
وبه نَرَى وبه نسمعْ وروحي بَيْنَ يَدَيهْ
بِنِعْمِتِهِ يُعذِّبُنِي وعيشِي به يَطِيبْ
أَمَا نفرحْ يَا إِخْوَانِي بِذَا السِّرِّ العجيبْ
إشَاراتِي لمحبوبي ورمْزِي يَفْهَمُو
ومَنْ لا يفهم المعْنَى ويجّهَلْ علَّمُو

---

1 ـ ميز المتصوفة ـ وخاصة المتأخرين منهم ـ بين ثلاثة أنواع من الحب : طبيعي وهو السائد لدى عامة الناس، الخاضع للطبيعة الحيوانية في الإنسان والذي تكون نهايته من الفعل النكاح.
ـ الحب الروحاني : وهو حب الخواص من الناس، إنه حبٌّ للحكمة والحقيقة الذي يدفع نحو التسامي والتلذذ بالمعَارف والتزود بالحكمة الإلهية.
ـ الحب الإلهي : وهو على نوعين : ـ حب الله للخلق، وحب الصوفي لله؛ الأول صفة الله الأزلية والثاني الغاية منه التحقق بالألوهية وإدراك حقيقتها، والقصيدة تدخل في إطار المعنى الأخير للمحبة وهي نوع من المشاركة الوجدانية مع المحبوب، خالصة من أية منفعة مادية أو لذة حسية، إنها محبة يفنى فيها المحب في المحبوب والمحبوب في المحب، ولا يبقى إلاالمحبوب : الوجود المطلق.

وَسِرَّ الحبِّ والنَّجْوَى عن الغير اكتُمُو
فَسِرُّ الحبِّ ربَّانِي وَ مَعْناهُ غَرِيبْ
أَنَا نهْواهُ ويَهْوانِي نُنَاجِيهِ مِنْ قريبْ
إذا نَخْلُو بمحبُوبِي نغيب عن الوجودْ
ونَقْرَا سِرَّ مكتوبي في صورة العُقُودْ
وبِهِ يحْلاَ لي مَشْرُوبِي وبهْ نَجْنِي الورودْ
أنا نسرحْ في بُسْتَانِي في ريْحَان وطيبْ
وتمَّ تَبْرحْ أشجانِي ونظفرْ بالحبيبْ
تجلاَّ لِي فَبْصرتُو بقَلْبِي ذُو الجلالْ
ونَاداني فلبَّيْتُوا وقَالْ لِيَّا تَعَالْ
بِمِرآتِي وعَايْنتُوا مُحَيَّاه كالهلالْ
وَحَيَّانِي ولبَّانِي وقالْ لِيَّا أُنِيبْ
وانزلْ يا أخا شانِي بمنْزِلِي الرحيبْ
أيَا ناظمْ هنيئا صُول بمولاكْ وافتخرْ
وَسمَّعْ مَنْ له مَعْقُول مديحاً كالدُّرَرْ
وقُلْ لكل مَنْ يَعْدِلْ وَمَنْ غابْ أو حَضرْ
أنا عبْدْ لِسُلطاني إلى يوْم العصِيبْ
عسَى موْلاَي يرحمني وقصْدي لا يَخيب

طاب شرابي (1)

اللهجة : الفصحى

طـابَ نُـقْـلِـي وَشَـرابِـي وحـبـيـبـي اعْـتَـنَـا بـي
فَـاعـذرُونـي يـا صِـحـابي فـي سُـجُـودي واقترابي
خـمـــرةٌ راقَ شـــذَاهَــا كـلّ نـور من سَنَـاهَـا
قــامَ سـاقِـيـهَـا سَـقَـاهَـا اجْـعَـلُـوهَـا احْـتِـسَـابي
أنـا سـكـرانٌ مـن هـــواهُ لـيْـسَ لـي راحٌ سِـــواهُ
كُـلَّـمَـا نـاديـتُ يَـا هُــو كـانَ لـبـيْـكَ جَـوَابِـي

---

1 ـ الوزن الشعري : فاعلاتنْ فاعلات : مجزوء الرمل وهذا الموشح جاء أقرع، أي لم يبدأ بالقفل (المطلع) بحيث ابتدأ بالغصنْ من ثلاث قطع، مع قافية واحدة، وجاء القفل كذلك على حرف الباء.

طَابَ ٱلْمُلْتَقَى (1)

اللهجة : فصحى

لــولا أنّـي علمـتُ أن مِن يَـفْنـى يبْقـى عني ما كنـتُ غِبْـتْ
إنَّ مـوْتـي حَيَـاتـي وفَــنَــائِــي بَــقَـــا
وَبمحْو صِفـاتـي طـاب لـي المُلْتَقَى
وانْجَمَعْـتُ بِذاتـي وألِــفْـــتُ الــتُّــقَـــى
بعدما كـنتُ تِـهْـتُ سَاعَدْتَني الْمَقَـادِرْ سلَّمَ اللّهُ سلِمْـتْ
بـاللّـه افهَمْ سؤالـي وانْـتَـبِـهْ يـا حَبيـبْ
وَقُمْ احْـيِ الليـالي فَجْـرُ وصْـلِك قـريـبْ
واصْغَ واسمعْ مَقَالي وارتـجـعْ منْ قَـريــبْ
إنْ بَـدَا لَكَ عَرفْـتَ وأنا لكْ يا ابْني ناصحْ كـلَّمـا مِـتَّ عِـشْـتْ
أنتَ إنْ كنتَ تفهمْ راقــب الـسِّـرَّ فيــكْ

---

1 ـ يشير الششتري في هذه القصيدة إلى مسألة الفناء، وكأنه يشرح تجربة أحد أرباب التصوف النظري، وهو ذو النون المصري من خلال قوله : « إنه بمقدار ما يعرف العبد من ربه يكون إنكاره لنفسه وتمام المعرفة بالله تمام إنكار الذات » وفي نظر الششتري أن الفناء التام مع النفس أثناء الوجد، يحقق الشعور بالوحدة الوجودية التامة مع الله الحق.

واترك النفْس تسْلَمْ مــن عــدُوٍّ يَـلـيــك

واطلُب العلمَ تـعلمْ مـنـه تَنْفِي الشـريـكْ

تبقى بعد أن عَلِمتَ تـرْعَى سِـرَّ الـمَـعــانـي مَـا يَـشَـا اللَّـهُ شِـيـتْ

يـا لطيفَ الْمَعَـانِي خُضتَ بَحْرَ الـعلـومْ

وتـركْـتَ الأوانـي تَحْتَ تَحْتِ التُّخُومْ

لاَ يَـرَوْنَ التَّـدَانِـي إلاَّ مـثْـلَ النُـجــومْ

هَكَذَا لَـوْ تُـرِكْـتَ أنْـتَ مَعْ حظٍّ نفسِكْ بالهُدى ما خُصِصْتْ

أَنَا مُذْ غَـابَ رقيبي زالْ عــنِّــي الْـعَـنَــا

وتـجلّـى حَـبِيـبـي وَبَــلـغْــتُ الـمُـنَــى

وَسَقَـانـي طَـبـيـبـي مـن شــراب الْـهَـنَــا

إلا إنــي سَــكِــرتُ وتــواجـدْتُ حـقًّـــا عن وجُودِي خرجْتْ

أنت رَبِّي (1)

ـ اللهجة الفصحى

لاَ تَـقُـلْ سَـلَـوتْ		لا تـقـل سَـلَـوت
أنـا قـطُّ مـحْبُـوبـي		عـنْـهُ مَـا خَـلـوْتْ
كيف أسلو عَن حِبِّي		إِنَّ ذا عَـجِـيـبْ
وَقَـرَارُو فِـي قـلْبِـي		وَهُـوَ لـي طـبـيـبْ
وإن أردتَ يا صَحْبي		تـرْقَـى عـن قـريـبْ
اَنْـفِـي مـا رأيـتْ		أَنْـفِـي مـا رأيـتْ
مِـنْ حَـوَادِثْ الأيـامْ		تـبـقـى إنْ فَـنِـيـت
أنـا عـنـدمـا نَفْنَـى		نَبْـقَـى في شُهُـودْ
دايِماً نـرى الْـمَعْنَى		سَـاري في الـوجـودْ
نـدْعُو دعوةَ الـمُضْني		عـنـدمـا نـعُـودْ

1 ـ هذه القصيدة موجهة ضد فقهاء زمَانِه تنتقد وَتَسْتَنْكِرُ منهجهم في تحقيق المعرفة الإلهية إذ هم ينكرون الفناء، بينما الششتري يرى أن الفناء عن وجود السِّوَى هو الذي يحقق المعرفة الحقيقية بالله، التي تتجاوز الكثرة والأوهام وتثبت الوحدة، ويُصبح الفاني في هذا المقام هو جوهر المطلق، متمسكا في صحوه بما تحقق من الوحدة أثناء سكره.

أنْــتَ ربِّــي أنــتَ　　　أنــتَ ربــي أنــتَ

يـا إلاهـي سامـحـني　　　فيمـا قـد جَـنَـيْــتْ

أنت يـا فـقـيـهْ سَـلَّـمْ　　　وافْـهــم الــرمـــوزْ

واقـتـدي بـمـن يـعْلم　　　حَـلَّ ذِي الـلـغُــوزْ

وادْنُ مِـنّـي تـتْـعَـلـمْ　　　كـل مــا تــعُــوزْ

تـجْـنِـي مـا زَرَعْــتْ　　　تـجـنـي مـا زرعــتْ

لاَ تَقِفْ مـع الاوْهَــامْ　　　وَاصْـفُ إنْ صَدَقْـتْ

يـا نَـدِيـمِـي اسـقِـنـي　　　وَ امْــلاَ لـي تَــمَــامْ

خـمـرةً تُـحـيـيـنــي　　　مِـنْـكَ بــالـسَّــلاَمْ

و إنْ سكرتُ خَـلِّـنِـي　　　نَـحْـظَ بـالْـمَـقَــامْ

تَـرْقَـى إن صحـوْتَ　　　تـرْقَـى إن صحـوْتَ

في مـقـامِ مَـنْ يَـثْـبُـتْ　　　إن أنــا امْـتــحـيْـتْ

يَا عَذُولي كـم تَخْـدَعْ　　　يـكْـفِـي لاَ تَــزِيــدْ

أَنَـا قَـطٌّ مـا أسـمـعْ　　　مـنــكَ مـا تُـريــدْ

فِـيَّـا لا تـكنْ تـطْـمعْ　　　وذاكَ مــا يُــفـيــدْ

فَـحِـذْرِي أخــذْتْ　　　فَـحِـذْرِي أخــذَتْ

أنتَ عندِي في ذِهْنِـي　　　لا تـقــل نَـسـيــت

طابت أوقاتي

اللهجة : فصحى

طابتْ أوقاتِي وحيَاتي   مُذْ بقيتْ مجموعْ مَعَ ذَاتِي
أنا إنْسَانِي يَهْواني   لم يَزَل مَعِي يَرْعَانِي
وعنَ الْفَانِي أَفْنَاني   وَ بتَخْلِيقي أوْقاتي
طابتْ أوقاتي وَحَيَاتي   مُذْ بقيتْ مجموعْ مَعَ ذاتِي
يا مُديرَ الراح اسْقِنِي   خَمرة الأرواح تُحيِيني
فِيهَا الأَفْراحُ تَأْتِينِي   وَتُزِلْ عَنِّي رَوْعَاتِي
طابتْ أوقاتي وَحَيَاتي   مُذْ بقيتْ مجموعْ مَعَ ذاتِي
يا فقيهْ اسمعْ وافْهمني   كُلُ من يقنع يسْتغنِي
لا تكن تطْمَعْ تصحبني   وأنْتَ في بحْر الغفلاتِ
طَابت أوقاتي وحياتي   مذ بقيت مجموعْ مع ذاتي
يا عَذُولي رُوحْ كَمْ تَخْدَعْ   الفؤاد مجروحْ لم يَسمعْ
أنْتَ مَا فِيك روحْ تنخدِع   وتهيجْ نار شَهَوَاتِي
طابتْ أَوْقَاتي وحَيَاتِي   مذ بقيتْ مجمُوعْ مَعَ ذَاتي

شَمْسُ ذَاتِي (1)

اللهجة : أقرب إلى الفصحى مع اتجاهٍ أندَلسي

بعْضِي يا كُلِّي آسْمَعْ — إنَّ رُوحِي لِذَاتي
مالِي وهْمٌ فيه نرتَعْ — ولا طُورُ الصِّفاتِ
فَأَنَا لاَ نُخَيلْ — ولا نَنْظُر لِغَيْرِي
تَمَّ سِرٌّ لا يُمَثَّلْ — لاَ بِزَيْدَ وعَمْرو
نَفْنَى في الذاتِ ونجعلْ — جهْري في نُطقي سِرِّي
لَسْ ثَوْبِيَ أوْسَعْ — بَعْضَ كُلِّ الجهاتِ
سِرٌّ وِتْرِي قد أشفَعْ — في مَمَاتِي حَياتي
جلَّ مَنْ ذَاتُو ذاتِي — مَنْ غَدا إلَيَّا مغْنَى
وصِفَاتُو صِفَاتِي — عَزَّ مَنْ لم يُثَنَّى
وحَيَاتُو حياتي — وبقَاوُ لا يَفْنَى

---

1 ـ هذه الموشحة تُثِيرُ مسألة من مسائل التصرف الكبرى :
وهي مسألة الدين الحقيقي إذ الدين الحق والشريعة الجامعة المانعة هي التي لا يعبد فيها إلاّ اللّه، وما دام اللّه عِنْدهُ معنى باطن ، فعلى الإنسان ألاّ يتوجه إلا نحو ذاته فيجعل معبوده ما هو به ذاته بحيث يكون هو العابد والمعبود.
كما يصبح كل ما في الوجود واحداً والمعبود بكل لسان وفي كل حال وزمان إنما هو الواحد.
ويصبح الإنسان الذي بلغ هذه الحقيقة لا يتوجه في عبادته وصلواته إلا لذاته.

وحْـدَةُ الحـقِّ تَـنْـزَعْ مَـــا رَواهُ رُوَاتِـــي

هــذا مـا فيـه مَـدْفـعْ مِـنِّـي لِـيـاً صَـلاَتـي

لَـسْ لِــذَاتِـي حَـدّ ولا لِـيـهَـا شـبـيـهـا

وَلاَ وَجْـدُ وفـقـدُ ولا وَقـتٌ وجـيـهـا (2)

سِـرُّهَـا هُـوَ فَـرْدٌ دُونَ صفـاتٍ حلَّ فِيهَا

الـوجُـود لِيها يرْكَعْ حيث كـانـت صلاتـي

وصلاتُ الفرق تجْمَع فـذَّةً دُونَ شَـتـاتِـي

روحها سِـرُّ حَزْمِـي دونَ هَـوَى، أنـ نـهْـوَى

هَـ رُوحِـي بـعـلْـمِـي نَسْ لأَحدٍ فيه سلْوَى

خُذْ كَـلاَمـي بفهـمـي حـلّ قـوْلاً هُ يُـرْوَى

لَسْ غَيْرِي هُ يسْطَعْ نـحـوَ غـادي وَآتِـي

شمسُ ذاتِي هِـ تَطْلعْ تُـحْـيـي كُـلَّ الرُّفـاتِ

جَـمْـعُ فَـرْقِـي مَـلاَذَا وبُـرُوزي بِـمِـنْـكَـي

لا تَـقُـلْ كـيـف هـذا فـهْـوَ مربوط بشِـرْكِـي

كُـلُّ مَـنْ هـوَ حـاذا دِي غُـلـومٍ ونُـسْـكـي

ـ أوْجَـانَـا ـ فيه مَشْفَعْ إنَّ اسْـمِـي يُـوَاتِـي

لِـحْلاَ الـبـرِّ الأَرْفَـعْ صَحّ ذا بـالـثـبـاتِ

---

2 ـ جيها : بمعنى جهة، أي المكان.

العنوان : مرآتي (1)

اللهجة : فصحى

ـذْ ظَـهَـرتُ في مِرْآتـي　　　عِـنْـدَ رَمْـيِـي لِلْـمَـنْـسَـاتِـي

لـم أجِـد بُـداً مِـنْ بُـدِّي

قد أتـيـتُ لِي مِنْ عنْدِي

فـوْقَ مَـتْـنِ وَهْـمِ الـبُـعْـدِ

ـخَــبَـــرٌ مـــوْجــودْ　　　عَـــابِــدٌ مــعـــبـــودْ

ـيْـــس بـــالـمـفــقــودْ　　　وبـمـحَـوْيِ هُـ إثْـبـاتـي

ـقـد ظهرتُ فـي مِـرآتـي　　　عـنـد رمـيـي لِلْـمنْسَـاتـي

ـكَرة الأساسية التي تدور عليها هذه الموشحة هي الدين الحقيقي في عقيدة وحدة الوجود : ـن هو الشريعة الجامعة المانعة، والتي لا يُعبد فيها إلا اللّه، ولما كان اللّه عنده حالة ـجية تنبع من باطن الإنسان، فعلى الإنسان أن يتجه نحو ذاته فيجعل معبوده ما هو به ـه. ـكون هو العابد وهو المعبود لأن بُده لا وجود إلا عنده. ومادام اللّه هو بُدُّ كُلٍّ موجود ـ التوجه إلا إليه، أو كما قال شيخه ابن سبعين :« الحق الصمد هو أصل كل شيء وبده ـ ذاته وكله وبعضه . » وهذا ما يؤكده قول الششتري :

لـم أجـدْ بُـداً من بُـدِّي
قد أتيتُ لي من عِـنْـدِي
فَوْقَ مـتْـنِ وهْـم الـبُـعْـدِ

هـا أنــا وَهَــا أَسْـمَـائـي

كُـلـهُـنَّ مــن أَنْـبــائِـي

ظـاهـرٌ فـي كُـنْـهِ الـمـاءِ

بِـــشُـــعُــــورِ مَــــا　　أوْهَـــمَ الـــوَهْـــمَـــا

مُــخْـبِــــرٌ عَـــنْ مَــا　　قَدْ رأى مِنْ مَغْرُوضَـاتِـي

قَـدْ ظَـهـرتُ فـي مرآتـي　　عنْـدَ رَمْـيي لِـلمنسـاتـي

عَـجَـبِي وَمِـنِّـي أعـجـبْ

حَاصِلِي مِنْ حيْث أَطْلبْ

واجبي منَ حيْثُ أُسْلَبْ

ظَـــاهِـــرُهُ بَـــاطِـــنْ　　راحِـــــلٌ قـــاطِـــنْ

كَـــائِـــنٌ بَـــائِـــنْ　　لـيْـسَ إلاَّ مَـعْـلُـومَـاتِـي

قَـدْ ظهَـرتُ فـي مـرآتـي　　عـنـد رمـي لِلْـمِـنْـسَـاتِـي

إنَّ فـي تـحْـلِـيلي تـركـيبي

ثُمَّ في تأسيسي تخـريـبي

مَن يحاول مِنْ مَشـرُوبـي

يَـــمْـــحُ مَـــا خَـــطَّـــهُ　　إنْ أتَـــى الـنُّـقْـطَـةْ

ويـقـــولْ حِـطَّــهْ   اسْتَوى الـماضِي والآتي
قد ظَهَـرْتُ في مـرآتـي   عـنـد رَمْيِـي لِلْمِنْسَـاتي

والـسـمـاءِ ذاتِ الـرجْـعِ
يَـا كَمَـالِي غَـيْرَ الشَّفْعِ
أَصْلُنَـا يُـدْرَ بـالـفـرْعِ

من يــقْــل حَـيْـرَهْ   يـلـتَـفِـتْ أمْـرَهْ
يَـجِـدْ الـــذُّرَّهْ   والْـهَبَـا مِـنْ جُزْئِياتِـي
قد ظـهرتُ في مرآتي   عنْدَ رميي للْمِـنسَـاتِي

لَـيْـسَ إلاَّ أيْـسٌ إلاَّ
قد جَمَـعـتُ الآنَ شَمْلاَ
إذْ سَمِعْـتُ مِنِّـي قوْلا

مـن يـكُـن مِـنَّـا   يَـفْـهَمْ الـمَـعْـنَـى
قَـوْلُ مـن غـنّـا   أطْـيَـبْ مَـا هِـي أوْقَـاتـي
قد ظـهرتُ في مـرآتـي   عـنـد رميي للمِنسـاتـي

سَنَا ٱلأَنْوَارِ (1)

اللهجة : فُصحى

دارتْ عليكَ الأقداحْ بِرَوْحٍ وَرَاحْ
فَعُجْ على الخمَّارْ بخَلْعِ العذار
تُبْصِرْ سنَا الأنْوَارْ إذَا ما تُدارْ
ـ وَعَالَمُ للأسْرَارْ ـ يَلُحْ لكَ جِهارْ
والراحُ روحُ الأرواحْ ما فيها جُناحْ
دارتْ عليْكَ الأقداحْ بِرَوْحٍ ورَاحْ
جمالُهَا مشهورْ في الدينِ القديمْ
لاَحَتْ ولاحَ النُّورْ في الليلِ البهيمْ
ودُكَّ منها الطُورْ لموسى الكليمْ
وحين أُلْقَى الألواحْ بالمكتومِ باحْ

---

1 ـ هذه الموشحة الخمرية مليئة بالرموز العرفانية والغنوصية والتي ترى في المعرفة الصوفية اللدنية أساس الحقيقة الوجودية : وجود الله ووجود العالم والعلاقة بينهما وهذه الخمرة ـ المعرفة منها تَضَوَّعَ آدم وغَرَفَ كليم الله موسى من مصافيها وتلقى النور ـ النار الإلهية المقدسة، كما في قوله تعالى : ﴿ وهل أتاك حديث موسى. إذ رأى ناراً، فقال لأهله :امكثوا إني آنستُ نار لعلّي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى. فلما أتاهَا نُودي يا موسى : إنّي أنا ربك فاخْلَعْ نعليك إنك بالواد المقدس طوى ﴾ طه : (8 - 9 - 10 - 11).

دارتْ عليكَ الأقْداحْ ‏   بِروحٍ وَرَاحْ

جاءتِ بِأُنْسِ النفْسِ ‏   والسِّحْرِ الحلالْ

نُزِّهتْ عن جنْس ‏   جَلَّتْ عنْ مِثالْ

وَ أَشْرَقَتْ كالشمسْ ‏   في أفْقِ الجمالْ

وَبَشَّرتْ بالأفراحْ ‏   لِأَهْلِ اَلْفَلاَحْ

دارتْ عليك الأقداحْ ‏   بِروحٍ وَرَاحْ

يا كُلَّ كُلِّ الكلْ ‏   جُدْ لِي برِضَاكْ

إن لم تكن لي، مَنْ لي ‏   محبوبٌ سواكْ

وإنَّ يومَ الهَوْلْ ‏   قصْدِي أنْ أَرَاكْ

شَوْقِي إليكَ المفْتاحْ ‏   لِباب الفلاَحْ

دارتْ عليك الأقداحْ ‏   بِروحٍ وَرَاحْ

بالْهَاشِمِي المختارْ ‏   الهادي الرسُولْ

نَرْجُو قضا الأوطارْ (2) ‏   و نَيْلَ القَبُولْ

والعفو عن الأوزارْ ‏   في اليوم المَهُولْ

ففي هذه الأمْداحْ ‏   نشْرُ المِسْكِ فَاحْ

دارت عليك الأقداح ‏   بِروحٍ وراحْ

2- في الأصل الأوتار.
والأوتار: هي جمع وتر ومعناها كما جاء في معاجم اللغة العربية لا يتناسب ومضمون البيت في القصيدة. ولربما أن نسخ الكلمة كان خطأ، والأقرب إلى المعنى كما ارتأينا هو الأوطار بمعنى الحاجات: (فقضاء الأوطار قضاء الحاجات ونيل المبتغيات).

العيْنُ والعِيَانُ

اللهجة : فصحى ملاحظات : الموشح أقرع.

لاحْ لِي نورُ العِلْمْ لاحْ
وتجلَّى الضِّيا صُرَاحْ
تِهْ يا قلبي عَلَى المِلاَحْ
وانْجَلِي جلوةَ الْمِرَيْ وَاذْرِ ذا النُّور من أيْنَ سَرَى
لا يقل لك فُلان فُلاَنْ
عَقْلَكْ احْرَزْ في ذا المكانْ
واجمَعْ العين والعِيانْ
لا تُصدِّقْ مَا لَمْ تَرَى أو تجادلْ مَن افْتَرَى
قُل يا رُوحَانِي مَنْ أنَا
انْتَ يا محبُوبْ هُ الغِنَا
ارفعِ الحُجُبْ بيْنَنَا
عَسَى تصْقَلْ منْ انْذَرَى(1) أو تُواصِل مَن انْبَرى

---

1 ـ جاءت بمعنى : أصبح عَكِراً، ويُقال بصدد المرآة العكرة : غير المصقولة، وهي رمز للنفس التي غطتها المشاغل الدنوية، وأصبحت بعيدة عن إدراك الحقيقة الأبدية، ومن أجل تجاوز هذه الحالة، والانتقال من هذا الوضع لابد من صقل مرآة النفس حتى تُصبح مَجْلُوَّةً، قادرة على تلقِّي المدد الإلهي.

أنت الفرد

اللهجة : فصحى

تطْلُب الفَرْدْ في الوجودْ وتَتَعدَّدْ ثُمَّ لَسْ تَجِدْ

والفردُ عَلَى التَّمْييزْ يَنْبَني حْقيقْ

وعلى ثُبُوتِ الحالْ واللَّهِ يَا صَديقْ

فَدَعِ القيودَ للغيرْ إنَّ ذا طَليقْ

تَهدِي من قَصَدَ إلى رُؤْية الباري الفردِ الصَّمدْ

لا تغرُّكَ الأوهامْ تَهْدِي لِلصَّوَابْ (1)

أَنْتَ إلاَّ فِي بَحْرَكْ لاَمَعَ السَّرابْ

لوْلاَ أنْتَ لَم يَثْبُتْ شرعْ مَعَ خِطَابْ

فافْنَى واتَّحِدْ عنَّكْ يسْقُط التكليفْ إذَا لَسْ تَجِدْ

قُلْ لِي إنْ تكُنْ عارفْ التفتْ إلَيْه

أنتَ إلاَّ مع حقَّكَ فَرْدْ دونَ شِبيهْ

ما سِواهْ فَهُوَ منُّو وَحِجَابْ عَلَيهْ (2)

بِه لِمَنْ عبدْ الدِّين اسْتَقَامْ أَمْرُو والُو اسْتَنَدْ (3)

---

1 ـ المعنى : اهْتَدِ للصواب ولا تغرنك الأوهام

2 ـ ومعنى هذا البيت أن السوى هي ما سوى اللّه من المخلوقات والكائنات : وجودها من وجوده إلا أنها حجاب عليه.

3 ـ .بمعنى وإليه استند.

مُنـيةُ القلْبِ

اللهجة : فصحى

مُقْلـتـي تُـبْـدِي ما أخْفَيْتُ مِنْ وَجْدِي
كـيف بالكتمــانْ وقــدْ نسمَّ بـي دمْعِي
لِـنــتُ للـهـجـرانْ وَمَـا اللَّـيْنُ مِـن طَبْعِي
سَطـوةُ الاجـفـانْ يـضـيــق بـهـا ذَرْعِـي
وَجْـدُهَــا يُــرْدي فـكـيْــفَ مَـعَ الـصَّــدِّ
يَـا غَــزَالاً حَــالْ على الصَّبِّ في العهْدِ
بـعـدمــا قــدْ مـالَ عـن الـوصْـل لِلـصَّـدِّ
ذا الـجفـا قد طـالْ وقـد جُرْتَ بـالـقَـصْـدِ
لــم أُرِدْ بُــعْــدِي ولــكـنَّــهُ سَــعْــدِي
بــأبــي أهْـيَــفَ رجعـتَ كَكَشْـجيَّـةِ (1)
شــادِنٌ أَوْطَــفْ (2) بَــــدَا وَرْدُ خَــدَّيْـــه

---

1 ـ كشيجة : نحيل الخصر.
2 ـ شادن أَوْطَف : غزال : جميل العين.

خَـافَ أن يُقْـطَـفَ حَـمَـاهُ بِـعَـيْـنَـيْـهِ

كَـالْقنـا المَـلْـذِي (3) يَـحُـومُ عَـلَى الـوردِ

مُـنْـيَـةُ القَـلْـبِ عُـبَيْدُكُمْ (4) هَـيْـمَـانْ

خَـلِّ عَـنْ عَـتْـبٍ ودعْ عنْكَ مَـا قـدْ كـانْ

بُـغْـيَـةَ الصَّـبِّ أن يُكتبْ من الغلـمـانْ

خَيْـرَ مـا عِـنْـدي إذا صَحِبْتَنِي عبْدِي

3 ـ القنا الملذى : الرماح.

4 ـ تصغير كلمة : عبدكم.

الخلْق والأمرُ

اللهجة : أقرب إلى الفصحى

إنْ حُجبْتُ عـنْ ذَاتِـي بـالـطِّـيـنْ فالغِنَى غِنَى الفقر يُدْنِيني إليَا (1) عِنْدِي

إنْ خـلَـعْـتَ يا طَالِبَ الفَقْرِ

عاَلَمَ الجسُوم مع عَالَمِ السِّرِّ

بـذاك نـعْـنـي الخَلْقَ (2) والأمْـرِ (3)

ينْجَلِي لكَ الاسمُ في الـحـيـنْ وتَرَى امتداد الكافِ والنُّون، مِنَ المَبْدِي

كـافُـنَـا الإلَـهِـي لا يَـفْـنَـى

إنَّــهُ إلَـى لَـفـظـكُـم مَـعْـنَـى

كـل مَـنْ يَـهِـيـمُ بِـمـا هِـمْـنَـا

مَـالُـو احْـتِـيَـاجْ لـتَـبْـيـنْ ذَوْقُهُ إلَى كل مَكْنُـون، هـو الـمُـهْـدي

---

1 ـ تنطق (إليا) في البيت الأول بدون تشديد.

2 ـ الخلق : العالم الظاهر.

3 ـ الأمر : العالم الباطن.

سَـلِّـمْ الـمـعـارجَ لـلـذوقْ

قـطـعُـكَ الـعـلائـقَ بـالـحـقْ

ولـتـدعْ مـا سَـوى الـحـقْ

فـالْـفـنَـا هُـوَ غَـايـةُ الـدِّيـن أن نمُوت، فَموْتـي يُحْيِـنـي، مـن الـبُـعْدِ

إلـحـظِ الـمـراتـبَ في الـعِـلْـمِ

وَاصرف اللُّحُوظَ إِلَى الـوَهْـمِ (4)

وانـظُـر الـذي خـاض فـي الـيـمِّ

إن يـكُـنْ يُـرَى خـائـضـاً دُونِـي فَـرُدَّهُ ولا بُـدَّ مَـسْـنُـونْ، كـذا عِـنْـدِي

---

4 ـ لحوظ ج لحظ : إشارة إلى ملاحظة أبصار القلوب لما يلوح لها من زوائد اليقين بما آمنت به من الغيوب.

هَـذي الأسْـرارْ

اللهجة : فصحى لا تخضع للوزن

صَـــاحِ هَـــذِي الأسْـــرَارْ قدْ أشعلتْ ـ في الْحَشَا ـ مِنِّي النارْ

مُـذْ لاَحَ لِـي سِـرٌ مـن نهْـوَاهْ

لـم أسْتَـطـع كَـتْـمَ مـا أَلْـقَـاهْ

من شجو قلبي ومـن شَـكْـوَاهْ

ويْـــحَ قـلْـبِـــي قـــدْ طَـــارْ في ذا الْهَوى سابحاً ذَا اسْتِهْتَـارْ

يَا غايتي فـي الْهَـوَى يا أُنـسِـي

أنـت العـليـمُ بـمـا في الـنفسِ

مَلكْتَ منِّي القُوَى مَعْ حِسِّـي

فـعـســى أن تــخْــتَـــــارْ لِمُدْنِفٍ(1) مـسـتـهـامٍ قـدْ حَـارْ

مَـا شْـتَـهِـي إلاَّ أَن تُـحـيـيـنِـي

بالوصْلِ منـكَ وأن تَـسْـقِـيـنـي

مـن خـمْـــرِ وُدِّكَ مـا يُـرْوِنِــي

---

1 ـ مُدْنِفٌ : المنهك من المرض، والدنف هو المرض ما كان. (لسان العرب).

يَـــا لَـــهَـــا مِـــنْ أدْوَارْ   تُـزِيـلُ حُكماً لِـصـبٍّ قـد حَـارْ

إنْ دارتْ الكأس زالَ الْعَطَـشْ

و الـمَحْوُ راحْ، وَبَانَ الـنَّـقْـشْ

وصَـارَ مـا كـانْ، سـراًّ يُـفَـشْ (2)

وأَضَـــــاءَتْ أنْـــــــوَارْ   وانْـهَـلَّ مُـزْنٌ وَفَـاحَـتْ ازهـارْ

وعـادَ جِـسْـمِي منِّي رُوحـاً

والـشَّـكُّ بالغيب لِي موْضُوحاً

واجْـنَـحْ فـمـا أرى تـبْـريـحـاً

وَسَـاعـدْتـنِـي أَقْـــدارْ   وَصِرْتُ شـخـصاً رَفِـيـعَ الْمَـنَـار

2ـ تخفيف الشين في كلمة "يُفَشْ".

الظَّاهِرُ (1) والباطِنُ (2)

اللهجة : فُصحى مع مظاهر أندلسية.

يـــا مَنْ بَـدَا ظـاهِـرْ	حِـيـــن اسْـتَـتَـــرْ
واخْـتَـفَـى بَـاطِـنْ	لَـمَّـــا ظَـهَـــرْ
ظـهَـرْتَ لـم تَـخْـفَ	عـلـــى أحَـــدْ
فَأنْـتَ هُـو الْـوَاحِـدْ	بِـــلاَ أحَـــدْ
واحِـدْ بـلا ثـانِـي	تـحـقـيـق خَـبَـــرْ

---

1 ـ الظاهر : ظاهر العلم عبارة عن أعيان الممكنات وظاهر الممكنات هو تجليٌّ الحق بصورة أعيانها وصفاتها، وظاهر الوجود عبارة عن تجليات الأسماء.

2 ـ الباطن : يعبر عنه بالأمر ويقابل الظاهر المعبَّر عنه بالخلق كما ورد في قوله تعالى : ﴿ ألا له الخلْقُ والأمرُ تباركَ اللَّهُ ربُّ العالمين ﴾ الأعراف : 53. فالعالم الكوني كله من النشأة البشرية إلى النهاية الترابية بجموع أمرين ظاهر وباطن، الأول عالم روحاني يتكون ـ حسب تقسيم العرفانيين ـ منه خمسة عوالم :

ـ عالم السر وعالم العقل وعالم الروح وعالم النفس وعالم الصورة.

وانتهى الأمر إلى باطن العرش المجيد.

والثاني جسماني وهو أيضا خمسة عوالم :

عالم الطبيعة وعالم الأفلاك، وعالم الكرسي، وعالم اللوح وعالم القلم، وانتهى الخلق إلى ظاهر العرش المجيد.

والمعنى الإجمالي للقصيدة : هو أن اللّه مُفِيضِ الموجوُدات هو الظاهر من حيث موجوداته، وهو الباطن من حيث حقيقتُة التي لا يعلمها إلاَّ هو. وأن العارف المحقق الذي نال علم الظاهر والباطن هو القادر على استكناه هذه الحقيقة.

مـا زَاد عـلـى الـوَاحِـدْ　　　مـــنَّــك ظَــهَـــــرْ

اسْـمَـعْ تَــرَى قَــوْلــي　　　قـــــولاً بـــديـــــعْ

لـمـن تـقـولْ اسـمــعْ　　　أنـــت الــســمــيــعْ

أنْــتَ هُــو الـقــائـلْ　　　وِالْـمُـسْـتَـــمِـــعْ

مـا غــابَ أش تـــدْري　　　مَـــتَـــى حَـضَـــــرْ

اللَّــه هُــوَ الْــواحِـدْ　　　بـــــــلا أَخَـــــــرْ

مـا ثـمَّ شـــيْ مِـثْـلــي　　　وَاحِــــــدْ أَنَــــــا

والأيْــنُ فــي حَــقِّـــي　　　هـــــو الْــعَــنَــــا

فـــإِنْ تــركــتَ الأيـــنَ　　　وَجَـــــدْتَـــنَـــــا

فَـتــوب عَــنْ نَـفْـسَـك　　　أو اقْـــتَــــصَــــــرْ

تَــرَى بْـعَـيْـن قَـلْـبِـكْ　　　مَـعْـنَـــى الْـخَـبَــرْ

قُـلْ لِـي مَـنْ الـشيـطـانْ　　　أوِ الــمَــــلَــــــكْ

أوْ آدَمْ أو حــــــــوَّا　　　أوِ الــفــلـــــــكْ

أو مَـنْ نـجـــا قُــلِّـــي　　　أو مَــــنْ هَــلَـــكْ

أو مَـنْ سَـجَـدَ لـلـشَّـمْـس　　　أو لــلــقَـــمَــــرْ

أو مَــنْ عـبَــدْ لـلـنَّـــارْ　　　أوِ الــحـــجَــــرْ

لِعَاقِلْ يَفْهَمْ يَكُنْ نَبِيهْ
يقرا ويتعلمْ يرجع فقيهْ
يعرفْ طريق الحقْ يَسْلَكْ عَليهْ
فَإِنْ فهمْ شَرْحُوا أشْ يَنْتَظِرْ
أُخْرجْ عنِ الكونينْ تَرَى الْقمرْ

الـحُـبُّ أَكْـبَـرُ

اللهجة : فصيحة

لِلْحقِّ صُبْحٌ قـدْ أَسْفَـرْ — لِمَـنْ تبـصَّـرْ
ـحثْ وكُنْ ممَّنْ يَعْثَـرْ — فَـأنْـتَ أكبـرْ
ـا طـالبـاً وَهُوَ الـمطلُوبْ — إِيَّـاكَ أَعْنِـي
أنتَ المُنَى أَنْتَ الـمرغوبْ — فـخُـذْهَـا عَـنِّـي
واشْرَب فَمَا يُلْقَى مشروبْ — مـن غيـر دَنِّـي
ـ تُعَـرْبِـد إذْ تَسْكِـرْ — حتَّـى تجَـوْهَـرْ
ـحثْ وكُنْ مِمَّنْ يَعْثَرْ — فـأنـتَ أَكْـبَـرْ
وَأَيَّـمَـا ذاتـاً تَـلْـقَـى — مِـنَ الْـجَـمَـالْ (1)

---

1 ـ الجمال يطلق على معنيين :
الأول : الجمال المادي، صفاء اللون، لين الملمس... ثانيهما الجمال الحقيقي وهو أن يكون كل عضو من الأعضاء على أفضل ما ينبغي أن يكون عليه من الهيأة والمزاج ـ والجمال الحقيقي في قصيدة ابن الفارض (التائية)، الجمال الحقيقي صفة أزلية للّه تعالى. وعند الجرجاني الجمال من الصفات ما يتعلق بالرضا واللطف. وعند الكاشاني : الجمال هو أوصاف لطف اللّه ورحمته. وفي البيت الشعري للششتري جاء الجمال بمعنى الجمال الباطن فهو ما تفيده الأنوار القدسية الإلهية إذا أشرقت على العقول الزكية.

كُنْهَا وُجُودْ حقاً وارْقَا | إلَى الجَلال (2)
فمنْهَا قطْعاً قَدْ تُسْقَى | ـأسَ الكمَالِ (3)
ركِّبْ وحلِّلْ كيْ تَظْفَر | بِمَا تستَّر
ابحثْ وكُنْ مِمَّنْ يَعْثَرْ | فَأَنْتَ أكْبَرْ
لا بُدَّ مِنْ حِفْظِ المعْنى | مع القَرَايِنْ
والشَّكْل عَامِلْ بالحُسْنَى | كَيْ لاَ تُحَارِنْ (4)
فهْوَ اختلالٌ بالمعنى | لمن يُبايِنْ
أكرِمْ بسرٍّ ما يُبْصَرْ | لِلسِّرِّ مظْهَرْ
ابحَثْ وكنْ ممن يعْثَرْ | فَأنت أكبرْ
لكنَّ ذا بعْدَ أن تفْنَى | ذوقاوتحْيَا
ولم تَجِدْ خَلْقاً يُدْنَى | فطبتَ مخْيا
إلاَّ وجوداً قدْ أغْنَى | لم يُعْطَ نفْيَا

---

2 ـ الجلال : صفة القهر ويطلق أيضا على الصفات السلبية مثل ألاَّ يكون اللّه تعالى جسماً ولا جوْهراً ولا عرَضاً. وفي البيت الشعري : الجلال جاء بمعنى ظهور ذات اللّه المقدسة في أسمائه وصفاته، فكل جمال شِدَّةُ ظهوره تسمى جلالا، وكل جلال في مبدأ ظهوره على الخلق يُسَمَّى جمالاً.

3 ـ الكمال : التنزيه عن الصفات الْخَلْقِيَّةِ وآثارها. وكمال اللّه عبارة عن ماهيته، وما هيته غير قابلة للإدراك والغاية، فليس لكماله غاية ولا نهاية. ومعنى الكمال في البيت الشعري : هو بلوغ حقيقة الوجود.

4 ـ حرِنْ باللهجة الدارجة الأندلسية بمعنى الامتناع.

قـضيــةٌ لـيســتْ تُـنْـكَــرْ ولا تُـــــقَـــــــرَّرْ

ابحــثْ وكُــنْ مـمَّــنْ يَعْثـرْ فـــأنْـــتَ أكــبـــــرْ

بِهَـا وفـيـهــا قـد هِـمْـنَــــا كــمــا تَــــرَانَــــــا

وَكُــل مَـنْ أوْمَــى مِــنَّـــــا أَوْ مِـــنْ سِـــوَانَـــــا

لـهـا فـخُـذْ عَمَّـــنْ فَـنَـــــا فِـيـمَـــن ســقَـــانَـــــا

الـحــبُّ أغْـلَـى مـا يُـذكَـرْ والـحـــبُّ أكـبـــــرْ

ابـحـثْ وكـن مـمـن يعْـثرْ فـــأنْـــتَ أكـبـــــــر

الخيال (1)

اللهجة : فُصحى

عدِّ عن الوَهْم والخيالِ	واستعمل الفكْرَ والنظرْ
ما الناس إلاَّ كمَا الخيالَ	فانظر إلى مَاسِكِ الصوَرْ
من يعتبرْ يجدْ اعتبارَهُ	وَيَشْهد الحقَّ في الشُهُودْ
مَثَّلَ - هُدِيْتَ - الوجودُ ستاره	وانظُر لمَنْ أَطْلَعَ الْوُجُودْ
بَدا لهُ قَبْلَ أن أَدَارَه	وأول السَّعْد في الصُّعُودْ
من يَرْقَى من سافلٍ لِعَالي	يُعايِن العيْنَ الأَثَرْ

1 ـ هذه القصيدة يظهر فيها أثر نظرية الخيال لابن عربي، وهي من النظريات التي تؤسس لفكرةِ وحدة الوجود عنده؛ ذلك أن الخيال أو البرزخ في فكر ابن عربي يمثل مجمَّع الوسائط الأربع الأولى وهي الألوهة والعماء والحقيقة الكلية، والحقيقة المحمدية. فالبرزخ يؤدي وظيفة التوحيد بين المتقابلات، إنه موجود عقلي وليس موجودا حسيا عينيا.

ولذلك فهو يُعقَل ولا يُشاهَد ويُعْلَم ولا يُدرك : إنه حضْرةٌ تتوسط بين حضْرتين بالمعنى العقلي لا بالمعنى المكاني.

أما وظيفته فهي الفصل بين الأمرين والتوسط بينهما في نفس الوقت.

إن الخيال هو الفاصل بين الذات الإلهية والعالم، فَهُو بذلك يؤكد التمايز و الثنائية، كما أنه يتوسط بينهما بذاته فيلتقي بكل منهما بذاته فيوحد بينهما.

كما تمثل القصيدة مرحلة من مراحل معراج الششتري الصوفي عندما كان من أتباع فلسفة ابن عربي الصوفية.

ما النــاس إلا كما الـخيــال فـانـظـرُ إلى مـاسـك الـصـورْ

أوَّلُ مـاَ يُبْـصَـرُ الـضَّـعـيـفُ كـالـطـفـل شـكـلاً مـمـثّـلاً

كَثَـائِـفـاً أَصْلُهَـا كـثيـفُ لـكـنـهـا تَقْبَـلُ الـجِــلاَ

لِذَاتِـهَـا فِعْلُهَـا يُـضيـفُ والـقـوْل مـهـمـا تـأمـلاَ

إذَا الـتَـمـاثيـلُ لِلْمِـثَــالِ يَظْهَـرْنَ في عَـالَـمِ الـبَـصَـرْ

مـا الـنـاسُ إلاَّ كَمَـا الـخيَـالَ فـانـظـرُ إلى مـاسـك الصُّـورْ

حتـىً إذا اشْـرَقَ الـنَـهَــارُ واكْتَـهَـلَ الـطـفـلُ واهْـتَـدَى

رأى الـذوات الـتـي تُــدارُ تـبْــدُو مَـوَاتــاً وحُـلْـمُـدا

بِـهـا لِـمَـنْ صَاغَـهَـا اسْتِتَـارٌ خَـفَـى بِـهَـا إذْ بِـهَـا بَــدَا

شــرابُـهـا لاحَ كَـالــزُّلالِ قـد فـاتَـهُ الـرِّيُّ وانْـحَـصَـرْ

مـا الـنــاسُ إلاَّ كمـا الـخيـالَ فـانـظـرُ إلى مـاسـك الصُّـورْ

عَـجِـبْـتُ إذْ سِـرَّهُ عَـجِـيـبْ لـحُـكْـمـهِ كـيـفَ يَـنْـفَــذْ

هَــذَا كَـمَـا شَـاءَ قـريـبْ وذَا مِـنَ الـوصْـلِ مُـبْـعَـدْ

وَذَا بــريءٌ وذا مُــريــبْ كـذَاكَ شَــاءَ الـمـشـعْــودْ

تَـرَاهُ يُـبْـدِي ولاَ يُـبـالـي فـي كُـلِّ طـوْرٍ لَــهُ وَطَــرْ

مـا الـنـاس إلا كـمـا الـخـيـالِ فـانظُـرْ إلى مـاسِكِ الصُّـوَرْ

يُلْبِسُهَا لُبْسَهُ المنُوطْ   واللَّبْسُ في كُلِّ لابسْ

نِيطَتْ بأطرافِها خُيُوطْ   يَخْفَى على الإنس إذْ نسِي

تذكارُهَا دونَهُ شُرُوطْ   أوَّلُهُ تَرْكُ الأَنْفُسْ

فذِكرُهَا أوَّلُ الكمالْ   حيْثُ اغْتَدَى آخِرُ النَّظرْ

ما الناسُ إلاَّ كَمَا الخيالْ   فانظر إلى مَاسِكِ الصّورْ

جِزْ ظَاهِرَ الْكائناتِ يَظْهَرْ   مِنْ باطِنِ الأمْر ما خَفَى

تلك ستورٌ بِهَا تَستَّرْ   عرفُوا إذْ كُنَّ أحْرُفَا

جُلِيتَ العينُ مَنْ تَبَصَّرْ   بِهَا فقَدْ فاقْ مَنْ غَفَا

خُذْ صَاحِ عنْ حالةِ الْمُحال   فَالصَّحْوُ أوْلَى بِمَنْ سَكَرْ

ما الناسُ إلاَّ كما الخيال   فَانظُرْ إلَى ماسِكِ الصُّوَرْ

القَلْبُ غيْبٌ والربُّ غيْبُ   والغَيْبُ للغيْب يُنْسَبُ

مَهْ يا أخَا القِشْر ثمَّ لُبٌّ   فاطلبْهُ فاللبُّ يُطْلَبُ

ودونَهُ للسُّقاةِ شِرْبٌ   يَشْدُو الذِي منهُ يشرَبُ

دعْ ما يُقالُ مِنَ الْمحَالِ   مِمَّا خَفَى أو مِمَّا ظَهَرْ

ما الناسُ إلاَّ كما الخيالِ   فانظُرْ إلى مَاسِكِ الصُّوَرْ

رُوحُ وَرَاحْ

اللهجة : فُصحى

قَـبْـلَ كـوْنِ الـزَّمَـانْ　　ووجُـودْ الـسُّـكْـــرِ
أَسْكَـرَتْـنِـي بِــدَانْ :　　الْـهَــوَى والـخـمــرِ(1)
قَـمَــرُ الــرُّشْـــدِ لاحْ　　وَأَنَـــارَ الـفِـكْـــرَا
ونَـسِـيــمُ الـصـبــاحْ　　طَـابَ مِنْـهُ نَـشْـــرَا
وبـــــــرُوحٍ وراحْ　　عَـادَ شَـفْـعِـيَ وِتْـرَا
وأَنَــا فــي مِـهْـرَجَـانْ　　طُولْ حيَـاتِـي عُـمْري
عِـزَّتِـي فــي الْـهَــوَانْ　　وَغِـنَــائـي فَـقْـــري
لِلْـفـقْـرِ الــوصــولْ　　فــي رِيَّــاضِ الأُنْـــسِ
كـأسُ خمْــرٍ تجُـولْ　　نُـزِّهَـتْ عَنْ جِـنْـسِ
فَـهْـيَ فـهْـمُ الـعـقُـولْ　　وحيــاةُ الــنـفْـــسِ
لـم يعـبِّــر لِـسَـــانْ　　وَصَـفَـهَـا بـالْـحـصْـرِ
مَـنْ شَـرْبـهَـا عِيـانْ　　قـدْ حُـيِـيْ بـالـسِّـــرِّ
أشـرقـتْ كـالـشـمـوسْ　　في زُجَـاجِ الـقَـلْـــبِ

---

1 ـ هذان البيتان يشيران إلى قدم الحقيقة المحمدية وقدم الاسم الاعظم (اللّه جل جلاله) حقيقة الحقائق.

مُـزِجـتْ في الكـئـوسْ		مـن خُـلُـوص الـحـبِّ
وَهُـــدَتْ لـلـنـفــوسْ		مـن خـلال لـحُـجـبْ
فـهُـدَاهَــا اسْـتَـبَـــانْ		لِلْـحـمِـيـد الـصَّـبْـرِ
ورآهَـــا عِـيَـــــانْ		يُـونُـسُ فـي الـبَـحْـرِ
فَـهَـوَاهَـا دَلِـيـــــلْ		وَسـنَـاهَـا تَـدلَّـــهْ
قـد سُـقِـيَـتْ لـلـخـلـيـلْ		ولـنـــوحٍ قـبْـلَـــه
وَهَـدَتْ لـلـسَّـبِـيـــلْ		وأنـــارتْ سُـبْـلَـــهْ
لا تـقُـــلْ كـيـفَ كـــانْ		كـــوْن ذَاكَ الأمْـــرِ
لـيْـسَ يَـحْـويـه مَـكـانْ		سِـــرُّ ذاكَ الـسِّـــرِ
ولـمُـوسَـى الـكـلِـيـمْ		حِـيـن تـجـلَّـى لـلـطُّـورْ
جُـنْـحَ لـيـلٍ بَـهـيـمْ		وَرَا سِـــرَّ الـنُّـــور
والـنـبـيُّ الـكـريـــمْ		بـاتَ مـنـهـا مـســرورْ
فـي رضـا وامـتـنـــان		وسُـمُـــوِّ الـقَـــدْرِ
شـأْنُـهُ خـيْـرُ شــــانْ		بـالـلِّـــوَا والـفـخْـــرِ
لـلـنـبـيِّ الـرســـولْ		زادَ شَــوْقُ الـعـبْـــدِ
رَبِّ قَـــرِّبْ وُصُــــولْ		مَـن شَـكـا بِـالْـبُـعْـدِ
عَـلَّ ريـحَ الـقَـبُـــول		يُـدْنِـيـني من قَـصْـدِي
جَـارَ عـلـيَّـا الـزمـــانْ		في هَـوَى مَـنْ تَـــدْرِي
صُـمْـتُ عـنْـــهُ أَوَانْ		وَجَـعَـلْـتُـهُ فِـطْــرِي.

اللَّوْحُ والقَلَمُ

اللهجة أقرب إلى الفُصحى مع مظاهر أندلسية

إليَّا مِنِّي هُ الوصُول	فيا أنا إيشْ خَبَرِكْ
تَجْدِني نَجْرِي، والجرْيُ	لِعِنْدِي هُوَ أن نُبْصِرَكْ
لم قطًّ نَغِبْ عَنْ حَضْرَتِي	وَلاَ نَرَى دُونِي حِجَابْ
عَيْنُ الحضور هُ غَيْبَتِي	عَسَى تراني والصوابْ
كلُّ الصوابِ في خُفْيَتِي	ولَوْلاَ ذا لسْ كان نُصَابْ
فَلَمْ نَزَلْ ولاَ نَزُولْ	نَنْصِبْ لِذَاتِي ذَا الشَّرَكْ
أَخذتُنِي كذا نَرَى	وخْدِي أَنَا في المُعْتَرَكْ
مَالِي شبيهٌ ولا نَظِيرْ	نَقُلْ لِي ذا في كُلِّ حِينْ
أنا المشارُ مع المُشِيرْ	قد صَحَّ ذا عِنْدِي يَقِينْ
أنا الْغَنِيُّ مع الفقيرْ	حَجَبْنِي عنِّي ثَوْبُ طِينْ
ظِلاَلٌ هـ دَيَّاك الطَّلول	لسْ مَعِي ثوبٌ مشْتركْ
نَخْلَعْ وأَلْيَقُ هُ العُرى	وَنَلْتزِمْ عُقْبَى الدَّرَكْ
تَطْلُبْنِي مِنِّي حينَ نغيبْ	عنِّي وتَفَتَّشْ بالسُّؤالْ

فـقُـلْ بِحَقِّي يا حْبيبْ		رَأيـتـنـي بِـلاَ خيـالْ

فـقـلـتُ لـي وأنـا مُـصِيبْ		نـعـم نـعَـمْ مـالـي مثـالْ

لـقد حـصَّلْتْ لي حُصـول		وقـد رأيـتْ مـنْ صـوَّركْ

تَـرْجَـعْ تـقُـلْ لـي تَـفْـتَـرِي		الـغـيْـرُ هُ قَـدْ نَـمَّـرَكْ

خَـمْـرَهْ رقِـيقَـة خـمْـرتـي		سَكَـرتُ مِـنْـهَـا في الـقِـدَمْ

مِنْ طِيـبهَـا نكسِرْ خبْيَتِي		وكـسْـرُها لَـسْ هُ عَـدَمْ

كُـلُّ الـعَجَـبْ مـن قِصَّتِـي		الـلـوح (1) أنـا مَـعَ الـقـلـمْ (2)

فـصَّلْـتُ ذاتي ذا الفُصـولْ		فَـيَـا أَنَـا مَـا أشْـعَـرَكْ

إلَـى متـى تـرْكُ الـمِـرَى		وَكُـلُّ شَـيْ فِـي صُـوَرِكْ

شَعْـرتُ بِيَّـا والـشعـورْ		مِنِّـي إلـيَّـا قـد ظـهَـرْ

كـلُّ الأسـامِي لـي قُـشـورْ		وَذَاتِـي هِـ عَيْـنُ الـخَبَـرْ

مِـمَّـا خَـفِـيـتُ من الظُّهورْ		أنـشـدتُ لـيـلاً في الـقـمـرْ

يـا لـيـلُ طُـل أولا تـطُـلْ		فـرضٌ عـلـيَّـا سَـهَـرَكْ

لـو بـاتَ عـنـدي قَـمَـرِي		مَـا بِـتُّ أَرْعَـى قـمـرَكْ

---

1 ـ اللوح : محل التدوين والتسطير إلى حد معلوم.

2 ـ والقلم عالم التفصيل.

والبيت جاء بمعنى أن الإنسان الذي اسْتَطَاعَ أنْ يُدرك حقيقته الوجودية هو حقيقة هذا الوجود فهو الذي اجتمع فيه كل ما تجلىّ مفصلا في العالم. أي أنه المختصر الشريف أو العالم المصغَّر.

يا واحداً ليس لُو نظِيرْ

اللهجة : فصحى

يـا مـنْ خَـفَـى ولـمْ يَـزَلْ　　　مـا أَبْيَـنَـكْ مَـا أظْـهَـرَكْ
إنْ كانْ تَغيـبْ عن بَـصَـرِي　　　بِعيْـن قلبـي نُـبْـصِـرَكْ
لَـمْ قـطٌّ عنّـي تـخْـتَـفِـي　　　ولا خَـفَـى سِـرُّكَ عَـلَـيْ
أمرُكْ وحُكْمُـكْ وقَضَـاكْ　　　يجْرِي على ميِّتْ وَحْيْ
نَـنْـظُـرْ لِـلأ شْـيـا فنـرَى　　　لُـطـفَـكْ تَـولَّـى كـل شَيْ
وأنـتَ دَايِـمْ لَـمْ تـزلْ　　　بـالحكْـمِ تـقْـهَـرْ بَـشَـرَكْ
والْـجَـانِـي مـنَّـا والْـبَـري　　　كيْـفْ يَـنْـتَـهَـوْا عـن أمْـرِكْ
يَـا مَـنْ يُـرِدْ يَـرَى الإلـهْ　　　يـنظرْ جميعَ الـموجوداتْ
صـامـتْ ونَـاطـقْ وجمـادْ　　　مـن حـيـوان ومِـنْ نـبـاتْ (1)
فـي كـلِّ شـيْ يـرى الإلـهْ　　　من غيْر حُلولْ ولا جهاتْ
من غيرْ جِهَاتْ وَ لاَ حُلُولْ　　　تَـرَى إلاَهـاً دَبَّـرَكْ

---

1 ـ هذا البيت والذي سبقه يشيران إلى أن العالم في حقيقته، جماداٍ ونباتاً وحيوانا وإنساناً ما هو إلاّ تجلٍّ للذات الإلهية.

وكُلّ مَا هُ بِهْ ذَرَى　　　يُرِيدْ بِه يَخْتَبِرَكْ

يَا واحداً لسْ لُو نَظِيرْ　　　ولاَ مثيل وَلاَ شبيهْ

ومَنْ أَنِيس، ذِكْرُهُ　　　نَقطعْ طويلَ الليل بيهْ

اغْفِرْ لمُنّشدْ يَقُولْ　　　ومن بذَا القوْل إِليهْ

يا ليلُ طُلْ أو لا تطُولْ　　　فَرْضٌ عَلَيَّ سَهَرَكْ

لو بات عندي قمَري　　　ما بتُّ أرْعَى قَمَرَكْ

مُحمدٌ الأَعْلَى (1)

اللهجة : فُصحى مع مظهر أندلسي

سِرٌّ سِرِّي يلُوحُ في أمْرِي		فافْهَمُوا يا أُولِي النُّهَى خَبْرِي
هُوَ كلٌّ وحرفُهُ معْنَى
ذَاكَ حِبِّي وليْسَ لُو مثْنَى
وَلَهُ اسْمٌ محمَّدٌ عيْنَا
فَافْنَ فِيهِ واخرُجْ عنِ الغير		مالُو شبيهْ في مُحْكَمِ الذِّكْرِ
هُوَّا هُوَّا مُحمَّدُ الأعْلَى
هُوَ أوَّلْ وآخِرٌ يُتْلاَ
حَرْفُهُ اضْربْ فِيه حَرْفهُ مِثْلاَ
قَوْلِي افْهَمْ وَمِنِّي هدُ سِرِّي		سِرُّ رُوحِي في لَيْلةِ القدْرِ
قوْلِي افْهَمْ وخَلِّ عِلْمَ الغيْر
أنا وخُدِي خليفةٌ في الدَّيْرْ

---

1 ـ هذه الموشحة تدور حول فكرة الحقيقة المحمدية أو الروح المحمدي أو محمد الأعلى، إنه القطب أو المقرب الذي يستمد منه الأنبياء والأقطاب الأولياء علومهم، إنه الروح الذي ظهر في صورة الأنبياء من آدم إلى محمد خاتم الأنبياء ؛ ويعتمد الششتري في ذلك حديثا قدسيا اشتهر بين الصوفية مؤداه : « كان محمد نبيا وآدم بين الماء والتراب ».

مـالــي أيْــنٌ وأنــالــي هـُ الـسَّــيـرْ

شَفْعِي يُمْحَى في وحْدة الوِتْر وشُـمُـوسِي أنـا بِهَـا بَــدْرِي

خمْرِي نشرَبْ في ديْرِي دُونَ ثاني

بـيْــنَ نــوْمٍ وَيَــقْـظَــةِ فـــانٍ

فـيـهـا يـبـدُو مُـلْـكـي وسُـلْـطَـانِـي

حيْثُ نَفْنَى عن جُـمْلَـةِ الغيـرْ ثم يَبْدُو لِي الـسِّـرُّ مِنْ سرِّي

في حــروف الإلَــه فــي الــرسْـمِ

أهْــنَــا يـرجِـع الـسِّــرُّ لاَ الاِسْمِ

هــذا سِــرٌّ مــن أسْــرار الـعِلْـمِ

هُـوَ طــورُ هُــوِيَّــة الأمْـــرِ لِي يَظْهَـرْ فَمِنِّي طَلْعَةُ البَدْرِ

اسـم الأعْـظَمْ مُـحـمَّـدُ الـمـخـتـارْ

وَهْوَ شَـمْـسٌ تـلـوحُ بيْـنَ أقْـمَــارْ

وهْــوَ نــورٌ ومِــشْــكـاةُ الأنْـــوارْ

هُوَ بـحْـرٌ مِنْ شـامخ الـفخـر فنغُوصُ فيه عَلَى عظيمِ قَدْرِي

كَلاَمِي اسْمَعْ، واعـرفْ وفْهَـمـنِـي

إفْـنَ عَـنْــكَ وَغِــبْ عَــنِ الأيْــنِ

دَعْ مَـنْ أنْـشَـدَ فـي بـدره يـا بْـنِـي

رُبَّ لـيْـلٍ ظَـفِـرْتَ بـالـبَــدْرِ ونــجــومُ الـسـمــاءِ لـم تَـدْرِ

خرق الحُجُب

اللهجة : فصحى

صَاح ِ لاَحَ الصَّبَـاحُ لِلحِبْرِ بعْدَ لَيْـل ٍ دُجَـاهُ كـالـحِبْـرِ

أشـــرقَــتْ شمسُـهُ لـمـرْآتِــه

وتــوارتْ حُـجَّــابُ ظُـلمـاتِــه

فـانْثَـنَـــى فـائــزاً بِلـذَّاتِـــهِ

وتَــرَقَّـى لـنـيــل ِ مَــرْضَـاتِــه

مَنْ رَآهُ بـلَيْـلـةِ الــقـــدْر مَـالَـهُ في الوجُـودِ مِّنْ قَـدْرِ

كـم نَـهـاكَ الـسُّــرورُ والْـحُـــزْنُ

كـم بَـــراَكَ الـزمـــان والأيْـــنُ

كـم سَـبَـاكَ الـدُّنُــوُّ والـبـيْـــنُ

انْـتَـبِــهْ كـيْ تَـقَــرَّكَ العـيْـــنُ

كم تخبَّطتُ في دُجى عُمْري فـيـه زيْدٌ سَمَـا عـلـى عَــمْـرِو

ارفَعْ الوهمَ تَحْمَد السَّعْيَا (1)

واخرقِ الحُجْبَ تحْظَ باللُّقْيَا

وتَفُزْ بِالمراتبِ العُلْيَا

إنْ رأيتَ الحبيبَ في الْمَحْيَا

رقَّ مَعْنَاكَ رِقَّةِ الشِّعْرِ وَفَهِمْتَ الرُّمُوزَ في الشِّعْرِ

أنتَ مَوْلَى بالوَهْمِ مَعْبُودُ

بِحِجَابِ الفِراقِ مفقودُ

اَلْمُنَى في فَنَاك مَوْجُودُ

فاسْألِ اَلقُربَ من له الجودُ

كَمْ تجرَّعْتُ مَرارةَ الصَّبْرِ عَنْ لِقَائِي مَرَارَةَ الصَّبْرِ

يَا عَلِيْ أَنِبْ إِلَى اليُمْنَا

واتَّخِذْ شِرْعَةَ الهُدَى حِصْنَا

تَلْقَ فِيهِ النجاةَ ولأمْنَا

وَأَطِعْ في هَوَاكَ مَنْ غَنِيَّ

جرِّرِ الذيل أيَّمَا جَرَّ وصِلِ الشُّكْرَ مِنْكَ بالشُّكْرِ

---

1 ـ البيت الشعري يشير إلى أن الوجود واحد لا فرق فيه بين الحق المطلق والعالم المضاف (العالم بما فيه من كائنات روحية ومادية)، وأن العالم المادي كما يقول الششتري في كتابه : المقاليد الوجودية ص 436 : (والكتابُ لا زال مخطوطا سنصدره محققا بعد حين) « الوهم اسم مفروض في الوجود، وهمي ليس له ذات سوى كما ترى : ك / ل / م / » ومن يسقط تحت وطأة هذا الوهم، وكان : « لا يعرف كيف يصرف الوهم عن النفس (...) كان كالذي يتخبطه الشيطان من المس » : المقاليد الوجودية ص : 419.

كعبة الحسن

اللهجة فُصحى

قلبي هُ لَيْلَى (1) وليْلَى هِ المُنَى		تَسْقِينـي خمْـري
كَعْبَةُ الحُسْنِ هي الجذْبُ بنا		ربَّـةُ الخِـدْرِ
أنا هُ معْنَى الوجودْ في الاصْباحْ		لَـذَّ لِـي وَجْـدِي
انْظُرُوا تَولُّهِي مَسَا صَبَاحْ		وَلَـهِـي وخْـدي
قد فَنِيتُ في ذَا الْهَوَى وسِرِّي بَاحْ		يـا أُولِـي الـرُّشْـدِ
عَرِّفُونِي وحْدَةَ الحقِّ بِنَـا		وَاحْـفَظُـوا خُبْـرِي
لا أرَى في حَضْرةِ الْحَقِّ فَنَـا		مِـن سِوَى وِتْـرِي
أنـا هُ عيْنُ الغِنَا والامتنانْ		قـلـبـي هُ حِبِّـي
وأنـا مع الْتِبَاسِي بالعيانْ		حِبِّـي هُ قـلـبـي

---

1 ـ ليلى هي رمز للأنثى المطلقة، معنى الوجود المطلق وقد قال ابن الفارض في هذا الصدد :

هلْ نارُ ليْلَى بدتْ لي ليلاً بذي سَلَمِ
أمْ بَـارقٌ لاحَ فالزَّوْراءِ فالْعَلَمِ
أرواحُ نُعْمَانَ هلاَّ نَسْمَةٌ سحراً
وَمَاءُ وَجْرَةَ هَلاَّ نَهْلَةٌ بِفَمِ

هِمَّتِي سِراً سَمَتْ عَنِ المكَانْ طَيُّوفِي غَيْبِي
هَزَّنِي الزهْرُ وَشَاقَنِي الغِنَا مَعَ جَرْيِ النَّهْرِ
تغرِيدُ القُمْرِي وخَمرُ حُبِّنَا شُرْبُنَا فَاذْرِي
جَنَّتِي شمسُ العُلاَ والاقْتِرَاحْ جِنَّتَي شَمْسِي
مَشْرِبِي خَمْرُ الْهَوَى والافتتاحْ مَشربِي أُنْسِي
فأنا شمْسُ المُنَى رُوح المِلاَحْ مُنْيَةُ النَّفْسِ
لَيْسَ لي عن ذَاتِي وعَنْ حِبِّي غِنَا فَاقْبَلُوا عُذْرِي
مَنْ يُرِدْ وصْلِي فيقصِدْ حَيَّنَا لِمَدَى الدَّهْرِ
أَنَا هُو شمسُ الْبَقَا بِلاَ رِيَا مغْنَوي الاسْمِ
هَيْأتِي من بَحْر حِبِّي بالحيا أبرزتْ جِسْمِي
جسمي هُـ أَسْرِي وَسِرِّي هُـ الضِّيا نشأةُ العِلْمْ
تحْتوي رُوحي على معْنَى المُنَى مَظهرُ الأمْرِ
جَنَّةُ الوصْلِ ورِيْحانُ الْهَنَا لَيْلَةُ القدْرِ
قَدْ ثَبَتْ مُلكِي وزالْ عنِّي الْعَنا قَدْ ثَبَتْ مُلكِي
فَالْحَظُوا نحْرِي إذا ما قدْ دَنَا حَجِّي أو نُسْكِي
خمرةُ الحبِّ تباعْ بِدَيْرِنا والْهَوَى مِلْكِي
قَلْبِي هُـ لَيْلَى ولَيْلَى هِـ المُنَى تَسْقِنِي خمْرِي
كَعبةُ الحسْنِ هِي الجذبُ بنا ربَّةُ الخِدْرِ

بحْرُ الْمَعَانِي

اللهجة : فُصحى

لَقَدْ أَظْهَرْ لِي كنْزِي وَفَوَّزَنِي بِفَوْزِي
وَحَقَّقْ لِيَّا رَمْزِي بِأَلْطافُو عَلَيَا
مَا ذِكرو إلاَّ مَحْبُورْ نُشاهدُهُ بمَسْطُورْ
وَمنْ مَعُو ما يُبْصرْ يُشاهِدْ ذِي الثُّريَّا
سَقَانِي من دِنَانِي بِرَبْعِي مِنْ جِنَانِي
وَأَثْبَتْ لِي بَيانِي بسيَرَهْ بَاطِنِيَا
لا تَنْظُرْ في الأوانِي وخُضْ بَحْرَ الْمَعَانِي
لَعَلَّكْ أَنْ تَرَانِي عَلَى أيْدِي الصُّوفِيَا
فَهُمْ لَكْ الأَدِلاَّ فكُنْ لهُم أَذَلاَّ
وتَرْجَعْ فِي الجِبِلاَّ مُهَيَّا للسَّوِيَا
إليَّا كُتبي تُرْسَلْ ونُلقِي الفَوْقَ أسْفَلْ
ونَمْزَجْ عذْبَ سَلْسَلْ وَنْدَلَّلْ بِي عَليَّا
فَنَائِي هُ سَمَائِي وحِبِّي هُ حَيَاتِي
وَنُطْقِي هُ رِدَائِي ورمْزِي (1) أعْجَمِيَّا

---

1 ـ ويقصد بذلك أن للصوفية رموزاً وإشاراتٍ لا يفهمها إلاَّ أهلها.

بحْـر الْـهَـوَى

اللهجة فُصحى مع مظاهر أندلسية

يَـا قَـلْـبْ يـا قـلـبْ كَـمْ تُـصَـادِرْ	هَـذَا الْـهَـوَى وتَـحِـرْ وتـدْهَـشْ
رَمِيـتْ رُوحَـكْ في بحْـر زاخـرْ	بحْر الْـهَـوَى وتْـخَـافْ مـن الـرَّشْ !
كـان غْـرامكْ وإيَّـاكْ لا تَـنْـدَمْ	لأنَّ رَأْيَـكْ رَأي سَـديـدْ
وَمُـتْ بِـحُـبِّـكْ تَـعِـشْ مـنـعَّـمْ	حتى تَـنَـلْ كُـلَّ مَـا تُـرِيـدْ
لا تشْكِـي الـبُـعْـدَ وأَنْـتَ تَـعْـلَـمْ	أنَّ حَـبِـيـبَـكْ لَـسْ هُ بَـعِـيـدْ
ومَنْ هُ مـحـبُـوبُـو مَعَهْ حَاضِـرْ	علَى الدَّوَام قلْ لِي كَيْفَ يوْحَشْ ؟ !
يَـجْـنِـي من الـحُـسْـن بالنَّـواظِـرْ	زَهْرَ الْـمُـنَـى كُـلَّ حِـنٍ ويُـنْـعَـشْ
أَفْـنَـانِـي ذَا الـحـبُّ عَنْ فَـنَـائِـي	وَصِـرْتُ بـعْـدَ الـفـنـا وُجُـودْ
تَـعَـجَّـبَ الـنـاسُ مِـنْ بَـقَـائِـي	مَـعَ حُـبٍّ مَـنْ نَـهْـوَاهُ نـسُـودْ
وَصَـارَ مَـشْـرُوبـي مـن إنَـائـي	لـكـنَّـهُ مـسـتـعـذبُ الـوُرُودْ
مِـنْ خَـمْـرَةٍ مَا عَصَـرْهَـا عَاصِـرْ	وَ لاَ جُـنَـتْ قـطُّ مـن مُـعَـرَّشْ
كَـمْ أسـكـرتْ قَـبْـلَـنَـا أَكَـابِـرْ	لِـمِـثْـلِ هَـذَا الـشـراب يُـعـطِـشْ

يـا غـايـة الـحُـسْـنِ مَـا أجـلَّـكْ أَغـنـانـي حُـسْـنُـك عـن الـصُّـوَرْ

نَـفْـنَـى بِـحُـبِّـكَ ولَـسْ نـمْـلِـكْ يـا مَـنْ هُـوَ الـسـمـعُ والـبـصـرْ (1)

جعلْـتَ كـلَّ الـقـلـوب مَـحَـلَّـكْ وأخـفـيـتَ حُـسْـنَـكَ عن النَّظَرْ (2)

فَـهَـامْ فـي حـبِّـكَ الـخـواطـرْ وَيَـذْهَـلُ الـقـلْـبُ فـيـكْ، يَـدْهَـشْ

وكُـلُّ حَـدٍّ مِـنْ هَـوَاكَ حَـايِـرْ لَـكِـنُّـو حـوْل الـحـمَـى يُـحْـنَـشْ

يـا بُـغْـيـة الـهـائـم الـمُـعـنـىَّ لـسْ والـلّـه نـعـشـقْ حَـدْ سِـوَاكْ

(3) جعلتُ قلبي إليْكَ سُكْـنَـى فـآجـعـلْ لـعـيْـنـيّ أن تـراكْ

وَكَـمْ تُـمَـوِّهْ بـحـبّ لُـبْـنـى وَحُـبِّ سُـعْـدى وذاك وذَاكْ

وَمَعَ ذَا كلُّ الـمُـحِـبِّ حَـاضِـرْ يَـخْـضَـعُ لِذُلِّ الْـهَـوَى ويُـنْـعِـشْ

مُـسْـتَـبْـصِـراً آيـاتِ الـسَّـرايـرْ مُـسْـتَـأْنِـسَ الـسِّـرْ وَهُـوَ يُـوحَـشْ

يا مَنْ هُوَ مِسْكِينٌ بِحَالِ عـاشـقْ لا تَـعْـشَـقْ إلاّ مَـلِـيـحْ وَصُـولْ

وكُنْ في عَشْقَكْ بحَالي صَـادِقْ لا تـسْـمَـعْ مِـنْ كَـلام عـذُولْ

---

1 - 2 - في هذين البيتين يُشير الششتري إلى الحديث القدسي الذي يقول فيه رب العزة على لسان نبيه محمد :

« وما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببتُه كنتُ سمعه الذي يسمعُ به وبصَره الذي يُبصر به ويَدَه التي يبْطشُ بها ورجله التي يمْشي بها، وإن سألني لأعطيته، ولئن استعاذني لأعِيذَنَّهُ، وما ترددتُ عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته »

صحيح البخاري رقم 6137.

الجزء الخامس، كتاب الرقاق باب التواضع.

إنَّ لِـدِيـنِ الْـهَــوَى مَـواثِــقْ　　　تَبْقَى عَلَــى الـعَـهْـدِ مَا تـحُــولْ

قَـدْ أثْـبَـتَـتْـهَـا يَـدُ الـضَّـمَـائِـرْ　　　وتـرْتَـسِـم فـي الْـحَشَـا وتُـنْـعِـشْ

وَنَفُزْ بهـا يـوْمَ تُـبْلَـى الـسَّـرائِـر　　　وَفِي قَـتِـيــلِ الْـهَـوَى وَمَـا غَـش

شَمْسُ ٱلْحقِيقَة (1)

لهجتها : أندلسية متفحصة

اسْمعوا ذِي الحقائقْ إنَّ فيهَا ما يُسْمَعْ
كيف تخفى الحقيقهْ وشمسُها تشَعْشِعْ
أشرقتْ في سناها لم تُرَى قطُّ تَغْربْ
وبدتْ مِنْ عَلاَهَا للقلُوب كُل مَوهوبْ
ليْسَ يُنْكِرْ سنَاهَا إلا جاهلْ ومحجوبْ
فـي صدُورِ الرِّجَالْ ثُمَّ تَطْوَى وتُرْفَعْ
كيف تخفى الحقيقه وشمسُها تشَعْشِعْ
رُدْ بِاللّهْ يا مطبوعْ واستمعْ مِنْ كلامِي
حتَّى نسقيكْ ونُرْويكْ من كئُوسِ الْكِرامِ
ونُربِّيكْ في حِجْرِي حتى تبلغْ مَقَامِي
تَرَى ما لَمْ تَرَى قَطُّ وتُشاهدْ وتَسْمَعْ
كيف تخفى الحقيقهْ وشمسُها تشَعْشِعْ

---

1 ـ هذا الموشح (خارج عن العروض العربي القديم) يُسميه ابن بسام بالعروض المهمل.

اللَّهْ كانْ وبقَى اللَّهْ وَلاَ فِي المُلكِ غَيْرُو

واشْ ما تَنْظَرْ بعَيْنَكْ بهْ صدَرْ وبأمْرُو

مَنْ يُحقِّقْ الأشيَا كُلَّهَا عِنْدَ نَظَرُو

يَرَاهَا الكُلّْ واحدْ وَيُشاهِدْ ويسْمَعْ

كيف تخفى الحقيقهْ وشمسُها تشَعْشِعْ

أنا مَطْبُوعْ في قوْمِي وَأَدِيبْ في مَقَالِي

وَفْقِيرْ وَمُرَبِّي لمِعَاني الرِّجَالِ

وَإِنْ كان أشْ تعرفُوني سَلِّمُوا لي حَالِي

أنا باللِّه نَنْطَقْ وَمِنَ اللَّهِ نَسْمَعْ

كيف تخفى الحقيقهْ وشمسُها تشَعْشِعْ

نور الحقيقة

اللهجة أقرب إلى الفصحى، مع مظاهر أتندلسية

1 ـ اسْمَعُوا ذِي الْحَقِيقَهْ	يا جميعْ مَنْ يسْمَعْ
2 ـ إنَّ عِلْمَ الْحَقِيقَهْ	نُورْ وبِالحقِّ يَصْدَعْ
3 ـ قالَ عِلْمُ الْحَقِيقَهْ	أَنَا أُسُّ الشَّرِيعَهْ (1)
4 ـ مَنْ تَبعْهَا سَيَلْقَى	مِنْ أَدْرَاجْ رَفِيعَهْ
5 ـ والمخالِف سَيَشْقَى	وَيَرْكَبْ أَهْوَالْ شنيعهْ
6 ـ في بحُورْ غَرِيقَهْ	إنْ غَرِقْ لَيْسَ يَطْلَعْ
7 ـ إنَّ عِلمَ الحقيقهْ	نورْ وبالحقِّ يَصْدَعْ

1 ـ في هذه القصيدة الموشحة يدير الششتري حواراً بين الحقيقة والشريعة ففي عرف الصوفية : الشريعة هي الرسوم والأوضاع التي تعبر عن ظاهر الأحكام ومجرى الجوارح، أما الحقيقة فهي المعنى الباطن، ورغم تأكيد الصوفية في كل زمان ومكان على الإلتزام بالشرع ، إلا أنهم لم يفهموا من ذلك أن الدين مجرد حرفيته ومن الشريعة مجرد طقوسها، وإنما ذهبوا في ذلك مذاهب نتج عنها اختلافهم إن قليلاً أو كثيراً عن مذاهب الفقهاء. وقد ذهب بعضهم إلى النظر لباطن الشريعة دون ظاهرها، وإلى الحكمة في التشريع دون القيام بالفرائض. وهذا ما طرح مسألة القول باسقاط الأعمال ومخالفة الحقيقة للشريعة.
وتجاوزاً لهذا الإشكال حاول الششتري التوفيق بينهما، فلم يُنكر دور الشريعة في إرساء قواعد الحياة الروحية العملية ولا ينظر إلى باطنها دون ظاهرها، ولكنه ينظر إلى الشريعة بمنظار خاص، إذ أوامر الشريعة عنده تعد عملاً لا فائدة منه إن لم يُدْرك الغاية الباطنية منها، فالشريعة إذاً وهم من الأوهام إن لم تستند إلى الحقيقة.

8 - جِي نـقُلْ لَكْ حِكَايـهْ وافْـهَـمْ إن كـنـت تـفـهَـمْ
9 - حَـالُ أهْـلِ الْـوِلايـهْ حـالُ مُـصحَّحْ مُـحَـكَّـمْ
10 - إنَّ فـي الـخِضْـرِ آيـهْ والـنَّـبـيَّ الـمكـلَّـم (2)
11 - كُـلُّـهُـمْ لُـو طـريـقــهْ والْـتـفُّــوا عـنْـدَ مَـجْـمَــعْ
12 - إنَّ عِـلْـمَ الْـحَـقِـيـقَــهْ نُــورْ وبِـالـحـقِّ يَــصْــدَعْ
13 - إفْهَمُوا ذِي المقاصِـدْ يــا أُهَــيْــلَ الإرادهْ
14 - إن مَـنْ ظَـلَّ قـاعـدْ كِـيـفْ تـكُـوْن لـوُ سيَّـادهْ
15 - السُّعُـود للمُجَاهِـد ولـــه الـحِــزْقُ عَــادَهُ (3)
16 - والْـمـعَـانِـي الـرشـيـقــهْ وَهْــــوَ أرْشَـــقْ وأبْــــدَعْ
17 - إنَّ عِـلْـمَ الْـحَـقِـيـقَـهْ نُــورْ وبِـالـحـقِّ يَــصْــدَعْ
18 - يَـا مُـريـدينَ جِـدُّوا وافْـهَـمُـوا ذي الأَشَـايِـرْ
19 - مَـنْ غرسْ شيّ يجدُّو وَيَـنَـــالْ الـبـشَـــايِـــرْ
20 - والْكَسَلْ يبْقَى وحْدُو يـوْمَ تُـبْـلَـى الـسَّـرَايِـرْ
21 - وذْمُـوعُـو طْـلِـيـقَــه عَـلَـى مَــا كــانْ ضَـيَّـعْ
22 - إنَّ عِـلْـمَ الْـحَـقِـيـقَـهْ نُــورْ وبِـالـحـقِّ يَــصْــدَعْ

---

2 - هنا يشير الششتري إلى العلاقة بين النبوة والولاية اقتباساً من قصة الخضر مع موسى عليهما السلام ...

3 - الحزق : الشدة والجذب. (لسان العرب) والمعنى المقصود في البيت أن الذي يسير على طريق المجاهدة، وإذاقة النفس ألوان التهذيب والابعاد عن الملذات، يصبح له هذا السلوك المتشدد من أجل الارتقاء وبلوغ السعادة عادة ...

وجودنا تراجم (1)

اللهجة أقرب إلى الفُصْحَى

وُجُودْ مَنْ قدْ وَجَدْنَا — عنْهُ يَسْبَقْ
بذَا قَالْ كلُّ حَدْ — وبهْ صَدَّقْ
وَمَوْجُودْ الوجودْ — سِرّكْ الحقْ
تَرَى ضَرْبَةَ لاَزِمْ — وَجودُنا تْرَاجمْ
وقُل للفيلسوفْ — كَمْ ذَا تُسَلْسِلْ
لا بُدَّ أنْ تَقِفْ — لا بُدَّ أنْ تُعَلِّلْ
فَمَعْلُولُ الحدُوثْ — وُجُود لُو أوّلْ

1 ـ هذه الموشحة تتحدث عن عملية الخلق في الفكر الصوفي ذي الجذور الفلسفية القائمة على فكرة وحدة الوجود، فالله هو مبدع الأشياء ومُفِيض الخيرات على العالم، وأن كل ما يفيض عنه غير قائم بذاته بل محتاج إلى مُفيضه في إيجاده.
ومن هنا فهو يوجه اللوم لكل جاحد للوحدة بين الموجِد والموجَد، المفيض والمفاض وخاصة علماء الطبيعة الذين يفسرون العلاقة بين اللّه والعالم تفسيراً ماديا لا روحيا.
ولذلك فعلاقة اللّه بالطبيعة ليست علاقة تناقض مطلق بل هي علاقة جدلية بين ماهية وهوية، فلا وجود للموجود (الطبيعة وأشياؤها) إلا بالهوية (اللّه، الوجود المطلق)، أي لا وجود للموجودات مستقلة بذاتها، والقرآن يشهد عل ذلك «مرقوم الأراقم» في مثل قوله تعالى : ﴿ ومَا خَلَقْنَا السماواتِ والأرضَ وما بينها لاعبين، ما خلقناهما إلاَّ بالحق ﴾ " الدخان" الآية : 39/38.

وَإِنَّـــكَ يـــا مُـخَـــاصِـمْ — فِي بـحْـر الـلُّـومِ عـايِـمْ
وَبَـيِّـنْ لـلطَّـبِـيـعـي — مـا هُـوَ أوْلَـى
وقـلُـو الانـفـعَـال — عَـنْ فَـاعِـلٍ أم لاَ
فـإنْ جـاكَ بـاسِـمْ — مـن نـهـوى فَـأَهْـلاَ
هـذاكْ هُ اسْـم دايـمْ — قُـلُّـو دَعْـنِـي يَـا ظَـالِـمْ
بـدا الاسـم عـلـيـكْ — بـاللَّـه يـا عـاقِـلْ
وهـلْ يُـنْـكِـرْ أحَـدْ — لِـوجُـودِ فـاعِـلْ
ظَـهَـر سِـرْ الـخـلافْ — بَـيْـنَ الأَوائِـلِ
وَمَـرْقُـومُ الأَرَاقِـمْ — بِـه يـشْـهَـدْ يـا نَـايِـمْ
حُرُوف هي ذِي النُّفُوسْ — تَـجْـمَـعُـهَـا الأَسْـمَـا
والأَسْـمَـا والـنـفـوسْ — اسْـم الـمُـسَـمَّـى
وَلـكِـنَّ الـخـلافْ — قـد جـا فـي عَـمَّـا
كـما هـي في الطَّـواسِـيـم — كـنُـوز لـلـطَّـلاسِـيـمِ
مَـحَـلُّ الاتـحـادْ — فـي ذي الـقَـضِـيَـهْ
يَـجِـلُّ عَـنْ مَـقَـالْ — بـالـمـثـنـويَّـهْ
بِـذَا قـال مَـنْ لُـو — ذِكْـرٌ وَرَوِيـهْ
فـمَـنْ يـسْـتَـلْ صـارِمْ — يَـقْـرَا هَـذِي الْـمـلاحـمِ

كَـأْسُ الـمـحـبـة

اللهجة : فصحى مع مظاهر أندلسية

أَلْـقِ عَـصَـاكْ أَمُـسَـافِـرْ　　بِبَـابِ شَـيـخِ الـحـقـائِـقْ
تُـقْـبَـلْ مِنْـكَ الإِرَادَهْ　　إن كـنـتَ بـالـظـفـرِ فَـايِـقْ
حُلَّ النِّطَاقَ الـمنطَقْ　　واخْلَع نعَالَك واقْبِـلْ
بنـعْتِ عاشقٍ مَشُـوقْ　　إلى الحبيب عَسَى يُقْبِلْ
وحُطَّ رَأْسَكْ وحـقِّـقْ　　إنَّ الـوُجُـودَ ثـمَّ يَـنْـزِلْ
وفي السُّجُـود هي الضمـائرْ　　تَسْرِي كَسَيْـر الـسَّـوابِـقْ
كَـمَا هُ نُـورُ الـسَّـعَـادَةْ　　يَـظْـهَـرِ عَلَـى كـل عَـاشِـق
مَنْ جَـا لِـدِيْـرِ الأحبَّـهْ　　يَطْلُبْ فـنـون الـخلاعَـهْ
يُسْقَى بكأْسِ الـمحبّـهْ　　سِـرَّ الـمـكَانْ والجماعـهْ
حتَّى يصيرَ حَالُو نِسْبَـهْ　　لِأَهْلِ تـلـكَ البِضَـاعَـهْ

---

1 ـ هذا الموشح في جملته يطرح علاقة الشيخ بالمريد وشروط تحقق تلك العلاقة . ولكي ينخرط المريد في هذه الطريق يشترط عليه : إلقاء عصاه التي يتوكأ عليها والتي يقصد بها دنياه. فتكون هي أولى خطوات الانخراط في سلك الصوفية. ثم بعد ذلك خلع نعليه، والمقصود بها التجرد من الأغراض والأحوال، أي تفريغ القلب من كل ما سوى اللّه، وكبت الشهوات وقمع الأهواء، ثم بعد ذلك الإذعان والامتثال لشيخ الطريقة.

أُلْـقُـطْ نـثِـيـرَ الْـجَـوَاهِــرْ   يُــقَـــالْ عــنــكَ فـــايـــقْ

لــسْ هُ حــديــث الـسِّـيــاَدهْ   شــيْ يُــجَـدْ بــالــشـــواهِــقْ

أُطْلُبْ لشيخكَ كُـوَيِّس   يسْقيلكْ خُـمَـيْـرَهْ رَقيقهْ

وكُـنْ في شُـرْبكْ كُوَيِّسْ   تــصِـلْ بــهــا لـلحقـيـقــه

تَـبِـتْ مـثـل الـعُـرَّيــسْ   إذَا يــبــتْ مَــعَ رفِــيــقــهْ

تـحضُر فـي صـدْرِ الـمحاضِر   مَــع كُــلٍّ مــبــرورْ مُـــوَافِـــقْ

وإن طَــــلَــــبْــــتَ الإعـــادة   ادْنُـــــو لِـــهَــــذَا ورافِـــــقْ

حَقِيقِيٌّ أنْت (1)

اللهجة أقرب إلى الفُصحى

1 ـ أَهْدَيْتُ لَكَ طَرِيقَهْ   فِي أَصْلِهَا حَقِيقَهْ (2)
2 ـ فَابْصِرْ بِهَا رَقِيقَهْ   فِي طِيِّهَا اِسْمَعْنَ شَيْ
3 ـ فِي طَيِّهَا سِرٌّ يسُودْ   فِي ذوْقِها، فَهْمُ الوجودْ
4 ـ في خمرها بانتْ شهُودْ   مَا فِي الوجُودِ، غَيْرُكَ شَيْ
5 ـ أنتَ الوصولُ الهاجرْ   أنتَ الصَّمُوتُ الذاكِرْ
6 ـ سُمِّيَتُهَا (3) يا شاكِرْ   مَا هُو الْكلامُ إلاَّ لِمَيْ
7 ـ فَظَاهرٌ مِنْ صُورْتك   ما في الوجودْ شبيهتكْ
8 ـ في الاعتدال لِقَامْتَكْ   إياكْ ينَالكْ فيها فَيْ

1 ـ ملاحظة : الموشح أقرع.
2 ـ يشير الشاعر من خلال هذا البيت الذي يتضمن الفكرة العامة التي تدور عليها القصيدة وهي الطريق الصوفي، أي الطريقة الششترية والتي هي طريقة خاصة، طريق الحقيقة والتي لا يقصد من ورائها الجنة بل المقصود هو ربُّ الجنة، إنها طريقة ذات تجربة ذاتية من أجل التحقق بالله لأن الطريق إليه هي الطريق إلى الذات، فمن عَرَفَ نفسَه، عرف ربَّه. فعلى المريد إنْ أراد الظفر بهذه الحقيقة ألاَّ يكون عمله بأوامر الشريعة إلاَّ بما ترمز إليه من معان باطنية تدل على الحقيقة، والحقيقة لا وجود لها إلاَّ في باطنه.
3 ـ بمعنى هنأتها.

9 - وإن نـظـرتَ خَـبَـرَكْ		بِـلَـحْـظِ سِـرٌّ غَـيَّـرَكْ

10 - مِـنْـكَ إِلَـيْـكَ نَـظَـرَا	يـاكَ تَـرَى غَـيْـرَكَ شَـيْ

11 - أَنْـتَ النَّـطُـوقُ الـصِقْ		أنـتَ الـبـصيـرُ الـلاَّحِـقْ

12 - آتـتْ السَّـمـيـعُ الشَّـافِـقْ		إيَّـاكْ تـغـلـطْ أهْـنَـا أيْ

13 - عُبَيْـدي ما قصْدِي سِـوَاكْ		اخْـتَـرْتُ سِـرِّي لـعُـلاَكْ

14 - حـقـيـقـتِـي أنـتَ هُ ذَاكْ		بـالـرُّحِ منِّـي أنـتَ حَـيّ

15 - اِنْ كـنْـتَ حـيـاً تَفْهَـمُـو		مـا قَـدْ بَـدَا وتـعْـلَـمُـو

16 - صـرِّحْ بـهِ أوِ اكْـتُـمُـو		هَـلْ يَسْتَـوِي مَيِّـتْ وَحَـيْ

17 - فـمَـنْ هُ مـيِّـتْ ادْفَـعـهُ		كـبِّـرْ عـلـيْـهِ أرْبَـعَـهْ

18 - إن كُـنْـتَ حـيـا لا تـزالْ		تـرفُـلْ فـي أثـواب الـجـمـالْ

19 - عـن جـهْـلِـه لا تـنْـزَعَـهْ		كـيْـف يَـرَى ميِّـتَ لـحَـيْ

20 - إنْ كـنْـتَ حَـيـاً لا تـزالْ		تـرفُـلْ فـي أثـوابِ الـجـمـالْ

21 - في حضْرتي تُعْطَي الكمالْ		مُـطَّـلِـعـاً لـكُـلِّ شَـيْ

22 - بل تَخْـترقْ كل الـحُـجُـبْ		في سرِّهـا سِـرُّ الـغـيـوبْ

23 - وأمْرُهـا معْنَى الْـحَـبِـيـبْ		في حـضْـرَتـي تـحْـظَـى بِشَـيْ

24 - كـمُـلْ إلـيْـكَ بـالـحـضـورْ		مَـا هِـي الـحجُـب إلاَّ سُـتُـورْ

25 - وَصُورَتُك هِي القشورْ والـلـبُّ سِـرُّكَ الـعُـلَـيْ

26 - أقْـبـلْ إلـيْـنَـا إنَّـنَـا حـيٌّ لِحَـيٍّ قـدْ دَنَـا

27 - فـافْـنَـا بِنَـا فِي لأَفْـنَـا تَـرَى الْفَـنَـا قـدْ صَـارَ فَـيْ

28 - بِـيَـا تَرَى وَبِـي تَـقُـولْ وبي تَطُـولْ وَبِـي تَـصُـولْ

29 - إياكْ تُطِعْ كـلَّ جَـهُـولْ مُثَـبَّـطَ الْـفَـهْـمِ عُـمَـيْ

30 - هَـذَا الـكلامُ وَهَـبْـتُ لَـكْ لأَجْـلِ سِـرٍّ خَـوَّلَـكْ

31 - في حَضْرتي اخْتـرتُ لـكْ إيَّـاكَ تـعـدَّى عـنْـهُ شـيْ

مِرْآة الحَقِيقَة (1)

اللهجة أقرب إلى الفُصحى

انظُرْ في مِرَاكْ انظُرْ في مِرَاكْ
والذي تَرَى فِيهَا أنتَ هُ ذَاكْ
ارفَعْ المِرَا وانظرْ يَظهَرْ كُلُّ شَيْ
تَرَى الخَالي والمعمورْ ومَيِّتْ وَحيْ
ما يظهَر لك المستورْ إلاَّ بِالْمِرَيْ
ينكشِفْ غِطَاكْ ينكشفْ غِطاكْ
تبقى في الوجود وحْدَكْ ما تَرَى سِوَاكْ
لا تُفَتِّشْ عُيوبَ غيْرِكْ إن لَكَ عُيُوبْ
كلُّ عيْبٍ مِنْ نَفْسِكْ ارتجِعْ وَتُوبْ
لوْ فُتِحْ على قلْبَك ترفَعْ الحُجُوبْ

1 ـ يشبه الشاعر النفس بمرآة عكرة، انعكاس الحقيقة عليها يكون خافتاً، والمعلومات التي تبلغها لا تعدو أن تكون معلومات مشوشة ظنية، وذلك لانشغالها بالسوى (سوى اللّه) وإذا ما عمل المريد على صقل مرآة نفسه وجعلها تقلع عَنْ الاهتمام بالأغيار (غير اللّه)، أصبحت صافية، قادرة على تقبل التجلّي الإلهي وسطوع الحقيقة اليقينية فيها.

تَــــــــــــرَى ذَاكْ وذَاكْ تَــــــــــــرَى ذَاكْ وذَاكْ
تـتْـفــرَّجْ فـي عِلْم الـغـيْـب تَـشـكُــرْ مَــنْ عْـــطَـــاكْ
مــعَــك الـكـلامْ كُـلُّــو ولـكْ هُ الـحـديـــثْ
خُذْ مِن الـمـلـيـحِ جلُّو واتْــرُكِ الـخـبـيـــثْ
والـذي جَـهـِلْ، قُـلُّــو بـجـهْـلَـكْ عَـمِـيـــتْ
لَــــــوْ أراد هُــــــدَاكْ لــــو أراد هُـــــــذاكْ
تـحـقـقـــتْ بِــأَمْـــرُهْ وَعِــفْ عَــمَّــا نَــهَــاكْ
اعـرِفْ يا فَـقِـيـر الـلَّــهْ حـــقّ الـمـعــرفَـــا
إن كــانْ تَـعْـلَـم أن اللَّــهَ يُــحِـــبُّ الـصَّــفَـــا
ولا تــرجُـــو إلاَّ الـلَّـــه وَبِـــهِ اكْـــتــفَـــا
لاَ تَـــقُـــلْ نَــسَــــاكْ لاَ تَـــقُـــلْ نَــسَــــاكْ
فـي الـبـاطـن وفـي الـظـاهـرْ لــمْ يَـــزَلْ يَــــرَاكْ

اللّـهُ ذُو الْـجَـلاَلِ (1)

اللهجة أقرب الفُصحى

أَهْـلُ الْـهَـوَى فـي اللّـــهْ   قَــــــوْلاً وحــــــــالْ
وَالـمُـدَّعِـيـنَ قـــالُـــوا :   مِـن الـــمُـــحــــــالْ
لِأَهْـلِ الــهــوى دَلاَيِــلْ   حــفــظُ الأُصُـــــولْ
ومَــنْ سَـمَـعْـنِـي يَفْـهَـم   شـــيـــئـــاً أقــــولْ
الـحـقّ مـن صِـفَـاتُـوا   ألاَّ يــــــحُــــــولْ
طُــوبَــى لِـمَــنْ فَــهِـمْ   ومَــنْ عَــــقِــــــلْ
ومَــنْ بــأمْــرِ مَــوْلاهْ   قـــالَ وفَــــعَـــــلْ
الْــغِـي مِـنَ الـحــوادثْ   واصْـــــفِـــــي وُدَّكْ
واعْــمَــلْ عـلـى الإرادهْ   وَ الْـــــمُـــمْ وِرْدَكْ
تَــنَـــالْ مِــنْ مُـــرَادَكْ   ومِـــنْ قَـــصِـيــــدَكْ
وتـــبْــلُــغ الـمُـنَـــى   والاتِّــــصَــــــــالْ
ويـــكُـــونُ اتِّـــصَـــالُـكْ   دونَ انـــفـــصــــــالْ

---

1 ـ من المحتمل أن تكون هذه القصيدة قد نظمت في بداية حياة الششتري الصوفية، لاشتمالها على أفكار ومواضيع صوفية معتدلة تتغنى بالحب الإلهي على الطريقة السهروردية ثم المدينية.

خلوْتُ مَعَ حَبيبي — لَيْلاً وَحْدِي

وَانْتَفَتِ الخوَاطرْ — وَطَابَ وِرْدِي

ونلتُ مِنْ مُرادي — ومِنْ قصْدي

وَتهْتُ في بِحَارْ — وفِي سُؤالْ

وقَد سُقيتُ أكواسْ — مَالَهَا مِثالْ

من خمرةٍ قديمهْ — يَطِيبُ سُكْري

ومَنْ شربْ شَرَابِي — يَفْهمْ سِرِّي

الحقُّ مِنْ صِفاَتُو — كما تدْرِي

هُوَ غايةُ المُنَى — مُعْطي الكمالْ

وهُوَ الكريمْ تَعَالى — مَالُو مِثَالْ

خَلَقْنِي من لا شيْ — وصوَّرْني

شرفَنَي بِخطَابُو — وَكَرَّمني

سبحانه تعالى — وَعَفَا عنِّي

نزَّهني وقالْ — واصِلْ تَنَالْ

اللَّهُ ذو الجلال — وذُو الكمالْ

الطريق

اللهجة : فصحى مع مظاهر أندلسية

فَسَادِي عِنْدِي صَلاَحِي — فِي الْعَالَمِ الْأَوَّلْ
وَاشْ مَارُئِي ثَمَّ عَارْ — هُوَ بالفقيرِ أجملْ
بالخرْقِ هُمْ مشْغُولين — لاشْ هِيَ بِلاَ أكْمَامْ
وذا السَّفَرْ بالسِّنِنْ — اِجْلِسْ وكُنْ خَدَّامْ
فعندنا الصالحين — لَسْ يَدْخُلُوا حَمَّامْ
فَقُلْ لهمْ ذَا المُبَاحْ — غَزْلاً رقِيقْ يُغْزَلْ
وَعِنْدَكُمْ هِيَ الكبارْ — عَنْ ذِكْرِهَا يُغْفَلْ
أما السَّفَرْ فالرسول — نَدَبَ إلَى الغُرْبَهْ (1)
والكلُّ مِنَّا يجُولْ — للعِلْمِ عَنْ قُرْبَهْ
عِلمُ القُلوبْ هو الأصولْ — يُصْطَادْ منَ الصُّحْبَهْ

---

1 ـ هذا البيت يشير إلى السفر في الطريق الصوفي عند الششتري. والسفر كما هو معلوم عند الصوفية سفران : الأول ترك البلاد والأوطان والثاني التوجه وجدانيا إلى الله، أو هو عبارة عن سير القلب بالتوجه إلى الحق بالذكر. والششتري يقرن بين المعنيين فيجعل من السفر وسيلة من أهم الوسائل الروحية والمادية، والنهاية المطلوبة هي الكمال الخُلقي والوجودي والمعرفي. والبيت المشار إليه يُحيلُ إلى السفر باعتباره سياحة وغربة، وقد اعتبر من مندوبات السنة لقول النبي : « طوبى للغرباء ».

لا بُدَّ لَنَا مِن رَوَاحْ		لِنَطْلُبَ الأكْمَلْ
حيث الرِّضَا والقرار		والمنزلُ أجْمَلْ
وذِي الطريقْ في السَّفَر		نَمْشيه بالجُبَّهْ
أو بالثياب الخُضْر		لاَ كِيسْ ولا دُرْبَهْ
إمَّا عَرَب أو مَطَرْ		وَتَنْقَطِعْ قُبَّهْ
وَذِي الرُّقَيْعَات سِلاَحْ		في السُّنهْ ليْس تُجْهَلْ
لِصِنْفِنَا هِ شِعَارْ		قِنَاعٌ لِسْ يُهْمَلْ
من أيٍّ سمْعٍ في النُّصُوصْ		الرزْقُ بالخدمهْ
أفكارُكُمْ كم تَغُوصْ		عَسَى تجدْ لُقْمَهْ
هذا اعتقادُ اللُّصُوصْ		وفِتنهْ فِي الأُمَّهْ
تزَيُّناً لِلشِّحَاحْ		وَكُلٍّ منْ يَبْخَلْ
الرغبَهْ والادِّخَارْ		فِي فقْهِ ذَا يَحْتَالْ
وَقُلتُم الصَّالحْ		في الشَّعْبِ هُ رَاتبْ
إبْلِيسْ لذاكْ رَايِحْ		يطلبْهُ عَنْ صَاحِبْ
المُؤْمِنُ الناصحْ		مألُوفْ أُلوفْ طَالبْ
مَنْ عندهُ عِلمُ راحْ		لِلغَيْر هُوَ أكْمَلْ
خلِّ الجبالْ والحجارْ		المومنُونَ أفضلْ

فـــلا تـــزدْ زايـــدْ		وقُـل لِمَـن قــال أَيْـنْ

شَيْطَـانُ جَاءَ في الواحِدْ		نَـعَـمْ وفـي الإثْـنـيـنْ

الـصَّـالـحُ الـعـابِـدْ		تُرِيدُ تـراهُ بـالـعـيْـنْ

فَقُـلُّـو لِمَـنْ اسـتـراحْ		عَـن كُـلٍّ مَـا أمَّـلْ

وقـد تَـراهُ لِـلـتُّـجـارْ		يـخْـدُمْ بـسُـوق يـحْـمِـلْ

لـسْ هِي بالطَّيْلَسَـانِ		فَخَلٍّ عـنـكَ التَّعـبْ

ولا بِـنَـا مُـوسْ يُـصـانْ		وَلاَ بـكـثـرةِ طَـلـبْ

إلاَّ لَـمـنْ وَسْـطَ حَـانْ		يُغَنِّـى زجـل في طَرَبْ

عَـلاَشْ يـا مـوْلَى الـمِـلاَحْ		تـحْـكُـم ولا تـعـدِلْ

غـداً يَـهُـبُّ الـعِـذَار		ونُـبْـصِـرُكْ تَـغْـزِلْ

جلَّ مَنْ نهْوى

اللهجة أقرب إلى الفُصحى

جَـلَّ مَـــنْ نــهْــواهُ جــلاً   وَلِـقَـلْـبــي قـد تـجـلَّـى
قَـدْ تـجلَّـى لِـي مَـجِـيـدِي
حتَّـى غِـبـتُ عـن وجـودِي
وفـي غـيْـبـاتِـى شُـهُـودي
وأنَـا يـا قـوْمِ أوْلَـى   أن نَـهِـيمَ فـي حُـبِّ مَـوْلَـى
مَـعِـي مـوْلَـى لاَ يـحُـولُ
ولـه فِـعْـلٌ جـمـيـلُ
ومُـنـاديـه يـقـولُ
مَـنْ أتَـى قـوْلاً وفـعـلاً   قـدْ رَقَـى للصفِّ الأعْـلَـى
بِـأَبِـي قـوْمٌ كِـرَامٌ
عَـرَفـوا الـمـوْلَـى فـهَـامُـوا
وُضِـعَـتْ لـهُـمْ مُـدَامُ

وكُـــؤوسُ الـحُـــبِّ تُـــمْـــلاَ		وَعَـــرُوسُ الـحــقِّ تُــجــلَـى

أنـــتَ ربٌّ الـكـــــوْنِ وَحْــــدَكْ

والْـكَـــرَمْ والـجـــودُ عِـــنْـــــدَكْ

مــا تَـــشَــا إفـــعـــل بِـــعَـــبْـــــدَكْ

أنــا عــبـــدٌ وأنـــتَ مَـــوْلَـى		ســيِّـــدِي أهـــلاً وسَـهْــــلاً

الرقائق والحقائق

اللهجة : فصحى مع مظاهر أندلسية

لــو كــنــتَ ذَا اتِّـصَــالْ		أبْــصَــرتَ لِلْـعُــلاَ
نــوراً بِــلاَ مِـثَــالْ		وإنْ تــمــثَّــلاَ
حــالُ المُـحـبِّ نـاطِـقْ		بــحَــال أمْــرِهْ
مَـنْ مَـيَّزَ الـرقــائـقْ		بـعَـيْــنِ فِــكْــرهْ
لاحــتْ لـهُ الـحـقـائـقْ		مِــنْ غَـيْــب سِــرِّهْ
وكـــانَ ذَا جَـمَــالْ		مِــنْ نُــورِهِ انْـجَـلَـى
مِــن ذَلِـكَ الـجـمــالْ		والــنُّــورِ والــحُـــلاَ
أتــدَّعــي هَــوَانَــا		وتُـظْـهِـرُ الـخِـلافْ
وتَبْـتَـغِـي رِضَـانَــا		مَــا مِنْـكَ ذا انـتـصـافْ
فَـخِـلٌ مَــنْ سِــوَانــا		تُـسْـقى الرِّضا ارتشـافْ
يَــا طَــالــبَ الـوصــالْ		مِــنْ سَـيِّــدٍ عَـــلاَ
إنَّ الــوِصَــالَ غــالِــي		وَمَــا فَــلاَ حَــلاَ

عُشَاقُنا فُنُونْ كُلٌّ لَهُ مَقَامْ
هذا بِهِ. جُنُون وذابَهُ هُيَامْ
وسرُّنا المصُون قد أعْجَزَ الأَنَامْ
فَدَعْ مِنَ المُحَالِ واخْضَعِ تَذلُّلاَ
لِذَلكَ الجَمَالْ (1) والنورِ والحُلاَ
مَا عَزَّةٌ مَا لَيْلَى ما الْخيْفُ ما الحطِمْ
ما في الوجود إلاّ إلهُنا القديمْ
للطُّور قد تجلّى وَكَلَّمَ الكليمْ
قد لجَّ في السؤَال مُذ لاَحَ وانْجَلَى
نُورٌ بلا مِثَالْ وإنْ تَمَثَّلاَ
هَوَاكَ في الضَّمِيرِ والْقَلْبِ، لا يزُولْ
بالمصطفى البَشِير الصادق الرَّسُول
اصْفَح عن الفقير واستمعْ لما يقُولْ
يا مَنْزِلَ الوِصَالْ حُيِّيتَ منزلا
فماأنا بسَالِي عنه وإنْ سلاَ

1 ـ الحقائق والرقائق :
أ) الحقائق : يقصد بها علم الحقائق، أي التصوف ذو النزعة العقلية، تصوف التجلّي والحضرات والكشف.
ب) الرقائق : علم الرقائق وهو التصوف السُّنّي، تصوف الجنَيد وأصحاب الرسالة (الرسالة القشيرية).

نُــور الـحــق

اللهجة : فُصحى

نُـورُ الـهـدَى قـد لاح لِـي		يـا عَـاذِلِـي
تِـهْـتُ فـي الأسـرار		لـمَّـا لاَحَ لِـي

قد لاحَ نُور الحقِّ من سرِّ الجلالْ
وأَشرقتْ شمسُ المعاني والكمالْ
وَدَارَ كاسُ الأُنس مَا بَيْنِ الرِّجالْ
وهَزَّهُم هَزَّ القضيبِ المائلْ
حُبّاً وشوقاً لِلمليك اَلعادلْ
إلى الحبيب جَعَلُوا مَرامَهُمْ
وفي محلِّ أُنْسهِ أقَامَهُمْ
شَرَّفهُمْ بِذِكْرهِ وأَكْرَمَهُمْ

فسلَّمُوا أمُورهم للفاعِلِ		في كُلِّ حُكم وقَضَاءٍ نازِلِ

أيا مَحَلُّ الجودِ : يا قُطْبَ الْوَفا

يا سالكاً على طَريق الخُلَفا

يا وارثاً عِلمَ النبيٍّ المصطفَى

قد جئتَ بالعلوم والدَّلاَيِلِ تُحيي القلوبَ مثل غيْثٍ وابلِ

أَفْرَدَهُمْ بِحبِّهِ وَذِكْرِهِ

متَّعَهُمْ بحمْدِهِ وشكرِهْ

وَطَهُرَتْ قلوبُهُمْ عن غيرهْ

رَقَى بهم لأَشْرف المنازلِ من قُرْب رَبٍّ راحمٍ مواصلِ

عليْكَ من ربِّك أَفْضَلُ السلامْ

وأنتَ للخَلْقِ دليلٌ وإمامْ

ثم صلاةُ اللّهِ على طولِ الدوامْ

عَلَى حبيبٍ جَاءَ بالرسائِلِ وَحُبُّه مِن أعظمِ الوَسائِلِ

سرُّ الغرام

اللهجة : أقرب إلى الفُصحى

معنى الوجودْ قد لاحْ بِلا مَلامْ
على الذي قد باحْ من الغرامْ
بذا الغرامْ قد باحْ معْنَى الهوَى
وَمَنْ مَلاَ الأَقداحْ مِن الجَوَى
سَكِرَ بشُرب الراحْ وَأفْنَا السِّوى (1)
قد لاحَ بالإصباحْ بادِي الغرامْ
فجْرُ سَنَا الإصباحْ مَحَا الظلامْ
لَيْلَى المُنَى تُجلِي فَمَنْ لَهَا
نَظَرْ وقلبُوا أَخْلَى وَلَهًا بِهَا
حتى يَرَى لَيْلَى يَنْظُرْ لَهَا

1 ـ السِّوَى : ما سِوَى اللّه وهي كل الموجودات الظاهرة والتي تمثل عوارض وحجب تَحُول دون إدراك الوجود الحق المرموز إليه في القصيدة بليلى، الوجود الكُلي والحب المطلق، الذي يهيم به العارف والمرموز إليه في القصيدة بقيس.

لديْهَا والأشْباخْ / صَارَتْ غَمَامْ
قيْسٌ بها صرَّخْ / وفيها هَامْ
عين الزِّحامْ هُ السَّيْر / لِحيِّنَا
وَالإِصْطِبَاحْ في الدَّيرْ / لشُربنَا
فَدَعِ الفنا للغيْر / في حُبِّنَا
فَمَنْ طَغَى أوْ بَاحْ / مِنَ الأَنَامْ
بسرِّنَا الوضَّاحْ / سُلَّ الحُسَامْ
تلاشت الأطرافْ / بلا وَسَطْ
هذا هو الإنصافْ / خلِّ الْغَلَطْ
قدْ حَارَتْ الأوصافْ / فافهمني قطْ
بلابلُ الأفراحْ / للمُستهامْ
غنَّتْ بروضٍ فَاحْ / وَرَنَا الحمامْ

ما قدّر اللّه يكون

اللهجة : أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

قَدْ عِيلَ صَبْرِي وَبَانَ سِرِّي الْمصُونْ
مَا هُوْ ظَاهِرْ أَبَداً هُ وَاهِي الْجُفُونْ
هَلْ لِهُيَامِي وَدَائِهِ مِنْ دَوَا
رَمَالِي رَامِي بِسَهْمِ قَوْسِ النَّوَى
خَلُّو مَلاَمِي فَالْجِسْمُ وَاهِي الْقُوَى
والدَّمْعُ يَجْرِي مِنْ كُلِّ عَيْنٍ عُيُونْ
مِنْ طَرَفٍ سَاهِرْ قَد أَسْهَرَتْهُ والشُّجُونْ
أَنَا وَقَلْبِي مَعَ الْمُنَى والْخُطُوبْ
فِي نَارِ حَرْبِي الْقَلْبُ مِنْهَا يَذُوبْ
اللَّهُ رَبِّي مَاذَا تُقَاسِي القُلُوبْ
فَكُلُّ حُرٍّ يَقُولْ مَا لاَ يَهُونْ
لَهُ الأَوَاخِرْ فَيَرْعَوِي لِلسُّكُونْ

لِـلَّــــهِ كَــــمْ قَـــدْ مَـرَّ لَـنَـا مِـنْ زَمَـــانْ
عَـيْـــشٌ مُـمَـهَّـــدٌ وَوَقْـتُـنَــــا فِـي أَمَـــانْ
فَـلَــوْ يُـخَـلَّـــدْ كَـانَ يـكُـونْ شَـيْ حَسَـانْ
كَـمْ كُـنْـتُ أُجْـــرِي خَـيْـلَ الْـهَـوَى فِي فُـنُـونْ
والـدَّهْـــرُ نَـاصِـرْ مُـسَـاعِـدٌ لاَ خَـــؤُونْ
يَـــا قَـلْبِـي مَـهْـلاً صَـبْـراً لِـمَـا قَـدْ أَتَـــى
فَــالصَّـبْـــرُ أَوْلَـــى إِنْ ذَاقَ ذَرْعُ الْـفَـتَـــى
وَغَـــــنَّ قَـــوْلاً قَـدْ قِـيـلَ كَـيْ تَـثْـبُـتَـا
يَـا لَـيْـتَ شِـعْـــرِي إِنْ خَـالَـفَ اللَّـهُ الظُّـنُـونْ
تَـــرَانِـــي صَـابِـــرْ مَـا قَـدَّرَ اللَّـهُ يَـكُــونْ

التـخـمـيـسة

تخميس لقصيدة لمحي الدين بن عربي (1)

شَهِـدْتُ حَقِـيقَـتِي وَعَظِيمَ شَانِي | مُـقَــدَّسَــةً عَـنْ إِدْرَاكِ الْـعِيـــانِ
فَـقَـالَ مُتَرْجِـمـاً عَـنِّي لِسَانِي : | « أَنَـا الـقُـرآنُ والـسَّبْعُ الـمثَانِي
رُوحُ الـــرُّوحِ، لاَ رُوحَ الأَوَانِـــي »

أَنَـا فـي مـسْـتَـوَى عَـرْشِي قَـدِيـمُ | لِـذَا أَنِـيَّـتِي الـعُـظْـمَـى نَــدِيـمُ
وَفِـي بَـلْـوَى مَـحـبَّـتِكُـمْ أَهِـيـمُ | « فَـؤَادِي عِـنْـدَ مَـعْـلُومي مُـقِـيـمُ
يُـنَـاجِـيـهُ ؛ وعـنْـدَكُـمْ لِسَانِي »

سَـتَـرْتُ حَـقـيـقَـتي عَنْ كُلِّ فَـهْـمٍ | بِـمَـا أَظْـهَـرْتُ مِـنْ وَسْـمٍ وَرَسْـمٍ

---

1 ـ المخمس من الشعر : ما كان على خمسة أجزاء، وليس ذلك في وضع العروض. وقال أبو اسحاق : إذا اختلطت القوافي فهو المخمس. وشيء مخمس أي له خمسة أركان (لسان العرب).
وكمثال على ذلك :
تخميسة ابن عربي :

أنـا الـقـرآنُ والسبـعُ الـمـثـانـي | وروحُ الـروح لا روحُ الأوانــي
فـؤادي عـنـد معْـلُـومِي مُـقـيـمٌ | يُـشَـاهـدهُ وعـنـدكـمْ لِـسَـانِـي
فلا تنظرْ بطرفْكَ نحـو جِسْمِي | وعَـدِّ عـن الـتـنـعُّـم بـالـمغـانِي
وغـصْ في بحْـر الذاتِ تُـبـصـرْ | عَـجَـائـبَ مـا تـبـدَّتْ لـلـعـيـانِ
وأســراراً تــراءتْ مُـبـهـمَـاتٍ | مُـسْـتَـرةً بـأرْوَاحِ الْـمَـعَـانِـي

الفتوحات المكية ج 1/4 دار الفكر دون تاريخ ص 9 (خطبة الفتوحات).

فَإنْ تَطْلُبْ تَرَى صِفَتِي مَعَ اسْمِي « فَلاَ تَنْظُرْ بِطَرْفِكَ نَحْوَ جِسْمِي

وَعَـدِّ عَـنِ الـتَّـنَـعُّـمِ، بِـالْـمَـعَـانِـي »

وَلِلطَّلْسَمِ فِي الكَوْنَيْنِ كَسْرْ وَحقِّقْ سِرَّ مَعَنَائِي وَحَرِّرْ

وَلِلْمَسْجُور من بَحْرِي فَفَجِّرْ « وَغُصْ في بحْرِ ذاتِ الذَّاتِ تُبْصِرْ

عَجَائِبْ لَيْسَ تبدُو لِلْعِيَانِ »

فَإِنْ شَاهَدْتَنِي فِي كُلِّ ذَاتِ بِأَسْمَائِي عِيَاناً مَعَ صِفَاتِي

سَتَفْهَمْ مَا خَفَى في الكائِناتِ « وَأَسْرَاراً تَراءَتْ مُبْهَمَاتِ

مُسْتَتَّرَةً بِأَرْوَاحِ الْمَعَانِي »

فَعِنْدَ شُهُودِكَ الأَسْرَارَ مِنْهَا فَلاَ تَكُ غَائِباً في الكَوْنِ عنْهَا

وَوَحِّدْ واتَّحِدْ كَيْ مَا تَكُنْهَا « فَمَنْ فَهِمَ الإشَارَةَ فَلْيَصُنْهَا

وإلاَّ سَوْفَ يُقْتَلْ بِالسِّنَانِ »

فمَنْ أَوْرَى زِنَادَ الحقِّ رُدَّتْ حَقِيقَتُهُ وعنْهُ البابَ سُدَّتْ

وكعبتُهُ بِفَاسِ الشَّرْعِ هُدَّتْ « كَحَلاَّجِ الْمحبَّةِ إذْ تبدَّتْ

لهُ شمسُ الحقيقةِ، في التَّدَانِي »

فَلَمَّا أنْ دَنَا مِنْهَا تَدَلَّى وَبِالإِسْمِ الْمُعَظَّمِ قَدْ تَحَلَّى

تَوَحَّدْ عِنْدَ ذَاكَ وَمَا تَوَلَّى فَقَالَ : أَنَا هُوَ الْحقُّ الذِي لاَ

يُغَيِّرُ ذَاتَهُ مَرُّ الزَّمَانِ.

حُبُّ رسولِ اللّهِ

اللهجة فصحى

حُـــبُّ رَسُـــولِ الـلَّــهِ دِيـنِـي لِـــمَ لاَ وَقَـــدْ جَـــلاَ
غَـــيَـــاهِـــبَ اَلـشَّـــكُّ بـــالْـــيــقـــيـــنْ
أرْسَلَـــهُ الـلَّـهُ لِلْـعِـبَـــادِ بَـــادِي بِـحِـكْـمَـــهْ
لَـمَّــا أَبَــوْا جَــاءَ بالـجِـهَـادِ هَـــــادِي لأَمْـــــرِهْ
يَا صَاحِبِي صِفْ بِكُلِّ نَادِي نَـــادِي بـاسِــمِـــهْ
تُـعْـطَى بِـذي الـقُـوَّةِ الْـمَتِـينِ أَهْــــلاً وَمَـــنْــــزِلاَ
فـي حَـضْـــرَةِ الـــقُـــدُسِ مِــــــنْ دُونِ هَـــــوَنِ
مُـتَـمِّـماً جَــاءَ بـالْـكَـمَـالِ مَـالِـي شَـيْءٌ سِـوَاهْ
حِـبِّي هُ البـرْءُ مِنْ خِـبَـالي بَـالِـي يَرْجُـو رِضَـاهْ
لأَنَّـــهُ جَـنَّـــةُ اتِّـــكَـالِـي مَـــالِـي لِـمَـنْ رَجَـا
أَفْـنَـيْـتُ فـي مـدْحِـهِ فُـنُـونِـي كَـــيْ لاَ أعْـــزُو إِلَـــى
مَـــنْ بَـــــانَ عَـــنْ ثُـلَّـــةِ الْـــيَـمِـيـــنِ

دَعَــوْتُ لِلْـحـقِّ الأنــامْ نَـــامُـوا علـى الرَّدَى

لـمَّا انْجلَى بالـهُـدَى الظَّـلاَمْ لامُـــوا مَــنِ اهْـتَـدَى

لِـذَاكَ أضْحَـوْا قَدِ اسْتَقَامُوا قَـامُـوا عَلَى الـعِـدَى

فــأذْهَــبَ الـلّــهُ بـالأَمِــيــنِ جَـهْــلاً لَـمَّــا عَـــلاَ

وَأَسْـــفَـــرَ الـصُـبْـــح لِــلـــعـــيُـــونِ

اخْـتَـصَّـهُ الـلّـهُ بالْمَعَـانِـي عَـالِي عَلَى الْـوَرَى

أَشْـكُـوكَ يا سيِّـدِي بِحَالِـي حَـالِـي كَمَـا تَـرَى

وَهَـا أَنَـا أَطْـلُـبُ انـتـقـالِـي قَـالِـي لِمَـا جَـرَى

وَقَـدْ تَـقَـدَّمْـتُ بـالْـمَـكـيـنِ كُـنْ لِي لاَ أبْـقَـى عَـلَـى

تَــأَخُّـــــــــرِي مَــــعْ ذَوِي الْــمُــجُـــونِ

مَـلأْتَ يَـا أَحْـمَـدُ الْـوُجُـودَ جُــــوداً وَسُــــوداً

جَـعَـلْـتُ مـدْحَكَ الْمجـيـدَا جـيِّــداً مُـقَـلَّــداً

فَاجْعَلْ لَنَا وجْهَكَ السَّعـيـدَا عـيـداً يُـنْـجِـي غَـدَا

يَـا سَـيِّـدَ آلْـخَـلْـقِ كُنْ مُـعِـينِـي إذْ لاَ حَــــــــوْلَ وَلاَ

قُـــوَّةَ لِــلْـــمُــــذْنِـــبِ آلْــمَــهِـــيـــنِ

شراب الأنـس (1)

اللهجة فُصحى

الـحمْـدُ لِلَّـهِ عَـلَـى مَـا دَنَـا
مِـنَ الـسُّـرُورِ والْهَـنَـا والْمُنَـى
فَـقُـلْ لِـوَاشٍ قَـدْ وَشَـى بَـيْـنَنَـا
قدْ ذَهَـبَ البـؤسُ وزَالَ الْعَنَـا وَوَاصَـلَ الـخِـلُّ ونِلْنَـا الْمُنَـى

وَزَارَ مَـنْ كُـنْـتُ لَـهُ شَـائِـقَـا
وأصْبَـحَ الشمْـلُ بِـه مُونِـقَـا (2)
وَرَوْضُ أُنْـسِـي مُـنْـعِـماً مُـورِقَـا
وَطَـابـتِ الـخُـلْـوةُ عِنْدَ اللُّقَـا وَدَارَ كَـأْسُ الْـوَصْلِ مَـا بَـيْنَنَـا

في حَـضْـرةِ الـقُـدْسِ لِذَا مَوْئِلِـي
وَ سَـيِّـدِي مُـنَـادِي مُـوَاصِلِـي
يُـمْـزِجُـهُ مِـنْ خَـمْـرَهِ لِـلأَوَّلِ
حَتَّى إِذَا أَسْكَـرَنِي قَـالَ لِـي : اشْرَبْ شَرَابَ الأُنْسِ مِنْ قُرْبِنَا

---

1 ـ ملاحظة : الموشح أقرع.

2 ـ مونق : من أنق، والأنق : الإعجاب بالشيء، تقول أَنِقْتُ به وَأَنَا آنقٌ به أنقاً وأنابه أنق : أي معجب، وإنه لأنيق مؤنق : لكل شيء أعجبك حُسنه (لسان العرب مادة : أَنَقَ)

قُلْتُ لـهُ : مَـوْلاَيَ مَـنْ يَـغْـتَـدِي

بِـهَـذِهِ الـخَـمْـرَةِ لَـمْ يَـهْـتَـدِ

فَقَالَ لـي : لا والْـهَـوَى فـابْـتَـدِ

قُلْتُ : مَنِ السَّاقِي فقالَ : الذِي قالَ عَلَى الطُّورِ لـمُوسَـى أَنَـا (3)

أَمَـا اهـتـدَيْـتَ بـالـسَّـنَـا الَّلائِـحْ

والـنَّـارِ لـلْـمُـقْـتَـبِـسْ الَّـلامِـحْ

حَـتَّـى نـظـرتَ نَـظْـرَةَ الكَـاشِـحْ

يا مُدَّعِي الحُبِّ أمَا تَسْتَحِي تَنْظُرُ بالعيْنِ إِلَى غيْرِنَا

يـا فـانِـيـاً لـوْ كـنـتَ لِـي عاشِـقَـا

لَـمْ تُبْصِرْ إلاَّ الـواحِـدَ الْـخَـالِـقَـا

فـاسْـمَـعْ كلامـاً مُـبْـتَـغَـى فَائِـقـاَ

لَوْ كُنْتَ فيمَا تَدَّعِي صَـادِقَـا مَـا أَبْـصَـرَتْ عـيْـنَـاكَ إلاَّ أَنَـا

أَقْبِلْ عَلَى الْـحَـقّ وَدَعْ مَا مَـضَـى

وَايْأَسْ مِنَ الْخَلْقِ وكُنْ مُعْرِضَـا

عَمَّنْ سِـوَانَـا وانْـتَـصِـرْ بالْـقَـضَـا

تَـنَـلْ رِضَانَا وَهْو نِـعْـمَ الـرِّضَـا وَتُـرْفَـعُ الْـحُـجْـبُ الَّـتِي بيْنَنَـا

---

3 - يحيل هذا البيت إلى قوله تعالى : ﴿ فلمَّا أتاها نُودي يا موسى : إنِّي أنا ربُّك فاخلعْ نعليْكَ إنَّك بالوادِ المقدَّسِ طُوَى، وأنا اخترْتُكَ فاستمع لما يُوحَى، انَّني أنا اللّهُ لا إله إلاّ أنا فاعبدْني وأَقِمِ الصَّلاةَ لذكري ﴾ طه الآيات 11- 14.

احذَرْ أَنْ تكونَ سِوَى هو (1)

اللهجة : أقرب إلى الفُصْحَى

1 - مَنْ بَدَاكْ بالفَضْلِ مِنْهُ   لاَ تُعَدَّى القَصْدَ عَنْهُ
2 - وانْظُرُو في كلّ مَنْظَرْ
3 - وَ اخْبِرُو فِي كُلّ مَخْبَرْ
4 - عَسَى نَفْحَةْ مِنْهُ تَظْهَرْ
5 - إقْرَأْ مسْطُورَكْ ويَظْهَرْ   لَكْ عِلْمٌ مِنْ لَدُنْهُ
6 - شَقْ ثَوْبَ الوَهْمِ شَقًّا
7 - تَرتَفِعْ عَنْكَ الْمَشَقاً
8 - إنَّ منَّكْ لَيْكَ شُقًّا
9 - فَافْنَى عنْ فَنَاكْ وتَرْقَّى   لِمَقَامِ أَنْتَ مِنْهُ
10 - فَإذَا حَقَّقْتْ ذَاتَكْ
11 - وأنْتَفَى بَادِي صِفَاتَكْ
12 - قِفْ عَلَى طُورِ سَنَاتَكْ

1 - أنت هو : تدور القصيدة حول فكرة هامة وأساسية في فلسفة أبي الحسن الشِشتري الصوفية، وهي الفناء عن السِّوَي، وعن الوجود المادي والبقاء به، بالحق : الهُوية المطلقة.

13 - وَاجْعَلِ الْوُجُودَ حَيَاتَكْ وافْنَى بِهِ حَتَّى تَكُنْهُ

14 - إِيَّاكْ أَنْ تَقُولْ أَنَا هُ

15 - واحْذَرْ أَنْ تَكُنْ سِوَى هُ

16 - حَيْرَى هِ لِمَنْ هَوَاهُ

17 - وَافْنَى عَنْ ذَاتَكْ تَرَاهُ واطْلُبُو فِيهَا تَجِدْهُ

18 - قُلْ لِي يَا عبْداً مُحَقَّقْ

19 - كَمْ تُدُورُ وكَمْ تُحَلِّقْ

20 - عَلَى ذَا الخَلْقِ الْمُخَلَّقْ

21 - يَقْتُلُوكْ إِنْ بُحْتَ بِالحَقِّ قُلتُ قَتْلِي فِيكْ صَلاَحُ هُ

أَسْتَغْفِرُ اللّٰه مِنِّي (1)

اللهجة فُصحى

أنا أَسْتغفرُ اللّه مِنِّي وَمَا فيَّا شَيْ يُعْجِبْنِي
وَمَالِي غَرِيمْ إلاَّ أَنَا باللّه خْلصُونِي مِنِّي

* * * * *

وأنا إليَّ سَبَبُ تَعْذِيبِي وأنا إلِّي سبب تَنْكِدِي
وأنَا إليَّ سببُ تقريبي وأنا إلي سببْ تبْعيدي
وأنا إلي سببْ تقييدي وأنا إلي سببْ إطْلاقي
وأنَا نيَّتِي أمْحَتْنِي وَمَحْوِي ظْهرْ لي مِنِّي
وَمَالِي غريم إلاَّ أنا باللّه خلصُونِي مِنِّي

* * * * *

أنا ما أنا خلُّونِي أنا في الأَنَا لم أبُوحْ
وَلِي بِي مَعَانِي تَظْهَرْ ولي بي مَعَانِي تُشْرَحْ

---

1 ـ أبدع الششتري في هذه القصيدة في لومه لنفسه والتبرُّؤ من خصالها الذميمة والعمل على تخليصها من أدرانها، وتهذيبها حتى تصبح رُوحاً شفافة قادرة على إدراك الوجود الإلهي الساري في كل الوجود.

إنِّي مُحْتجبٌ في إنِّي — ومَنْ لِي بِإنِّي أَفْرَحْ
تَهَتَّكَتُ فِيَّا دَهْرِي — وَهَتْكِي ظهْرِ لِي منِّي
وَمَالِي غريمْ إلاَّ أَنَا — بِاللَّهِ خلصُونِي مِنِّي

* * * * *

بِاللَّهِ يا أَنَا أفرغْ عنِّي — كفَى ما جرَى لي مِنَّكْ
كمْ لَكَ فِي الخَطَايَا تُوقِعْنِي — واتَّبِعْكَ وَ لاَ أفرغْ عَنَّكْ
لوْ أَنَّكَ غريبْ فَرَّجْتكْ — وخَيَّبَتْ فيكْ ظَنَّكْ
لكن الذي مَنْ أَجْلُهْ — تَمْزِيقي لقَدْ جَنَنِّي
وَمَالِي غريمْ إلاَّ أَنَا — بِاللَّهِ خلصُونِي مِنِّي

لَـوْمُ الْـعَـوَاذِل (1)

اللهجة : فُصحى مع مظاهر أندلسية

خَلاعَتي يا صَحْبِي من مُجوني   وَدَعِ الْعَـواذلْ يَـعْـذِلُـونـي

خلعْتُ عِـذارِي فـي الـخـلاَعـهْ

ولـم نـخْـلُ عـنـهـا قـطُّ سـاعَـهْ

ونصْحبُ منَ الـخلاع جـمـاعهْ

هُـو لاَكِ الـجمـاعـة يعْـرفُونـي   وَدَعِ الْعَـواذلْ يَـعْـذِلُـونـي

ونصْحَبْ من أصحاب الشَّراشَحْ

مَن هـُ قلْبُـو عنْهَا مِثْلِي رايـحْ

وَهْـوَ فـي جُـنـونـي مـعي رايـحْ

وإنِّي مَع ذا رايحْ في جُـنـونـي   وَدَعِ الْعَـواذلْ يَـعْـذِلُـونـي

---

1 ـ هذه القصيدة : تكشف عن الطابع الملامتي الذي تنطوي عليه شخصية أبي الحسن الششتري الصوفية، وذلك بعدم إظهار ما يبطن مجتهداً في تحقيق كمال الإخلاص بوضع الأمور حَسَبَ ما هي في الغيب، دون أَنْ تخالف إرادته وعلمه إرادته وعلم الحق تعالى، ومادام هو كذلك فيكفيه خير ما يذكِّرهُ به الأفاضل، غير مبال بلوم العاذل اللائم.

فأقوامْ يقولوُ عنِّي مجنونْ

وأقوامْ يَصِفُوني بأوصافٍ دُونْ

وأقوامْ يقُولوا عنِّي مفتونْ

وأقْوامْ بالفضائلْ يَذكُرُوني وَدَعِ الْعَواذلْ يَعْذِلُوني

وما فيهمْ إنسانٌ عَرَفْني

وإن كانْ بوصْفُو قدْ وصَفْنِي

لمَّا مَحَا رسْمي وَتَلَفْني

فلمْ نَرَ حَالاً إلاَّ دُونِي وَدَعِ الْعَواذلْ يَعْذِلُوني

رجَعْ قلبي مُولعْ بالمراتبْ

لِمَا رايتُ فيها من غرائبْ

وَمَا يَكُونُ منَ العجائبْ

لو كانْ نجدْ أقوامْ يَنْصِفُوني وَدَعِ الْعَواذلْ يَعْذِلُوني

الحبُّ أَفْنَانِي (1)

اللهجة أقرب إلى الفُصحى

الحبُّ أَفْنَانِي وَكُنْتُ حَيّ   مُذْ نَظَرَتْ عَيْنِي جهراً إليّ
أَنَا قد فشا سرِّي بِلاَ مقالْ   وقدْ ظَهَرتْ عيْني بِذَا المثالْ
نَرى وجودْ غيْرِي مِنَ المُحالْ
وكلُّ مَنْ دوني خيالٌ فِيّ   مُتَّحِدُ المعْنى في كلّ حَيّ
أنا هُوَ المحبوبْ وأنا الحبيبْ   والحبُّ لي منِّي شيْءٌ عجيبْ
واحدْ أنَا فافهم سِراً غريبْ
فمنْ نَظَرَ سرِّي رآني شيْ   وفي حُلاَ ذاتِهِ طَواني طَيْ
صِفاتِي لا تخْفَى لمَنْ نظرْ   وَذَاتِي مَعْلُومةُ تِلْكَ الصُّورْ
فافْنَى عن الإحساس تَرى عِبَرْ
بالسِّرِّ والْمَعْنى خفِيتُ طيْ   لأَنِّي مِنِّي سرِّي عَلَيْ
يا لائمي جهْلاً دَعِ الْجَفَا   الحبُّ أشْهَرَنِي بلا خَفَى
فأطْرحُوا عنِّي ثوْبَ الْعَفَا
عَرْيَانْ نُرِيدُ نمْشِي أَجَلَّ شَيْ   كَمَا مَشَى قبْلِي غَيْلانُ مَيْ

---

1 ـ هذه القصيدة تدور في مجملها على حقيقة الوجود وارتباطها بالمحبة، فعن الحب وُجد الوجود، فلما أَحبَّ اللّه وشاء سبحانه أن يرى ذاته المقدسة وعينه الثابتة في شيء آخر غير ذاته، أوْجد الوجود عامة والانسان خاصة. كما أن الحب هو الوسيلة الأساسية التي يُدرك بها الإنسان حقيقة ربه كما جاء في الحديث القدسي : « لا زال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أُحبَّه، فإذا أحببته كنتُ اليد التي يبطش بها والرجل التي يمشي بها ...» فبالحب كان الوجود وبالحب نعرف حقيقة الوجود والذي هو ليس شيئاً آخر سوى النَّحْن.

يـه الشيـخ (1)

اللهجة أندلسية متفحصة

وهْـمَـكْ أَزِلْ — وَاسْكُن شُـوَيْ
واشكُرْ لِمَنْ يَصْقَلْ — مِنْكَ الْمُرَيْ
شَيْخَكْ يُريكَ قطْعاً — كَيْفَ السُّلُوكْ
فَاثْبُتْ عَسَى جَمْعاً — تَنْفِي الشكوكْ
وقُلْ لـمنْ يرْعَى — سِرَّ المُلُوكْ
وَيَفُكْ لَكْ رَمْزَكْ — شَيّاً فَشَيْ
تَبْقَى فَرِيدْ عَصْرَكْ — فـي الحَيْ حَيْ
يا صَاحبَ الإمكانْ — قُلْ لِي نَرَاكْ
في حضْرة الإحسانْ — لسْ تمَّ سِوَاكْ
تَتِهْ علـى الألْوانْ — وَالحقّ ذَاكْ
أنتَ الوجودْ وحْدَكْ — نطويه طَيْ
والكلُّ فِيكَ جُمْلة — تحْتَ الغُطَيْ (1)

---

1 ـ يقصد الشاعر في هذين البيتين أن الإنسان هو المختصر الشريف والعالم الأصغر الذي تجلت فيه الأسماء الإلهية بفعل الأمر "كن" مجتمعة كما تجلت في العالم متفرقة.
والقصيدة في جملتها توضح وصايا الشيخ الذي يعتبر اتخاذُه عند الششتري من أجل سلوك الطريق الصوفي أمراً أساسيا، إذْ من لا شيخ له فشيخه الشيطان. وذلك لِدَوْرِهِ التعليمي والتنويري و التطهيري حتى يثبت المريد على الطريق الموصلة إلى الحق.

مُرْ يَا عَذُولْ عَنِّي   بِاللَّهِ ورُوحْ
ولا تُعَنِّفْنِي   دَعْنِي نَبُوحْ
فَالسِّرْ لِي مِنِّي   جَانِي فُتُوحْ
وأنتَ مَعَ نفْسِكَ   تُغْوِيكَ غَيْ
مَا تَبْرَا من جَرْحكْ   إلاَّ بِكَيْ
قُلْ للْحَكِيمْ يَسقيكْ   مِنْ شَرْبَهْ
فَإنَّهُ يُرويكْ   حتْماً بهْ
وَإنْ صَفَا يُدنيكْ   من سِرْبهْ
فإنْ صَفَا عيْشُكْ   طِبْ يَا أخيْ
ومُتْ تَعِشْ واسْمَعْ   كَيْ تبقَى حيْ
إنِ اسْتَقَامْ حَالكْ   يَا ذَا الحبِيبْ
اجْعَلْهُ رأسْ مَالكْ   واحْذَرْ يَغِيبْ
وَجَرِّرْ أذْيالكْ   وافْرَحْ وَطِيبْ
وقُلْ لِوَهْمِك   هِيَ غطَّتْ عَلَيْ
تَرَكْتنِي دَايَمْ   صِفْرَ اليَدَيْ

ذِكْـر الـحبيـب (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

بَـدِيـتْ بِـذِكْـر الـحـبيـبْ   وهِـمْـت، وَعَـيْـشِـي يَـطِـيـبْ
وَبُـحْـتُـو بِـسِـرٍّ عَـجِـيـبْ

لَـمَّـا دَارَ الْـكَـاسْ   مَـا بَـيْـنَ الـجُـلاَّسْ
أَحْـيَـتْـهُـمْ ٱلأَنْـفَـاسْ   عَـنْـهُـمْ زَالَ ٱلْـبَـاسْ
سَـقَـاهُـمْ بِـكَـاسِ الـرِّضَـى   عَـفَـا اللَّـهُ عَـمَّـا مَـضَـى
اِشْـرَبْ يَـا نَـدِيـمِـي وَطِـيـبْ   وَعِـشْ فـي أَمَـانِ الـحـبِـيـبْ
قَـدْ فُـزْتَ بِـسِـرّ عـجـيـبْ

قُـمْ خَـلِّـي الـكَـاسَـاتْ   واشـرب بِـالـطَّـاسَـاتْ
واغْـتَـنِـمْ لِـلَّـذَّاتْ   فِـي مَـقَـامِ سَـادَاتْ

1 ـ هذه من أوائل القصائد التي أنشدها الششتري وهو يتدرج في معراجه الصُّوفي، إذ يمكن اعتبارها من نظم المرحلة الثانية في تاريخ حياته عندما التقى بشيخه ابن سبعين حوال سنة 648هـ الموافق 1248م وذلك بِبْجَايَة، وفي اليوم التالي من لقائهما أعطى الشيخ للمريد راية وطلب منه أن ينشد في االأسواق على غرار البيت التالي :

بَـدِيـتْ بـذكـرْ الـجيـبْ   وعـيْـشِـي يَـطِـيـبْ

و لم يفتح له باب الإلهام إلا بعد أن بلغ حالة عظيمة من الفناء في المذكور، ثم جاءت بقية الموشح.

بُـريْــقَ الـحِـمَـا قـدْ أَضَـا   عَـفَـا اللّـهُ عـمَّـا مَـضَـى
يَـا سَـاقِـي تَـرفَّــقْ بِـنَـا   آلْـمَـوْلَـى غَـفَـرْ ذَنْـبَـنَـا
اسْــقِــنَــا مُــدَامْ   وانْــعَــمْ بِـالـسَّــلامْ
ونَــحْــنُ هُــيَــامْ   مَـعَ سَـادَاتٍ كِــرامْ
وَوَسِّـعْ عَـلَـيْـنَـا الْـفَـضَـا   عَـفَـا اللّـهُ عَـمَّـا مَـضَـى

رَحْمَةُ اللّٰهِ

أقرب إلى الفصحى

يـاطَـالِـبـاً رحْـمـةَ اللَّـهْ　　سَـلِّـمْ أمُـورَكَ لِـلَّـهْ
وقُـلْ بـصـدْقٍ وَجِـدٍّ　　الـلَّـه، الـلَّـه، الـلَّـه
وَلُـذْ بِـهِ وتـأدَّب　　فأنـتَ فـي حـضـرة الـلَّـهْ
فـقـد ظَـفَـرتَ بِـكـنْـزٍ　　وكـلُّ فـضْـلٍ مـن الـلَّـهْ
واشْـدُدْ يَـدَك عَـلَـيْـهِ　　فـقـطْـب أسـمـاء الـلّـهْ
وَالـزَمْ حُـضـوراً بـقـلـبٍ　　إذَا نـطَـقَ بِـالـلَّـهْ
فـفـيـه سُـكْـرٌ خَـفِـيٌّ　　يَـدْريـه مـن ذَكَـر الـلَّـهْ
وسلِّمْ على الكونِ وَارقُصْ　　بقـولِـك الـلّـهْ الـلّـهْ (1)
واطْـرَبْ عـلـى ذاك واشـربْ　　خـمـرةَ ذِكْـرِكَ الـلّـهْ
هـذه عـنـدي حـيـاةٌ　　لا مَـوْتَ مِـنْـهَـا بِـالـلّـه
يُـنِـيـلُـهـا لَـكَ شَـيْـخـاً　　قـدْ قـامَ لـلَّـه بِـالـلَّـهْ
وَسَـلِّـمْ لَـهُ وتـحْـيَـا　　فـي رضَـاهُ ورضَـى الـلَّـهْ
وَصَـلِّـي رَبِّـي وسـلِّـمْ　　عَلَـى الـدَّلِـيـلِ عَلَى اللَّـهْ
أَحْـمـدُ خَـيْـرُ رَسُـولْ　　لـلخَـلْـقِ أَرسَـلَـهُ الـلَّـهْ
وعـلـى آلـه وصَـحْـبِـه　　وكـلُّ دَاعٍ إلـى الـلَّـهْ

---

1 ـ هذا البيت والذي يليه يُلخص فكرة السماع وما يرافقه من طرب ورقص في الطريقة الششترية.

لا إله إلاّ أنت

اللهجة : أقرب إلى الفصحى

يَـا حَبـيـبَ الْـقَـلْـبْ　　أنْـتَ قَـلْـبـي أُسْـكِـنْـتْ
اغـفَـرْ لـي ذَنْـبِـي　　لاَ إلـه إلا أنْـتْ
يـا عـظـيـمَ الـشـأْنْ　　أنـتَ مَـوْلايَ حَـقّـا
جُـد لـي بـالإحْـسـانْ　　واجْـلِـي لِي الـحـقّـا
فَـأَرَى مـكـانِـي　　فـي الْـمَـقـام الأرْقَـى
بـارتـفـاع الـحـجـبْ　　بـعْـدَ مَـا قـدْ آمـنـتْ
فَـأفُـز بـالـقُـربْ　　لاَ إلـه إلا أنْـتْ
يَـا إلـهـي إنِّـي　　أرْتـجـي مـا أطـلُـوبْ
لاَ يـخـيـب فـيـكَ ظَـنِّـي　　يـا حـبـيـبـاً مـحـبـوبْ
زِلْ حِـجـابِـي عـنِّـي　　أنَّـنِي بِي مـحـجُـوبْ (1)
وَأنِـلْـنِـي طَـلَـبِـي　　واقْـضِـي لِي مَـا أمَّـلـتْ

1 ـ ولعله هنا يشير إلى صيحة الحلاج الذي حجبته كثافة أناه عن الاتصال بحبيبه في قوله :
بيْني وبينكَ أنِّي يُنَازِعُني　　فارفَعْ بأَنيكَ أنِّي مِنَ البيْن

واهْـــدِنـــي يـــا رَبِّـــي لاَ إلـــــه إلا أنْـــــــتْ

* * * * *

اسـقـنـــي كـي نـسْـكَـــرْ وأَرَى مَـــا يـــخْـــفَـــى
خـمـرةً لـم تُـعْـصَـــرْ هـــاتِـهَـــا لِـــي صِـــرْفـــاَ
فَـتَـغِـيـــب كـيْ تـحـضَـــرْ مــــع أهـــل الـــزُّلْـــفَـــى
جَـــلاَ ذَا مَـــنْ شُـــــرِبْ مُـــذْ شَـــرَبْـــتُ دَنْـــدَنـــتْ
هُـــوَ خَـــمْـــر الـــحـــبِّ لاَ إلـــــه إلا أنْـــــــتْ
قـــد بـــدتْ لـــي مـــنِّـــي بـــالـمـعـــانِـــي أسْـــرَارْ
ورأيــــــتُ أنِّـــــــي عـــنـــصـــرٌ مـــنْ أنْـــوَارْ
ومـعِـــي مـــا يُـــغْـنِـــي عـــن جَـمِـيـــع الأغـيـــارْ
واسـتـقـــام لـــي قـــلـبـــي لـلـطـريـق مُـــذْ أحْـسَـنـتْ
أنـــتَ نـــغْـــمَ الـحـبِـيـــبْ لاَ إلـــــه إلا أنْـــــــتْ
مَـــنْ عـــرفَ مـقـــدارَهْ قَـــدْ تـحـقَّـــقْ بـالـظـفـــرْ
وَقَـــضَـــى أوْطَـــــارَهْ مَـعَ جَـمِـيـع الـخِـيَـــرْ
ودخـــلَ مـــضْـــمَـــارَهْ لـــيُـــغَـــنِّـــيَ شِـــعْـــرْ
يَـــا حَـبِـيـــبَ الـقـلـــبْ لاَ إلـــــه إلا أنْـــــــتْ
اغـــفَـــر لِـــي ذَنْـــبِـــي لاَ إلـــــه إلا أنْـــــــتْ

اسْعَدْ يا رُوحي

لهجتها أقرب إلى الفُصحى

1 ـ يَـا نَـدِيـمْ أمْـلأ الأوانِـي   واسْـقِنـى كَـأْسَ حُـمَـيًّـا
2 ـ أنَـا مـحْبُـوبِـي دَعَـانِي   نَـغْتَـنَـم سَـاعَـهْ هَـنِـيـاً
3 ـ اسْقِـني مِنْ شَرابْ صَافِي   زِدْنِـي مـن خَـمْـر العبـارَهْ
4 ـ داونـي بـهـا يـا شَـافِـي   حَـتـى نخـلـعْ الـعِـذَارهْ
5 ـ ويـكـون بـهـا اعـترافِي   حـتـى يَـظْـهـرْ لِي جِـهَـارَهْ
6 ـ سـرِّي مِنْ عِـلْـم الغيوبِ   لاَحَـتِ الأنـوارُ عـلَـيًّـا
7 ـ ويكونُ حـاضِرٌ وغـائـبْ   حـتـى نسكـرَ بـالـحُـمَـيًّـا
8 ـ ذا الـشـرابْ لِـهْ أوانِـي   لا يـذقْـهُ مَـنْ هُ جَـاهِـلْ
9 ـ إلاَّ مَـنْ يـدْرِ الْـمَعَـانِـي   ويَـكُـنْ فِي الـحبِّ واصَـلْ
10 ـ فافْنَـا وارقَى عَنْ كُلِّ فَـانٍ   حـتـى تـأتِـيـكَ الـرسـائـلْ
11 ـ افـرحْ يـا روحي بِرُوحِي   لاحـتِ الأنـوارُ عَـلَـيَّـا
12 ـ أنـا مـحبُـوبِي دَعَـانِي   نـغـتـنـمْ سـاعـهْ هَـنِـيـاً

13 - نظْمِي من جوهرْ مُرصعْ يـفْـهَـمُـه أهـلُ الـمـعـانِـي

14 - مـن عَـسَـلْ صافِي مُرفَّـعْ في الـمـذاقْ حُـلْـو وغَـالِي

15 - مَنْ يريدُ الوصلْ يَخَضَعْ في الـطـريـقِ ولاَ يُـبَـالِـي

16 - افْـهَـمُـوا قـوْلِي ورمْزِي لا تـلـومْ فـي الْـمَـشِـيَّـا

17 - أنـا مـحـبُـوبِي دَعَـانِـي نـغـتـنـمْ سـاعـةْ هَـنِـيَّـا

18 - يـا جَـمَـاعَـةْ يـا جَـمَـاعَـةْ الـخِـلـيـعْ بِـيـعُـوا ثـيَّـابُـو

19 - هَـذَا هُوَ فـصلُ الـخلاعةْ الـمِـلاحْ سـكْـرُوا وَطَـابُـوا

20 - اطْرحُوا الـجاهِلْ سْرَاعَةْ مـنْ شْـطـحْ فـرَّحْ شْـبَـابُـو

21 - اسْعَـدْ يَا رُوحِي بِرُوحِي لاحــتِ الأنــوارْ عَـلَـيَّـا

22 - أنـا مـحـبُـوبِي دَعَـانِـي نـغـتـنـمْ سـاعـةْ هَـنِـيَّـا

فَنَائِي هُ حياتي

اللهجة فصيحة

طــابــتْ أوقــاتِــي وانـجـمعْ شـمْلِي بِذَاتِي وَإِنِّي مَـطْبـوعْ

وَفِــي مــرآتِــي نـظـرتْ عـيْني صِـفَـاتِي والحجابْ مرفوعْ

وَ بــاثْـبَــاتِــي صارَ فَنَائِي فـي حَـيَاتِي لنْ نكـنْ مَمْنُـوعْ

اقْتُلوني ترْحَمُوني يا عِدَاتِي إنَّ في قَتْلِي حَيَاتِي وبَقَاتِي

زَارْنِـــي بـــذْرِي ورسَخْ حُبُّو في صدْرِي يَـا أَهَـيْـلَ الْـحَيْ

وَعــرَفْ قَــدْرِي حين عَرَفْتُو صرتُ بدْرِي مَـا يفتُتْنِي شيْ

وبَـــدَا فَــجْــرِي وانْطَوَى شَفْعِي في وِتْرِي يـالَـهُ مِـنْ طَـيْ

هَيِّجَانِي واطْرَحَانِي فِي فَلاَةْ واذْكُرُوا لي اسْمَ مَنْ يُحْيِي الرُّفَاتِ

هَــاتِ كَــاسِــي طابـتْ أوْقـاتِي بِلَذَّاتي وَصَلْ مَنْ نَهْوَى

نَغتَنِمْ سـاعــاتِ طـابتْ أوقاتُ الـمسراتِ نَـمْـزِجْ القَهْوَةْ

يَــا سَـمِّي الـذَّاتِ جُـدْ علَيْنَا كُل مَا فاتِ واسْقِـني نُـرْوَى

أنْشِدَاني مِنْ مَعَانِي قَاتِلاَتِ واذْكُرُوا لي اسْمَ مَنْ يُحيِي الرُّفَاتِ

الحضرة القدسية (1)

أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

1 - هِـمْ بـذَاتِـي سَنِيـاً لـم تَـزَلْ أبَـدَيَّـا

2 - جَـلَّ مَـنْ ذَاتِـي بِـذَاتُـو وحَـيَـاتِـي بـحـيَـاتُـو

3 - وَصِـفَـاتِـي بِـصِـفَـاتُـو

4 - أنـا بِـهِ وَهُـوَ لِـيَّـا حَـضْـرةٌ قُـدُ وسِـيَّـا

5 - كِفْ هِـ في الخَلْق تَسْرِي هَـذَا مَـعْـنَـى الـقَـضَـيَّـا (2)

6 - جَـلَّ رَبِّـي بِـطَـوْرِي وَظَـهْـر فِـي سُـطُـورِي

7 - واغْـتَـرانِـي بـنُـورِي

---

1 - هذه الموشحة هي من أبدع قصائد الششتري في وحدة الواجد والموجود :

جلَّ مَنْ ذَاتِي بِذَاتُو وَحَيَاتِي بِحَيَاتُو

إذ فيها يتجاوز ذاك التعارض القائم بين نظريات الخَلْق بين المدارس الصوفية في عصره، خاصة مدرسة ابن عربي التي تقول بالوحدة المقيدة (اللّه هو العالم لا من حيث ذاتُه ولكن من حيث صفاتُه) ومدرسة ابن سبعين التي ترى بالوحدة المطلقة (اللّه فقط، اللّه هو العالم، لا فرق بين الذات والصفات). ومن ثم فهو يؤكد في بساطة تامة أن اللّه هو الواحد الأحد، وأن لا موجود إلاَّ هو، وهو موجود فقط في الإنسان، أما باقي الموجودات فهي لواحق وأوهام.

2 - هذا البيت فيه نظرية جَنينيّة وهي نظرية سريان الحق في الخلق، التي ستتبلور لاحَقاً في فلسفة "هيكل" في نظريته عن المُطلق (دون أن ندَّعي أن هذا أخذ عن ذاك مباشرة)، والتي يرى فيها أن اللّه (المطلق) يسري في الوجود كما تسرى الخمرة في الماء. (انظر فلسفة هيجل الأنطولوجية، فلسفة الروح).

8 - وتَـجَـلَّـى إلـيَّـا   آيـةً مـعْـنـويَّـهْ

9 - كِفْ هِ في الـخَلْق تسْرِي   هـذا معْـنَـى القَـضَـيَّـا

10 - قـالَ لسْ ثَمَّ كَـشَـانِي   لاَ تَـرَى مَـعِـي ثَـانِـي

11 - ثَـبِّـتْ قَـلبَـكْ مَكَـانِـي

12 - فـي ظُـهُـور الْـبَـريَّـا   ثَـبَـتَـتْ الْـوَحْـدَنِـيَّـا

13 - كِفْ هِ في الخَلْق تَسْرِي   هَـذَا مَعْـنَـى الـقَـضَـيَّـا

14 - يَـا حبِيبِي وَصِـلْنِـى   وصِـلِ الـرِّوحَ مِـنِّـي

15 - كَـمْ وكَـمْ ذَا أُغَـنِّـي

16 - ظَـهَـرَ حُـبُّـه فِـيَّـا   فِـي مَـعَـانِـي خَـفِـيَّـهْ

17 - كِفْ هِ في الخَلْق تسْرِي   هَـذَا مـعْـنَـى الـقَـضِـيَّـا

صَلُّو على المصطفى(1)

اللهجة فصحى

أفْضَلُ مَنْ مَشَى على الأَرْضْ سيِّدُنَا مُحَمَّدْ
وخيرُ مَنْ نَشَا مِن أحمرْ وأبيضْ وأسودْ
مِنْ نُورُو غَشَى ظَلاَمَ الرَّدَى والشركْ يَا أحمدْ

البدرُ الامامْ مِصْبَاحُ الظلامْ
مدحُه يا عِبادْ واجبْ علينَا
صَلُّوا يا كِرَامْ على المصْطفَى أحمدْ نَبِينَا

اسمُهُ في القديم، مِنْ قبْلِ أنْ يكونْ ماءٌ ولا طينْ (2)
ولا كانْ إمامْ، ولا كان إنسْ ولا شَيَاطِينْ
مِنْ مِسْكِ الخِتَامْ، تاجُ الأوليا، عِزّ السلاَطِينْ

البدرُ الإمامْ مصباحُ الظلامْ
مدحُه يا عِبادْ واجبْ علينَا
صَلُّوا يا كِرَامْ على المصْطفَى أحمدْ نَبِينَا

---

1 ـ هذا الموشح ينشد كثيراً في الحضرات الصوفية بشمال المغرب، وهي تتغنى بسيد مخلوقات بني آدم : سيدنا محمد النبي المختار.
2 ـ هذا البيت يشير إلى حديث قدسي : « كان محمد نبيا وآدم بين الماء والطين ».

حـال الـمحـب

اللهجة فصحى

كُلَّمَـا كُنْـت (1) بِقُرْبِي — تَـنْطَفِي نِـيـرانُ قـلبـي
زَادَنِي الْـوَصْـلُ لَـهِـيـبَـا — هَـكَـذَا حَـالُ الـمُـحـبِّ

لا بـوصْلِـي أَتَـسَـلَّـى — لاَ ولاَ بالـهجْر أُنْسِي
لـيـس لِـلـعـشْـقِ دواءٌ — فَاحْتَسبْ عقلاً ونفْساً
إنَّنِي أَسْلَـمْـتُ أَمْـرِي — في الهَوَى مَعْنَى وحِساً
مَـا بقِـيَ إلاَّ التَّـفَـانِـي — حبَّـذَا فِي الـحُـبِّ نَحْبِي
إنَّـنِـي بـالـمـوْتِ رَاضٍ — هـكـذَا حـالُ الـمُـحـبِّ

يـا حـبيـبي بحيـاتِكْ — بـحيـاتـك يـا حـبِيبي
رِقّ لي وانـظُر لِـحَالِي — أَنْـتَ أَدْرَى بالـذِي بِي
أَنْـتَ دَائِـي ودَوَائِـي — فـتـلـطَّـفْ يـا طَـبِيـبِي
إنْ يـكُـنْ يُـرضِـك قَـتْـلِي — فَـاجْـعَلِ الـقـتـلَ بِـقُـرْبِي
إنَّـنِـي بـالـوصْـلِ أفْـنَـى — هَـكَـذَا حَـالُ الـمُحِـبِّ

---

1 ـ في الأصل قلت : وهي لا تَسْتَقِيم مَبْنًى ولا معنى.

قـدْ سَـلـبْـتُـمْ وِدَادِي　　يـا مـلاحَ الـحـيِّ نفْسِـي
إِنَّـمـا يُـسْـبِـي فُـؤَادِي　　غَـيْـرُ تَـآلُـفِـي وأُنْـسِـي

فَـبِـهـذَا زَادَ عِـشْـقـاً　　وَرَضِـيَ بالـعشْـقِ صَحْبِي

وتـفـانـيْـنَـا جَـمـيـعـاً　　هَـكَـذَا حـالُ الـمُـحِـبِّ

أنـتَ فـي كُـلِّ جَـمـيـلٍ　　وَجَـمـالِـي يـا مُـطَـاعْ
قـد تـجـلَّـيْـتَ لـقَـلْـبِـي　　مُـسْـفِـراً دُونَ قِـنَـاعْ
وعَـلَـى عـشْـقِ الـجـمالِ　　طبَـعَ الـلَّـهُ طِـبَـاعْ
آهٍ يَـا تَـمْـزِيـقَ قـلْـبِـي　　آهٍ يَـا قَـتْـلِـي وَسَـلْـبِـي
مُـتُّ مِـنْ لُـطْـفِ الـشـمـائِـلِ　　هَـكَـذَا حَـالُ الـمُـحِـبِّ
كُـلُّ صَـبٍّ مَـاتَ وجْـداً　　يـشْـتَـكِـي حَرَّ الدَّلَالْ
وأنـا بـالـعـشْـقِ وحْـدِي　　نَـشْـتَـكِـي بَرْدَ الْوِصَـالْ
نَـاسَـبَ اللُّطْـفُ وجُـودِي　　فَـتَـفَـانَـى بـالْـجَـمَـالْ
عشـتُ طـولَ الـدهـر فَـانِـي　　مُـسْـتَـهَـامَ الـعـقْـلِ مَـسْـبِـي
طَـيِّـبَ الـعـيْـشِ خَـلِـيـعـاً　　هـكـذَا حـالُ الـمُـحِـبِّ

الحيْرةُ الصوفية (1)

اللهجة فُصحى

كُلُّ وقْتٍ مِنْ حَبِيبي قَدْرُهُ كَأَلْفِ حَجَّهْ
فازَ منْ خَلَّى الشواغِلْ ولمولاهْ تَوَجَّهْ
كنتُ قبْلَ اليومِ حائرْ في زَوَايَا الكون دَائِرْ
في بحَارِ الفكْرِ مُلْقَى بين أمواجِ الخواطرْ
والذِي كانَ مُرادِي لم يَزَلْ في القلبِ حَاضِرْ
كَشَفَ السِّتْرَ عَنْ عَيْني وبَدَا في كلّ بهْجَه
فاز مَنْ خَلَّى الشواغل وَلِمَوْلاه توَجَّهْ
جَمَعَ اللَّهُ شَتَاتِي وتوالتْ فَرْحَاتِي
وغدا مَحْبوبُ قلْبِي عيْنَ ذَاتِي وصِفَاتِي
يا سُرُورِي وانتعاشِي ويَا دَوَام حيَاتِي

---

1 - في هذا الموشح يعبر الششتري عن قضية من قضايا التصوف الأساسية وهي الحيرة الصوفية، باعتبارها بديهة ترد على قلوب العارفين عند حضورهم وصحوهم أثناء تأملهم للحقيقة الإلهية المطلقة. ولما كانت الحيرة تعني عدم الاستقرار على حال، لارتباطها بتنوع الحقيقة بالصور الوجودية المختلفة، فإن قلب العارف يحيا هذه الحيرة ويتقلب بتنوعها، وذلك من أجل إدراك الثبات في التنوع، والتنوع في الثبات. وقد أشار الحديث الشريف لهذا النوع من الحيرة الصوفية في قوله ﷺ: «اللهم زدني فيك تحيُّراً».

لستُ بعْد اليومِ أخْشَى | آمِناً مِنْ سَلْبِ مُهْجَةْ
فازَ مَنْ خَلَّ الشواغِلْ | ولمولاَهْ تَوَجَّهْ
أَنَا مَحْبُوبُ القلوبْ | أَصْبَحَ اليومَ نَصيبي
وتجلَّى سِرُّو لِي | لِلعيَّانِ مِنْ قَرِيبْ
فَانْظُرُوا طَلْعَةَ وجْهِي | لِتَرَوْا وجْهَ حَبِيبِي
هَكَذَا الوَصْلُ | وكأنْ لمْ يكُنْ واللَّهِ حُجَّهْ
فازَ مَنْ خَلَّ الشواغِلْ | ولمولاَهْ تَوَجَّهْ
أنا مشغُولْ بِذَاتِي | عَنْ جميع الكائناتِ
لم أزل بين الصُّحَاةِ | متوالي السَّكَرَاتِ
غَائِباً عَنْ كلِّ أيْنٍ | في جميع الخطراتِ
أَنَا مِنْ عُشَّاقِ وقْتِي | في الْهَوَى أصْدَقُ نَهْجَهْ
فازَ مَنْ خَلَّ الشواغِلْ | ولمولاَهْ تَوَجَّهْ
لاَ تَخَافُوا يا صِحَابِي | بعْدَ هَذَا مِنْ عِتَابِي
أَنَا محْبُوبِي تَجَلَّى | وانْجَلَى من دُونِ نِقَابْ
مُجَرَّدٌ لَيْسَ عَلَيْهِ | مَلْبَسٌ غَيْرُ ثِيَابِي (2)
هَا أَنَا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ | عِنْدَهُ واللَّهُ أَوْجُهْ
فازَ مَنْ خَلَّ الشواغِلْ | ولمولاَهْ تَوَجَّهْ

2- وهذا يعني ظهور الحقيقة كاملة في ذات العارف، وهناك إشارة لطيفة للحلاج تعبر عن نفس المعنى في قوله: «ما في الجبة إلاَّ اللَّه».

لَـيْـلـى (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

سَلَبَتْ لَيْلَى منِّي الْعَقْلاَ قلتُ يا لَيْلَى ارْحَمِي القتْلَى
حبُّها مكنونْ في الْحَشَى مخزونْ
أيها المفتونْ هِمْ بِهَا ذُلا
إنني هَائِمْ وَلَهَا خَادِمْ
أَيُّهَا اللاَّئمْ خلِّني مَهْلاَ
لَزَمْتُ الأعتابْ وطرقتُ البابَ
قُلتُ للبوابْ : هل ترَى وَصْلاَ
قال لي : يا صاحْ مَهْرُهَا الأرواحْ
كَمْ مُحِبٍّ رَاحْ يَعْشَقُ القَتْلَى
أيها الْعاشِقْ إن كنتَ صادقْ
للسِّوَي فارقْ تغتنم وَصْلاَ

---

1 ـ ليلى ومَيْ وغيرها من الرموز الأنثوية يعبر بها الصوفية ، خاصة صوفية وحدة الوجود عن الأنثى الكلية : الوجود المطلق. ولرمز الجوهر الأنثوي عند الششتري جذور بعيدة تتصل بأصول ميثولوجية قديمة، وبإرهاصات الغزل العذري.
انظر حول هذا الموضوع كتاب « الرمز الشعري عند الصوفية » للدكتور جودة نصر. ص 123 وما بعدها.

أَلْـهُـوَ هُـو

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

دعْـنـي يـا سَـالِـي   لَـوْ ذُقْتَ سَلَسْالِـي(1)
عـرفـتَ حـالِـي   وَالـذي فِـي بَـالِـي
لَـوْ دُقـتَ كَـاسِـي   فـي الـهـوَى يـا صـاحْ
شَـمَـمْـتَ آسِـي   وبُـحْـتَ بِـالـرَّاحْ
تَـلْـبَـسْ لـبَـاسِـي   وَتَـرَى مِـصْـبَـاحْ
تـعـرِفْ مَـقَـالِـي   وتـعـرفْ أحْـوَالِـي
وتَـصِـرْ مُـوَالِـي   لـلـمنْـصِـب الْـعَـالِـي
بَـادِرْ يـا صـاحـبْ   الـشُّـرْبُ أوْلَـى لَـكْ
يُـرِيـكْ عـجـايـبْ   ويُـزَيِّـنْ أشـكـالَـكْ
وتَـرى الـمـراتـبْ   إنْ رِدْتَ تُـجْـلاَ لَـكْ
شـرابٌ حَـلاَلِـي   شَـيْـخِـي أَوْصَـى لِـي

---

1 ـ السلسال : الشراب العذب.

قُــمْ عَــظِّــمْ الــلَّـــه الــواحـــدُ الـعـــالِـــي

مـــــا تـــــــمَّ إلاَّ هُــــو هُـ قــــل يَـــا هُ

مَـــوْلاَيَ تَـــجَــلَّـــى قَــلْـــبِــي سُــكْـنَــا هُـــو

حَـــــاشَــــــا وكَــــلاًَ قُــلَـيْـبِـي يَـنْـسَــاهُـــو

مَـــوْلاَيَ الْـــمَـــوَالـــي هـ يَــعَــلـــمْ حَــالِـــي

عَــطْــفــاً بِـــحَـــالِـــي بــالْــوِصَـــالِ أوْفــى لِــي

قُــمْ عَــظِّــمْ الــلَّـــه الــواحـــدُ الـعـــالِـــي

الجود والوجود

اللهجة أندلسية

كنتُ على شاطئ وادِي حتى سمعتُ المنادِي
أَعطيتُكمْ يَا عِبَادِي مِنْ قَبْلِ أنْ تسْألُونِي
أَنَا الكريمُ المُلَبِّي لَيْسَ لكم غيري رَبًّا
ما زلتُ فيكمْ مُحِباً من قبلِ أنْ تَعْرِفُونِي (1)

1 ـ هذا البيت يشير من جهة إلى علاقة الحب التي تربط بين الحق والخَلْقِ ؛ فَبِحُبِّ الحق للخَلق كان الوجود وبحُبِّ الخلق للحق كانت المعرفة، ومن ثَمَّ كان شرط وجود الوجود والتحقق بالمعرفة هو الحب، ومن جهة أخرى يُشير البيت إلى الحديث القدسي : « كنت كنزاً مخفيا فأحببت أن أُعرف فخلقت الخَلْق فعرَّفتهم بي، فعرفوني ».

سُكْرنا ينفعنا(1)

اللهجة أندلسية مفحصة

يَـــا كـثـيـــرَ الْـمَـــلاَمِ — لا تـلُـمـنـــا، دَعْـنَـــا
نـحـــن أهـــلُ الـــغـــرامْ — كـلُّ مـغْـــنَـــى مَـعْـنَـا
نَـحْـــنُ قِـــومٌ لـــنـــا — فـي الـمعـانِـي أسرارْ
الـــهـــوى طَـبْـعُـنَـــا — والْـولُـوع والأذكـــارْ
والـطَّـــربْ والـغِـنَـــا — بــه تَـــزُول الأغـيـــارْ
لاَ تُـــكَـــاثِـــرْ كَـــلاَمْ — سُـكْـرُنَـا يـنـفَـعُـنَـا
عـن طِـبَـــاعِ الْـعَـــوَامْ — الـعِـــذَارْ أخْـلَـعْـنَـا
رقَّ مـعْـنَـــى الْـهَـــوى — في النفوسِ والأشْبَـاحْ
وَظَـــهَـــرَ واحْـتَـــوى — في الصدورِ والأرواحْ
يَـــا خَـلِـيَّ الْـجَـوَى — لَـوْ ذُقْـتَ مَنْ ذا الـرَّاحْ

---

1 - هذه الموشحة فيها رَدٌّ واضح على انتقادات بعض الفقهاء الذين كانوا ينكرون على الششتري وجماعته حالهم وطريقتهم الصوفية وسلوكاتهم الروحية من أذكار وسماع ورقص، موضحاً أن سكر الفقراء المتجردين سكر حلال، خمرةُ صاف زلال خصَّهم بها ذو العزة والجلال، لم تعصرها أيادي و لم تحتوها دنان.

يَــا لَــهُ مِــنْ مُــدَامْ مَنْ سَـكَـرَ بِـهِ غَـنَّـى

شَـرَبُـوه الْـكِـرَامْ ولـهـمْ فـيـهِ مَـعْـنَـى

خـمـراً صَـافِـي زُلَالْ لـيْـسَ هُ مِـنْ أعْـنَـابْ

شَـاهِـدُوه الـرجَـالْ بـالـقُـلُـوب والألْبَـابْ

خَـصَّـهُـمْ ذُو الـجلالِ الـكـريـمِ الْـوَهَّـابْ

بـالْـهَـنـا الْـمُـسْـتـدامْ إذْ عَـلَـيْـهِ الْـمَـيْـنَـى

هُـمْ أنـاسٌ كِـرامٌ فـي مَـحَـلٍّ أسْـنَـى

من بعد موتي تراني حَيْ ... (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

نِلْتُ حِبِّي وَجَلَّ قُربِي		وَصِرْتُ مَجْمُوعْ
منِّي عَلَيَّ دَارَتْ كُؤوسِي		من بعْدِ موْتِي تَرانِي حَيْ
أَلاَحَ لِي مَا غَابَ عَنِّي		وشَمْلِي مَجْمُوعْ مَا يفْتَراقْ
جميعُ العوالمُ رُفِعَتْ عَنِّي		وَضَوْءُ قَلْبِي قَدْ اسْتَفَاقْ
تَرَانِي غَائِبْ عنْ كلِّ أَيْن		كأسُ الْمعاني حُلْو المذاقْ
وقد تجلَّى ما كَانَ مَخْفِي		والكونُ كلُّه طَوْيتُه طَيْ
منِّي عَلَيَّ دَارَتْ كُؤُوسِي		من بعْدِ موْتي تَرَانِي حَيْ
رقَّتْ خُمُورْ : صَافِي زُلاَلْ		وكل عاشِقْ لَدَيْرَنَا
يَأْتِي مُبَادِرْ بِلاَ تَوَانِي		وليْسَ يَنْظُرْ لغيْرنا
يَدْنُو ويفهَمْ سرَّ الْمَعَانِي		يُسْقَى حياةً بَعْدَ الْفَنَا

---

1 ـ هذه قصيدة خمرية تتحدث عن السكر المعنوي أو الفناء الروحي الذي يليه البقاء والحياة الواعية بالباطن، وقد استلهم الشعر الصوفي الخمري رموزه من شعر الخمرة في الجاهلية والعصر العباسي، بمعنى أن الشعر الخمريّ عند الششتري ومن سبقه لم يبدأ من فراغ، فهو قد استقى صُوَرَهُ وأخيلته وأساليبه من ذاك المعين و لم يأخذ بما حفل به من مجون وإباحية.

مَنْ لاَ تَرَبَّى، كَيْفَ يُرَبِّي ؟ فليْسَ تَنْفَعُ مِنْهُ بِشَيْ !
مِنِّي عَلَيَّ دارتْ كُؤُوسِي مِن بعْدِ موْتِي تَرَانِي حَيْ

رَقَّتْ خُمُور، في الاصطباح وشمْسِي شَرَقتْ عَلَى المِلاَحْ
نمرحْ ونسْقى، لأَهْلِ المِلاَحْ ولا نُحبُّ إلاَّ مَنْ أَصَاحْ
وَمَنْ فَهِمَ مغْنَى الاصْطِبَاحْ يبْقَى مُنَعَّمْ مِنْ شُرْبِ الرَّاحْ
مِنِّي عَلَيَّا دَارَتْ كُؤُوسِي مِنْ بَعْدِ موْتِي تَرانِي حَيْ

ما أنا غائبْ، ترانِي حَاضِرْ دائِمْ مُنَعَّمْ فِي سُكْرَتِي
وَكَأْسُ وَجْدِي عَلَيَّا دَائِرْ مَجْمُوعْ مُمَكَّنْ في حَضْرَتِي
وأَشْرَبُ وقَلْبِي نَاثِرْ وَطَابَ سُكْرِي في خَلْوَتِي
ومن شُهُودِي وَجَدتُ طَلَبِي وَفيه عِزِّي ثُم غِنِيْ
مِنِّي علي دَارَتْ كُؤُوسِي من بعْدِ موْتِي ترانِي حَيْ

اخلعْ عنانكْ واسْرعْ إليَّا نَسْقيكَ رَحِيقكْ صَافِي زُلاَلْ
وَولِّي ذَاتَكْ وَاقْتُلْ مَهِيَّا تَرْقَى بِسَاطْ بَعْدَ الزَّوَالْ
ثم تُحَيَّا بأَفْضَل تَحِيَّا ثم ترْحَل بِلاَ انْتِقَالْ
منِّي عليا دارت كؤُوسِي من بعْدِ موْتِي ترانِي حَيْ

دورةُ الـذَّاتِ فـي الـذَّاتِ (1)

اللهجة : أندلسية متفحصة

كَـــمْ دُرْتُ فِـــي ذَاتِـــي　　　دُور الـــــرَّحَـــــا
فِـي الـحـسّ والـمَـعْـنَـى　　　تَــفَــتَّـــشْ عَـلَـــيَّ
كم خُضتُ في لُجًا، وكم بَحْرِ　　　وكم حادثٍ أسْمَعْ، وكمْ خَبَرْ
ولـم نَـجِـدْ فِـيـهَـا، لـهُـمْ أَثَــرْ
والـــنَّـــار فـــي ذَاتِـــي　　　مـــع الْـــهُـــويّ
وكـــمْ كَـــوَى قـــلْـــبِـــي　　　بِـالــشَّـــوْقِ كَـــيْ
ضِـيَّـا أَنَـا، فِـي كُـلِّ حَـالْ　　　وَقَدْ خَـفِيتُ عَـنِّي، بلاَ زَوَالْ
ودَايْن (2) عَلَى أَنِّي، في قِيلٍ وقالْ

---

1 ـ ذهب الدكتور سامي النشار في تعليقه أن هذه الموشحة تعبر عن دورة الذات في الذات، والذات فيها كل شيء. فالدورة إذن لا إلى خارج بل إلى داخل، فإذا انكشف الغطاء لم يجد الانسان داخل الجبة ـ (وهنا إشارة إلى الحلاَّج) ـ سوى الوجود الواحد المطلق .
والحقيقة أن القصيدة من أروع قصائد الششتري تعبيراً عن حقيقة الوجود المطلق اللّه. فاللّه موجود بالذات العارفة ومن هنا نجده يدعو للرجوع إلى الذات من أجل إدراك اللّه، لأن اللّه في النفس لا خارجها بحيث تكون دورة الذات في ذاتها، لأن الذات هي منبع كل حقيقة ـ، فبدورة الذات الداخلية تنكشف الحقيقة العظمى، فلا يجد الإنسان المثابر في البحث سوى الوجود الواحد المطلق.

2 ـ داين : تعني مؤكد.

حـــتَّـــى تَـبَـــدَّا لِـــي مَـــا فِـــي الْـجُـبَـــيْ

وزالَ عَـــــنِّـــــي عـــيْــــنُ الـــغُـــطَـــــيْ

ظفرتُ بِي حقًّا، بَعْدَ الْفَنَا ومِـنْ هُنَـا أبْـقَـى، بِـلاَ أَنَـا

ومــنْ أَنَـــا يَـــا أنَـــا، إلاَّ أَنَـــا

تَـــــدُورُ أَقْـــدَاحِـــي مِـــنِّــــي عَـــلَـــــيَّ

وَسَـــائـــرُ الأشْـــيَـــا تـــصْـــبُـــو إِلَـــــيَّ

رَوقْتُ مِنْ دَنِّي، خمراً رَقِيقْ وَكَانَ في ذَاتِي، قَدِيمْ عَتِيقْ

وَهِمْتُ في سُكْرِي، وَلَمْ نَفِيقْ

تَـــــدُورُ أَقْـــدَاحِـــي مِـــنِّــــي إِلَـــــيَّ

وكُـــلُّ مَـــا يُـــرْجَـــى الْـــهَـــنَـــا طُـــويَ

وَهْـمُ فَـقِـيه (1)

اللـهجة : أنـدلـسيـة

مـا نَـنْـتَـقِـلْ أَصْـلاً ... عـن ظـاهـر الـمـنـقـولْ
إنِّـي أنـا مُـطْـلَـقْ ... واشْ مَـا خَـطَرْ لَـكْ قُـولْ
عـذْرُ الـحسُـودْ واضـحْ ... عَـلَـى جَـبِـيـنْ وجْـهـكْ
فـأنـتَ مـعْـذُور فـي ... قـولـك وفـي فِـعْـلَـكْ
كَـمْ يَـا فـقـيـهْ مَـسَّـكْ ... تـبـقـى كَـذَا مـرْبُـوطْ
فِـي قـبْـضَـةِ الأوْهَـامْ تَقْلِيدْ ... وَخَـط الـخـطـوطْ
فَـخَـلِّ ذي الـرَّبْـطـه ... وابْقَى خَـليـعْ مـبْسُـوطْ
وافـتـحْ كـنـوزْ إرثَـكْ ... مَـنْ ذَا الـذِي قـبْـلَـكْ
وَاحْـذَرْ مِـنَ الإنْـكـارْ ... فَـإنـهُ اَلـمُـهْـلِـكْ
وحـلِّ الـعـقـالْ وهْـمَـك ... واشـرب بِـأُنْـسَـكْ
مِـنْ صَـرْف رحْـمَـانِـي ... عَـسَـى يمُـوت وهْـمَـكْ

---

1 ـ هذه القصيدة فيها نقد لاذع لبعض الفقهاء المتشبتين بحرفية النص وتحجيرهم للرحمة الإلهية، فهي إذن دعوة لهم للانتقال عن الظاهر المنقول إلى الباطن المتذوق.

وتـبْـقَـى رُوحَـانـي فـالـراحْ قـد رَاقـتْ

فِـي الـكـاسْ مِنْ أجلكْ إِذَا صَـفَـا وَقْـتَـكْ

اشـرب هَـنِـيـئـاً لَـكَ ذَا الـسِّـرّ رَبَّـانِـي

مُـحَـمَّـدٌ وَافَـى أمـدادُه الْـبَـاقِـي

الـشَّـافِـي الْـكـافِـي فَـافْـنَـنْ لَـهْ

تبْقَـى بِعَيشـهُ الصَّافِي مُحَقِّقاً بِاللَّهْ

قـدْ اجْـتـمَـعْ شَـمْـلَـكْ وَصَارْ محبوبُك هـ مُقْتَضَى وَصْلَكْ

إِنْ كَـانَ تُـريـد أَنَّـكْ تـدْخُـلْ لِهـذَا الْـحَـضْـرَهْ

فـلا تُـخَـلِّـي فِـيـكْ مـن الـسِّـوَى ذَرَّهْ

اخْـرُجْ عـن الـدنـيـا وَافْـرَغْ لـلأُخْـرَى

وَكُـنْ صُـغَـيِّـرْ يَـنْـبَـتْ فـي ذا الـمـقـامْ أَصْـلَـكْ

وَإِذَا تَـرَى أَنَّـكْ شَـيْـخ فَـمَـا حَـلَّـك

سُكْرِي قدْ حَلاَ لِي

اللهجة : أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

بالسُّكْر أَنْعِشِينَا، مِنْ لَمَاكِ، ذَا الزُّلاَلْ
يَا دُرَّةَ الجَمَالْ
واسقِينَا، دَعِينَا مِنْ حَرَامٍ أوْ حَلاَلْ
سُكْرِي قَدْ حَلا لِي
وَحنِّي وعُودِي واعْطِفِي وجُودِي
تَرْكِي شُهُودِي
مِنْ غيْرِي، يَا قَمَرِي واخْتَبِرِي
كُلُّ ما جَرَا لِي، وارْحَمِي سُؤَالِي
يَا قَوْمُ لَذَّ لِي
وقَدْ حَلاَ شُرْب رَاحِي مَا بَيْنَ الْمِلاَحْ
اشْرَبَ مَا عَلَيْنَا في هَوَاهَا مِنْ جُنَاحْ
هِي رُوحِي ورَاحِي
عُذَّالِي أَتَوْنِي، عنْهَا يَعْذِلُونِي
نَادِيتُ اعْذُرُونِي

مَـا حِيـلَـتِـي، فـي سُـكْـرتِـي، مِـنْ فِـكْـرَتِـي

رِيـــت بـــدْر الـكَـمَـــالْ فـــي روْض الـجـمـــالْ

قُــومْ اعْـبـد لِـي حَـالِـي مــا فِـيـــه مُـحَـــالْ

يَـــا مَـــنْ هُـوَ صَاحِـي مــع أَهْـــلِ الـمِـــلاحِ

واسْـمَـعْ تُــرْجُـمَـــانْ صِـــدْقَ الــمَـــقَـــال

يُـــغْـــنِـيـــك نُـــوَّاحْ عَـــنْ غِـنَـــى الْـمِـــلاَحْ

واشــربْ كَـاسَ الأبـــرارْ لا تـبـــوحْ بِـــالأَسْـــرارْ

مــا هُـــو خَـمْـــر خـمَّـــار

إلا كُـــــؤوسُ، بيْـن الْجُـلُـوسْ، تُحيِي النُّـفُـوسْ

خَـلّـنِـي فـي حَـالِـي الـسَّـاقِـي مْـلاَلِـي

غَـنَّـوْا لِـي عَـلَـى كَـاسِـي

فَـنَـاسِـي يـعْـرِفُـونِـي وَهُـــمْ هَـيَّـمُـونِـي

وإن شـعْـشَـعْ فِـي راسِـي زَادْ بَـــــاسِـــــي

بـــالـــلَّـــه اعْـذُرُنِـي لاَ تـعـنِّـفُـونِـي

يَـــا أهْـــلَ الـــزَّوايـــا فِـــيـــكُـــمْ رَجَـايَـــا

صِـفُـــوا لِـــي دَوَايَـــا

قـالُـــوا : الـخـمـــارْ أصْـلُـه الْـجـبَّـــارْ

قُـلْ مَـوْلَـى الْـمَـوَالِـي عَـــالِـمْ بِـحَـــالِـــي

رِقَّةُ الْـحُـبِّ

اللهجة أقرب إلى الفصحى

يَــا مُــذَكِّــرِي أوْطَــانِـي   وإلْــــفِـــي وخُـــلاَّنِـــي
هَــلْ مُـخْـبِـرٌ عَـنْ خَـانِـي   وكَــأْسِــي ونُــدْمَــانِــي
ربَّـةُ الْـحِجَـالِ والـخَــالِ   ودُرَّةُ الـجمــالِ تَـجَـلاًّ لِـي
بــدت ولَـمْ تَـخْـبَــى   وهــيَ فـي الـحُـجُــبِ
لـلـعــقـــولِ تُـسْـــبِـــي

حِــجَــابُـهَــا أنْـــوارْ   وكــشــفُــهــا أسْـــرَارْ
راحــتُـــهـــا رَاحَــتِـي   وَنَـــارِي وَجَــنَّـــتِـــي
سُـكْـرِي بـهـا طَـاعَـتِـي   وتـكـفـيـــرُ زَلَّـتِــــي
حُـمَـيَّـا الجمال جَرَّ بَالِي،   وَكَـأس الـمـعـالِي، يُـمْلاَ لِي
مِــزَاجُـهَـا قُــرْبِـي   وعُـــــذْبِــــي
رقَّـــةُ الـــحـــبِّ

طَــابَـتْ عَـلَـى أحْــرَارْ   غــابُــوا وهُـمْ حُـضَّـــارْ

أَمْزِجْ بِرُوحِي رَاحِي وَغَنَّ لِي يَا صَاحِي
فِي ظُلَّةِ الأَرْوَاحْ سَكران الْهَوى صَاحِي
لا تعجبْ لِحَالِي يَا حَالِي فَبَدْرُ الكمال يَجْلاً لِي
نَتَمَنَّى حِبِّي وَمِلْكَ قَلْبِي
ذَا الرَّشَا الْمَسْبِي
مُنَوِّرُ الأَنْوَارِ وَمُخْجِلُ الأقمارْ
إِن جُزْتَ نَحْوَ الوَادِي مِيعَادُكَ ومِيعَادِي
أَبلغْ ـ فديتُكَ ـ يا حَادِي سَلاَمِي عَلَى الْهَادِي
وقلْ يَا مُوَالِي أحْوَالِي تُغْنِي عَنْ سُؤَالِي
وَمَقَامِي بِحِمَى الحُبِّ تَكْشِفْ كُرْبِي
فَاغْفِرُوا ذَنْبِي
وَسَامِحُوا الأَوْزَارْ إِنَّ الكَرِيمَ غَفَّارْ

أَحْسَنُ الْمَذَاهب

اللهجة أندلسية

مِنْ أحْسَنِ الْمَذَاهِبْ   سُكْرٌ على الدَّوَامْ
وَأكْمَلِ الرغائبْ   وَصْلٌ بلا انْصِرَامْ
نورُ الرشادِ بَادِي   قد لاَحَ في البطاحْ
فلوْ هَدَاكَ هَادِي   أبصرت الْمِلاَحْ
يا مُخْلِصَ الوِدَادَ   خُذْها بلا جَنَاحْ
لاحتْ شَمُولٌ   مَعْنَى تَجُولْ
فِيه العقولْ
حيث الآكَامْ   لها ابْتسَامْ
وللغَمامْ
دمْعاً هَتُونْ   على فُنُونْ
سِرٌّ مصُونْ
وَمِنْ سَنَى مَرَاتِبْ   وَيَفْهَمْ الْكَلاَمْ

تصفوُ له المشاربْ وَيَسْهُل المرَامْ
لِلصَّادِقِ المُحبٍّ الْفَوْزُ بالْوَطَرْ
وَفِي مَحَلٍّ قُرْبِي وِرْدٌ بِلاَ صَدَرْ (1)
يَرَى بعَيْن قَلْبِي مَا غَابَ عَن الْبَصَرْ

لِلْواصِلينَ في كل حِين عَيْنُ اليقِينْ
هُمُ الرجالْ أَهْلُ الكَمالْ قامُوا اللّيَالْ
بالافْتِقارْ والاحْتِقَارْ رَأَوْا جِهَارْ

سِراًّ لهُ عَجَائِبْ قد حَيَّرَ الأنَامْ
ما الأمرُ عنْكَ غايبْ لوْ كنتَ ذا مَرَامْ
لو ذُقْتَ يا جَهُولُ مَا تَجْهَلُ الطريقْ
رِياضُنَا حَفِيلْ وسُكْرنا حَقِيقْ
وأُنْسُنَا جَمِيلْ وخمرنا رحِيقْ

وَفي ارْتِشَافِ مَاء السُّلاَفْ مَالُو ائْتِلاَفْ
مَحْوُ الصِّفَاتِ وُجُودُ ذَاتْ اشْرَبْ وهاتْ
وَبِالْكِبَارْ لاَ بالصِّغَارْ فاخْلَعْ عِذَارْ

---

1 ـ بمعنى أن شراب العارف من تيار دافق، لا انقطاع له.

والحسنُ بالعواقبْ والصِّدْقُ بِالْغَرَامْ
لم يحْظَى بالمواهبْ مَنْ وَاصَلَ الْمَنَامْ
أنارتْ الحقائقْ وأشْرَقَ الدَّلِيلْ
فَفَارِق الْعَلائَقْ وَسِرْ عَلَى السَّبِيلْ
فَجُلُّهَا سَوَابِقْ بَشَعْرَةٍ تَسِيلْ
تَشْفِي غَلِيلْ قَلْبِي الْعَلِيلْ
مَا يسْتحيلُ عَهْدُ هَوَاهْ هَاجَتْ قُوَاهْ
شَوْقاً يَرَاهْ
هَلْ للشَّبَابْ يَرْجعْ إيَّابْ
بَذْل الدُّمُوعِ واجِبْ فِي حَضْرَةِ الْخِيَّامْ
مَنْ فَارَقَ الحبايَبْ دمُوعُه لهُ انْسِجَامْ
تَشُدُّ الرِّكايبْ وَسَارُوا لمْ يحْمِلُوا الْمَشُوقْ
والقلبُ فِيه نَارُو قَدْ لاحتِ البُروقْ
نالُوا المرادَ وزَارُوا قبْرَ المَعْشُوقْ
قبْرَ الحبيبْ مِسْكٌ وَطِيبْ، شَهْدٌ يَطيبْ
الهاشِمي الخاتِمي ذو المعجزاتْ الواضحاتْ البيِّناتْ
آياتُه ثَوَاقِبْ وَلَهَا حُسَامْ
أَحَلَّتْ حُلاَهَا كَاتِبْ وَلاَ لَهَا تَمَامْ

طالبي ومطلوبي

اللهجة فصحى مع مظاهر أندلسية

جَـادَ بالْـوصـالِ، طَالِبِي ومَطْلُوبي، على كـلِّ حـالْ

أشرقتْ شموسُ قلبي، عنْدَمَا ظهرْ   بِلَطَـائِـفِ الأسْـرارْ، عِبْرةَ الصُّـوَرْ

خَــصَّــنِـي وأدْنَــانِـي، وجــادَ بــالــنــظــرْ

شاهدتُ الجمال، وَبَلَغْتُ مطلـوبِي، حَالاً ومـقـالْ

رَاحَتِي وريْحَاني، شُغِلَ سرِّي بِيـهْ   قَـدْ تـركْـتُ نـظـرتِـي إلـيــهْ

فــأَنَــا بِـــهِ أَفْـــنَـــى وبِــــهِ أتِــــيــــهْ

غبتُ عَنْ ظِلاَلْ، وكساني مَحْبُوبِي، ثَوْبَ الاتِّصَالْ

مَا أَجَلَّهَا عِنْدِي، عَطْفَةُ الحبيبْ   قَدْ مَحَا صُدُودَ هَجْرِي، وَصْلُهُ الْعَجِيبْ

لــم يَــزَلْ يُـدَانِـيـنــي، مِنْ قــريــبْ قــريــبْ

رُتْبَةُ الـمثـالْ، صَحَّ فيهَا تهْذِيبِي، وَرِيتْ الآمَـالْ

حين بلغتُ مقْصُودي، صحَّ لِي الغنَى   وَفَـشَـا بِـهِ سـرِّي، وزالَ الْـعَـنَـا

هــذَا هُـو الـنَّـعِـيـمْ كـلُّــو، هَـذَا هُـوَ الْـمُـنَــى

خمرةُ الكمالْ، رَقَّ فِيهَا مَشرُوبي، منْهَا صَارْ زُلاَلْ

العيْشُ طاب

اللهجة فصحى مع مظاهر أندلسية

يا عشاقْ، سَقَانَا في الْحَانِ القديمْ شَرَابَ الرِّضَا، فِي كَاسِةِ النَّعِيمْ

وعَادَ النسيمْ حديثي القديمْ، فقم يَا نديمْ

لِأرواحْ، راحْ الملاحْ، فِي إِصْبَاحْ

سَنَاهَا، جلاَهَا

إيهْ يا خليعْ زَفَّ القطيعْ

لَذَّ لِي اصْطِباحي واقْتِراحِي

دُرَّةُ الوشاحِ شُرْبُ الراحِ

وَدَوْرُ الأقداحِ مَذهَبِي

وعشْقُ المِلاَحِ يا نُصَّاحِ مَطْلَبِي

وَلِي في المجونْ مَعَانِي فُنُونْ

وفِي السرِّ المصُونْ عن أبْصَار الأغْيَارْ

قَدْ حِبِّي فَاطِرْبِي إذْ مَا شَذَتْ أَلْحَانِي

غِــزْلانِـي دَايْــرْ بِـي   مَـعَــانِــي تَــرَانِــي
من خَــلْـفِ السطُـورْ   تُــجْـلَــى الْـبُــدُورْ
نُـزّهَـهْ وانـشـراحِ، واقْـتِـراحِي دُرَّةَ الـوشـاحِ
طــابَ مُـــقَــامِـــي   ودانَ مـــشْـــهَـــدِي
راقَ مُـــــدَامِــــي   وَصَــافَــى مَـــوْرِدِي
مُـقَـامِـي صَـفَـا، وحِـبِّـي وَفَـا، وَزَالَ الْـجَـفَـا
والــعَــيــشُ طـــابْ   بالأَحْبَابِ الكرامْ، والْمُدامُ
حَاضِرو النَّدامَى طَابُـوا   مُــذْ غَـابُـوا فِـي الْـمُـقَـامِ

موشحات

مشكوك في نسبتها

للششتري

يا حاضراً لا يغيب (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

1 - كُلُّ جَدْ - لُو نَصِيبْ مِنَ الدُّنيَا - وهَـــوَاكْ لِـــي نـــصـــيـــبْ
2 - يَـا حَـيَـاتِـي وأَنْـتَ فـي ذاتِـي حَـاضِــــرٌ لاَ تَـــغِـــيـــبْ
3 - أَنْـتَ أَسْـكَـرْتَـنـي عَلَى سُكْرِي مِـــنْ لَــــذِيـــــذَ الـــشـــرابْ
4 - ثـم خَـاطَبْـتَـنـي كـمـا تـدْرِي فَـــفَـــهِـــمْـــتُ الـــخـــطـــابْ
5 - ثـم شاهـدتُ وجْـهَك الـبـدري عــــنـــد رفـــع الـــحـــجـــابْ
6 - ثُـمَّ صَـيَّـرْتَـنِي رقِـيـبَ ذَاتِـي كُـــنْــــتَ أنــــتَ الــــرقـــيـــبْ
7 - يـا حَـيَـاتِـي وأنْـتَ فِـي ذَاتِـي حَــــاضِــــرٌ لا تـــغـــيـــبْ
8 - اُدْخُلِ الحانَ وشَاهِـد الـمغْـنَـى لِـــــتَـــــنَـــــالَ الأمـــــانْ
9 - كي تراني بيـن الـدِّنـان عَـاكِـفـاً شـــاخِـــصـــاً لـلـــدَّيـــانْ

---

1 - لقد أشار الدكتور النشار في الإصدار الأول للديوان بأن هذه الموشحة قد وردت في جميع المخطوطات التي اعتمدها في التحقيق، على أنها للششتري، ما عدا مخطوط الأسكوريال ومخطوط المتحف البريطاني، اللذين نَسَبَاهَا لغيره. ومن خلال النقد الداخلي لهذا النص الشعري يتبيَّنُ بأن مضامينه ليست ببعيدة عن القضايا التي قاربها الششتري، خاصة منها ما يتعلق بمواضيع الْفَنَاء المطلق والمعرفة والخمرة والوجود المطلق الذي هو ذات الشاعر، وله من القصائد المشابهة، مما يدل على صحة نسبتها إليه، وحتى النقد الخارجي يُبَيِّنُ أنَّها قريبة من روحه الشعرية وأسلوبه التوشيحي....

10 - وَسَقَانِي سَاقِي الـمُدَامِ دَوْرِي   قــبْــلَ دوْرِ الـــزَّمَـــانْ

11 - أنت تـدْرِي مَنْ كَـانَ سَاقِينَـا   الــقــريـــبُ الــمــجــيــبْ

12 - يـا حَيَـاتِي وأنْـتَ فِـي ذَاتِـي   حَــاضِــرٌ لا تــغــيــبْ

13 - أنَـا مِـنْ فَـيْـضِ سَـادَاتِـي   نِـلْـتُ أعْـلَـى الـرُّتَـبْ

14 - وَعَـلَى قـدْرِ هِـمَّـةِ الـطـالِـب   ســيــكــونُ الــطَّــلــبْ

15 - ثـم قـضَـيـتُ سَـايـرْ أَوْقَـاتِـي   بــالــفــرحِ والــطــربْ

16 - وسمعتُ الخِطَـابَ مـن ذَاتِـي   مِـنْ مَــكَــانٍ قــريــبْ

17 - يـا حَيَـاتِي وأنْـتَ فِـي ذَاتِـي   حَــاضِــرٌ لا تــغــيــبْ

بِـنْـتُ الـدَّوَالِـي (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

سَكِرْتُ جَوًى، وبُحْتُ بِشَرْحِ حَالي   وقلتُ : نَعَمْ عَشِقتُ فَلاَ أُبَالِي

خَلَعْتُ عِذَارَ عِشْقي في غَرَامِي

وَهِمْتُ وَقَدْ حَلاَ عِنْدِي هُيَامي

بمن نهْوَى وكَاسَاتِ المُدَامِ

مَذْهَبِي ذَنِّي، لاَئِمِي دَعْنِي، الْهَوَى فَنِّي

بِبَذْلِي في الْهَوَى رُوحِي وَمَالِي   عَشِقْتُ فَمَا لعُذَّالِي ومَالِي ؟!

طَرَقْتُ أَلْحَانَ، والأَلْحَانُ تُتْلَى

وراحٌ لأُنْسِ الكاساتِ فِيَّ تُجْلَى

و شاهدتُ الحبيبَ وقدْ تجلَّى

صِرْتُ في ألحانِ والهاً فَانِي حينَ نَادَانِي

تَمَتَّعْ يا معنَّى بالوصال   فقد رُفِعَ الحجابُ عَنِ الْجَمَالِ

---

1 ـ هذه الموشحة تدخل في إطار القصائد الخمرية التي عبر من خلالها الششتري عن لواعجه الصوفية ولهفته الروحية من أجْل بلوغ الحقيقة الوجودية المطلقة وتحقيق نشوة العرفان.

مُـدَامـتُـنَـا تـجِـلُّ عَـنِ الـمــزاجِ

إذا شُـرِبتْ جَـلَـتْ ظُـلـمَ الـديَـاجِـي

وَرَاحُ الأُنْـسِ تُـشْـرِقُ فـي الـزجـاجِ

يـا مُـعـانِـيَـهـا، صِـفْ مَـعَـانِيـها، مـازجـانِـيـهَـا

عَـرُوسٌ قَـدْرُهَـا فِـي الـمَـهْـرِ غـالِـي   وَأيْـسَــرُ مَـهْـرِهـا مُـهَـجُ الـرِّجَـالِ

شَطحتُ على الوجودِ بفرْط عُجْبِي

بـراحٍ أشـرقـتْ مـنِ دَنٍّ قـلْـبِـي

وجـدتُ بِـهَـا الشِّفا من كُـلِّ كَـربي

جَـبَـرتْ كَـسْـرِي، فَـافْـهَـمُـوا سِـرِّي، واقْـبَـلُـوا عُـذْرِي

بِـذِي الـرَّاحِ الـتـي فِـيـهَـا الـدَّوَالِـي   بَـنَـاتُ الـقَـلْـبِ لا بـنَـتَ الـدوَالِ

الغُـرْبـةُ الـصّوفِـيَّـة (1)

اللهجة فُصحى

تَـغَـرَّبْـتُ عَـنْ أوْطَـانـي   لَـعَـلِّـي أرَى أوْطَـانَـكْ
تَـغَـرَّبْـتُ عَـنْ دِيَّـاوِي
وعـن قـصْـدِي واخْـتِـيَـارِي
وأخْـلَـعـتُ فـيـكَ عِـذَارِي
وقَـدْ عَـزَّنِـي سُـلْـطَـانِـي   لـمَّـا هِـمـتُ في سُلطَانَـكْ
تَـغَـيَّـبْـتُ ـ في الـمـعـانِـي ـ
حـتـى لـم يُـجَـدْ لِـي ثـانِـي
وحـنَّـتْ لِـيَّـا الْـمَـعَـانِـي

1 ـ هذه القصيدة هي من روح الششتري مضموناً وشكلاً رغم أن ناسخ مخطوطاته ينسبها لابن الخطيب، ومن نسبها لهذا الشاعر قد سقط تحت لبس التشابه بين طريقتي نظم كل منهما، وهذا ليس بغريب لأن ابن الخطيب قد أخذ الكثير عن أبي الحسن الششتري، وخاصة في طريقة نظمه وكان تلميذاً غير مباشر له. والموشح يدخل في إطار التعبير عن مرحلة من مراحل الطريق الصوفية، طريق الششتري، وهي السفر في جانبه الثاني (إذ السفر الأول، سفر معنوي، وهو عبارة عن سير القلب عند أخذه في التوجه إلى الحق)، أي السفر المادي المحسوس الذي يطلق عليه السياحة والذي هو عبارة عن اغتراب ومفارقة للأوطان واعتزال المألوف والتخلي عن المال والجاه والأحباب، هدفه التوبة والتطهر من كل أدناس الحياة المادية والبحث المضني عن الحقيقة.

فَنُودِيتُ مِنْ جَنَانِي احفظ سِرِّي من جَنَانِكْ

تَغَيَّبْتُ عنْ ظِلاَلِي

وعن رُتْبَةِ المِثالِ

إلى حَضْرةِ الْكَمَالِ

فَيَا رَاحَةَ الْهَيْمَانِي تَعَطَّفْ عَلَى هيْمَانِكْ

دَنَوْتُ دُنُوَّ العَبْدِ

بِسِرٍّ تَجَلَّى عندِي

وَقَدْ زادَ بِيَّا وَجْدِي

فَمَا زِلْتَ بالإحْسَانِ تَقُدْني إلى إحْسَانِكْ

فما زلتَ بي تُضْنِيني

تُبْعِدْنِي وقد تُدْنيني

وأنشدتُ في التَّلْوِينِ

خلاَ قَصْرِي من بُسْتاني لما لاحَ لي بُسْتَانُكْ

يَا مَنْ ذِكْرُهُ أَفْنَانِي

وِصالُكَ لقَدْ أحْيَانِي

فيا مَالِكاً وِجْدَانِي

اغْفِرْ جُرْمِي مَعَ عِصْيانِي فقد ضَرَّني عِصْيانُكْ

الخمرة الأزلية (1)

اللهجة : فصحى

شَـرِبْـنَـا مُـدَامـةً بِـلا آنيـهْ   فَـلاَ تحـسَـبُـوا عيْـنَـهـا آنِـيـهْ (2)

فيـا حبَّـذَا سُـكْـرَنَـا حِيـنَ تَـمْ

بِـسـرٍّ الـنــدامَـى و مـا كـان ثَـمْ

سَـمِـعْـنَـا بِـهَـا نَـغَـمَـاتِ الْـقِـدَمْ

تُجَـدِّدْ مِـنْ خَـمْـرَةٍ بَـالِـيـهْ   فـلـمْ يـلْـتَـفِـتْ غيرُها بآلِيَـه

بـهـا الـجِـنُّ والـبِـنُّ قد عَـرْبَـدُوا (3)

---

1 ـ هذه القصيدة كذلك من الخمريات التي تم فيها التعبير عن قدم الحقيقة الوجودية المطلقة التي اسْتَقَى من خمرها الأنبياء والأولياء والصالحون، وقد رأى الدكتور النشار أن هذه الموشحة بعيدة عن الششتري وليست من نَفَسِهِ الشعري لنضج معانيها وقوة تركيبها وترتيبها، وهذا كما يرى ليس من طريقة نظم الششتري ولا تمثل عقليته التي تَثِبُ من غير ترتيب. ونحن نرى أن ما ذهب إليه النَشار قد يكون صحيحاً لكن دون التغاضي على أن الأفكار الواردة في القصيدة هي ليست بعيدة عن أفكار الششتري في قصائد أخرى وفي مقدمتها :المقطّعة التي وردت ضمن الديوان الصغير بعنوان : "ساعة هنية" ومطلعها :

مَا أحْلَى لَيَالِي الهنـا   مـا بـيــن الأقـمــار

والكـاسُ يـدُور بيْـنَنَـا   يَـا جـمـعَ الأخـيــار

2 ـ عينٌ آنية : ومعناها عين الماء التي بلغت غايتها في الحرارة، والمعنى في القصيدة أن هذه الخمرة التي تبعث حرارة الحياة في روح المتضوِّع منها وأن أصْلَهَا ومنبعها برد وسلام، وقد استقى الشاعر الفكرة من قوله تعالى : ﴿ تسقى من عين آنية ﴾ الغاشية الآية 5.

3 ـ شُرحت " الجن والبن " ضمن شرح قصيدة : " الشرق والغرب" المعروفة بالنونية ارجع إلى قسم القصائد العربية الفصيحة في الديوان.

وسـاقـيـهـمْ حـاضِرٌ يـشْـهَـدُو

ولـلـدَّنِ أمـلاكُـهَـا سَـجَـدُوا

فَـأَصْبَـحَ شـأنُـهـمْ شَـانِـيـهْ   يَـقُـول هَجَرْتُ فَمَا شَانِيَّهْ

وَادْرِيـسُ نـادَمَـهَـا فـي الـعُـلاَ

بـهـا نـاحَ نُـوحُ ونَـادَى إلـيْ

حِمَى دَيْرِها نـجْـلُه الـمُـبْـتَـلاً

فَـقَالَ لـهُ اركـبْ الـجَـارِيـهْ   لـتَـشْـرب مِنْ عَيْنِهَا الجاريهْ (4)

وَلـمَّـا تَـجـوْهَـرَ   مـنـهـا الْـخَـلِـيـلْ

فَـقَـالَ ذَرُونِـي   فَـإنِّـي عَـلـيـلْ

اقـرُبْ ابْـنِـي   وذاكَ قَـلِـيـلْ

وَبِـالأَبِ وَ الأمِّ مَع خَـالـيـه   دَعُـوا مَزْجَهَا واشْرَبُوا خَاليه

وَمِـنْ نُـورِهَـا   كَـانَ نـورُ الـكَلِيمْ

وَعِيسَى بـهَـا صَـارَ   يُـبْـرِي الـسـقـيـمْ

وَلِلْمُصْطَفَى صَرْفُهَا   مِـنْ قـديـمْ

فـمـاذا أَقُـولُ وأَقْـوَا لـيْـه   يَقْصُرْنَ فالصمْتُ أقْوَى إليه

---

4 ـ هذا البيت والأبيات الأربعة التي تليه اقتبسها الشاعر من قصة نوح مع ابنه عند الطوفان، في قوله تعالى : ﴿ ونادى نوح ابنه، وكان في معزل : يا بُني اركب معنا ... ﴾ سورة هود الآية 42 وما بعدها.

ديوان أبي الحسن الششتري

الجـزء الثـالـث

أزجــال ذوقـيـة

أزجـــال ذوْقيـــة

انتهج الششتري الأسلوب الزجلي للتعبير عن وجدانه الصوفي، وهو يعتبر من أهم المتصوفة الزجالين في الأندلس، بعد أستاذه ابن قزمان، وقد سلك الششتري هذه الطريقة مساهمة منه لتبسيط وتقريب القضايا الصوفية العويصة للعامة، وتسهيل صعوبة الفهم الميتافيزيقي لهم.

وقد خرجت القصيدة الزجلية العامية من رحم القصيدة الموشحة (1)، ولكن التعبير العامي أقدم من ذلك، نظراً لميل الطبقة العامة للتعبير عن خلجات نفوسها بأساليبها الغنائية البسيطة، وهو بذلك قديم قدم التعبير الوجداني.

نشأ الزجل وازدهر في الأندلس، ثم شاع بعد ذلك في بقية الوطن العربي. ورائد الزجالين على الاطلاق : ابن قزمان : أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك (توفي 555 هـ).

وأغلب مصادر البحث تعتبره المبتكر لهذا النوع من الشعر العامي البسيط.

والمعنى اللغوي لكلمة الزجل تعني : « الصوت الرفيع العالي » والزجل أيضا : « رفع الصوت» ومصطلح الزجل : « غدا في العصر الحديث، وفي معظم البلاد العربية، يطلق على كل ألوان الشعر التي تنظم باللهجات العامية». (2)

---

1 ـ انظر مقدمة ابن خلدون ص 403.

2 ـ الدكتور عباس الجراري في كتابه « الزجل في المغرب» ص : 53.

وشعر الزجل ـ كالموشح ـ يعالج موضوعات كثيرة كالغزل واللهو والمجون وخلع العذار، ثم تطور إلى النَّظم في الوصف والفخر والزهد والرثاء والهجاء والمديح، وكذلك للتعبير عن المواجد الصوفية.

وشعر الزجل لا يهتم بالاعراب ولا يراعي القواعد اللغوية إلى درجة أن ابن قزمان يقول في مقدمة ديوانه : « إن الإعراب في الزجل لحن ».

وبنية القصيدة الزجلية تسير على منوال الموشحة، ولكن قيودها أخف مما تتقيد به الموشحة.

والزجلي يستهل قصيدته بمطلع، يلي ذلك الدور، وكل دور ينتهي بقفل مكون من غصنين، وتكون قافية القفل متحدة مع قافية المطلع، وينتهي الزجل في أغلب الأحوال بخرجة من بحر وقافية المطلع والأقفال، والزجلي كذلك ينوع في القوافي ويعتمد بالدرجة الأولى على اللغة العامية (1).

1 ـ انظر كتاب « الأدب الأندلسي : موضوعاته وفنونه » للكاتب : الشكعة مصطفى ص 462

لـمَّـا زَالَـتْ أَسْتَـارِي (1)

اللهجة أندلسية

جِيتْ مِـنَ الْبـدَايَا حتَّى رِيتْ أَنِّي عُدْتْ لِلنِّهَـايَـا
لـمـا زالـتْ اسْتَــارِي رِيــتْ بِيَّـــا لِيَّـــــا
وارْتفَـعْ حْجـابْ قلْبي وشُغفــــــتُ بِيَّـــــا
وَانَـــــا هـُ مُحْبُــوبِـي والـجَمــــالُ لِيَّـــــا
قُــولُــوا لِـي : هَنِيَّـــا كَنْــزِي بَيْــنَ عَيْنِيَّـــا
تُنْفِقُـــــوا عليَّـــــا
لَيْسَ هذا الْغِنَى مُحدَثْ مِــنْ قَدِيــمْ هـُ عنْــدِي

---

1 ـ الستار: أو الحجاب : يرمزان إلى صور الأكوان باعتبارها ستائر ومظاهر للأسماء الإلهية والستر هو غطاء الكون ويقابله التجلّي، والصوفية يعتبرون عيشهم في التجلي وبلاءهم في السرِّ، وفي الخبر أن اللّه إذا تجلّى لشيء خشع له. كما أن الحجاب يحمل نفس معنى الستر، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ وما كان لبشر أن يكلّمه اللّه إلا وَحْياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسلاً ...﴾ (الشورى : 51)
والحجاب عند القوم هو الحائل الذي يقف دون تجلّي الحقيقة وهو عندهم ذُلّ وعذاب، كما ورد في قول : « سرّي السقطي» : « اللهم مهما عذبتني بشيء فلا تعذبني بذُلِّ الحجاب».
كتاب اللمع ص 467 .
إذاً الحجاب هو انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحقائق. (انظر معجم مصطلحات التصوف الفلسفي : تأليف د. محمد العدلولي الادريسي ط : الأولى 2002).

نكْـــرُوهْ عُــذَّالِـــي　　ونِلتُــــــو بعْـــــدِي

مَــنْ سْعَدْ مــن أولادِي　　هُـــوَ يــرثْـــهُ بعْــدِي

مـمْلَكَــــهْ قـــويـــهْ　　خبْــرَتْنِـــي عـــن آدمْ

مَـــا أَشْبَهُــو لِيَّـــــا

غِبْتُ لـمْ تَغِـبْ عنْكُـمْ　　احسْبُــونِـــي مَعكُــمْ

ذَا الستــاره تَحْجَبْنِــي　　وَأَنَــا لَسْــتُ مِنْكُــمْ

ذَا السُّكـونْ فيهْ رمْـزِي　　وأنَـــا نعِظكُـــــــــمْ

سَلِّمُــــوا عَلَيَّــــــا　　كُلُّكُـــمْ تِجِـوْا عندي

لِلـــــدَّارْ السِّنِيَّـــــا

اللـه معـي حاضـر

اللهجة أقرب إلى الفُصحى مع مظهر أندلسي

لِلَّـهِ لِلَّـــهِ هـامُـوا الرجـالْ　　　فـي حبِّ الـحبيبْ

اللَّـه اللَّـه مَعِـي حَـاضَـــرْ　　　فـي قلبـي قـريـبْ

إِدَّلَّـــــلْ يـا قلْبِـي وافـرح حَبيبـك حـاضـرْ

واتْنعَّـــمْ بــذكْــر مــوْلاكْ وقــصَّ الأثـــرْ

واتهَنَّـــى وعِـــشْ مُدلَّـل مــا بــينَ البشـر

دعُونـي دعُونـي نذْكر حبيبي　　　بِـذكْــرُو نطِيـــبْ

اللَّـه اللَّـه مَعِــي حَـاضَـــرْ　　　فـي قلبـي قـريـبْ

أَشْ نعملْ في ذِي القضيـا　　　وَأنــا عبـدُكــمْ

دَعُونِي نخْلع عـذاري (1)　　　علــى حُبِّكُـــمْ

---

1 ـ العذار من اللجام، ما سال على خدّ الفرس، وفي القصيدة جاء مفهوم خلع العذار أي خلع الحياء وهذا مثل للشباب المنهمك في غيه، يقال أَلْقَى عنه جلباب الحياء كما خلع الفرس العذار فَجَمَحَ وطمَّحَ. (لسان العرب : مادة عذر).
والمعنى : أنه في حب اللّه والسعي الحثيث من أجل بلوغ حماه ونيل رضاه يخرج الصوفي عن كل ما يحول دون حضوره في قلبه، من شواغل ذاتية ومؤثرات مادية خارجية.

وَرُوحِي واشْ مَا بْقَا لِي نَهَبْـــهُ لكُـــمْ

اسمعوا، اسْمَعُوا يَأهـْل المحبّةْ حبيـــبْ مُجيـــبْ

اللّـه اللّـه مَعِـي حَـاضَـــرْ في قلبـي قـريـبْ

من وَهَبْ رُوحُو لمُولاَهْ رْبَـــحْ وانْتَفَـــعْ

ومنْـهُ للسُلَّمِ الْعَـالِـــي طَلــعْ وارتفَـــعْ

واتمسَّكْ بأهل التصوف وَلاَذَ وَاسْتَمَـعْ

وشَاهدْ وشاهدْ معنى الجمالْ والحُسْنَ العجيـبْ

اللّـه اللّـه مَعِـي حَـاضَـرْ في قلبـي قـريـبْ

أنـا هـُ مغْنَـــى المعانـــي وسِـرُّ الوجـــودْ

فانْتنزَّهْ في لُطْفِ صُنعِـي واحفَظْ الحدُودْ

واخْرَجْ عن مَنْ سِوَائِـي تـحظَى بالشُّهُـودْ

تَدْخُلْ تدْخُلْ حَضْرَة صَفَائي جِـوَارْ الحبيـبْ

اللّـه اللّـه مَعِـي حَـاضَـرْ في قلبـي قريـبْ

الحق فِيَّ ظاهر (1)

اللهجة مزيج ما بين الأندلسي والمشرقي

قَدْ لاَحَ لِيَّا مِنِّي سرٌّ بَدَا عَجِيبْ
حتى رأيتُ أنِّي عنْ حضرتِي لا نَغِيبْ
أنا ما زلتُ حاضرْ حاضرْ في كُلِّ حينْ
عيْنِي إليَّا ناظرْ ناظرْ طُولَ السِّنينْ
والحق فيَّا ظاهرْ ظاهرْ لِذي يقينْ
من قال أنا وإنِّي قد أوْفَى بالمغيبْ
إنْ قيلَ هَذَا عنِّي قد أحْرَمَ النَّصِيبْ
مَنْ هُ يا قوم وَلْدي ولْدي يا قوْم آنا
أو تدْرُوا من هو جدِّي جدِّي سبَقْتُوا أنَا
أنا ما زلْتُ وخدِي وخدِي ما زلتُ أَنَا
ومَنْ حَكَمَ بعيْني أخطَأَ ولَمْ يُصيبْ
قُلُّو إليْكَ عنِّي ما أنتَ لي نسيبْ
يا منْ يَرَانِي شفعاً الشَّفْعُ بي ظَهَرْ

رُدَّ الـوجــودْ جمعــا فـالفـرقُ في الصُّوَرْ
واحكُم بهـذا قطْعـاً أنــا مَـالِــي أخــرْ
مــلأْتُ كُـلَّ أَيْـــنْ ولــمْ نَــزَلْ مُجيــبْ
لِكُـلِّ مـن هو مَدْنِي من حَضْـرتـي قـريـبْ
إن كنتَ مِمَّـنْ تـحقَّقْ فـي الكـوْن قوْلُ كُونْ
صَحَّ في الوجُودِ مُطْلقْ خَفَــى عــنِ العيــونْ
نـور الـحقيقـة يَشرقْ وبســرُّهَــا مَصُـــونْ
لــمْ قـطْ يَسَعْهَـا أيْنِي وَلاَ لَهَـــا مَغِيـــبْ
وقــدْ وَسَعَهـا كوْنِــي وَغَيْــرِي قَـدْ حُجِــبْ
لا تَحسِبُــونــي نَبْــلا أن نسكُــنْ القُبُـــورْ
سِرِّي مــا زال يُجْـلاَ فـي بُسْتَـان الصــدورْ
والـحضْرة بِيَّـا أوْلَـى مَـا بَيْـنَ بَنِـينْ وحُـورْ
وهَــذَا هُـ فــي ظَنِّـــي وَقَصْــدِي لا يخيــبْ
مَتَـى تَـرَى يَـا عَيْنِـي مَنَــــازِلَ الـحبيــبْ ؟

---

1 ـ هذه القصيدة تدور في مجملها حَوْلَ حقيقة الوجود الأعظم : "اللّه" والذي يكون إدراكه هي المهمة الأساسية التي من أجلها خُلق الانسان، إلاّ أن هذه الحقيقة ليست موجودة خارج الذات الإنسانية بل إنها معنى باطني فيه، ولهذا فهو مدعو إلى أن يرجع إلى ذاته ويكشف عن السر المكنون فيه.

الـوصـال

اللهجة مشرقية

بوصْـلِ حِبـي دَغْنـي نَفْخَـرْ يَـا صَـاحِبِـي
حسَّنْتُ فيـكَ ظَنِّـي وقضيـتَ مـأْربِـي
أفنانـي عنِّـي بيَّـا وهـذِي بُغْيَتِـي
صُـورَتـي منِّـي فيَّـا مِنْ وصْـلِ حَضْرَتِي
وهَـذِي هـي الـرؤيـا مـن عيْـنَ دَعْـوَتـي
نطلُـب كمـالِـي فيَّـا مـن وَصْـلِ جانِبِـي
نعـشْ بـه هَنِيَّـا فـافهَـمْ مَطـالِبِـي
احْضَرْ يـا من هُوَ برًّا واعبُـرْ لِـدَيْـرنَـا
تُسْقَـى كُـوسَ مَسَـرًّا مـن خمْـرَةِ الـمُنَـى
لَـسْ يَبْقَـى فيهـا ذراً مـن وحْشَـةِ الدُّنـا
إلاَّ كَضَـوْءِ شمـسٍ تُشْـرِقْ لِشَـارِبِـي
فـاعْـزِمْ عليهـا واخلـعْ ثـوْبَ النَّجَـايِـبِ
انْتَـمَّ زَجَـل سَمْسَـارْ بـالبيـعْ والشِّـرِي
ومَـن يبعْ مـا يخْسَـرْ لأنـي مُشْتَـرِي
غالـي فـي طَيْ أَسْرَارْ لَوْشِي وشُشْتَرِي (1)
بقُـرْبِ مِن جمَـالِـكْ تُشـرقْ كَـوَاكِبِـي
فَـاغْتَنِـمْ وِصَـالَـكْ مَـعَ الـحبَـايِـبِ

---

1 ـ كما أشرنا في المقدمة يُشير الششتري في هذا البيت إلى نسبه إلى بلدة "لوشا" " LOJA " والقرية التي من أعمالها : شُشترْ..

مَا تَمَّ إلاَّ واحدْ

اللهجة مزيج بين الأندلسي والمشرقي

البعْدُ عنكَ غَيْنِي (1) وأكْبَرُ مَصَايِبِي
وَحِينْ حَصَلْ لي قُرْبَكْ سَيَّبَتُ قارَبِي

يُوحْشْنِي فيكْ ظُهُورِي، من بعْدِ غيْبتي
وَنَذكُركْ وتدهشْ، منْكَ قُلَيْبَتِي
يُبْسِطْنِي فِيكَ أُنْسِي، تَقْبِضْنِي هَيْبَتِي

لَوْ أنَّ بانطباعِي وَإخراجْ قوالِبِي
وَإنْ صِبتُ مِنكَ خلوَه تَنْشُبْ مَخَالِبِي

سقيتني عُبَيْبَةْ، من خيْركَ القديمْ
وكنتَ لي مُوانسْ، في السُّكْرِ والنَّدِيمْ
وصِرْتُ بِيكْ مُرفَّهْ، ولم نَزَلْ عَدِيمْ

وَلَمْ يكُنْ شَرَابُكْ من قَرْضِ شَارِبي
وَإنَّمَا بفَضْلَكْ تَمَّتْ مآربي

إيَّاكْ لا تنظر اثْنينْ لا تسمعْ الغلطْ

مـا تـمَّ إلاَّ وَاحِـدْ   أنْتَ هُوَ ذاك فَقـطْ
وَفْهَمْ ذِيك الـمعَاني   واحْـذَرْ ذَيكْ النُّقـطْ

وَانْجَمـعْ بـذاتِـكْ   لـسْ تَـمَّ طَـالِبِـي
غَيْـرَكْ علـى صفـاتك   مِـنَ الأقـارِبِـي

يـا من يقُلْ لـي كَثْرهْ   فـالنـاسْ هُمْ الْملاَحْ
حقا تُرَى الكـواكـبْ   مع بهجـة الصبَـاحْ
مُطْلَقْ نَظَرتُو فاسْمَعْ   وارْجَعْ لِلاصْطِبَاحْ

مـا تَـمَّ إلاَّ واحـدْ   فـافهـم يـا صَاحِبِي
والكـثْرهْ مثـلُ كـثْرَهْ   جَـوَّزْ الْعجـايِبِـي

تـمَّ الزجل في ساعَهْ   وَجَـا كمـا تَـرَى
عَمَـلْ محـقْ جَيِّـدْ   لُوشِـي وشُشْتَـرِي
عَارِضْ لِزَجَلْ عاشقْ   خَبْـرُو لَقَـد دُرِي

نبْكـي وكيفْ لا نبْكي   علـى حبـايِبِـي ؟
ودَّعْتهُـمْ وسـارَتْ   عنهُـم رْكَايْبِـي

---

1 ـ الغين في اللغة الغيم وقيل : الغين شجر ملتفّ، وقد جاء في الحديث إنه لَيُغَانُ على قلبي حتى استغفر اللّه في اليوم سبعين مرة. والمراد به ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه الشر، لأن قلبه أبداً كان مشغولا باللّه تعالى : لسان العرب والمعنى الاجمالي للبيت أن بعد المحبوب (اللّه) يجعل على القلب غشاوة تكون سَبَباً في شقائه.
(صحيح مسلم الحديث : 2702 جـ 4، ص 2075.
كتاب الدعاء والتوبة والاستغفار.

أنت هُ الوجود

اللهجة فُصحى تتخللها عناصر أندلسية

لا تزدْني بيْتْ — لا تزدْني بيْتْ
قد بَلغتُ مَقْصُودِي — الحَبيبْ رَأيتْ
مَنْ هُوَ الذِي انْدرى — أنه بالوجودْ يجودْ
كيف يُقَال لُو كيفْ — والعوَام رُقُودْ
الرسُومْ في ذا الموْضعْ — تفْنَى والحدُودْ
أَيْنَما مشَيتْ — أَيْنَما مشَيتْ
مِنُّه لِيه بِه نمْشِي — خلٍّ كيْت وكيْتْ
حسْبُك السمْع تسْمَعْ — واتْرُكْ السِّوَى
فالوجودْ في التحقيقْ — سِين وَواوْوَيَا
فَخُذْ اسْم مَن تهْوى — واتركْ الْعَيَا
في السِّوَى فَنيتْ — في السِّوَى فَنيْتْ
إن هربْتَ من وهْمُو — لِلْوُجُودْ بقَيْتْ
الهرُوب هُ عَيْنِ الوهْمِ — الذي اعْتَرضْ
ويُسَمَّى مُنْجَرًّا — أيْنَما انْفَرَضْ
من رجعْ لإثباتُه — بعْدَما انقرضْ
قُل لُو ارْتَمَيتْ — قُل لُو ارْتَمَيتْ

في البحْر وَرَا الْجوْهَرْ ... بـالهبُـوطْ رقيْـتْ

إن شعرتَ بـكْ تشْعُـرْ ... أنـتَ هـُ الشعُـورْ

أوْ لحظتَ قُرْبْ أو بُعدْ ... أو ظـلامْ وَنُـورْ

أنـتَ ذاكْ تَطَـوَّر بِـكْ ... وَعَليْـكْ تـدُورْ

كُلَّمـا رَأَيـتْ ... كُلَّمـا رأيـتْ

أَنْتَ كنت في التطويـرْ ... لكنَّـكَ نسَيْـتْ

لاشْ نْسَى ولاشْ قَالْ ... يـا تُـرَى لاشْ ذَا

قـد عَـرَفْ ويسْتَفْهِـمْ ... كيـفْ يُقَـالْ لِـذَا

اهْنَـا قـال لِسانْ الـحالْ ... أشْ دعَـاه لِـذَا

كِيـفْ وَأَنَـا انطَـوَيْتْ ... كيـف وأنـا انطـويتْ

على كلِّ ما يسْدُو (1) ... وفيـه اختفيـتْ

أَنتَ فعْلِي وأنتَ اسْمِي ... وأنـت هـُ الـحُـروفْ

بـكْ يُتَرْجَـمْ الْمبْصِـرْ ... عنِّـي حـينَ يَشُـوفْ

الأَلِـفْ مِثَـالُـكْ ... هـُ مظهـر الأُلُـوفْ (2)

فـإِذَا انْتَفَيْـتْ ... فـإِذَا انْتَفَيْـتْ

أَنْـتَ ذَاكْ وأَنَـا الباقِـي ... بـالظهُـورْ خَفَيْـتْ

---

1 ـ من سدا يسدو : والسدو هو مَدُّ اليد نحو الشيء كما تَسْدُو الإبل في سيرها بأيديها، والكلمة جاءت في البيت بمعنى العلو، يقال : تسدَّى فلان الأمر إذا علاه، وتسدى فلان فلاناً إذا أخذه من فوقه، إذاً كلُّ ما يسْدو في البيت هو كل ما يعلو ويجل.

2 ـ في هذا البيت : يقيم الششتري مماثلة بين الحروف والتي هي في العربية 28 وبين الوجود، فالألف هو أول الحروف وحقيقتها إذ منه صدرت باقي الحروف كما يصدر عن الله الواحد الأحد الوجود برمته. ومعنى البيت : أن اللّه هو حقيقة العالم، اللّه الواحد الصمد الذي لا كثرة فيه ولا تعدد هو أصل وحقيقة العالم المتعدد المتكثر.

الحقيقة

اللهجة أندلسية

لَوْ نكُنْ ذا عقْلٍ في الناسْ — كان يكُونْ عَقْلِي ملَكتُو
مُولَتي (1) لَعِبتْ بأجْناس — مَن قْوَى شِي يعْصَي سِتُّو
مَوْلتي سِتِي عزِيزاَ — اسمُهَا أَنْ تفهمُوني
مَهْرهَا نبْلا ونْجيزَا (2) — أَخْرجتْنِي عنْ سكوني
اعذْرُونِي وانظْرُوهَا — وانظرُوهَا واعذرُونِي
أشعلتْ قلبِي وسَاوِسْ — وابتلتْنِي فابتليتُو
مَوْلتي لعبتْ بأجناسْ — مَنْ قْوَى شَيْ يَعْصَي سِتُو
اعذْرُونِي يا مْقَابِيلْ (3) — مُولَتِي جَارَتْ عَلَيَّا
وَسقتْنِي خمرْ بَابِيلْ — أوشرِياً شُشْتَرِيَّا
لوْ يكُونَ السُّمْ في الكاسْ — ما يكُونْ إلاَّ شرْبْتُو
مَولتِي لعبْتْ بأجناسْ — من قوى شَيْ يَعْصَي سِتُّو
لا تلمونِي في ستِّيٍّ — كلُّ حَدّ عندُه متاعُو
غَرْضْهَا غَرْضِي وقصْدِي — فِي مَرَاضْهَا اتْباعُوا

حـتـى يـنـصـفْـنـي إِلهِـي	والفقـير علـى طْبَاعُـوا
نَستَبْـدَل الحُلَّـهْ بدَفَّـاسْ(4)	ونـمـزَّقْ شـي لَبسْتُـو
مـولتِـي لعبـتْ بـأجناسْ	من قـوى شَيْ يغْصَي ستُّو
يـا جْمَاعَـهْ يـا جْمَاعَـهْ	اخْلعُـوا بيعُـوا الثيـابْ
هذا هـُ وقتُ الـخلاعة (5)	الـملاحْ رقْصُوا وطَابُوا
اخْـرِجُـوا الـجاهَـلْ عنَّـا	مـنَ رقـصْ فرَّح شْبَابُـو
لو نسُقْ لو المغْنَى مـن ناسْ	لـم يـذق مِنِّـي مـا قُلْتُـو
مَـوْلتِـي لَعِبـتْ بأجْنـاسْ	مـن قْـوَى شِـيْ يَغْصَي ستُّو

1 ـ مَوْلَتي البيت الشعري تنطق مولاتي ـ في البيت الثاني والثالث.
2 ـ نبلا : لها معنيان : أن تكون نبال الفضة، ولها أن تكون بمعنى الفناء، ونبلى أن نُصبح شيئاً باليا. يداخله الفناء : بمعنى الفناء. و "نجيز" من نَجزَ يدفع فوراً، والكلمتان معاً تُفِيدَان معنى الفناء فوراً، أي نَفْنَى فوراً.
ـ (انظر تعليق د. النشار على هذه القصيدة : الديوان ص 109)
3 ـ مْقَابيل : كلمة أندلسية وردت في أزجال ابن قزمان كما وردت في زجل شيخ سابق لهذا النمط من النظم وهو الأخطل بن نمارة، وتقابل كلمة مبارك في اللهجات المصرية والمغربية : (مبروك).
4 ـ دفّاس : وردت الكلمة عند شيخه في الزجل ابن قزمان : درفاس.
والدرفس والدرفاس وليس الدفّاس في لسان العرب ـ هو البعير الضخم العظيم، وفي معنى آخر : الحرير، ولعل الكلمة تعني ثوباً حريريا حُوِّر في معناه فأطلق الدفاس أو الدرفاس على ثوب خشن ولعلها الخرقة المرقعة، مثل ما يُطلق المغاربة على الأعمى كلمة ؛ " البصير " ولأن مرقعة الفقير الصوفي هي أغلى وأسمى من حلة الحرير، لا تلبس إلاّ على الصفاء والوفاء.
5 ـ الخلاعة : من خلع. وخلع دابته يخلعها أطلقها من قيدها والخلاعة في البيت جاءت من خلع العذار أي ألقاه عن نفسه.
لسان العرب مادة : خلع.

أطيــب الأوقــات

اللهجة في غالبيتها أندلسية

أَطْيَــبْ مَــا هِـ أَوْقَــاتِــي　　　حينَ نَكُنْ مـجموعْ مَعَ ذَاتِي
حِــينْ تكُـــــنْ مــــع ذَاتِــــــي
شمـــسُ أُنْسِــي مِنِّـــي تطْلُــــوعْ
وَيجِينِي فقْـــــــــرِي مَطْبُــــــوعْ
والـموجودْ قدْ بَانْ　　وَيَــرَى الإنســانْ
جَمِيـــــعَ الأكـــــوانْ　　كلّهــا مِـنْ جُـزْئِيَّـاتِـى (1)
أَطْيَــبْ مَــا هِـ أَوْقَــاتِــي　　　حينَ نكنْ مـجموعْ مَعَ ذَاتِي
يَــا فقـــيرْ اسمَـــعْ مــا تعمــلْ
تِـــهْ عَلَـــى الأكـــوانِ وادَّلْـــلْ
لَيْـــسَ تَـــمَّ شَـــيْ منـــكَ أجْمَــلْ
واقطعْ الأغْيَار (2)　　وافهـمْ الأسْــرارْ

1 ـ يُشير هذا البيت إلى قصة التكوين عند فلاسفة الوجود الصوفيين؛ حيث أن الوجود فيض وتجل للصفات الإلهية، متفرق في العالم، مجتمع في الانسان. وهذا ما عبَّر عنه الششتري في قوله : « جميع الألوان كلها من جزئياتي ».
وللتعمق في الفكرة انظر كتابنا :
« ابو الحسن الششتري وفلسفته الصوفية الطبعة الأولى 2005. محور مبحث الوجود الفقرة 6 الإنسان وحقيقته الوجودية.
2 ـ الأغيار : غير والجمع أغيار وهي بمعنى سوى، والمعنى في البيت جاء موافقاً لقوله تعالى : ﴿ هل من خالق غير الله يرزقكم ﴾ وغير الله هي الأغيار من المخلوقات، وعند الششتري من قطع الأغيار وربط الصلة بربه : بلغ مناه وتوضح لديه الماضي والحاضر والمستقبل وفهم الأسرار.

وادخُـــــلْ المضمــــــارْ وتــرى المـاضِي والآتــي

أَطْيَـــــبْ مَــــا هـِ أَوْقَاتِــي حينَ نَكُنْ مـجموعْ مَعَ ذَاتِي

جُــــــلْ بأفكـــــاركْ واتْنـــــزهْ

فـــالـــوجـــود كلُّـــو لـــكْ مَنْـــزَهْ

وإذا لاَحْ لـــــكْ شَـــــيْ زهْـــــرَهْ

ثيَّـــابْ الأوْهَـــام وانتهـــضْ قُـــدَّامْ

إنَّ فِيـــــكْ أعْـــــلاَمْ تَفْنَـــى عنْدَ الْملِـكِ الـذاتـي

أُشْغِـــلَ العـــاقِـــلْ بالـمعقُـــولْ

وَالـــدَّليـــلْ يَهْـــديـــكَ للمـــدْلُـــولْ

وَتَـــرَى الحـــامـــلْ هُـــوَ المحمُـولْ

لاَ تقُـــلْ أَخْطـــَا أشْ هـِ ذِي الْغَلْطَـا

المقـــــام أعْطَـــــى أنْ نَبُوحْ للناسْ بأشْيَاتي (3)

أَطْيَـــبْ مَـــا هـِ أَوْقَاتِـي حينَ نَكُنْ مـجموعْ مَعَ ذَاتِي

اسْتَمـــعْ يَـــا أَبْـــدَعَ مخلـــوقْ

هِـــمْ بمَـــنْ شئـــتَ وابْقَـــى مَطْلُـــوقْ

أنـــتَ هـُ العـــاشـــقْ والمعشـــــوقْ

وإِلَيْـــكَ السيْـــرُ وانْتَ معْنَى الـخيرْ

وَمَـــا دُونَـــكَ غَيْـــرُ يَـا مَحَـلَّ الفقـر الـذاتـي

أَطْيَـــبْ مَـــا هـِ أَوْقَـــاتِـــي حينَ نكنْ مـجموعْ مَعَ ذَاتِي

---

3 ـ أشياتي : ومن المرجح أن الكلمة تعني عنده أشياء.
أنظر لسان العرب مادة شيأ حيث وَرَدتْ كلمة شيء بأشياء وكذلك أشايا وأشياوات وتصغيرها شيينات.

قتلي فيك مباحْ

اللهجة أندلسية

زَرْنـــي لِسَعْــــدِي   مَن هُ شْمِيمَهْ (1) في الـملاَحْ
فــرَّجْ لـي هَمِّــــي   وَصَدْرِي دَابَا (2) في انْشِرَاحْ
بَخْـت (3) هُ يَـا قـوْمْ   الـحيلهْ في الـحبِّ أشْ تفِيدْ ؟
واش ينْفَــعْ العَــوْمْ   والبحــرْ واسـعْ مْـدِيـــدْ
لَوْ يُعْطَانِي السَّوْمْ (4)   في وصْلِي بالروح كان رشيـدْ
مـعَ قَبْـر جَــدِّي (5)   نُــو فِيـهْ وَ هُ عنْـدِي صْـلاَحْ
هــذَا هُــو حُكْمِــي   العشْـق لـسْ هُــوَ لِلشِّحَـاحْ
مــا أملَحْهَــا غَلْطَـــا   لـمَّــا التَفَــتْ لــي ذَا الْغَــزَالْ
بْسَــطْ لـــي بِسْطَـــا   مِـنْ بعْـدْ منْعُـوا للخَيَـالْ (6)
نَقَّـــــطْ بُنقّطـــــا   يَـرْشَحْ لـي رِيقُوا دونْ وْصَالْ

---

1 - شْمِيمة : هنا بمعنى زهرة فواحه.
2 - في اللهجة الاندلسية وكذا المغربية : بمعنى الآن.
3 - بمعنى الحظ.
4 - السَّوْم : الثَّمن : سومه غال : أي باهظ الثمن.
5 - جاء بمعنى : حَظِيٍّ وليس والد الأب، وفي لسان العرب : الجد يفيد كذلك البخت والحظوة، والحظ والرزق.
6 - معنى البيت : بعد أن انقبض علي وامتنع عَنِّي طيفه انبسط وجاد علي بزيارة خيالية.

لكـــنْ قَـــرْدِي (7)   رَاحْ، ووسَّـــعْ الْمَـــــرَاحْ
هُ كــــانَ نَدِيمـــــي   نـــراه يِجِــي ولِيْـــسَ يُصَـــاحْ
لـمـــــا وصَلْنِـــــي   وكــان طــواع من ذَا الـمليحْ
قلــتْ لُــو يـــا ابْنِـي   منــامْ هُ وصْلــكْ أوْ صحِيــحْ
تَـــرَانِـــي مَغْنِـــــي   فقالْ لِي : قُومْ جَاكَ الْمَسِيحْ
لــو كـــان بِـــوُدِّي   طِــرْتْ لَعَنْــدُو دونْ جْنَــاحْ
لكـــن يـــا عمِّـــــي   مَعِــي رقِيــبْ مِــنَ الـوِقَـاحْ
يمنْعْنـــي منَّـــــكْ   قـــوْلُ الـمــؤدبْ والعــذُولْ
يقـــولـــوا عنَّـــكْ   غريـــبْ ويطلـــبْ الفضُــولْ
أشْ هُ فـــي سنَّـــكْ   عَتَــابي مَعَـك إيـشْ يُطــولْ
إيـــشْ أنــتَ نْــدِّى   وَمَـــنْ هُ يَطْلُـــبْ الـمـزاحْ
كَـــذَاكَ هـــي أُمِّـــي   تُــوصِيني فــي كُــلِّ الصَّبَاحْ
لـما زمَّرْ لـي ودَارْلُـو   فـــي البُـــوقْ اللُّعَـــابْ
وجانـي قَــوْلُو، حَرًّا   يُـــعَـــطِّــشْ كـالـصَّبَــابْ
قلــتْ إنْ تــقــولــو   إن كـان للـعَـــوْدَةِ أيَّـــابْ
يَـا مَـنْ يُعَـدِّي   أنْـــتَ الـمنَـــى   والاقـــــــاحْ
روحـي ومَـالِـي   وقتْلِـــي فيـــكَ   حَــلاَلٌ مُبـــاحْ

7ـ قردي : بمعنى نَحْسِي حيث وردت هذه الكلمة عند الزجال ابن قزمان في بمعنى النحس في مقابل السعد مثل قوله :

يـا مُحْيِــي سَعْدي   يَضْحَـك ويوَلْـوِلْ
وَمَضَـــى قَــرْدِي   قــدامــي يغــزِلْ

فالسعد للابتهاج والقرد للنحس والانزعاج.

ســـرّا التّجلّـــي

الأغصان في هذا الموشح مختلفة على غير قاعدة

كَــــمْ لِــــي نَجْـــرِي وَكَـــانَ جَـــرْيــي لِعِنْـــدِي
أَمْــــرٌ ثَــــابِـــتْ وســـرٌّ ســـرِّي وَجْـــدِي
فَمَــــنْ جَـــا يَـــرُومْ تُبَـــنْ لُــــو رُسُـــــومْ
ويَتَحَصَّلْ عَلَى رشْحْ قليلْ من مُـرَادِي وبـهْ تُكتَبْ تراجيـمُ الْعِبَادِ
كُـــــلُّ واقـــــفْ لِـسْ واللَّـــهِ يـبرُزْ بحيلـهْ
لاِحْتِبَـــــاسُـــــو جَهْـــلاً بـــأولْ قتيلَـــهْ
ولـوْ يَبْقَــى سَـــارِي ويقطــــعْ بْــــرارِي
يقل مَا وَرَا دُوَّارِي دوَّارْ في اعتقادِي وذاك المقامْ مقام كل بَادِي
كـل عـــارفْ يَعْـرَفْ بـــأن لـــسْ هُ وَاصِـــلْ
وَلاَ يقْنعْ باشْ ما وَجْد عنــــدُو حَـــاصِـــلْ
ويخطـر لُـو يَحْكِــي بــــوهْمُــــو الْمكّـــي

كمجنـــون ليْلَــى عَلَــى كـل وادِي   ينُـوحْ ويبْكي ألـمَ البِعَـادِ

لـــو تــــرانِـــي نَتِـهْ   عَلَيَّـــا وَنَــــزْهُـــــو

حِينْ أَخَذْنِي بِالامتِنَانْ   مُـــــــتُ مْنُّـــــــو

وَلاَطَفنِـــي عَنِّــي (1)   وأنَــــابـــــهْ نُغَنِّـــــي

أشاهِد منه في سرِّي التَّجلِّي مُـرَادِي   وَتَنَعَّـمْ بِقُرْبِـي فِـي الفُـؤَادِ

1 ـ التجلي : الانكشاف والظهور والبروز، والمصطلح جاء في الكتاب العزيز بهذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تجلَّى ربُّه للجبل جَعَلَهُ دكًّا ﴾ ومعناه الصوفي : ما ينكشف للقلوب عن أنوار الغيوب. وينقسم التجلِّي عند أرباب العرفان إلى عدة أحوال وأقسام، فعند الكاشاني مثلاً يتحدد في ثلاث :
ـ التجلي الأول تجلِّي الذات لذاتها
ـ هو الذي يظهر به أعيان الممكنات الثانية
ـ هو التجلي الشهودي.
(أنظر معجم التصوف الفلسفي. نفس المعطيات السابقة).

خمــرة العــرفـان

اللهجة فُصحى مع مظاهر الشامية

سَقَــانِــي حِبِّـي بِكئُـوسْ　　مــن خمــرةٍ لــم تنْعَصِــرْ
مِنْهَـا شْرَابْ أهْلْ الخلـوصْ　　وكــلُّ شَــيْ فيهــا ظهــرْ
شــربتْ منهــا جُرْعتــي　　وهمتُ فيـكَ يا ذَا الجلالْ
وانـجلـتْ لـِي جلْـوَتِــي　　ولا رأيــتْ إلاَّ الكمـــالْ
واسْكرتنــي سَكْــرَتِــي　　كمــا سَكَرْ منْهَا الرِّجـالْ
مـدامــةٌ تُحْيِــي النفــوسْ　　ومَـنْ شَـرِبَ منْهَــا سَكَــرْ
قـدْ انـجلتْ لِـي كالعـروسْ　　ورأيــتُ شَمســاً وقَمَـــرْ
بالـكْ تَكـنُ بُويَـحْ أخِـي　　وامْسِـكِ السِّرْ الْعَجِيــبْ
كـيْ ينكشِـفْ لـكَ الغِطَـا　　حتــى تشاهِـدِ الـحبيـبْ
منَّـك وفيـك هـُ كـل شَــيْ　　إن كنــت فَاهِـمْ أوِ لَبِيـبْ
ارْجــعْ إلَــى ذَاتِكْ وغُـوصْ　　وإيَّاكْ تَقِفْشِي (1) في الْوَعْرْ

---

1 ـ بمعنى إياك أنْ تقف أمام شيء وعر، بل اقْتَحِمْهُ. (تَقِفْشِي)

تبقى الْعَوامْ غَفْلَهْ جلُوسْ وأنْـتَ تَـرَى حِبَّـكْ جْهَارْ

يـا جاهـلاً بِـذِي الأمـورْ سَلِّـمْ لَنَـا فيمَـا تَـرَى

الـخمْـرُ بيْنَنَـا تَـدُررْ والكـلُّ نحـنُ سُكَّـراَ

تَرَى الرجالَ معنا حُضورْ وقلـوبُهُـمْ مُعَمَّـرا

تـراهـم : الكُـلُّ رقُـوصْ والسـرُّ فيهـم قـدْ ظَهَـرْ

وَقَـدْ بَـذَلُـوا فِيهَـا النُّفُـوسْ وليْلهُـمْ قـدْ صـارَ نهَـارْ

كل شيء في صفاتك مجموع (1)

اللهجة أندلسية

لاَ أُحِـبُّ النَّفْسَـا إنَّهَــا أمَّــارَهْ
وأحــبُّ المعْنَــى الــذي عمَّــارَهْ
سِــرُّ كُنْــهِ المعْنَى هَلْ يَصفُهُ واصِفْ
والمعانِي الْحَسْنَـا فـي كُمُونْ العارفْ
خَـلِّ عنـك الأدْنَـى وأنْتَهِضْ يا خايفْ
بُحـلاَهـا تُكْسَـى حين تلُوحْ أسْرَارَهْ
لسْ هُ شَـيْ يَفْنَـى إنْ دِرْتَ مِقْـدارَهْ
خَـلِّ عنْـكَ الفَـانِي وأنْتَهِضْ للبــاقِـي

---

1 ـ هذه القصيدة الزجلية يبين من خلالها الششتري نقائص النفس البشرية عندما تكون غارقة في بحار الماديات وانشغالها بالجسد فتغيب عنها الحقيقة التي هي في مكامن نفس العارف، ولهذا فهو يحذر صاحب هذه النفس الأَمَّارة من مغبة الانصياع لأهوائها ويحرضه على مخالفتها بالتخلي عن كل ما هو فانٍ والتشبث بما هو باق والغوص في بحر الأسرار بدل التشبث بمظاهر الأغيار، لأن الحقيقة هي شيء وراء الوجود الزائف الذي ترتبط به النفس. فعند التخلص من متاعبها تتجلى الحقيقة الوجودية المطلقة وهي أن الإنسان هو حقيقة هذا الوجود، إذ أنه هو المختصر الشريف. « كل شيء يُذكار في صفاتك مجموعْ » أي كل ما هو متَجَلٍّ بشكْل مُشتت من الصفات الإلهية في العالم مجموع في الإنسان، ومن ثم فمصير الانسان بين يديه، إنه هو سبب سعادته وشقائه :

والْجحيـم والجنـة الــذي عمَّـــاره
يـا فقيرْ مِنِّي اسمَعْ أنْتَ هُ معْنى الشَّيْء

وتكُــنْ رُوحانـــي فــي مـحـلِّ الساقِي
الـــذي أَسْقـانِـي وَمَــلاَ أشـــواقِـــي

واجْتَبَــانِــي أَنَـــا مُـذْ بَـدَتْ أقْمـارَهْ
فشهـدتُ الْحَسْنَـا مـن خِـلاَلِ أستاره

يَـا أخِـي بـاللَّــهِ هِمْ بحبِّ الـمحبوبْ
لا تكنْ شَـيْ سَاهِـي مع نفسكْ متعُـوبْ
خـلِّ قـوْل اللاَهِـي ولا تبقـى محجُـوبْ

الـحقيقـــة جنَّـــا في الـذِي أَبْصَـارَهُ
مَـنْ عَـرَفَهَـا اتْهَنَّـا وَقَضَـى أوْطَـارَهْ

غُصْ فيِ بحر الأسرارْ يـا فقـيراً مَطْبُـوعْ
كُــلُّ شَــيْ يُـذكـارْ في صفاتِك مجموعْ
والشمْـسُ والأقمـارْ فيـكْ تغيـبْ وتطلُـعْ

والفَلْـكْ لا تَنْسَـــى الـــــذِي دَوَّارهْ
والـجحيمْ والـجنـةْ الــــذي عمَّــــارهْ

يا فقـيرْ منِّي اسْمـعْ أنـتَ هـُ معنـى الشيْ
ولـذاتِــك ارْجِـع وتشـاهِـدْ الـحَــيْ
وطـريقُــكْ اتْبَــعْ وَلاَ تَنْظُـــر اثْنَــيْ

يــا غَرِيـــاً أمْسَـــى نــازحـاً عــنْ دَارَه
ادْخُـلْ الـحي مَعَنـا وتَـــرَى أقمـــارَهْ

حُمَيّـا الأَسـرار

اللهجة أندلسية

يَـا مَـنْ يـدَّعِـي بـالأسْـرارْ لاحْ لَـكْ شِـي إمَـارَةْ
أو عُمْرَكْ مَضَى في الأسفارْ يـا بطّـالْ خسَـارَةْ
لا تبْقَـى لِقَصدِكْ متلُـوفْ لا تطلُـبْ لتعْلَـمْ
قـد قامتْ بَراسْكْ دَعْـوَى لَـسْ هِـ لابنِ أدْهَـمْ (1)
اعْرِفْ اصْطلاحَهُمْ وافهمْ واذرِ بعْـد أشْ مَا تَـمْ
لَسْ تـدْرِي للحكمـةِ مقدارْ لَـسْ تفهـمْ إشَـارةْ
وَخّـا عَـادْ نـراكْ يا غدَّارْ نحتَـاجْ القْصَـارَةْ
اترُكْ الحظوظْ (2) واجرَّدْ (3) واذهَـبْ للتخلّـي (4)

---

1 ـ ابن أدهم : ويعني به أبو إسْحاق إبراهيم بن أدهم ابن منصور، كان من أبناء الملوك، خرج عن ماله وجاهه وترك موطنه " بلخ " ثم دخل مكة فصحب كلاًّ من سفيان الثوري والفيصل بن عياض الصوفيين المشهورين ودخل الشام ومات بها. وكان زاهداً متقشفاً في ملذات الحياة ويتعيش من عمل يده، ويؤثر عنه أنه عندما يصيب الغلاء شيئاً كان ينشد بيته التالي :

وإذَا غَلاَ عَلَيَّ شيْء تركتهُ فَيَكُونُ أرْخَصَ ما يكونُ إذا غَلا

2 ـ الحظوظ : هي حظوظ النفس، وهي لا تجتمع مع الحقوق لأنهما ضدان لا يجتمعان. فالحقوق هي الأحوال والمقامات والمعارف والإردات والقصود والمعاملات والعبادات. وهكذا إذا ظهرت الحقوق غابت الحظوظ وإذا ظهرت الحظوظ غابت الحقوق.

3 ـ واجرَّد من التجرد او التجريد : هو خلو قلب العبد عمَّا سوى اللّه. بمعنى أن يتجرد بظاهره عن الأغراض، وبباطنه عن الأعواض.

أنظر «معجم المصطلحات الصوفية» للدكتور عبد المنعم الحنفي.

4 ـ التخلي اختيار الخلوة والإعراض عن كل ما يشغل عن الحق أو هو العزلة، أي الاعتزال من النفس إلى الرب. نفس المراجع السابق.

واقطعْ العلائِقْ تُكْسَى حُلـةَ التجلِّي
واقصُدْ الوجودْ المطلقْ تظْفَرْ بالتجلِّي
وتُسْقَى حُميَّا الأسرارْ خمراً دون عُصارَهْ
وتظهرْ عَليكْ الأنوارْ وتصفو الْعِبارَهْ
اعْرِفْ الصَّنايعْ واطلعْ بالتركيب لبُدَّكْ
ثُمَّ اهبِطْ إليْكَ بالتحليلْ وذاكْ هُوْ حَدَّكْ
وابقى دُرْ عليكْ واتبصَّرْ كل الأشيَا عِنْدكْ
فجُدَّ وكنْ مع مَن سَارْ تكُنْ بيكْ خِيَارَهْ
وتُكتَبْ في حزبِ الأخيارْ فاطلبْ ذِي التجارهْ
مَنْ لُووَهم قد يَتبَقَّى فِي طريقُو سَاقَهْ
احذَرْ يا فُلانْ لَكَ تبْقَى في المحسوسْ علاقهْ
واعملْ أن تُخلِّصْ نفسَك أو اسْجُنْهَا طَاقَهْ
إنْ لمْ ترتضي بالأقْدارْ جرَّعْها المرَارَاهْ
لا تمشي سوى في إصْغارْ بقدْرِ الدبَارَهْ
ازْهَد فيما دون المحبوبْ وابْقَى منْكَ سَالي
واجَّوْهَر بِخَمْرِ التَّحْقِيق (5) وإيَّاكْ لا تبالِي
بقوْلِ الذي قد أنْشَدْ في خَمْر الدوَالِي
قُمْ دَلُّوني دَارْ الخمَّارْ في درْبْ النصارهْ
كوَيْسٌ مَلاٌّ مِنْ مِسْطَارْ نُعطي فِي البشَارَهْ

---

5 ـ التحقيق : ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل هو تكلف العبد جهده لاستدعاء الحقيقة.

أنـــت الـوجـود

اللهجة مغربية

1 ـ ذَا الــذِي نَعْشَــقْ نِعْــم هُــو　　قـــد عَشقَنِــــي باخْتيـــارُو
2 ـ مِنْ قديــمْ هُ عشقــوا ذاتِــي　　وأنـــا ســاكـــن بـــدَارُوا
3 ـ لَيْس شيْ يُخرجْنِي عَنُّو　　إذْ لَيْــس ثَــمَّ دارْ لِغِــيرُو
4 ـ كُلُّ شــيْ ظَهَرْلِي مِنُّـو　　حَتَّـى شَرُّو عــادْ وخيْــرُو
5 ـ كُل شَيْ صَدَرْ لِي عنُّـو　　حتَّـى مَسْجِــدُو ودَيْــرُو
6 ـ أنـــا واحــدْ لَيْــسَ اثنــينْ　　وفـي هـــذا الأمــر جــارُوا
7 ـ مِـنْ حْجَــر ينبَــعْ لـكْ الْمَا　　وفـــي حْجَـــر المـــاء نَــارُو
8 ـ أنــا واحــدْ وهـو واحـدْ　　كِيــفْ نكُـون احْنَـا اثنـينْ
9 ـ وهـو معبـودْ وأنا عابـدْ　　فَيَجِــي مــنْ هــذا ضِدَّيْــنْ
10 ـ وهو مشهودْ وأنا شاهدْ　　مَـن هُ فينـا صاحـبْ اثنـينْ
11 ـ إذا كُنَّــا الــزوج واحـــدْ　　فــالْوِصَــالْ يَغِيـــبْ نفْــارُو
12 ـ ونغيـــب دنيــا وأُخـــرى　　فـــي مقـــامُــــو وقَـــرَارُو
13 ـ احرِزْ أن تطلبْ شيْ بَرًّا　　لا تـجد شيْ براً موْجودْ (1)

---

1 ـ معنى البيت أن الحقيقة قابعة بالذات الإنسانية فعليه أن يطلبها بالرجوع إلى ذاته تنفيذاً لقوله تعالى : ﴿ وفي أنفسكم أفَلاَ تبصرون ﴾ سورة الذرايات الآية 21.

14 - ليس يخرج عنك ذَرًّا　　كلُّ شَيْ هـُ فيك موجودْ

15 - وأنتَ غاية المسرًّا　　وأنتَ ناقِدْ وأنا منقودْ

16 - والوجودْ واحدْ هُو كلُّه بيكْ　　وفِيكْ تظهرْ آثَارُو

17 - وذْهبْ ذاتَكْ مشجَّرْ　　وفي أكبادْكْ عبارُو

18 - التفِتْ رُوحَك يا محْظُورْ　　أَنْتَ هـُ لَسْ تَمَّ غيْركْ

19 - وانْتَ هُوتُ الحقِيقَة　　في قعودكْ وفي سَيْركْ

20 - وأنْت هـُ سرَّكْ وجَهْرَكْ　　ولا خيْرَ إلا خيْرك

21 - بيك ظهرتْ هذِي الأَشْيَا　　التي لا تنْحَصارُو

22 - وإلَيْكْ ترجعْ بأمْرُو　　إنَّ مِن أجلِكْ ظَهَارُو

23 - الألِفْ واحدْ هـُ كلُّو　　والحروفْ منُّو ظْهَارَتْ

24 - خلِّ أنتَ الباءْ مع التَّا　　عن ذات الألِف صَدارتْ

25 - وكذلك اللامْ مع الْيَا　　من وجُودْها انفجَارْتْ

26 - أنْتَ هُو الألفْ والأحْرفْ　　في وجُودْكْ انْحِشَارُو

27 - وَالْعَوَالِمْ كُلُّهْم فِيكْ　　بَعْدَمَا فَارُوا وَغارُوا

كَشْفُ الحِجَاب

اللهجة فُصحى مختلطة بأندلسية

صَحَّ عِنْدِي الخبرْ　　وسَرَى في سِرِّي
أَنَّ عيْنَ النظرْ　　عينُ عيْنِ الفِكَرْ
اغْمِضْ الطرفَ تَرَى　　وتلُوحْ أخْبَارَكْ
وافْنَا عن ذا الْوَرَى　　تبدُو لكْ أسْرَارَكْ
وَبصَقْلِ المِرَى　　بِهِ يَزُل إنكارَكْ
وتلُوحْ لَكَ صُوَرْ　　من عُيُونْ تَسْرِي
فالتفتْ إنْ ظَهَرْ　　في سَمَاكَ الدُّرِّي
الفلَكْ بيكْ يدُورْ　　ويُضيءْ ويلمَعْ
والشموسْ والبدورْ　　فيكْ تَغيبْ وتطلعْ
فاقْرَ مَعْنَى السُّطُورْ　　التي فيك أجمعْ
لاَ تُغَادِرْ سَطْراً　　من سُطُورِكْ وادْرِي
ايشْ هُ معْنَى القمَرْ　　الذي فيكَ يَسْرِي

بحْـر فكـرِي عميــقْ مِســـكْ كلُّــو يَعْبَــقْ
من دخْــلْ لُــو حْقِيــقْ لَيْـس يخـاف أن يغرقْ
يَـــدْرُوا أهـل الطـريـقْ من كلام عبـد الـحـقِّ (1)
أنْ ذاكْ البحـــــــرْ لـسْ يُقـاسْ ببـحْـــرِي
بحْـــــر فكـــرِي دُرَرْ والــزهْـرُ فــي بَـــرِّي
فــالتفَـتُ الـخطـابْ وسمعْتُـــــو مِنِّـــــي
كُلِّـي عَـنْ كُلِّي غـابْ وأَنَـا عنِّـــي مَفْنِـــي
وارتفعْ لـي الـحجـابْ وشهــــدتُ أنِّـــــي
مَـــا بقــا لِـــي أَثَـــرْ غِبـتُ أنـا مـعَ أَثَـرِي
لـم نـجـدْ مَــنْ حَضَـرْ فـي الـحقيقــةِ غيْـرِي
سَـــادَاتِـــي وافْهَمُـــوا الـمـرادْ فــي قــوْلِـــي
سِــرِّي لــسْ نكْتمُـــو عـن أحــدْ مِـن أهْلِـي
قــوْلِـي لــسْ يفهمُـــو إلاَّ مَـــنْ هـ مِثْلِـــي
سِلْــكُ عَقْــدِي انتَـثْرْ وَبَـــدَا لِـــــي دُرِّي
انظمُـوهْ يَـــا جْــوَارْ إنَّنِــي فـــي سُكْـــرِي

---

1 ـ عبد الحق : ويعني به شيخه : عبد الحق بن سبعين الغافقي صاحب مذهب الوحدة المطلقة في التصوف الأندلسي.

حبُّـك سَقَانِـي أَكْـوَاسْ

اللهجة فُصحى مع مظاهر مشرقية

حبُّـكَ قـدْ سَقَانِـي أكـواسْ   أَجْلَى نورُ ضِياهَا الإحْسَاسْ
لَيْلِــــي قــــدْ رَجَــعْ نْهَـــارِي
شَمْسِــــي منِّـــي والـــدَّرارِي
عَــرْشِــي قـــد حَــوَى قَـــرَارِي
قَلْبِــي هـُ الْفَلَــكْ الأَطْلَـسْ   حُبُّـكَ قـد سَقـانِـي أكْـواسْ
وقْـتَ أنْ نُـوْمِـي عَنِّـي طـرْفِـي
نَنْـظُـرْنِـي يَظْهَـــر لِــي حَــرْفِــي
يبــدُو لِـي مَـــا كـــانْ مَخْفِـــي
معنـــاهُ بعْــدَ مِلْـكِ الناسْ   حُبُّـكْ قـد سَقَانِـي أكـواسْ
تـــريـــدْ أن تقـــولْ لـــكَ الحــقْ
أنـــــــا هـُ فقـــير محقَّــــــــقْ
خليـــــغْ شُشْتَـــرِي مـحـــــدَّقْ
نشْربْ مع نديـمي بالكاسْ   حُبُّـكْ قـد سَقَانِـي أكـواسْ
فـــي الـــدَّيْــر اطلبْنِــي تـــرانِـي
مطـــــروحْ مَـــا بَيْـــنَ الأوانـــي
خليـــــغْ نعشَــــقْ الفُــــلاَنِـــي
مَـنْ وِصالُـهْ يُحْيِـي الأنفاسْ   حُبُّـك قَـدْ سَقَانِـي أكْـوَاسْ

اِنْجَلَـى كَـرْبِـي

اللهجة فصحى مع مظاهر أندلسية والزجل أقرع

مُـذْ طَلَـعْ شَمْسِـي　　لاَحْ لِــي أُنْسِــي
وَرَأَتْ نفْسِــــي　　سِرَّهَا الـمَكْتُــومْ
أنْــتَ هُـو ربِّــي　　قَــدْ رَأَى قَلْبِـــي
انـجلَـى كـرْبِـي　　وبقِيـتْ مـوهـومْ
مُـذْ رأيـتُ النُّور　　على جَبَـل الطُّـورْ
ونُفِـخَ فـي الصُّـورْ　　سِـرُّهـا الـمفْهُـومْ
لــوْ رأيـتَ فنِّــي　　وَ الـــذِي نغْنِـــي
كَمـَا تَقُـول عنِّـي　　أنتَ هُ الـمعلــومْ
إن ظَهَـــرْ سِــرُّو　　أو بـــدَا أمْـــرُو
بِـلاَ شَـكّ تـدْرُوا　　بــاشْ أنا مَتهُـــومْ
يـا تُـرَى إيـشْ ذَا　　مَـــنْ هُ ذا أو ذَا ؟

رُدَّ ذي مَـــعْ ذَا		لسْ تـجدْ مقسُـومْ

أنـــا هـُ لـــوْلاَ		أَنْ نكُـــنْ أعْـــلاَ

أَنَـا ليْــس نبْـــلاَ		دَايـــمْ الدَيْمُـــومْ

ليْس عليْـك نَغْنِي		يـا روحْ الـمعنـــى

الـجســومْ تفْنَـــي		الْفَنَـا الـمحتُـــومْ

مِـنْ هَـذِي النُّقْلَـهْ		فـي الْقُلُـوب ثقلهْ

إن فـــي الرِّحْلَـــهْ		خَبَـــراً مذْمُـــومْ

مَـا عَـــلاَ يبْقَـــى		في الـتراب مُلقى

والـــذِي يَــرْقَــى		ليْسَ يُرَى مذْمُومْ

مَــنْ فهِــمَ عنِّــي		واتّبَـــعْ فَنِّـــي

إن سمـــعْ منِّـــي		لـس يكُـنْ مَعْدُومْ

هو اللّه ... فقط (1)

اللهجة : أندلسية صرفة

1 - اِسْمَــعْ كَلاَمــاً مُلْتَقَــطْ افْهَمْنِــي قــطْ افْهَمْنِــي قــطْ

2 - إيــشْ قَــالِــي وَاحَــدْ عَلَّــهْ

3 - ذا الـمعْنَــى إفهَـــمْ شَرْحَـــهْ

4 - إيــشْ اســمْ حِبِّــكْ قُلــتْ هُــو

5 - اســمْ الـمليـحْ ما يختلـطْ افْهَمْنِــي قـط افْهَمْنِــي قـطْ

6 - مَحْبُــوبــي قَــدْ عَــمْ الوجــودْ

7 - وقــد ظَهَــرْ فــي بيــضْ وســودْ

8 - وَفــَ نْصَـــارَى مَـــعَ يَهُـــودْ

9 - وَفَ الحروفْ وفَ النُّقـطْ افْهَمْنِــي قـطْ افْهَمْنِــي قــطْ (2)

---

1 - هذه الزجلية : يحاول فيها الشستري التعبير عن نظرية شيخه ابن سبعين حول حقيقة الوجود ... إذ الوجود عند ابن سبعين كما عند الشستري هو اللّه فقط، أي : « لا موجود إلا اللّه، أو اللّه فقط، أو ليس إلاّ اللّه : أو ليس إلاّ الأيْس فقط وهُوَ هُو. ». « الرسالة الفقيرية لابن سبعين ص 11 ». فالموجودات المتعددة الماهية هُويتُها واحدة وهي الموجود المطلق اللّه.

2 - فمثلا في الأبيات : 9 - 8 - 7 - 6.

في هذه الأبيات يُطلق الشستري تجلي الذات الإلهية ولا يُقيدها، لتشمل كل الوجود من نبات وجماد وبياض وسواد وحتى الحروف والأقلام والمداد، بل تجلى في أبهى صوره من تجليه الأقدس، في الإنسان بجميع ألوانه ومعتقداته.

10 - وَفَ النباتْ وَفَ الجمادْ

11 - وفَ البياضْ وَفَ السَّوَادْ

12 - وف القَلَمْ وَفَ المِدَادْ

13 - وَلَيْسَ فْ هَذَا غِلطْ   افْهَمْنِي قطْ   افْهَمْنِي قطْ

14 - مَحْبُوبِي ما مثلُه قِرْينْ

15 - عَرَفْتُهْ حقًّا يقينْ

16 - لَمْ يَحْتَجِبْ لِلْعَارِفِينْ

17 - فَكُلِّ شَيْ قدْ اختلطْ   افْهَمْنِي قطْ   افْهَمْنِي قطْ

18 - عَرَفتُهُ طُولَ الزمانْ

19 - ظَهَرْ لي في كُلِّ أوانْ

20 - وَفَ المياه وَفَ الوديانْ

21 - وفَ الطُّلُوع وَفَ الهُبُطْ   افْهَمْنِي قطْ   افْهَمْنِي قطْ

22 - أنا بِحِبِّي مُغْتَبِطْ

23 - وَلِي علومْ تَرْتبطْ

24 - وَقَدْ ظَهَرْ بلا غَلَطْ

25 - مِنْ ذَا الْفَضَاوفَ الشَّطَطْ   افْهَمْنِي قطْ   افْهَمْنِي قطْ

26 - دَعْ عَنْكَ عَالَمَ الخيالْ

27 - واحـذَرْ تُشَـاهـدْ لُو مثالْ (3)

28 - فَمَـا تَـــرَى أنْـــتَ مُحَـــالْ

29 - بِـــهِ وجُـــودُكْ ارْتَبَـــطْ افْهَمْنِـــي قـطْ افْهَمْنِـــي قـطْ

30 - يا صــاحِبِـي يــا صــاحِبِـي

31 - لا تلْتَفِـــــتْ لِقَـــالَبِـــــي

32 - واشهـدْ تــرَى عجَـــائبِـي

33 - فــي بحْـر مَالُـو قـطْ شَـطْ افْهَمْنِـــي قـطْ افْهَمْنِـــي قـطْ

34 - سِــرُّ الـوجــودْ فـــي جُملتِـــي

---

3 - ففي الأبيات : 26 - 27 - 28 - 29. ينتقد شيخه غير المباشر " مُحيي الدين بن عربي " في نظريَّة الخيال أو الوسيط الكلي أو البرزخ التي يفسِّر بها حقيقة العلاقة بين الذات الإلهية والعالم، إذ يُعتبر الخيال هو الفاصل بين الذات الإلهية والعالم والواصل بينهما، فهو يؤكد بذلك التمايز والثنائية، وهو من جانب آخر يتوسط بينهما بذاته ويلتقي بكل منهما فيوحد بينهما.
فالبرزخ أو الخيال باعتباره من المعقولات الكلية لا يتصف بوجود أو عدم ولا يصح عليه النفي أو الاثبات، فهو فاصل بين الوجود والعدم، بين العلم والجهل. وانظر في ذلك : « الفتوحات المكية» لابن عربي جـ 1 - ص 304. والجزء الثاني ص 129 والجزء 4 ، ص : 208 " 209 .
فالصلة بين اللّه والعالم لا تتعدى كونها صلة ذاته " الأحدية " « بأسمائه وصفاته » « الربوبية»، فعن طريق أسمائه لا عن ذاته أوجد العالم. ومن ثَمَّ فإن اللّه - الذات - منزَّه تنزيهاً مُطلقا عن الوجود، بينما اللّه - الصفات والأسماء - مرتبطة بالعالم ارتباطاً وثيقاً، فاللّه هو العالم لا من حيث ذاته، لأن ذاته منزهة لا يعلمها إلا هو، ولكن من حيث صفاته التي لا تُحصَى.
فهو ينتقدها ليرفُضها ويأخذ بنظرية شيخه ويعمقها من خلال نظريته في الوجود والتي يمكن تلخيصها في الأبيات : 56 - 55 - 54. إذ يعتبر أن الوجود الحق لا اتصال فيه ولا انفصال بين الذات الإلهية والعالم بل هو وجود واحد مطلق : «ما انطلق اسم الوجود إلاَّ على ذات اللّه الواحد الحق الموجود ... فليس مع اللّه إلاَّ اللّه في كل شيء ولا بعض له، بل شيء ولا شيء معه».
الششتري : مخطوط المقاليد الوجودية : ص 434 - 435.

35 - وَغَيْبَتِـــي فـــي حَضْـــرَتِـــي

36 - وَحُجْبَتِـــي فـــي قُرْبَتِـــي

37 - اصْغَى لِمَا فـي ذا النُّقَطْ　　افْهَمْنِـــي قـطْ　　افْهَمْنِـــي قـطْ

38 - وَإِذَا تغيـــبْ عَـــنِ الـوجـودْ

39 - وَتَفْنَـــى حقـــاً فَـــالشهـــودْ

40 - فـــلا رســـومَ ولا حُـــدُودْ

41 - ولا طَـــرَفْ ولا وَسَـــطْ　　افْهَمْنِـــي قـطْ　　افْهَمْنِـــي قـطْ

42 - فحُـــطْ قَلْبَـــكْ للرِّجَـــالْ

43 - تكُـــنْ بِحَضْـــرَةِ الـــوِصَـــالْ

44 - وَتُكْسَـــى حُلَـــةَ الكمَـــالْ

45 - تقعُـدْ بِهـا علَـى البُسطْ　　افْهَمْنِـــي قـطْ　　افْهَمْنِـــي قـطْ

46 - بـــدَتْ للأكمـــهْ النُّجُـــومْ

47 - ليْـــسَ هـُ ذَا ذوْقُ العمُـــومْ

48 - ومَـــنْ لا يبلُـــغْ الحُلُـــومْ

49 - الـمعْنـى عَنُّـو قـدْ سَقَـطْ　　افْهَمْنِـــي قـطْ　　افْهَمْنِـــي قـطْ

50 - شِفَـائِـي فـــي لَعْقَـــةْ عَسَـــلْ

51 - وآيـــةٌ منهـــا الأمَـــلْ

52 - بشـــرط فهْـــمِ ذَا الْمَثَـــلْ

53 - وتَأْخــذُو مِمَّــنْ شــرطْ   افْهَمْنِــي قــطْ   افْهَمْنِــي قــطْ

54 - فــي ذا الْمَقــامْ فَنَـــى الـمقــالْ

55 - وغــايــةُ أحْـــوالِ الـــرجــالْ

56 - فَـــــلاَ اتِّصــــالَ ولا انفصــــالْ

57 - وليْــسَ فــي قَـوْلي شَطَطْ   افْهَمْنِــي قــطْ   افْهَمْنِــي قــطْ

58 - إنْ شِئْـــتَ تفْهَـــم ذا الكـــلامْ

59 - وتـرتقـــي عـــنْ ذَا الـمَقـــامْ

60 - إقطـــع خيـــالاتْ الأنـــامْ

61 - وقُـــلْ هُـــوَ اللّـــه فَقَــطْ   افْهَمْنِــي قــطْ   افْهَمْنِــي قــطْ

مطبــوع ... مطبُــوع ...

اللهجة أندلسية

مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللّــــه مَطْبُـــوعْ
مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللّـــه مَطْبُــــوعْ
فقـــيرْ مِثْلِــــي وَفِي عَنْقُــو شرشُوحْ (1)
صَــــدْرُو مَخْلِـي وَمِـنَ الهمْ مَشْرُوحْ
وَحَبَّـــبْ لُـــــو أهـلْ خِفــةِ الـرُّوحْ
كَــــذَا المطْبُــوعْ يُعْجِـبْ كُـلْ مطبُــوعْ
مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوع إيْ واللّــــه مَطْبُــــوعْ
أوَّلْ يـــــوْمِــــي حِينْ نَخْرُجْ نَكَـدِّي
نَفْتَـــحْ فَمِـــي وَنـمــــدْ يَـــدِي
وَفِـــي حُكْمـــي لـوْ رَأَيــتْ جَـدِّي (2)
مَـــنْ لا هُ مَطْبُـــوعْ تَـرْكُ عِنْـدِي مَطْبُــوعْ
مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللّــــه مَطْبُـــوعْ
نكْسِـي جِسمـي بفْتِيـــلاَ وابْـــــرَا

---

1 ـ شرشوح : معناه : الجراب معلق في رقبة، وليس الفوطة كما ترجمها " ماسنيون " في مقالته ، انظر :
Recherches sur SHUSTARI Poète Andalou
entéré a Demiette . L . Massignon
in Mélanges W . M . INST - ISLM - Vnivers - de Paris Ci[e], 950

2 ـ جدّي : كما أشرنا سالفاً جاءت بمعنى حظّي وليس الجد : أب الأم أو الأب.

وُنكَــدِّي كَسْـــرَا ومنْ صوف مَرْمِي

هُـمُ النـاسْ في حَيْرَا مَـنْ ذَا الـمُسَمَّـى

نُعْجِــبْ كُـلِّ مطبُــوعْ نَبْقَـــى مَطْبُــوعْ

إيْ واللَّــــه مَطْبُـــوعْ مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوعْ

وَنـمْشِــي مُــوَلَّـــهْ رَاسِـي مـخْلُــوقْ

أو فــي دارْ مرَفَّـــهْ نطلَب في السُّـوقْ

نقــلْ اغْــطِ لِلَّـــه حَـافِـي نَـرْشُوقْ

مِمَّــنْ هُــوَ مَطبــوعْ خُبْـــراً مطبـــوعْ

إيْ واللَّـــه مَطْبُـــوعْ مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوع

لسْ يَخْطُرْ لـي نمشي وقـــدِ نقعُـــــدْ

الأرضُ هِـيَ فُرشِـي نُـرِيــدْ نَـرْقُــدْ

بِيــه يَطِيــبْ عيْشــي نـرْعَى مـزْرُودْ (3)

يُعْجـبْ كــلُّ مطبــوعْ مَـــنْ هُ مطبـــوعْ

إيْ واللَّـــه مَطْبُـــوعْ مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوعْ

مَـعَ وخْـدَ الْمَحــارهْ مَعِــي كشْكُــولْ

بطـــرْفْ الإشــارهْ (4) وإبـريـقْ مدخُـولْ

3 ـ مزرُود : نوع من النباتات البرية، يُقتات بها : وهو يدل على تزهده في ملذات الحياة واكتفائه بأبسطها من أجل العيش.وهذا يذكرنا بأحد حكماء اليونان : " أبيقور " الذي كان يَنْتَشِي باللذة العظمى وَيُحِسُّ بالسعادة الكبرى : (ATARAXIA) عندما يعيش على الخبز والماء. كما يذكرنا بتزهد " أبي يَعْزَى يَلْنُور " الذي كان يتصدق بطعامه الذي كان يتلقاه مقابل رعايته لأغنام الغير، ويعيش على ما تعيش عليه الدواب من نباتات الأرض.

4 ـ الإشارة : وهي العصا التي يَحْمِلُها الصوفي المسافر.

وَرَاسِـي مَصْقُـولْ بحَـالْ طِنجَهَـارَهْ (5)
نَـمْـشِـي مَـطْـبُـوعْ عَلَـى الفقْـر مطبـوعْ
مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللَّــه مَطْبُـوعْ
وحـينْ نـرْكَـنْ لِسُـوقٍ أو قـريـهْ
نَـرَى العُـربـانْ يَخْـرُجُـوا إلَيَّـا
مثـل الإخـوانْ قـوْلهُـم بِنيَّـا
تـرَى الـمطـبـوعْ مُـرَحِّبـاً بمطبـوعْ
مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللَّــه مَطْبُـوعْ
لَـسْ نتصنَّـعْ وَلاَ مَعِـي نـامُـوسْ
وَلاَ نَطْمَـعْ فـي أَكْـلْ ومَلْبُـوسْ
لِـذَا الـموَضِـعْ يحتـاج كـلُّ سَالُوسْ(6)
فَقِـيرْ مطبـوعْ يُعجِـبْ كـلّ مطبـوعْ
مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللَّــه مَطْبُـوعْ
وَلاَ نَعْرَف قَاضِي ولاَ وَالِـي
وهُـوَ أَشْـرفْ وأطْبَـعْ لِحَـالِـي
كَـذَا تُـوصَـفْ رُتْبَـةُ الْمعـالِـي
قـلْـبٌ مـطـبـوعْ في ذا الحالْ هُ ومَطْبُوعْ
مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللَّــه مَطْبُـوعْ
أيْ مَـا نَمْشِـي تَـمَّ هِـيَّ دَارِي

5 ـ طنجهارة : تستعمل في اللهجة الأندلسية كما تستعمل في اللهجة المغربية بصيغة : طنجارة : إناء كبير للطبخ من معدن عادي أو نحاس.
6 ـ سالوس كلمة ذات أصل فارسي تعني : منافق.

ونَـرْمي تُرْسي (7) في وَسْط الصَّحَارِي
نُشْغِلْ ضَرْسِي بِعُشْـبْ الـــبراري
قـــوتْ مـطـبـــوعْ بَطْنِـي مَعِـي مطبـــوعْ
مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللَّــــه مَطْبُـــوعْ
هــذي الأعمــالْ مـا سِـواهـا نُقصَـانْ
مَـــنْ يــــذْلاَلْ لَــوَزِيــرْ وَسُلطَــانْ
هَــذَاكْ مُختــالْ نعَـــمْ وَ هـُ حيْـرَانْ
ثَــوْبُـــو مـطـبــوعْ وبالطَّمــعْ هـُ مطبـــوعْ
مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللَّــــه مَطْبُـــوعْ
قطــعُ الكُمَّـــينْ نَقْصَـدْ بــه نبْـراَ
طَـرْحُ الكَـوْنَيْـنْ عـــن قلْبِـي بِمَـــرًّا
وَاخْلَـــعْ نَعْلَــينْ وارْتَقِـــي لِلْحَضْـــرَا
غَـيْـــرُ الـمـطْـبُــــوعْ تَـرْكُـوا عِنْـدِي مطبُـوعْ
مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللَّــــه مَطْبُـــوعْ
مَعِـــي جَـــلاَّسْ صَـــافِي مِثْـلْ قلْبِـي
وَحَضْـــــرةْ أَسْ نـجْلِـي بيهَــا كَرْبِي
وَجَمْـــعُ أكْيَــاسْ وَفَقِـــيرْ مُـــرَبِّـــي
مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللَّــــه مَطْبُـــوعْ
مَـطْبُـوعْ مَـطْبُـوعْ إيْ واللَّــــه مَطْبُـــوعْ

---

7 ـ التُّرْس من السلاح : المتوقَّى بها (لسان العرب مادة : تَرَسَ) والقصيدة في مجملها تصف حالة الشاعر، حالة المسافر الباحث عن الحقيقة وما يُلاقيه ويصادفه من أحداث ومعاناة في طريقه.

سِرِّي منّي إلـيَّ ...

اللهجة فُصحى مع مظاهر أندلسية ضعيفة

اتْجمَـعْ شَمْلِـي بيـاً   وإنِّـي مَعِـي مَطْبُـوعْ
ونَظَـــرِي إِلَيَّـــا   رَدَّنِـي بِيَّـا مـجمُـوعْ
وانْجَمَعَـــتْ بِذَاتِـي   وَانْبَلَـجْ لـي صُبَاحِـي
وَثَبَـتْ لِـي ثَبَـاتِـي   وظهَـرْ لِـي صَلاَحِـي
ورأيـــتُ صِفَـــاتِـي   وَدَعَـانِـي فَـلاَحِـي
انـجَبْـــرتْ عَلَيَّـــا   لَمْ تَكُـنْ عَنِّي مـمنوعْ
ونَظَـــرِي إِلَيَّـــا   رَدَّنِـــي بِيَّـا مـجمُوعْ
عِنْـدَ ذَبْحِي لِنفْسِي(1)   انْقَشَـعْ لِـي عَمَـائِـي
وَبَـدَتْ لـي شَمْسِـي   وَظَهَـرْ لِـي سنـائـي
عنْـدَ قُـرْبـي وأُنْسِـي   لـمْ نـرَ شَـيْ سِوَائِـي
سِـرِّي منِّـي إِلَيَّـا   حَيْثُ هُـ سِرِّي مَوْدُوعْ
ونَظَـــرِي إِلَيَّـــا   رَدَّنِـي بِيَّـا مـجمُـوعْ
الرجـالْ قـدِ سَقُونِـي   وفَهِمْـــتُ الـمعَـانِـي
وَبالْكَمَـالِ عَامَلُونـي   وظهـرْ لِـي بَيَـانِــي

---

1 ـ ذَبح النفس : ذبح النفس في هذا البيت رمز وتلويح اسْتَقَاهُ الششتري من سورة البقرة في قوله تعالى : ﴿ اللّه يأمركم أن تذْبحوا بقرة ﴾ البقرة 67. وبقرة كل إنسان هي نفسه، واللّه أمر بذبحها وقتل شهواتها فيها، أي أن ذبح النفس : قهرها ونقلها عن هواها كما قال القشيري رحمة اللّه (الرسالة القشيرية : هامش الصفحة 71) شرح زكرياء الأنصاري.

في الوجـودْ بَصَّرُونِي تَصْرِيفَـاتْ الأوانـي
أَسْـرَارْ ربَّـانِيَّـا صَارْ بِهَا مجْدِي مَرْفُوعْ
ونَظَـرِي إلَيَّـا رَدَّنِـي بِيَّـا مجمُـوعْ (2)
سـرُّ سِـرِّي ونُـورِي شَـاهِـدٌ بِبَقَـائِـي
وبـمعنـى حُضُـورِي ووجـودي فنـائـي
وأتـمَّ سُـرُورِي يَـوْم كَسْـرِي إنائي
سِـرُّ هَـذِي السُّـرَيَّـا فيَّـا تَغْـرَبْ وَتَطْلُـوعْ
ونَظَـرِي إلَيَّـا رَدَّنِـي بِيَّـا مجمُـوع
طِـبْ وافْـرحْ بِـذَاتكْ لا تكـنْ إلا طَيِّـبْ
وَ انْجَمِعْ بِصفـاتِـكْ لا تكـنْ عنـكَ غايِـبْ
وَالـمَعَـانِي هُـدَاتَـكْ لاَ تَكُـنْ مِنْهَـا خَايِـبْ
مَـنْ عَشَقْنِـي بِنِيَّـا وَيكُـنْ بيَّـا مـوْلُـوعْ
بـهْ نطيْب و هـُ بيَّـا وَيـرَانِـي مجمُـوعْ

---

2 ـ هذا البيت فيه نفحة اتحادية، والاتحاد الصوفي هو تصيير ذاتين واحدة، والاتحاد نظرية صوفية تقوم على أساس اعتقاد المتصوف الواصل باتحاد الإنسان بالله، من أهم مَنْ مثَّلَ هذه النظرية قديماً : أبو يزيد طيفور البسطامي : « توفي 261 هـ » الذي اعتبر الاتحاد هو استغراق العارف بكليته في خالقه ويكون عبارة عن وجد عنيف يغمر النفس حينما تكون في الله والفناء عما سواه. غير أنّ حقيقة مذهب الششتري الصوفي ليس نوعاً من الاتحاد البسيط، بل هو اتحاد مطلق (وحدة وجود) لأن الاتحاد حالة نفسية يشهد فيها الإنسان بوحدة المحب والمحبوب واستغراق الصوفي بكُليته في خالقه ويكون عبارة عن وجد عنيف يغمر النفس حينما تكون بحضرة الألوهية فلا تستطيع الكتمان فتصدر عنها شطحات مثل : أنا الحق، وأنا الله. أما وحدة الوجود التي ينتهج طريقها الششتري فهي نظرية واعية صادرة عن عقيدة فلسفية وتدل عليها الأبيات التالية :

سِـرُّ سِـرِّي ونُـورِي شَاهِـدٌ بِبَقَـائِـي
وَبِمَعْنَـى حُضُـورِي وَوُجُـودِي فَنَـائِي

فالاتحاد هنا تام، والفناء مطلق بحيث لا يبقى في الوجود إلا الوجود الحق : اللّه، الذي وجوده هو وجود الإنسان.

فهــم العبـارة

اللهجة أندلسية

مَــنْ لاَ يَفْهَـــمْ إشَــارَةْ كِفْ يكُونْ للإزَارَةْ(1) مُدَّعي

فيــا أنــا هُــو خجَــابَــكْ

وَإذَا ســدَّ بَــابـــكْ

إنْ فهَـــمْ احتســـابَـــكْ

ليْــسَ يـدْعُو لَـكْ زِيَّــارَةْ إن فَهِمْـتَ العبارةْ، فَاسْمَعِي

انْتَبِـــهْ مِـــنْ نُعَــاسَـــكْ

وانتـــدبْ لـخـــلاصَـــكْ

وانظــر أيــن تلْقَــى رَاسَــكْ

كِسْـــوَةْ مُستعـــارةْ مُلِكتْ لِي إعارَةْ، فاشْ مَعِي

إنْ فَهِمْــتَ مَــا يُقَــالْ لَــكْ

اهْنَــا لَــكْ، واهْنَــا لَيْــسَ لَــكْ

أَنْـــتَ عبْـــدِي مُمَلَّـــكْ

فِــي الْقُــرَاضْ شَــيْ إجــارَةْ وأنتَ فَضْلُ التّجَارَهْ، تدَّعي

---

1 ـ كلمة الإزارة من أزر : أي أحاط، وكذلك بمعنى أعان، فيقال أَزَرَهُ وآزره : أي أعانه وأسعده (لسان العرب مادة أزَرَ) وقد ذهب الدكتور سامي النشار في شرحه للكلمة بأنها تفيد المعاونة، ونحن نرجِّحُ المعنى الأول للكلمة وهو الإحاطة والمعرفة الشاملة بالموضوع، ففي البيت الشعري : مَنْ لا يَفْهَمْ إشَارةْ كِيفْ يكُونْ للإزَارَةْ مُدَّعِي

ما يحبك إلاّ من هو بيك عارف (1)

اللهجة فُصحى ... لم يحترم اللغة، واحترم النغم ..

الْحَبِيبْ عَرَفْتُو وأنا منُّه خَايفْ
مَا يحبَّكْ إلاَّ مَنْ هُوَ بِيكْ عَارِفْ
مُذْ عَرَفْتُ ربِّي زَالَتْ عنِّي الأَغْيَارْ
وانْشَرحْ لي قلبي وبَدَتْ لي أسرارْ
وَأَنَا طولْ حَيَاتِي في نورْ وأنوارْ
طُولْ حَيَاتِي نبْقَى في سر الوظَائفْ
مَا يُحبُّكْ إلاَّ مَنْ هُوَ بِيكْ عَارِفْ
يا فقيرْ تجرَّدْ عن ثُوْب البطالهْ
واتْبَعْ الحقائقْ وقُلْ كيفْ قَالَهْ

1 ـ القصيدة في جملتها تحكي تجربة الششتري في معراجه الروحي حيث يكون دُخوله الطريقة بالثوبة عن معرفة الأغيار والتشبث بمعرفة الحق واتّباعه، وذلك بمخالفة النفس وتهذيبها وترقيتها حتى تصبح قادرة على تلقي المدد الإلهي بمساعدة شيوخ الطريقة، أهل الفضل والعرفان.

وَاسْتَمْسِكْ يَا عَارِفْ بِحَبْلِ الْوِصَالَهْ

ولتكُنْ لِنَفْسِكَ عَاصِي ومُخَالِفْ

مَا يُحبُّكْ إلاَّ مَنْ هُوَ بِيكْ عَارِفْ

أتْرِكْ الخلايق يا بَطَّالْ وَاجْهَدْ

واقطعْ العلائقْ واجْوَدْ وازْهَدْ

يُبْصِرْ الحقائقْ نورْ قلبكْ وَيَشْهَدْ

ويُوَرِّيكْ حبيبَكْ مِنْ صُنْع اللَّطَائِفْ

مَا يحبَّكْ إلاَّ مَنْ هُوَ بيكْ عارِفْ

يا فقيرْ تخَلاَّ عَنْ هْوَى الخليقَهْ

واستمْسِكْ يا عَارِفْ بأهْلِ الطَّريقَهْ

وتكُون تَتْبَعْ لأَهْلَ الحقيقَهْ

قريبْ أَنْتَ مِنْهُمْ كيِّس ومُلاَطِفْ

مَا يُحبكْ إلاَّ مَنْ هُوَ بِيكْ عَارِفْ

تـركُ الْـجَسَـد (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظهر أندلسي غير واضح

دَعُـونَا نَمُـرُّوا بالـجسـدْ فـالقلْـــبُ رَاحِـــلْ لِطَـــيٍّ الـمـراحــلْ
فـــــأوَّلُ عِلْمِنَـــــا
تـــركُنـــا جِسْمَنـــــا
وَرَانـــــا وعمَّنَـــــا
وَصِرْنَا نــدُورُ في الأبدْ والغَيْـــرُ زَايَـــلْ ومَا تــمَّ حَــايَـــلْ
وَلَمَّـــــا قطعْنَـــــا
جِسْمَنَـــــا ارتَفَعْنَـــا
وَمَعْقُـــولُنـــا معَنَـــا
وعنْـدَ حضُــورِ الْمَـدَدْ هُــوَ والـوســائـلْ لـم يبْــقَ سَـائِـلْ
حَصَلْنَـــا بوَجْـــدُو
وتكـــريـــرْ عَهْـــدُو

1 ـ القصيدة تدور حول تهيئة الباطن وتنقيته من أجل تلقي الحقائق، وأول عمل تطهيري هو الارتفاع عن ربقة الجسد أي الاهتمام بالباقي والقطع مع الفاني.

والإنسانْ هـُ بُـدُّو (2)

يَقْطَـعْ دَهْـرُه بالْعـَدَدْ وَيَظهَـرْ لِكَـامِـلْ حِجَابُ كُلِّ عَاقِـلْ

عَجَـبْ مِـنَ الإنسـانْ

يُـؤمِّـلُ الأزمـانْ

وَيَطلـبْ لَهَـا أرْكـانْ

فَمَنْ ذَا يَجُـوزْ دَارْ حَـدْ مـن غيْـرِ سَاحِـلْ وَهُـوَ تَـمٌّ وَاصِـلْ

بُحُـورٌ زواخـرْ

بِهَـا الأوَّلْ آخـرْ

وَفِيهَـا مَفَـاخِـرْ

قَـدْ أَعْيَـتْ عُقُـولْ كُلِّ أَحَدْ مِنَ الأوائلْ وَسَحبَـانْ وَائـلْ

يَـا مَـنْ تَـوَحَّـدْ

دُقِّ الـرمْـزَ واشْهَـدْ

وَخَلِّـي مَـنْ أَنْشَـدْ

مَضَيتْ أَنْ نَزُرَهْ ويجْحَدْ فِـي دَارُو هـُ دَاخِـلْ فـي شانِ عـامِ قابـلْ

---

2 ـ البدّ : البدُّ : لغة يعني الصنم (القاموس المحيط ومادة : بَدَدَ) وقد عنون كتاب لابن سبعين ـ شيخ الششتري ـ ببُدّ العارف، إلا أن ابن سبعين لا يعني بالبدّ الصنم، وإنما يعني به : المعبود الذي يتوجه إليه العارف، حيث يقول ابن سبعين : « ولا يبقى لك « أيها السالك» توجُّهٌ إلاّ إلى بُدِّك الحق والواحد، الحق وحده ».
الرسالة الفقيرية : ص 233.
وفي القصيدة : جاء البدُّ كذلك بهذا المعنى تقريبا : " والإنسان هـُ بدُّو" : تعني أن معبود الإنسان هو موجود في الإنسان، فاللّه مَعْنَى باطني في قلب الإنسان وعندما يتوجه في عبادته إليه، فهُو يتوجه إلى ذاته.

أنا أقرب لك من حبْل الوريد

اللهجة أندلسية

أَيْ قلبَـــــكْ أيْ قلْبَـــــكْ   قـــلْ لــــي وعينَـــك وَايْـــنْ تْجُـــولْ
إيشْ تَطْلُـبْ تَـرَانِي مَعَـكْ مـا نَـزُولْ
تَطْلُبْني وَأنَا مَعَكْ في كُـلّ حَالْ   تــرْقُبْنِــي مَــعَ الـمعـانِــي للظِّـــلالْ
تـجذْني خِفيـتْ عنْ طَيِّ المثالْ   فاعْرِفني فاعرفني، وإياك تكُـونْ بي جَهُـولْ
إيشْ تَطْلُـبْ تَـرَانِي مَعَـكْ مـا نَـزُولْ
يَـا عَبْدِي اطْلُبْني دَائِماً واجْتَهِدْ   تُعْطَــى لَــكْ جنَّــاتُ عَــدْنٍ لِلأَبَــدْ
فــي جــوار نبــيٍّ اسمــهُ أحمدْ   طُوبَى لكْ طُوبَى لكْ إنْ صَحْ لكَ هَذَا الْقَبولْ
إيشْ تَطْلُـبْ تَـرَانِي مَعَـكْ مـا نَـزُولْ
هَيَّمنــي لَمَّـــا تَجَلَّــى لِلْفُـؤَادْ   وَطَـاوَعَــتْ وَعْطِيـــتْ مِنِّـــي الانْقِيَــادْ
وسْقاني خمْـرَ الـمحبَّهْ والوِدادْ   وَعَــايَــنْ وَعَــايَــنْ قلْبِــي حَبِيبـاً لا يَحُـولْ
إيشْ تَطْلُـبْ تَـرَانِي مَعَـكْ مـا نَـزُولْ

نزَّهْني وقالْ لي هذي حَضْرتي اِدَّلَـــــلْ وانْبَسِــــــطْ هَـــــذِي جَنَّتِـــــي
وَافْـــرَحْ وافْتِخِـــرْ برُؤْيَتـــي فَاشْكُرْني فَاشْكُرْنـي الشكْرُ هُوَ عَيْنُ القَبـولْ
إيشْ تَطْلُـبْ تَـرَانِي مَعَـكْ مـا نَـزُولْ
اِتـمنَّـى علـيَّ واطْلُبْ ما تّريـدْ عُبيْـــدي اطلـــبْ فَمَـسا عِنْـدِي بعيــــدْ
أنا لكْ أقربْ من حبْلِ الوريدْ (1) فاطْلُبْنِـي فاطلُبْنِـي تـجدْ رضَايَا لكْ وصُـولْ
إيشْ تَطْلُـبْ تَـرَانِي مَعَـكْ مـا نَـزُولْ

1 ـ القصيدة في مجملها تدور حول معنى هذا البيت :
أنا لكْ أقربْ منْ حبْلِ الوريدْ فاطْلُبني فاطلُبْنِي تجدْ رضَا يا لكْ وصُولْ
والبيت مقتبس من قوله تعالى :« ونحن أقرب إليه من حبل الوريد » سورة "ق" الآية 16.

أحـوال الفـحُول

اللهجة أندلسية

بَيْ طُلُوعْ وبَـيْ نُـزُولْ اخْتَلَطـتْ لَـكَ الغْزُولْ
وَفْنَـى مَـنْ لـمْ يكُـنْ وَبْقَى مَـنْ لـم يَـزُلْ
أنـا لَـسْ نَشْكُر خَلِيعْ إنْ ثَمِـلْ وإنْ صَحَـا
حتَّى يقْطَعْ في القطيعْ ويـدُورْ بحـالْ رَحَا
إن ثَبَتْ سِيرُو وسْرِيعْ وَشَـرِبْ حتَّـى امْتَحَا
فَلْتَجُولْ إن كانْ تـجُولَ أو تَمُورْ ترْعَى العُجـولْ
وإن أردتَ كُـنْ مُـرَهْ وإنْ أَرَدْتَ كُـنْ رَجُـلْ
فَـإذَا نَظَـرْ إليـهْ ويَـرَى ذَاتُو بـلا مِرَا
كُلُّ شي يَظْهرْ لُو فيـهْ ولا يـدْرِي كِفْ طْرَا
يَحْتَاجْ يَشْـدُدْ يـديْـهْ عَـدْ يرجَـعْ لِـوَرَا
فَهْـيَ أحْـوال تـحُـولْ يَعْرُفُونَهَا الْفُحُولْ (1)
والكُحْلْ مِـنَ العُيُـونْ قـلَّ مَـا يحتـاجْ كَحُولْ

---

1 ـ في هذا البيت يشير إلى أن الأحوال، والتي هي مواهب ربانية، تفيض من اللّه ولا يعرفها إلاّ الفحول من الصوفية.

شمسٌ مَعَ ظِلِّي اختلطْ وَاخْتَفَتْ عنِّي الْحُدُودْ
وَبَـدَا بـدْرُ الغلـطْ يُورِي تجريحَ الشُّهودْ
وجَاءَ يَلْعَبْ فسقطْ وَضَحِكَ منْهُ الوُجودْ
وَقَال إيشْ ثَمْ يا طَلُولْ لاَ اتِّحـادَ وَلاَ حُلُـولْ
فَلاَ تَخْرِبْ الحصُونْ ولا تخْلِطْ التُّلُـولْ
مَنْ مَشَى و لم يَصِلْ فَقالُوا : يَقْطعْ الطريقْ
فإذا شعَرْ وَصَلْ وإنْ غَفِلْ فَهُوَ غريقْ
مِنْـهُ إليـه يتَّصِلْ فَإِذَا جَازَ المَضِيقْ
وَتَـدَرّ عَلَيْـه سُيُـولْ وتَلَـذُّ لُـو عُسُـولْ
يستوِي صَحْبُ الخطابْ والمخاطَبْ والرَّسُولْ
ويرى الفلَكَ يَدُورْ والطُّلُوعْ مَعَ الهبُوطْ
وَيَـرْكَـبْ الأمُـورْ ويحلُّـلْ الـرُّبُـوطْ
وَلاَ يتْركْ الحضُورْ وَلاَ يُهمِلُ الشـروطْ
مَـا بْقَـى مَـا نَقُـولْ قَدْ طَبَخْتْ لَكْ بْقُولْ
غـير أنَّ ذِي الأمُـورْ لسْ مِنْ طَوْرِ العقـولْ (2)

---

2 ـ ولعل هذا البيت يشير إلى ما يتذوقه الصوفي من أحوال ومقامات وما يبلغه من معارف ربانية، وهي أمور تتجاوز قدرة العقل، لأنها فوق طوره.

فَتنّـي بـجمـالُـو (1)

اللهجة أندلسية

ذَا الـــذِي يــا قـــومْ فَتَنِّــــي ‏ ‏ يــا تُــرَى عَــلاَشْ عَـــوَّلْ
قَــدْ ظهَـــرْ عِـــزُّو عَلَيَّــــا ‏ ‏ وكَــذَا مَــنْ حَــبْ يَنْـذَلْ
قـــد فَتَنِّــــي بجْمـالُـــو ‏ ‏ وَقْتَلْنِـــــي بِتَجَنِّيـــــــهْ
وَحَجَــبْ عنِّــي وِصَالُـو ‏ ‏ وظهَـــرْ بالصــدِّ والتيــهْ
لــمْ تَـرَا الْعُيُـونْ بحَـالُـو ‏ ‏ والقلُوبْ جُملـهْ تَهِـمْ فيـهْ
فــي هــوَاهْ نَخْلـعْ عِـذَارِي ‏ ‏ ونخَلِّـي الأَمْــر ينْـــزِلْ
دعُــوهْ يهجـر أو يصِلْنِــي ‏ ‏ الْـمليـحْ يـدْرِي مَـا يَعمـلْ
ذَا الــذِي حُسْنُــوا اسْبانــي ‏ ‏ جَــلَّ أنْ يَحْـوِيــه فكْـرِي
فــي هَــوَاهْ نخلــعْ عِنـانــي ‏ ‏ وَنهِـمْ فــي حبُّـو دَهْــرِي

1 ـ القصيدة تدور حول فكرة أساسية تتعلق برؤية اللّه والتي لا تتم بالعين الحاسة المعلومة ولكن يُبْصَرُ بعين القلب. وفي هذا انتقاد لنظرتين متعارضتين في مسألة الرؤية، رؤية اللّه، نظرية أهل السُّنة التي تثبت رؤية اللّه بعين البصر، وهذا فيه تجسيد وتجسيم للذات الالهية، ونظرية المعتزلة التي تنفي الرؤية السعيدة، تنزيهاً منها للّه عن الموجودات المحدثة، فاللّه عند الششتري كائن مطلق لم تر العيون مثله، والقلوب فيه تهيم.

ثــم نهجُــرْ كُــلَّ فَــانــي حتَّــى لــسْ يخطُــرْ بفكْــرِي

وَنَغِــبْ عــن اخْتِيــارِى حتَّــى لسْ نُوجدْ في مَحْفَلْ

والــذِي يَــرْكـنْ لِجَــاهِـلْ لَــسْ لَعمْـرِي قَـدْرُو يَجْهـلْ

بـاللَّـه اسْمَعُـوا كـلاَمِـي وعَسَـى تَصْغَـوْا لِقَـوْلِـي

ثُـمَّ عَـدُّوا عــنْ مْــلاَمِـي وإيَّــاكَ أن تُحْجَـبْ بِظِلِّي

الْمليـحْ قـد صَـارْ إمَـامـي وَأنـــا خلفُـــوا نُصَلِّـــي

كِـفْ مـا انـجعْلُـو إمَـامِـي إنْ عـــادَ السعْـــدْ يَقبـــلْ

وإن جَـرَتْ عليـا خُـدْعـا لسْ مَعي في الحالْ ما نعمَلْ

الوجود المطلق

اللهجة أندلسية

مَـن عَـوَّلْ على صْقْلُـو — وَلـمْ يلْتفِـتْ عَقْلُـو
يَتْحَـذَّقْ (1) إذْ يَنْتَلِـفْ — فَصْلُـو يَتَحقَّـقْ
وَمَهْمَا يَـرَى النقطـهْ — يُـرِيـدْ أن تَكُـونْ دَارَهْ
يَتحـرَّزْ مِـنَ الغَلْطَـهْ — إنَّ الـحـالَ غْـرارَهْ
وَيَمْشِي عَلَى الـخُطَّـهْ — ويَجْعَلْهَـا سَيَّـارَهْ (2)
غَـدًّا يَمْتَحِـقْ شْكْلُـو — وَيَطَّـوْرُو فِـي وَحْلُـو
يَتْمـزَّقْ يَثَّبَّـتْ كَثِـيرْ — رِجْلُـوا أوْ يَزْهَـقْ (3)
وَيَطْلَـعْ مع الـتركيبْ — عَلَـى السُّلَـمْ العالِـي
ويرجـعْ على الترتيـبْ — إلـى الـمـرْكَـز التَّـالِي
وَيَرْفَـقْ وبـالتَّـدْرِيـبْ — يَـرُدُّ الـجـديـدْ بَـالِـي
وحـينْ يبْقَـى مَـعَ كُلُّـو — يحصَـلْ لُـو الوجودْ كُلُّو (4)

---

1 ـ يتحذَّق : أي يصير حاذقاً : ماهراً في كل عمل.
2 ـ سيارة : أي طريقاً ممهداً صالحة للسير وبدون عوائق
3 ـ يزهق : يفقد توازنه فيسقط وَفَسَّر النشار : يزهق : بمعنى يموت.
4 ـ هذا البيت يعني أنه : عندما يدرك السالك في طريق العرفان ذاته بذاته ويلتزم بما ظهر له منها من معارف ومواهب فإنه يحصل على معرفة الوجود بكامله؛ إذ أنه هو المختصر الشريف فيه جمع ما هو مفصل ومنبتٌّ في الكون.

المطلق وحين يَفْنَى		يظهَرْ لُو حقُّ الحقْ
ومَنْ رجعْ إلى ذَاتُو		يَصِيرْ لُو الْفَنَا قُبَّهْ (5)
إنْ يَفْرحْ بِلذَّاتُو		يَرُدُّ الخيوطْ كُبَّهْ (6)
ولا تَغْلَبُو أَوْقَاتُو		إِذَا يَفْتَقْ الجُبَّهْ
إِيَّاكْ يَغْلَبُو جَهْلُو		ويطلُب لِغَيْر أهْلُو
أو يَقْلَقْ حفظ السِّرْ		أَشْكَلْ لُو وَأَلْيَقْ
الشَّوْقْ طَرِيق قَاصِدْ		وَلِلْوجْدْ ينفذْ بيهْ
وكُلّْ السِّوَى زايدْ		وللوَجْد هُوَ التَّوجيهْ
فَمَنْ يُبْصِرُ الواحِدْ		وكلّْ المعاني فِيهْ
فَقَدِ انْجَمَعْ شَمْلُو		وَجَنَّحَ بَعْد نَمْلُو
واتعلَّقْ تَرْكْ قَوْل من قالْ		لُو وَاشَّلَّقْ (7)
قَدْ تَمّْ الزَّجلِ حقًّا		والوقتْ مَليحْ مَجْمُوعْ
شَقَقْتُ الطِّلاَ شَقًّا		وَلِلْيوْم كانَ مرْفُوعْ
عُروضْ من شكا الفُرْقَا		وفناؤْهُ مَوجُوعْ
احْرَمني المليحْ وَصْلُو		حِينْ قَطَعْ وَمَا وَصْلُو
واتْخلَّقْ مِنْ تِيهُو وَمَنْ مَطْلُو		صِرْتُ أَحْمَقْ

5 ـ القُبة : من البناء معروفة تعلوه، وهي شكل مقعَّر من الداخل تقية عوامل الطقس الخارجية، أو هي خيمة من الجلد، والمعنى في البيت أن كل من رجع إلى ذاته لمعرفة حقيقة وجوده ويتحرر من شواغله المادية، فإنه بذلك يفنى عن الخلق ويبقى بالحق، ومن ثمَّ يكون الفناء رداء له وصائنا لجوهره عن كل الشوائب.

6 ـ الكُبَّة بضم الكاف : كُبَّة الغزْل أو الخيوط ما جمع منه، مشتق من ذلك انظر لسان العرب : "لسان العرب" مادة كَبَبَ.

7 ـ ولعل كلمة "واشَّلَّق" : تعني : اتركه وانطلق..

إلـى شَيْخـي ابـن سبعـين (1)

اللهجة أقرب إلى الفُصحى مع مظاهر أندلسية

قُـلْ لِلَّـذي قَــدْ مَلكَنــي مَلْكَــهْ — وَغَبَّـــطْ الـجِسْــم بــالسَّقَـــامْ
لَـوْلاَ اسْتَوَا قُربِي فيكَ وبُعـدِي — قـدْ كَـانْ مُـتْ فيـكْ مِـن الغَـرَامْ
يَـا مَـنْ سَرَى سـرٌّ فـي طِبَاعِي — أَنْــتَ القـريـبْ منِّــي الْبَعيــدْ
مِن أعْجب الأشياء وأنتَ مَعِي — وعِشْقِـي فيــكْ كـلَّ يـوم يزيدْ
وَأَنَــا بِتَهَتُّكِــي وانْطِبَـــاعـــي — غَـرَامِي فيـكْ دَائِـمْ جَـدِيـدْ
ولـوْ تـَـرَانِـي وَأَنَـا فِــي هَتْكَــهْ — مَــا بيْـــن مُحبِّيـنَـــكْ الهِيَّـــامْ
هُـمْ يَشْكُوا بُعدَك وأنتَ عِنْدِي — حَـاضِـرْ بقَلْبِـي عَلَـى الـــدَّوَامْ
يَـا كَعْبَــةَ الـحُسْـن يا عِمــادِي — فَنَـائِـي فيــكْ غــايـةُ الثبـوتْ

---

1 ـ هذه القصيدة أرسلها إلى شيخه ابن سبعين عندما اضطره الخصوم إلى ترك جماعته من المريدين والتي كانت تقدر بأربعمائه سالك، وذلك حوالي سنة 648 هـ الموافق 1249 م، والهجرة إلى مكة حيث حَظِيَ بحماية أميرها بن نُميّ. والششتري آنذاك بأرض الكنانة بمصر، فبعد انخراطه في الاتجاه الصوفي المتطرف عند ابن سبعين في المرحلة الوسطى من معراجه الروحي، أصبحت مقطعاته الشعرية وكتاباته النثرية تعبر بشكل واضح عن عشقه لشيخه ابن سبعين، فهو بالنسبة إليه القطب والسيد ومُحيي الذات وشمس الحياة وبدرها ووارث العلم وسر النبوة، كما أنه كمية السعادة وإكسير الحياة.

يَا كَنْزِي يـا مـذهَـبَ اعتِقادي ... ذِكـرُكْ لقلْبِـي أجـلُّ قُــوتْ

أَشْ حَــالْ نقُــولْ لَــوْلا مَــا ... الأَعَـادِي وإنما نَلزَمْ السكُوتْ

وَخَـوْفـي منَّكْ مَسَكْني مَسْكَـهْ ... فصِـرْتُ كَالـمُهْـرِ بِاللِّجَــامْ

وإن تعـدَّيْـتُ فِيــكَ حَــدِّي ... تقتُلْنــي هيْبَتُــكَ دونَ حُســامْ

يا شمْسِـي يـا بدْري يا حياتـي ... حُسَّادِي فيكْ في الْوَرَى كَثِيرْ

وكلُّهُــمْ يشْتَهُــوا مَمَـاتِــي ... وإنَّمَــا ذاكَ لَـمْ يَصِــــيرْ

إِحْــي رُسُـومِـي ومُـدَّ ذَاتِـي ... واكْتُــبْ لعبـدكَ بِــذَا ظَهِـيرْ

نَصُـكّ لأهْـلِ الدَّعَـاوِى صَكَّـهْ ... يكُفُّـوا عَــنْ جُمْلَــةْ الـمـلاَمْ

وأنــا بسيْــفِ الثنــا بِيــدِّي ... نضْـرِب رقــابْ أهْـلْ الاتِّـهَـامْ

لِلنَّـاسِ فـي تـحقيقهِمْ مَراتـبْ ... وليْــسَ لتحقيقِــكَ انْتِهَــا

تُـورِي بعلـم السُّفُـرْ عجائـبْ ... يَكِـلُّ عَــنْ وصفهــا النُّهَــا

وَتَنْفِـي مُمْكِنْ وتُبْقي واجـبْ ... وَجَـا الزَّمَـان بيكْ كَمَا اشْتَهَـا

فَكَكْـتَ رمْـزَ الـمُعَمَّى فكَّــهْ ... وأظهـرتَ مَعْنَـى الأَلِـف بِـلاَمْ

وجـاءَتْ سُعَـادُ أسْعَدتُ لتُبْدِي ... مِـنْ حُسْنِهَـا مَـا حَـوَى اللِّثَـامْ

يَــا وَارِثَ العِلْــمِ والسيَّــادَهْ ... يـا مَـنْ هُوَ للخَيْـرِ كـلُّ ذاتْ

ظهـرتَ فـي تخصيصِ الإرادهْ ... كــالغَيْـثِ والـخَلْقِ كَالنَّبَـاتْ

فـأنـتَ هُـو كِمِيـــةُ السَّعَـــادَهْ		وأنـتَ هُـو اكْسِيرُ الـذَّوَاتْ

ومَـنْ حَصَـلْ عِنْدَهُ مِنَّك مَسْكَهْ		صَـارْ يَمْشِي في الـخَلْق كالْعَلاَمْ

ويفتخـــرْ بَيْنَهـــمْ ويهْـــدِي		مَـنْ شَـا إلـى حضــرة السَّـلاَمْ

جذبــتَ كُـلَّ الْـوَرَى بقلْبِـكْ		فَـأَنْـتَ مِغْنَـاطِيـسُ النفـوسْ

وسُسْتَهُـمْ كُلَّهُـمْ بقُــربــكْ		كَـذَا هُـوَ الـوارثُ السَّؤُوسْ

وكـلُّ مَـنْ قَـدْ ظَفَـرَ بِحُبِّـكْ		مـا يشتَكِي مـا حَيِـيَ بِبُـوسْ

وكـلُّ مَـنْ كَـانَ بقلبُـه شَوْكَهْ		مِنْـكَ أَوْ عِتَـبْ أو عَـذَل وَلاَمْ

صَارَ يُخْفي ذاك العتابْ ويُبْدِي		فــي حقِّـكْ الـوُدّ والــزمـامْ

أنـا غـلامْ عبْـد بـن سبْعِــينْ		مَـا دَامَـتْ السبْعُ فــي العـددْ

مَعَ أن لسْ نحتـجْ اهنـا تَبْيِـينْ		يـا قـدْ فَهِـمَ عنِّـي كـلُّ أَحَـدْ

أبداً مَا هَـبَّ النَّسِيمُ مَعَ الحِينْ		نَقُـلْ وَنْـوَصِّيــهْ ونَجْتَهِـــدْ

بـاللَّـهِ إنْ جيـتْ أرْضَ مَكَّـــهْ		بلِّـغْ إلَـى قُطْبِهَـــا السَّـــلامْ

عـاطِرْ مُجـدَّدْ كمـا هُـوَ عنْدِي		ورُدْ بعَـــدَ السَـــلام ِسَـــلاَمْ

للحب مقام عظيم

اللهجة أندلسية

لِذَا الحُبِّ عِنْدِي مَقَامٌ عَظِيمْ
وأنَّهُ كُلُّو لِمَنْ لَو صَبَرْ
فَمَنْ بُلِيَ منكمْ بهذَا الْهَوَى
يَصْبِرْ ولا يجعَلْ لِدَاوْ هُ دَوَا
وِصَالُو وهَجْرُو هُ عنْدِي سَوَا
إنْ كانْ حَبِيبَكْ بِقَلْبَكْ مُقيمْ
فَلاَشْ تشكو هَجْرُو مَتَى مَا هَجَرْ
لمْ قطْ هَجَرْنِي حَبِيبِي أنَا
و لا جارْ عَلَيَّا ولا قدْ جَنَى
يَعْمَلْ إشْ مَا يَعْمَلْ هُ عندي المُنَى
وِصَالُو وهَجْرُو جعَلْتُو نَعِيمْ
وأنْتَ يا عاقِلْ انظُرْ ذَا النَّظَرْ
لاشْ تُبْصرْ مُفرَّقْ والتفريقْ مُحالْ (1).

وتجعلْ لحُبِّكْ   هجَارْ رْ وَوِصَالْ (2)

ما هُوَ إلاَّ وَاحدْ   وَبِغَيْرِ انفصالْ (3)

فَأَنْتَ المعَوَّجْ   وهُوَ الْمسْتَقِيمْ

وَإِيشْ مَا ظهْر لكْ   فَمِنَّكْ ظَهَرْ

تُريد أنْ نُقِيمْ لَكْ   علَى ذَا دَلِيلْ

مُورْ أُنظرْ لِوجْهَكْ   فِي مِرْآةْ صْقيلْ

عَلَى حالْ جَمالكْ   تَرَى ثمَّ جَمِيلْ

وإنْ كان ظَهَرْ لكْ   مَلَكْ أو رَجيمْ

فَأَنْتَ هُ وحْدَكْ   مَا ثَمَّ آخَرْ

إِياك لاَ تَعْمَلْ   صِناعَكْ صِناعْ

وإياكْ لا تُنفقْ   قِطَاعَكَ قِطَاعْ

لئلاَّ يقال لكْ :   ارجعْ وانطْبَاعْ

وإلاَّ يُقَالْ لكْ :   مِثالاً قديمْ

حقاًّ يَا حَبِيبِي   تَمْشِي للسَّفَرْ

---

1 - 2 - 3 - في هذه الأبيات يشير الششتري إلى نظريته الأساسية في الوجود، وهي أن الكثرة وهم الوجود، فمن رأى الوجود وجودين فَرَأْيُهُ خاطئ ومحال، لأن الوجود واحد لا انفصال فيه بين الحق والخلق، بين الواجب والممكن، بين الموجِد والموجَد.

اسمــع يـا نفــس (1)

اللهجة أندلسية

اسْمَعْ يا نَفْسِي كَلاَمْ وهُوَ كلامَكْ فِكْرَكْ وصُوتَكْ كَمَا الأحْرُوفْ نْظَامْكْ

لــسْ ثَــمَّ غَيْــرَكْ، عــنْ الوجُــود يُتَرْجَمْ

صُــوَرهْ كُلَّــهْ عِنْــدَكْ، وفيــك هــُوَ مَــا ثَــمْ

فــأَنْــتَ عِلْمُــكْ، وطَــوْرٌ منْــك فيــكْ، فــاعْلَــمْ

فــاتْبَــعْ لأقْصَــى مَــا فِيــكْ، فهُــو إمَــامَــكْ

اسْمَعْ يا نَفْسِي كَلاَمْ وهُوَ كلامَكْ فِكْرَكْ وصُوتَكْ كَمَا الأحْرُوفْ نْظَامْكْ

تَطْلُــوبُــو مِنْــكَ وتَلْتَفِــتْ لنفسَــكْ

---

1 ـ هذه القصيدة تُفْصِحُ عن بعض جوانب نظرية الوجود (وحدة الوجود) عند الششتري، وهكذا فكما أن الإنسان في تصوره وحدة، فالنفس كذلك وحدة لا تعدد فيها ولا انْقِسام، وإنما التعدد هو في الأحوال التي تختلف عليها أثناء ترقيها في المعراج الصوفي فهي أمارة بالسوء عندما تكون مرتبطة بالبدن خادمة له، وهي نفس لوامة عندما تصبح واعية بسلبياتها عاملة على التخلص منها، وهي نفس مُطمئنة عندما تَرْقَى وتُصبح قادرة على إدراك الحق.
ورد في قوله تعالى : سورة الأنبياء الآية 30 : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَ الذِينَ كفرُوا أن السماواتِ والأرضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْنا هُمَا ﴾.
فالفتق : خلاف الرتق، وفتق الشيء شقه.
أما الرتق فهو ضد الفتق : أي إلحام الفتق وإصلاحه، والفتْق والرتق في البيتين في معناهما المتعلق بتصوف وحدة الوجود، يعني أنهما عمليتان أنطولوجيتان، ينتقل من خلالهما الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل، أي من الوجود الكموني الباطن إلى الوجود العياني الظاهر. والعمليتان في الخلق والفيض الإلهي مُتَرَابِطَتَان جدليا، لا وجود لاحداهما دون الأخرى.

فـــي بحْـــرْ عِلمـــكْ، إذا تـركـتْ جسْمَـــكْ

لا تنْقَسِمْشِـــــي أنـــــتَ هُـ ذَاكَ قِسْمَـــــكْ

إخْبـــاركْ عنْـــكَ بِـوَهْـــمٍ هُـ انْقِسَـــامَـــكْ

اسْمَعْ يا نَفْسِي كَلاَمْ وهُوَ كلامَكْ   فِكْرَكْ وصُوتَكْ كَمَا الأحْرُوفْ نْظَامْكْ

تَفْـــرِضْ مَسَـــافَـــهْ إذَا نظَـــرتْ كُلَّـــكْ

تَـــرَى بِجِسْمَـــكْ تـحْتَـــكْ وُفـــوق عَقْلَـــكْ

وَذِي قضَـــايَـــا ضَـــرُوره، وفيـــكَ فِعْلَـــكْ

فَكُـــلُّ ظَـــاهِـــرْ مِـــن الـجُسُـــومْ مِثَـــالَـــكْ

اسْمَعْ يا نَفْسِي كَلاَمْ وهُوَ كلامَكْ   فِكْرَكْ وصُوتَكْ كَمَا الأحْرُوفْ نْظَامْكْ

تـــدْرِي بِـــأَنَّـــكَ تَـــدَعْ لِجِسْمِـــك أيْنَـــا

وَتَعْتَقِـــد فِيـــه حَـــرْفـــاً أَتَـــى لِمَعْنَـــى

سَكَنْـــتَ مَـــعَ أشْ، تَـــرْحَـــلْ لَسَكْنَـــى

لا بُـــدَّ تَـــرْحَـــلْ مِنْـــهُ إلـــى مَقَـــامَـــكْ

اسْمَعْ يا نَفْسِي كَلاَمْ وهُوَ كلامَكْ   فِكْرَكْ وصُوتَكْ كَمَا الأحْرُوفْ نْظَامْكْ

حَجَبُـــهُ نُـــونْ فَـــأَغْنَـــى الْمُـــرَادَ مَـعَ السِّـــينْ

والْعَيْـــنْ والقَـــافْ ولامْ، وشَكْـــل مِـــنْ طـــينْ

فَخُـــذْ حقِيقَـــهْ بِـــلاَ قِنَـــاعْ، يـــا مِسْكِـــينْ

وَاسْكُـــنْ وَدَاوِي بِـذَا الــدَّوَا أسْقَـــامَــكْ

اسْمَعْ يا نَفْسِي كَلاَمْ وهُوَ كلامَكْ فِكْرَكْ وصُوتَكْ كَمَا الأحْرُوفْ نْظَامْكْ

الفَتْـق (2) واقــعْ، مِـنْ قِبَـلِ الأسْمَـا فَاتْظُـورْ

والـرَّتْقُ (3) يحْصُـل إذا قَفَــرَتْ ذَا الصُّــوَر

فَـخَـلِّ الاسْمَــا إلــى حُــرُوفْهَــا واعْبُــورْ

وَرُدْ الأحــرفْ لنُكْتَـــةِ انْعِــدَامَـــكْ

اسْمَعْ يا نَفْسِي كَلاَمْ وهُوَ كلامَكْ فِكْرَكْ وصُوتَكْ كَمَا الأحْرُوفْ نْظَامْكْ

اسمـــع كـلامــي وانتفـــعْ بِفَهْمُــــو

تَسْكــر بخَمْــرَهْ مِــنْ دَنٍّ دَيْـــرْ تُعَظِّمُــو

خَبَــرْ فــي خَبْيَـــا، قُلُّـــو إذَا تَظَنُّـــو

إنْ كــانْ وتَــرْضَـى أَنِّــي نكُــنْ غُــلامَــكْ

اسْمَعْ يا نَفْسِي كَلاَمْ وهُوَ كلامَكْ فِكْرَكْ وصُوتَكْ كَمَا الأحْرُوفْ نْظَامْكْ

يَــا خَــابِيَّــةَ الــدَّيْـرْ، اعمَــلْ مَعِي مـا يلـزمْ

اسْقِينــي بــالـــدَّنْ، حتَّـــى نفيــقْ وَنَعْـــزَمْ

قــالــتْ يــا بَطَــالْ، معـك مَنَّا قِيـلْ انْضَــمْ

اِنْحـلْ يَنْحَــلّ مِفْتَــاحِـي مِــنْ حِـزَامَــكْ

اسْمَعْ يا نَفْسِي كَلاَمْ وهُوَ كلامَكْ فِكْرَكْ وصُوتَكْ كَمَا الأحْرُوفْ نْظَامْكْ

اللَّـه ... (1)

اللهجة أقرب إلى الفُصحى مع مظاهر أندلسية

أَلِــفٌ قَبْـلَ لاَمَيْــنِ　　　وَهَــاءٌ قُــوَّةُ الْعَيْــنِ

أَلِــفٌ هُــــو تُ الإِسْـــــمِ

وَلاَمَيْــــنِ بِــــلاَ جِسْــــمِ

وَهَـــــاءٌ آيـــــةُ الـــرَّسْـــمِ

تَهَجَّـى سِـرَّ حَرْفَيْـنِ　　　تَجِـدْ إِسْمـاً بِلاَ أَيْـنِ

حُـــــرُوفٌ كُلُّهَـــــا تُتْلَـــــى

تَـــرَى الْقَلْـــبَ بِهَـــا يُجْلَـــى

---

1 ـ اللَّه عند صوفية وحدة الوجود عامة ومنهم الششتري، هو الاسم الجامع لكل الأسماء الإلهية، لأنه ذات موصوفة بجميع الصفات وأول الأسماء الحُسنى الذي ابتدأ بها في فاتحة كتابه وهو مؤلَّف من خمسة أحرف : الألف الأولى هي عبارة الأحدية التي هلكت فيها الكثرة.
واللام الأولى عبارة عن الجلال فهي عبارة عن الجلال، واللام الثانية فهي عبارة عن الجمال، والألف الساقطة في الكتابة الثابتة في اللفظ وهو ألف الكمال.
وأخيراً الهاء الذي هو عين الإنسان. وللتعمق في هذا المعنى : انظر معجم مصطلحات التصوف الفلسفي :د. محمد العدلوني " دار الثقافة " 2002.

وَيُسْـــلاَ بَعْـــدَ مــــا يَبْلَـــى

وَيَدْرَجْ بَيْـنَ كَفَنَيْنِ		بِـرمْزَيْـنِ رَقِيقَيْـــنِ

غَـرَامِي فِي الْهَـوَى قَـدْ بَـاحْ

وَفجْـــرِي بعْـــدَ لَيْلـــي لاَحْ

وَصِـــرْتُ لِلْـوُجُـودِ مِصْبَـاحْ

وَشَمْسِي بيْنَ قَمَريْنِ		وَلاَ أَدْرِي أَنَـا أَيْنِـي

فَمعْنَـــى حِبِّـــي الأَتْقَـــى

بِـــأَنْ أَفْنَـــى بِـــهِ رِقًّـــا

وأفْنَـــى فـــي الفَنَـــا حَقًّـــا

فَـوُجُـودٌ بَيْـنَ فَقْدينِ		وَحَيَـاةٌ فِـي فَنَايَيْـنِ

مُنَـــائِـــي مَـــنْ بِـــهِ هِمْـــتُ

وَقُـــوتُ الـــروحِ إن مُـــتُّ

وَخَـــوْفُ البيْـــنِ أنشَـــدْتُ

مَتَـى يـا قُـرَّةَ الْعَيْـنِ		نَجِـدْ وَصْلاً بِلاَ أيْنِ

شــراب الـمحققــين

اللهجة مغربية متفحصة

لاَ تُسَلِّـمْ لِمَـــنْ صَحَـــا   مِنْ شَــرَابِ الـمحَقِّقِــينْ

كُـــلٌّ مَــــنْ ذَاقَ ذَا الشَّـــرَابْ

وَفَهِــمَ مَــدْلُــولْ الـخِطَـــابْ

مِنْ مَعَـانِـي فكَـــانَ قَـــابْ (1)

وَثَبَـــتْ بَعْــدَ مَــا امْتَحَى   وَتَــرَكَّــبْ فِــي كُـلِّ حِـينْ

لاَ تُسَلِّـمْ لِمَـــنْ صَحَـــا   مِنْ شَــرَابِ الـمحَقِّقِــينَ

إِنْ قَنَــعْ بَعْــدَ مَـــا امْتَحَــقْ (2)

مَضَـــتْ الشَّبْعَــهْ فِـــي الْعَــرَقْ

وَيُقَــالُّــو مُـــــورْ انْطَلَـــقْ

مِنْ عُطَيهْ قَلْبُـو ذَاك جْحَـا   يَبْقَى يَطْلُـبْ طُولَ السِّنِينْ (3)

لاَ تُسَلِّـمْ لِمَـــنْ صَحَـــا   مِنْ شَــرَابِ الـمحَقِّقِــينْ

أيْ وُصُـــول ثَــمَّ وأَيْ وِصَــالْ

كَمَـــا لَـــسْ ثَـــمَّ انْفِصَـــالْ

بِـــذَواتِـــكْ هُ الاتِّصَـــالْ

مَـنْ يَـدُرْ دَوْرَةَ الرَّحَـى عَلَى ذَاتُـو يكُـنْ فَطِـينْ

لاَ تُسَلِّـمْ لِمَـنْ صَحَـا مِنْ شَـرَابِ المحَقِّقِـينْ

وَيَـرى كَيْـفَ يُفَـاضْ عَلَيْـهْ

مِـنْ وجُـودِ الـذِي يَلِيـهْ

بَعْـدَ صَعْقُـو يُـرَدُّ لِيـهْ

وَيَـرَى سِرَّ مِيـمْ وَحَـا وَأَلِـفْ لاَمْ وَيَـا وسِـينْ

لاَ تُسَلِّـمْ لِمَـنْ صَحَـا مِنْ شَـرَابِ المحَقِّقِـينْ

وَهُـمْ فِـي رُتْبَـةِ الْفَنَـا

مَـنْ شَعَـرْ بِهَـا قَـالَ : أَنَـا

والـوصُـولُ والـرجـوعُ عَنَـا

كَـمْ حَجَـبْ وَهْم مَنْ لَحَا وَتَـرْكُهُـمْ مُحَيَّـرِيـنْ

لاَ تُسَلِّـمْ لِمَـنْ صَحَـا مِنْ شَـرَابِ المحَقِّقِـينْ

لَـوْ يَكُـنْ فَـانِـي مَـا حَكَـمْ

بِـفَنَـاهُ وَلاَ أتَّهَـمْ

فــــإِذَا أوْتَـــرْتَ لا تَنَـــــمْ

بِوُضُـوكْ ارْكَـعِ الضُّحَـى وَامْـشِ خَلْـفَ الْمُقَرَّبِــينْ

لاَ تُسَلِّـمْ لِمَــنْ صَحَــا مِنْ شَـرَابِ الـمحَقِّقِـينْ

مُـدْ خُطَــاكْ واتْــرُكْ الْمَلَــلْ

فَـالـمُفِيـضْ فَيْضُـو لـمْ يَـــزَلْ

واسْتَمِـــعْ حِكْمَـــةَ الزَّجَـــلْ

لَسْ هُوَ عِشْقْ مَنِ اسْتَحَى يَحْلِـفْ أَوْ يَتْـرُكْ اليَمِـينْ

---

1 ـ الكلمة قاب : بمعناها اللغوي من القوب أي القرب، وقد جاء في قوله تعالى : ﴿ دَنَا فتدلَّى فكان قابَ قوْسين أو أدْنَى ﴾ النجم الآية (9)، أي قدر قوسين عَرَبِيَّيْن، والكلمة في هذا البيت تعبر بالإضافة إلى الأبيات السابقة على فكرة الشرب والذي هو رمز لِلتَّضَوّع من بحر المعرفة، فكل من اغْترفَ غرفة من بحر المد الإلهي كان قاب قوسين أو أدنى من تحقيق المعرفة الكاملة بالوجود.

2 ـ امتحق : ذهب النشار في تعليقه على بعض كلمات هذا الزجل إلى تفسير كلمة امتحق بشَبعَ. ونحن نرى أن كلمة امتحق : تعني الفناء، وامتحق في لسان العرب من المحْق وهو النقصان، وشيء ماحق ذاهب، وكذلك : محقه محقا أبطله ومَحَاه، أي أفناه، إذاً فالصوفي السالك في طريق العرفان إذا ذاق من شَراب المعرفة الذوقية وأصابه المحو والفناء في مدارجه الأولى ثم توقف عنده واكتفى بما جناه و لم يطلب المزيد، لأن طالب المعرفة الصوفية كالشارب من مياه البحر، كلما ازداد شربا كلما ازداد عطشاً، يتبخر ذلك القدر اليسير من شربه، ويفقد ما قد حصل له من تجلٍّ.

3 ـ جُحا : شخصية أسطورية عُرفت بذكائها المفرط أحيانا وبغباوتها الزائدة أحيانا أخرى. ويطلق هذا الاسم في الدارجة المغربية في كثير من الأحيان على الرجل الحذق رغم ما يبدو عليه من بله وسذاجة.

توضيح : ومعنى البيت : أن الصوفي الذي ذاق لذة الشراب « لذة المعرفة الالهية » رغم ما يبدو عليه من عدم التماسك النفسي ويبدو عليه كجحا ما ليس هو في حقيقته، فإنه في قصده وفي قرارة نفسه يكون طلبه هو الفناء عن ذاته ليبلغ مقصوده وهو البقاء بقرب ربه.

مَـالِـك قَـلْـبِـي (1)

اللهجة مشرقية ومظاهر شامية

مَــــا لِلْمَمْلُــــوكْ إلاَّ حُسْـــنِ ظَنُّـــو
مَلَـــكْ قَلْبِــــي مَـنْ أَنَــا بِعَيْنُــو
مَلَـــكْ رُوحِـــي وَبَعْضِــي وَكُلِّــي
وَمعْنَـــائِـــــي وَجمْعِـي وَجُلِّــي
إِنْ لَـــمْ يَعْـــفُ فَمَنْ لَكْ ومَنْ لِي ؟
هُـــوَ مَعَـــكْ وَأَنْـتَ تَطْلُبْ أَيْنُو
قَصِّـــرْ فَهْمَـكْ أَيْنُــو أيْنُــو أَيْنُـو
يَــا ذَا الـجـاهِــلْ بِجَهْلَـكْ مَـا تعْلَـمْ
مَعْنَـــى عِيسَـــى وَلَــدَتْــهُ مَــرَيْـمْ
وَابْـــرَاهِيـــمْ ومُــوسَى الـمُكَلَّمْ
وَقـــوْلَ اللَّـــهْ لِمُحَمَّـدِ : أُدْنُــو
مَلَـــكْ قلْبِـــي مَــنْ أَنَـــا بَعْينُــو
اخْــرِقْ تَنْجُـــو مِـنْ لُجَجْ بِحَـارَكْ

وَمُـــتْ تَحْيَــا وَيَنْقَــامْ جِـدَارَكْ

واخْلَــعْ نَعْلَيْــكْ تَنَــالْ اخْتِيَــارَكْ

وَمُـــتْ تَبْقَـــى وَتَعْلَــمْ بِــأَنُّـــو

هُـــوَ مَعَـــكْ وأَنْتَ تَطْلُبْ أَيْنُـو

يَـــا مُـــرِيدِيـن اتَّبِعُــوا الحقيقــهْ

وَاسْتَمْسِكُـــــو بــالعُـرْوَةِ الوثيقــهْ

وقُـولُـو كِيـفْ قَـالْ شيخْ هذِي الطَّرِيقهْ

سِيدي أَبُـو مَدْيَنْ (2) اللَّــهْ يَرْضَـى عَنُّو

مَلَـــكْ قَلْبِـــي مَـــنْ أَنَــا بِعَيْنُــو

---

1 ـ هذه القصيدة من القصائد الهامة في ديوان الششتري التي تعبِّر عن مذهب وحدة الوجود الصوفية التي ترفض أي مظهر من مظاهر الحلول والاتحاد، وتؤكد على الوحدة المطلقة بين اللّه الموجِد وبين الكائنات الموجَدة (بفتح الجيم)، غير أن هذه المعرفة لا تتطلب البحث في شيء خارج أو بعيد عن الذات لأن من الجهل أن نطلب حقيقة الوجود وهو معنا، وطريقة معرفته هو الموت أي الفناء من أجل الحياة والبقاء الحقيقي. فبالفناء عن السوي يستطيع الإنسان أن يُكسِّر الطِّلَّسمْ الذي يحتوي على حقائق الوجود، ولكن على كل من بلغ هذا المقام وشهد الأسرار عليه ألاَّ يهتكها ويصونها، فمن باح بها كالحلاج الذي قال : أنا هو الحق الذي لا يُغيَّر على مر الزمان. فإنه ستهدم كعبته بفأس الشرع أو على حد تعبير الشيخ ابن سبعين : « من هتك الأسرار أُحرق بالنار ».

2 ـ أبو مدين : وهو أبو شعيب بن الحسين الأنصاري الملقب بالغوث (توفي ما بين عام 594 هـ و 598 هـ وهو في طريقه من بجاية إلى مراكش عندما أمر السلطان بإشخاصه) ويعتبر أبو مدين هذا ذا أهمية بالغة بين متصوفة الغرب الإسلامي وذلك لما تركه من بصمات واضحة المعالم على التصوف المتأخر، تصوف ابن عربي ومدرسته والششتري وأتباعه.

هــو الـحبيــب بعينــو (1)

اللهجة مغربية

حْبيـــبْ قَلْبـــي هُ الـحبيبْ بِعينُو

هُ زَيْنِـــــــي وَجَعَلْنِـــي زِيْنُـــو

أَجْــرَى حِبِّـــي نِعْمِتُـــو عَلَيَّـــا

وسخَّـــرْ لـــي كلَّهـــا الـمَشِيًّـــا

وَنْظَـــرْ لِـــي وَ شْفَـــقْ عَلَيَّـــا

وايــشْ مــا كــانْ إِنَّمـــا هُ مِنُّـــو

هُ زَيْنِـــــــي وَجَعَلْنِـــي زِيْنُـــو

هُ حَـــلاَّنِـــي بِسمْـــعِ ونُطــقِ

وَيَــسأْتِينـــــي كُـلُ يـوْمْ بِـرِزْقِ

كـــذا يفْعَـــلُ الـحبيـبْ بِحَـقٍّ

---

1 ـ هذه القصيدة من القصائد التي تُغَنَّى إلى حد الآن في جَلَسَاتِ الحضرة والسماع الصوفي بالشمال المغربي : بطنجة وتطوان خاصة. وحبيب القلب هنا هو اللّه بذاته : الجمال المطلق الذي أنار عاشقهُ بجماله والذي وهبه الوجود بكل نعمه الظاهرة والباطنة.

وَأَدْنَـــــانِـــــي وَقَــرَّبْـــتْ مِنُّـــو

هـُ زَيْنِـــــــــــي وَجَعَلْنِـــي زِيْنُـــو

مِـــنَ الصَّـــانِـــعْ تُطْلَـبُ الصِّنَاعـةْ

وإِنْ أجْـــرَاهَــــا لَــسْ هـُ الإشـاعـةْ

وإنْ ضَيَّعْهَـــــــا مِنُّـــو هـُ الإِضاعَـةْ

فَـــلاَشْ نَسْـــأَلْ وأنَـــا نعْلَـــمْ أَنُّـــو

هـُ زيْنِـــــــــــي وجَعَلْنِـــي زَيْنُـــو

الحبُّ الصُّوفِي (1)

اللهجة أندلسية

الحبيبْ الذِي هَوِيْتْ　　　لَسْ لُو ثَانِي
هُ حياتي　　　و هُ يحرِّكْ لِسَانِي
مَعِي محبوبْ　　　لَسْ هُ بحال كُلِّ محبُوبْ
أَشْ ما نَطْلُوبْ　　　يَقُلْ لِي خُوذْ أَشْ مَا تَطْلُوبْ
أَنَا مَعَكْ　　　إِيَّاكْ تقُلْ عَنِّي محْجُوبْ
أَنَا أُسَّكْ　　　وَأَنْتَ أُسُّ بَيَانِي
وأَنَا كُلَّكْ　　　إِيَّاكْ تَرَى لِي ثَانِي
وَصِفَاتِي　　　أَثْبَتُّ منْهَا صِفَاتَكْ

---

1 ـ هذه القصيدة تدور حول الحب الإلهي، باعتباره أساس المعرفة الإلهية، فإذا كانت الذات الأحادية أداة لمعرفة الصوفي، فالجمال المطلق موضوع لحبه، وكأن حالة الحب والمعرفة حالتان وجدانيتان متأصلتان في عمق التجربة الصوفية، فمن لم يحب لم يعرف، ومن لم يعرف بقي بعيداً عن اللّه. فبالحب تثبت المعية ويُرفع الحجاب وتتحقق الوحدة وتفنى الثنائية، وتصير صفة الحق وحياته وحركاته بها تتبث صفات المحب وتكون حياته وحركاته بها تثبث صفات المحب وتكون حياته وقدرته التي يقدر بها. فبالحب إذن تتحقق الوحدة بين الهُو والأنا، ليصبح الهُو هو الناطق الحق من خلف الأنا، وذلك مصداقاً لقول رب العزة على لسان نبيه الكريم : « لا زال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ». حديث رواه البخاري عن أبي هريرة، ورواه الامام أحمد عن عائشة رضي اللّه عنهما.

وَحَيَــــاتِـــــي		جعَلْـتُ مِنْهَـا حَيَـاتَـكْ
حَـــرَكَــاتِـــي		بقُــدْرَتِـي لاَ بِـذَاتَــكْ
أنَــــا أنْــــتَ		إذَا فَهِمْـتَ الْمَعَـانِـي
لـسْ نَغِيـبْ عنَّـكْ		إذَا دَرِيْتْ كِفْ تَرَانِـي
أَنَــا وحْــدِي		لَـسْ ثَـمَّ حَـدْ أَمَـامِـي
وَسَــلاَمِـــي		نُقْـرِيـهْ أَنَـالِـي سَـلاَمِـي
واشْ مـا نسمَــعْ		مـا نسْمَـعْ إلا كَـلاَمِـي
أنَــــا ننْطِــقْ		منْ خَلْفِ هذِي الأَوَانِي
وأنَــــا دَايــمْ		كُـلٌّ الأوانِ أوَانِـي
إحْــذَرْ أيْنَــكْ		إيَّـاكْ يَغُـرُّكْ مِثَـالَـكْ
وظُهُــــورَكْ		كـان السببْ فـي زَوَالـكْ
نَصْـبُ عيْنَــكْ		يَلْعَـبْ بصُـورَةْ خَيَـالَـكْ
إذَا يصْعَــــدِ		الْمَـا لـرُوس السَّوَانِـي
يَلْــوِي هَــابِــطْ		وَ هُـ يقُولْ : مَنْ ثَنَانِي ؟
و لا يَصْعَــــدْ		إلاَّ لشمْـس مُضِيَّــا
ولا يَغْــــرُبْ		إلاَّ فـي عيْـن حَمِيَّـا
رِيتُــو رَاجِــع		وَ هُـ يُرَجِّـعْ شَجِيَّــا
قُلْـت لُـو : إبْكِـي		واهْرَقْ دُمُوعَكْ هَتَـانِ
بِـدُمُــوعِــكْ		تصْعَـدْ لحُورِ الجِنَـانِ

نُورْد الزَّوَانِـي

اللهجة أندلسية

مَهْ قُلْهَا رِسْلاً بالصِّيَّـاحْ (1) لَسْلَكْشِـي ثَـانِـي
وَكُـنْ فَقِيرْ وارْمِي السِّـلاحْ وَفِـي ضَمَـانِـي
اطْلُـبْ كَمَـا لَـكْ يَافُـلاَنْ إنْ كُنْـتَ عَـاقِـلْ
لاَ تَلْتَفِـتْ لِقَـوْلِ كَـانْ مَطْلَبَـكْ حَـاصِـلْ
وامْحُ الـمكانْ مَعَ الزَّمانْ فَـالكُـلُّ بَـاطِـلْ (2)
و إيَّـاكْ لا تُنْكِـرْ اصْطِـلاحْ فَفِيـهْ مَعَـانِـي
تَحْتُـو مَـراتِـبْ مِـلاَحْ حُسْنُـو سْبَـانِـي
اِجمَـعْ وَفَـرِّقْ واجْتَمِـعْ وَانْفِـي وَأَثْبِـتْ
وَاحْيَا ومُتْ خَـلِّ الـجزَعْ سَتَحْيَـا إنْ مُـتْ
واخْلَـعْ عِـذَارَكْ وانطبِـعْ واشْطَـحْ واسكُـتْ
وكُـنْ بِحَالِـي في اصطِبَـاحْ كَمَـا تَـرَانِـي

---

1 ـ مه : اسم فعل بمعنى انكففْ، وامتنعْ.

2 ـ القصيدة في مجملها تفوح منها نفحة وحدة الوجود المطلقة، وهذا البيت من الأبيات الواضحة المعبرة عن مفهوم الوحدة عند أبي الحسن الششتري، فهو يدعو مريديه من الفقراء المتجريدين إنْ هم أرادوا تحصيل المعرفة اليقينية والظفر بإدراك الوجود الحق، ويطلب منهم أن يفنوا عن وجودهم المادي ومحو ما يربطهم بالمكان والزمان، لأن الوجود المادي وَهْم، بما فيه من حركة وزمان ومكان وباقي المقولات المنطقية من نسب وملك وفعل ... فالكل باطل فانٍ إلاّ وجه اللّه سبحانه.

واسْكَـرْ وسلِّـمْ لِلْصَحَـاحْ ‏ فهُـــمْ أَوَانِــي (3)
فـإنْ شَعَـرْتَ بِـالْوُجُـودْ ‏ قـدْ لاحْ فـي ذَاتَـكْ
هَوْدِس(4) ولازِم الجحُـودْ ‏ فـذاكْ صِفَــاتَــكْ
واضـرِبْ بُتْرسِكَ للقُعُـودْ ‏ وَالقِـي عَصَاتَكْ (5)
وقُــــلْ لعَقْلَـــكْ اسْتَـــراحْ ‏ نَخْلَـــعْ عِنَانِــــي
وقــلْ لِـوَهْمَـكْ الـرَّواحْ ‏ مْـعَ كُـلّ فَــانِــي
في ذَا المقامْ تَظْهَرْ صْحِيحْ ‏ عبْـــداً مُحَقَّـــقْ
تَحفَـظْ عن الفعْل القبيـحْ ‏ وتَتْبَـــعْ الـحـــقْ
وكُـلُّ مَـا تَــراهُ مَلِيـحْ ‏ نَظْـرَكْ هُ مُطْلَــقْ
من قـالْ نعمْ وقْتَ أن يُصاحْ ‏ بِـــلاَ تَـــوَانِــــي
ثُـمَّ يسمَـعْ الـجوابْ صُرَاحْ ‏ بِلَـــنْ تَــرَانِــي (6)

3 ـ هذا البيت معناه : إذا كنت في قمة انتشائك الناتجة عن حبك العارم للذات المطلقة فسلّم نفسك لمن صَحَا، «أي الذين لم يقع لهم سكر بالحقيقة ولا انكسار بالطريقة وإنما يقع التسليم لهم لأنهم مفعول بهم، فهم أواني لما يضع الحق فيهم » كما ذهب إلى ذلك الشيخ زروق عند ما شرح بعض أبيات هذا الزجل.

4 ـ هوْدس : شَرَحَها زروق (مخطوط المكتبة الصديقة بطنجة) : " لا ترفع عملاً على الحق " : أما ابن عجيبة الحسني في كتابه : " إيقاظ الهمم " الجزء الثاني ص 224 فيشرح هذه الكلمة بقوله : « التهودس : التحمّق ».

5 ـ وقد فسر كلمة التُّرس بمَا يستر به الإنسان مواقع النبل، أما المراد بالقعود في الشطر الأول من البيت : العلائق والشواغل، ومعنى البيت اضرب بسيف عزمك علائقك وعوائقك، أما إلقاء العصا في نفس البيت فهو كناية عن طرح كل ما يستند عليه أو يعتمد عليه من أصحاب أو أحباب أو أسباب أو حول أو قوة أو غير ذلك مما يقع الركون إليه. وبالمناسبة فكلمة "هوْدس " في البيت السابق من الممكن أن يكون أصلها : هَوّس حرفت بفعل النسخ والكلمة كما أشار إلى ذلك بحق المرحوم النشَّار غير معروفة باللهجة العامية الأندلسية القديمة كما أنها غير معروفة في اللهجة العامية المغربية.

6 ـ لن تراني في هذا البيت : فكرة مأخوذة من القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه، قال : ربِّ أرني أنظر اليك، قال : لن تراني ﴾ (الأعراف 143).

اعْمـلْ علـى فـكّ الـرمـوزْ فَـالثَّـوْبَـا سبْعِـينْ (7)

فَـــإنْ فَهمتَـــهْ ستفُـــوزْ مِـــنْ ذَرْعِ سبْعِـــينْ

واسـألْ فِـي كُـلِّ مَـا يَعُـوزْ عبْدَ ابْـنِ سبْعِينْ (8)

فِـي سَـاعْ يُلْقِي لَـكْ سِبَـاحْ شَـــرْحْ الْمَثَـــانِـــي

يَـرجَـعْ لـكْ الْمَسَـا صَبَـاحْ والبُعْـــدُ ذَانِـــــي

إنْ كُنْـتَ تفْهَـمْ ذَا الْغَـزَلْ وَإلاَّ فَسَلِّــــــــــمْ

عَـرُوضُـه قـد انْعَمَــلْ فيمـــا تقــــدَّمْ

رُمُــوز بقَـانُـون الزَّجَـلْ منْظُــومْ ليُفْهَـــمْ

مَـنْ يعجبُـو عِشْـقُ الـمِـلاَحْ يُـرْسِـل فــي شـانِـي

يُعجبْنِــي يــا قــومْ افتتــاحْ وَرْد الـــزوَّانِـــي (9)

---

7 ـ « الثَّوْبَا سبعين » : إشارة إلى الآية القرآنية : ﴿ اسْتَغْفِرْ لهم أو لا تستغفر لهم، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر اللّه لهم ذلك ...﴾ (سورة التوبة الآية 80)

أو يشير كذلك إلى الحديث النبوي الشريف : « إنه ليغان على قلبي فاستغفر في اليوم سبعين مرة »

8 ـ "عبد ابن سبعين " : يشير بها إلى نفسه، لأنه كان يعتبر نفسه عبداً و مريداً وتابعاً مخلصاً لشيخه عبد الحق بن سبعين.

9ـ وَرْد الزواني : ورد الزواني، الزوان هنا جمع زون وهو نوار مختلف الألوان بين أحمر وأبيض ويَنْبُتُ في الصحراء. غير أن الباحث الفرنسي، المستشرق « لويس مَسِّنيونن » في مقاله

Recherches sur Shushtari
Poéte Andalou entérer
a Demiaette ,In Melange W . Marçais inst .d'etu - islam - de l'université
de Paris Cie 950.

أبحاث على الششتري شاعر أندلسي مدفون بدمياط، والذي قدم نماذج من أشعاره عندما ترجم البيت : يعجبني يا قوم افتتاح ورد الـــــزوانـــــي

فترجم " ورد الزواني " ب ورد الزانيات Fleurs des prostitués.

جمـالـي شاهـد فـي كـل إنسـان

اللهجة أقرب إلى الفصحى

لَقَـدْ أَنَـا شَـيْءٌ عَجِيـبْ   لِمَـــنْ رَآنِـــي
أَنَا الـمحِـبُّ والْحَبِيـبْ   لَـسْ ثَـمَّ ثَـانِـي
يَا قَاصِدَ عَيْن الـخَبَرْ   غَطَّـاهُ غَيْنَـكْ (1)
إرْجعْ لِذاتِكَ واعْتَبرْ   مَـا ثَـمَّ غَيْـرَكْ
فَالخَيْرُ منْكَ والـخَبَرْ   والسِّـرُّ عنْـدَكْ
وَأَنْـتَ مِـرآةُ النظَـرْ   قُطْـبُ الـزَّمَـانِ

---

1 ـ الغين لغة من الغيم وهو السحاب وقيل : النون بدل من الميم.

ومعناها في البيت أن ما يعيق العارف عن إدراك الحقيقة الكامنة فيه هو غيْنُه : أي شواغله المادية ونزعاته النفسية الكثيفة. والقصيدة في مجملها قطعة فريدة معبرة عن توجه الششتري الفلسفي في وحدة الوجود الصوفية والتي ترى الوجود واحداً، لا فرق فيه بين الموجِد والموجَد، المحب والحبيب، وأن الإنسان هو المجلى الحقيقي لهذه الوحدة، ففيه يُطْوَى ما انتشر في هذا الوجود أي أنه هو المختصر الشريف للتجلي الإلهي.

فما يسرى في الوجود إلا الوجود الالهي وهذا ما عبر عنه بدقة متناهية قوله :

انظُر جَمَالِي شاهداً   فـي كـلِّ إنسـانْ
كالـماء يجري نَافِذاً   فـي أُسِّ الأغصـانْ
يُسْقى بـماء واحـدْ   والـزهـرُ أَكْـوانْ

وفيكَ يُطْوَى مـا انْتَشَرْ   مِـــنَ الأَوانِـــــي

اسمَعْ كلامي والْتَهِمْ   إنْ كُنـــتَ تَفْهَـــامْ

لأَنَّ كَنزكَ قـدْ عَرَى   عَـنْ كُـلِّ طَلْسَـامْ

مِنْـهُ المُكَلِّمِ والكليـمْ   عَلَى طُورِ الأفْهامْ

اِسْمَـعْ نِدَايَ مِن قريبْ   ـ بِـــــــلاَ أَذَانِ ـ

وشمْسُ ذَاتِي لا تغيبْ   عَــــنِ العِيَــــانِ

انْظُـرْ جمالِي شَاهِداً   فــي كُــلِّ إنســانْ

كالـماءِ يَجْرِي نافـذاً   فــي أُسْ الأَغصَـانْ

يُسْقَـى بِمَـاءٍ وَاحِـدْ   وَ الـزَّهْـرُ أَلْـوانْ

فَاسْجُدْ لَهَيْبَةْ ذِي الجَلاَلْ   عنْـــدَ التَّــدانِـــي

وَ لِتَقْـرأْ آيَـاتِ الْكَمَـالْ   سَبْعَـــــاً مَثَـانِـــي

قُطْبُ الْهُـدَى (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى وليس فيها أي مظهر أندلسي

إلـى حَبيبــي نَتْـرُكْ أَوْطَـانِي   عَسَــى يَــرَانِــي
قُطْبُ الهُدَى رَوْحِي وَرَيْحَانِي   سَكَــنْ جِنَــانِـي
مُجْلِي الصَّدَى عَنْ قَلْبِي الْعَانِي   غَـايَـةْ أَمَــانِــي
هُـــوَ الْهِـدايــهْ يُهْتَـدَى   وَ هُ شَفِيعُنَــــا غَـــدْ
بِحُبِّــهِ نبْقَــى كَــذَا دَايَـمْ   سَكْــــرَانْ هَـــايِـــمْ
وَصَلُـو نَعِيـمْ نُورِي وبُـرْهَانِي   وَ إصْلاَحْ زَمَـانِـي
قَلبــي يَهِيـمُ فـي حُبِّـهِ فَـانِـي   يَـا كُـلَّ مَـنْ رَآنِـي
رُوحِـي فِـداهْ نَعَـمْ وجُثْمَـانِي   نُـــورُو كَسَــانِـي
بِهِ اهْتَـدَى مَـنْ قَـدْ هَـدَى،   وبِـسـيْـفِـهِ قَهَـرَ الْعِـدَى
بِحُبِّــهِ نبْقَــى كَــذَا دَايَـمْ   سَكْــــرَانْ هَـــايِـــمْ

---

1 ـ هذه القصيدة في مدح خاتم الأنبياء قطب الأقطاب النبي محمد ﷺ، الذي هام في حبه كل محب للحقيقة، وشد الرحال بعد ترك الأوطان لزيارة مقامه والتضوع من فيض نوره وريحانه.

بــدْرٌ بَــدَا سِــراً وَ إِعْــلاَنِ   شَمْــسُ الْمعَـانِـي
نبـيٌّ كـريـمٌ مَكِّــيٌّ وعَدْنـانِـي   حُسْنُــو سَبَــانِـي
صَـدْرِي سَكَـنْ وَبَـاحْ كِتْمانِـي   اللَّـــهْ أعْطَــانِـــي
قُطْبُ الْهُدَى غَيْثُ النَّدَى   وَبِـهْ أَنـا نَنْـكِ العِـدَى
بِحُبِّــهِ نَبْقَــى كَـذَا دَايِـمْ   سَكْــــرانَ هــــايِــــمْ
رَبِّــيَ الكريـمْ بِمَـدْحُـو بَهَـاني   وَرَفَــعْ شَــانِــي
فَضْلُـو عَمِيـمْ بالـخير والآنـي   وَأَصْبحـتُ هَـانِـي
اِرْمِ السِّــلاَحْ لِحُكْـمٍ رَبَّـانِـي   وَ فِــي ضَمَــانِـــي
اِرْمِ العِـدَى كَــيْ تُقْتَــدَى   وَتكُـنْ عَتِيــقْ لِمحمَّــدَا
بحبِّــهِ نبْقَــى كَــذَا دَايَــمْ   سَكْــــرَانَ هَــــايِــــمْ
صَلُّـو عليْــهِ مَعْشَــر إِخْـوَانِـي   طُــــولَ الــــدَّوَامِ
وَ ارْضَوا عَلَى أَصْحَابِهِ الاعْيَانِ   سَـــــادَهْ كِــــرامِ
مَـوْلاَيَ عَتِيـقَ وعُمَـرَ وعُثْمـانَ   وَعَلَــــيٌّ إِمَــــامِ
السُّعَـــــدَا الشُّهَـــــدَا   الـمُتَّقِــينَ السُّــــؤْدَدَا
بِحبِّــهِ نْبْقَــى كَـذَا دَايِــمْ   سَكْــــرَانَ هــــايِــــمْ

شُوَيْخ مِنْ أَرْض مَكْنَاسْ

اللهجة خليط من الأندلسية والطرابلسية والشامية والمغربية

شُوَيْخْ مِنَ أَرْضِ مكْنَاسْ   وَسْطَ الأَسْوَاقْ يُغَنِّي
أَشْ عَلَيَّا مِنَ النَّاسْ   وَأَشْ عَلَى النَّاسْ منِّي
أَشْ عليَّا يا صَاحِبْ   مِنْ جَمِيعِ الْخَلاَيقْ
اِفْعَلِ الخيْر تَنْجُو   واتْبَعْ أَهْلَ الحقائقْ
لاَ تَقُلْ يا ابْنِي كَلْمَهْ   إِلاَّ إِنْ كُنْتَ صَادقْ
خُذْ كَلاَمِي فِي قَرْطَاسْ   واكْتُبُو حَرْزْ عَنِّي
أَشْ عَلَيَّا مِنَ النَّاسْ   وَأَشْ عَلَى النَّاسْ منِّي
ثَمَّ قَوْلْ مُبِينْ   وَلاَ يحْتَاجْ عِبَارَهْ
أَشْ عَلَى حَدْ مِنْ حَدْ   إِفْهَمُوا ذِي الإِشَارَهْ
وَانْظُرُوا كِبَرْ سِنِّي   والْعَصَا والْغَرَارَهْ
هَكَذَا عِشْتُ فِي فَاسْ   وَكَذَاكْ هُونْ هُونِي
أَشْ عَلَيَّا مِنَ النَّاسْ   وَأَشْ عَلَى النَّاسْ منِّي
وَمَا أحْسَنْ كلاَمُو   إِذَا يخطُرْ فِي الأَسْوَاقْ

وَتَرَى أَهْلِ الحوانِيتْ　　تلتَفِتْ لُو بالأَعْنَاقْ
بغرارَهْ (1) فِي عُنْقُو　　وَعُكَيْكِزْ وَأَقْرَاقْ (2)
شُويَخْ مَبْنِي عَلَى أَسَاسْ　　كَمَا انشَا اللَّهْ مبنِي
أشْ عليَّا مِنَ النَّاسْ　　وأشْ على الناسْ مِنِّي
لَوْ تَرى ذَا الشويِّخْ　　مَا أرقُو بِمَعْنَى
اِلْتَفَتْ لِي وقالْ لِي　　أشْ نَراكْ تَتْبَعْنَا
أَنَا نَنْصِبْ لِي زَنْبِيلْ　　يَرْحَمُو مَنْ رَحِمْنَا
وَ أَقَامُو بيْنَ أَجْنَاسْ　　ويَقُولْ دَعْنِي دَعْنِي
أشْ عليَّا مِنَ النَّاسْ　　وأشْ على الناسْ مِنِّي
مَنْ عَمِلْ يَا ابْنِي طَيِّبْ　　مَا يَصِيبْ إلاَّ طِيِّبْ
لِعُيُوبُو سَيَنْظُرْ　　وَأفْعَالُو يَعيِّبْ
والمُقَارِبْ بِحَالِي　　يَبْقَى بَرًّا مَسَيَّبْ

---

1 ـ الغرارة : معناها في البيت : الْخُرْجُ من الأوعية، وهو وعاء يقضي به حاجيات من مشرب ومأكل.
2 ـ قراق : خُرج من الخوص، وهو حقيبة مصنوعة من أوراق الشجر أو سعف النخيل، يحمله الفقير على ظهره محافظاً فيه على متاعه. إذ الخوص هو ورق المقلي والنخل والنَّارجيل وما شاكلها.
والقصيدة في مجملها تؤرخ لمرحلة هامة من مراحل معراج الششتري الصوفي إذ يسجل فيها التطورات التي طالت شخصيته من أمير منعّم وتاجر مرفه إلى فقير مستغني عن كل ملذات وترف الحياة، غير مبال بنظرات الناس لحاله وزيه الذي وصفه بدقة، متنقلا بين الأسواق متغنيا بمحبوبه الأعظم في مكناس وفي فاس وغيرها من مدن المغرب (المغرب الكبير) كبجاية وطرابلس وغيرهما باحثا عن الحقيقة.

مَـــنْ مَعُـــو طِيبَـــةَ أَنْفَـاسْ يَـــدْرِي عُـــذْرَا الْمُغَنِّـــي
أَشْ عَلَيَّـــا مِـــنَ النَّـــاسْ وَأَشْ عَلَـى النَّـــاسْ مِنِّـــي
وَكَـــذَاكْ اشْتِغَـــالُـــو بِـالصَّـــلاَةْ عَلَى مُحَمَّـــدْ
والـرِّضَـــا عَـــنْ وَزِيـرُو أَبِـي بَكْـــرِ الْمُمَجَّـــدْ
وَعُمَـــرْ قَـــائِـلْ الْحَـقِّ وَشَهِيـــدْ كُـلِّ مَشْهَـــدْ
وَعَلِـيْ مُفْتِـــي الأَرْجَـــاسْ إِذَا يَضْـــرِبْ مَـــا يَثْنِـــي
أَشْ عَلَيَّـــا مِـــنَ النَّـــاسْ وَأَشْ عَلَـــى النَّـــاسْ مِنِّـــي
يَـــا إِلهِـــي رَجَـــوْتُـكْ جُـــدْ عَلَيَّـــا بِتَـــوْبَـــهْ
بِـالنَّبِـــيْ قَـــدْ سَـأَلْتُـكْ والْكِـــرَامِ الأَحِبَّـــــهْ
الرَّجِيـــمْ قَـــدْ شَغَلْنِـــي وَأَنَـــا مَعُـو فِـي نُشْبَـــهْ
قَـــدْ مَـــلاَ قَلْبِـــي وَسْـوَاسْ مِمَّـــا هُ يَبْغِـــي مِنِّـــي
أَشْ عَلَيَّـــا مِـــنَ النَّـــاسْ وَأَشْ عَلَـــى النَّـــاسْ مِنِّـــي
تَـــمَّ وَصْـفُ الشُّـوَيِّـــخْ فِـي مَعَـانِـي نِظَـامِـي
وَإِنِّـــي خَـــوَّاصْ وَنُقْـرِي لأَهْـلِ فَنِّـي سَـلاَمِـي
وإِذَا جَـــــوَّزُونِـــــي نَقُـــلْ أَوَّلْ كَـلاَمِـي
شُـوَيْـخْ مِـنْ أَرْضِ مَكْنَـاسْ وَسْـطَ الأَسْـوَاقْ يُغَنِّـــي
أَشْ عَلَيَّـــا مِـــنَ النَّـــاسْ وَأَشْ عَلَـــى النَّـــاسْ مِنِّـــي

قـولـوا للفقيـه عنـي (1)

اللهجة أندلسية

قُـولُــوا لِلْفَقِيـــهْ عَنِّـــي　　عِشْــقْ ذَا الْمَلِيــحْ فَنِّــي
وَشُــرْبِـــي مَعُـــو بِـالْكَـــاسْ
والـحَضْــرَهْ مَـــعَ الـجُـــلاَّسْ
وحَـــوْلِـــي رِفَـــاقْ أَكْيَـــاسْ
قَـــدْ شَـــالُـوا الْكَلَــفْ عَنِّـــي
قُـولُــوا لِلْفَقِيـــهْ عَنِّـــي　　عِشْــقْ ذَا الْمَلِيــحْ فَنِّــي

---

1 ـ تكشف هذه القصيدة عن الصراع المرير الذي ميز العلاقة بين المتصوفة المتأخرين بالغرب الإسلامي وبعض الفقهاء المتزمتين المتشددين الذين قويت شوكتهم وعلت سطوتهم باحتلالهم مناصب ومواقع هامة داخل بناء الدولة الموحدية المتداعي، فنصَّبُوا أنفسهم مُدافعين عن العقيدة ضد كل فكر (بدعة) وجندوا كل طاقاتهم لمحاربة التصوف ذي النزعة الفلسفية خاصة، فحرَّضُوا العامة والخاصة للوقوف ضده والهجوم العنيف على رجاله، وقد أصدروا في ذلك العديد من الفتاوى في حقهم القاضية بمروقهم عن الدين والجازمة بكفرهم. وفي القصيدة مواجهة ورد فعل هادئ ضد مواقفهم وذلك بأسلوب فيه تحقير واستهزاء من مواقفهم الرامية إلى تحجير رحمة الله والفصل بين الحقيقة والشريعة، وعدم إدراكهم أن الحقيقة أُسُّ الشريعة، وأن الشريعة الحقة تطلب نور الحقيقة وتدع ظلمة الأوهام، والسنة الشريفة تشهد على ذلك في أكثر من حديث : « اعبد ربك كأنك تراه، فإن لم تكف تراه فهو يراك » وقوله على لسان رب العزة « لا زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته صرت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يُبصر به ... » أو كما جاء في القصيدة :

واعلـم أنْ ليْـسَ فـي الـدارْ
غَيْـــرَكْ، فـاقطـعِ الأخبـارْ
وادْخُـــلْ مَعِـــي الـمِضْمَـــارْ

أَيَّ مَـذْهَـبٍ تَـدْرِينِـي

الشَّـرِيعَـهْ تُحْيِينِـي

والْحقيقَـهْ تُغْنِينِـي

واعْلَـمْ أَنَّنِـي سُنِّـي

قُولُـوا لِلْفَقِيـهْ عَنِّـي عِشْـقُ ذَا الْمَلِيـحْ فَنِّـي

وَاعْلَـمْ أَنْ لَيْـسَ فِـي الـدَّارْ

غَيْـرَكْ فَـاقْطَـعِ الأَخْبَـارْ

وادْخُـلْ مَعِـي الْمِضْمَـارْ

أَوْ مُـورْ لاَ تُصَـدِّعْنِـي

قُولُـوا لِلْفَقِيـهْ عَنِّـي عِشْـقُ ذَا الْمَلِيـحْ فَنِّـي

لَـوْ تَـرَانِـي فـي دَارِي

وَحِـينَ تُـرفَـعْ أَسْتَـارِي

وَحِبِّـي مَعِـي عَـارِي

بِـوَصْلُـو يُمتِّعْنِـي

قُولُـوا لِلْفَقِيـهْ عَنِّـي عِشْـقُ ذَا الْمَلِيـحْ فَنِّـي

فَـدَعْنِـي وَمِـنْ وَهْمَـكْ

فَـأَنْـتَ غُـلاَمُ نَفْسَـكْ

هَـذَا الكَـوْنْ هُـ دَارْ نَوْمَـكْ

اِسْتَيْقِـظْ تَـرَى حُسْنِـي

قُولُـوا لِلْفَقِيـهْ عَنِّـي عِشْـقُ ذَا الْمَلِيـحْ فنِّـي

أَنَا جَلِيسُ مَنْ يذْكُرُنِي (1)

اللهجة أندلسية

تَرْجَمْتُ حَرْفاً لاَ يُقْرَا مَنْ لِي بفَاهِمْ يَفْهَمْنِي
رُقِّيتُ مِنْ نُقطَةِ الْبَا
إِلَى لِلأَلِفْ أَسْنَى رُتْبَا
لِمَا بِهِ تُسْنَى الْقُرْبَى
أَيْ دَهْشَا إِهْنَا وأَيْ حَيْرَهْ أَنَا جَلِيسْ مَنْ يَذْكُرْنِي
تَرْجَمْتُ حَرْفاً لاَ يُقْرَا مَنْ لِي بفَاهِمْ يَفْهَمْنِي
خَفَا بِنَا ذِكْرُ الذَّاكِرْ
فَنَا فَأَفْنَا لِلْخَاطِرْ
تَلاَشَى فِي عيْنِ النَّاظِرْ
يُنَادِي فِي سرِّ الْحَضْرَا يَارَبِّ اشْفَعْنِي أَوْتِرْنِي

1 ـ يعتبر الذكر في مذهب الششتري أفضل عبادة وأهم رياضة تقوم عليها الحياة الروحية في الرباط، إذ به يستأنس السالك في وحشته الروحية، وبه تتم تصفية الباطن وبه يطمئن القلب مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ ألا بذكر اللّه تطمئن القلوب ﴾.

تَرْجَمْــتُ حَــرْفــاً لاَ يُقْــرَا مَــنْ لِــي بفَــاهِــمْ يَفْهَمْنِــي

خَلِّصْنِي مِـنْ بَحْـرِ التَّـوْحِيـدْ

واظْهِـرنِي فـي شاطِي التَّفْرِيدْ

فِـي عَيْـن إنْسَـانِ التَّجْـرِيـدْ

خَرَجْــتُ فِــي تلْــكَ النَّظْــرَا عَــنِ السِّــوَى وعَــنْ عَيْنِــي

تَرْجَمْــتُ حَــرْفــاً لاَ يُقْــرَا مَــنْ لِــي بفَــاهِــمْ يَفْهَمْنِــي

وَلَــم نَجِــدْ عَمَّــنْ نَخْــرُوجْ

إِذَا ريْتنِــي أَنِّــي مَــدْرُوجْ

فِـى كُـلِّ كاسِي راحِي مَمْزُوجْ

أَنَ الــزُّجَــاجْ، أَنَــا الْخَمْــرَا مِــنْ سَكْرَتِــي لَــمْ تَعْقِلْنِــي

تَرْجَمْــتُ حَــرْفــاً لاَ يُقْــرَا مَــنْ لِــي بفَــاهِــمْ يَفْهَمْنِــي

أَنــا النَّدِيــمْ، أَنَــا السَّــاقِــي

زَادَتْ بِــأُنْسِــي أَشْــواقِــى

فَنِيــتُ فِــي مَعْنَــى بَــاقِــي

مَــاذَا الْخَبَــرْ إِلاَّ سُتْــرَا فِــي كُــلِّ حَــرْفْ يُتَــرْجِمنِــي

تَرْجَمْــتُ حَــرْفــاً لاَ يُقْــرَا مَــنْ لِــي بفَــاهِــمْ يَفْهَمْنِــي

ظَهَرْ لِي فِي سِطْرِي مَكْتُوبْ

سِرُّ الْمُحِبِّ إِلَى الْمَحْبُوبْ

فَافْهَمْ تَجِدْ أَنْتَ الْمَطْلُوبْ

فِي كُلِّ لَمْحَهْ أَوْ نَظْرَا ذَاكَ الَّذِي أَنْتَ تَغْنِي

تَرْجَمْتُ حَرْفاً لاَ يُقْرَا مَنْ لِي بفَاهِمْ يَفْهَمْنِي

غَرِقْتُ فِي بَحْرِ الأَسْمَا

مَا بَيْنَ عَبْسْ وَعَمَّا

حَتَّى سَرَى لُبْنَى سَلْمَى

حِينَ كَانْ لِي فِي بَالَكْ ذا الْهِجْرَانْ لأَشْ يَا مَلِيحْ تُظْهِرْنِي

تَرْجَمْتُ حَرْفاً لاَ يُقْرَا مَنْ لِي بفَاهِمْ يَفْهَمْنِي

هَـوَاكَ هَيَّـمْـنِـي (1)

اللهجة أقرب إلى الفُصحى

يَـا مَـــنْ أَخَـذْ قَلْبِي مِنِّي   هَـــوَاكَ هَيَّمَنِـــــي
حَجَبْتَنِـــي عَنِّـــــي   بِيَـــا فَمَـــا أَظْهَـــرْ
وَغِبْــتُ عَــنْ عَيْنِـــي   كَـأَنِّـي لَــمْ أَظْهَـرْ
فَصِــــرْتُ أَطْلُبْنِـــــي   لَعَـــلَّ بِــي أَظْفَــرْ
وَقُلْـتُ فِـي ذِهْنِـي دَعْنِي   وِصَـالِـي بِــي يُغْنِـي
مَــنْ حَــبٍّ أَنْ يَبْقَــى   يَفْنَـى عَــنِ الأَوْهَـامْ
وَيَتَّصِـــفْ حَقّـــــاً   بِصِفَـــةِ الـخُـــدَّامْ
فَـــإِنَّـــهُ يَـــرْقَـــى   مَـــرَامِـــي الأَعْـلاَمْ
يَعِيـشْ مَلِـكْ دَايِـمْ مَهَنِّـي   بِفَقْـــرِهِ مَغْنِـــــي

---

1 ـ القصيدة تدور حول مفهوم الحب والهيام الصوفيين اللذين يكون موضوعهما الذات المقدسة : اللّه جلَّ جلاله، وعلاقتهما بالفناء والمعرفة، فالحب الذي هو أساس المعرفة ـ عند الششتري ـ هو الذي لا تتحقق المعرفة الحقة بدونه، وهو مشاركة وجدانية مع المحبوب، إنه فناء في المحبوب وبقاء به، إنه شعور روحاني خالص من أية منفعة مادية أو لذة حسية. إنه وبكل اختصار استغراق كُلي في المحبوب.

هَـــذَا الـــذِي يَقْنَـــعْ   فِي ذَا الْوُجُودْ سُلْطَانْ
فَـــلاَ يَكُـــنْ يَطْمَـــعْ   يَشْمَـتْ بِهِ الشَّيْطَـانْ
وَعِنْـــدَمَـــا يُـخْـدَعْ   يَبُـــوءْ بـــالْـخُسْـــرَانْ
فـافْهمْ وخُذْ عَنِّـي يَا بْنِي   وَبَعْـــدَ ذَا صِلْنِـــي
إِنْ كُنْـــتَ تُصَدِّقْنِـــي   خَـلِّ الْعَـذُولْ وافْهَـمْ
وَاصْغَـــى لِتَسْمَعْنِـــي   ذَا العِلْـــمُ يتْعَلَّـــمْ
وَاحْـــذَرْ وَلاَ تُـــدْنِي   مَـــنْ جَهْلُـــهُ يُعْلَـــمْ
فَـــإِنَّـــهُ مَعْلُـــومْ يُضْنِـــي   فَـــاتْرُكْـــهُ وَاصْحَبْنِي
أَيْـــنَ الـــذِي يَطْلُـــبْ   وَيَفْهَـــمُ الْمَعْنَـــى
دَعْـــهُ إِذَنْ يَـــرْقُـــبْ   نَجْـــمَ الْحِكَـــمْ مِنَّـــا
فَـــإِنْ ظَهَـــرْ يَقْـــرُبْ   وَيَبْقَـــى يَنْشُـــدْنَـــا
عِشْقُ الْمَلِيحْ يَا صَاحْ فَنِّي   وَشُـــرْبِـــي مِـــنْ دَنِّـــي

المحبة هي البقا (1)

اللهجة أقرب إلى الفُصحى

تَحِيَّةٌ مَعْنَاهَا رُوحٌ لَهَا
هُوِيَّةٌ ذَاتٌ لَهَا وَلَهَا
لَيْسَ لَهَا شَبِيهٌ يَكُنْ مِثْلَهَا
فَهِيَ أَنَا عَنْ حَقِيقْ بِلاَ خَلِيلْ أَوْ رَفِيقْ فَافْهَمْ كَلاَماً رَقِيقْ
يَا نَاظِرِي مِنْ خَارِجِي إِلَيَّا جِي وانْدَرِجِي
مَالِي رَفِيقْ وَ لاَ شَبِيهْ يُرَى
كِبْرِيتْ اكْسِيرِي يُرَى أَحْمَرَا
أَفْنَى وُجُودِي ثُمَّ مَحَا السُّرَى
هَوَايَ لِي بِالْهَوَى يَبُثُّ شَكْلَ النَّوَى وَأَفْنَى الْهَوَى وَ السِّوَى
فَالصُّبْحُ لِي مُنْبَلِجِي عَنْ جُنْحِ لَيْلِ الدُّجَى
حُبُّ الْهَوَى فِيهْ صَارْ جِسْمِي رَمِيمْ

مُلْتَـزِمـاً عَـنْ سِـرِّي وَحْـــدِي سَلِيـــمْ

وَلاَ لُــــو عَقْــــلْ يُقَـــالُ لَـــهُ عَلِيـمْ

فَكِيـف هُـو غَيْـرُ كَيْـفْ لاَزِمَــةُ أَمْــرِ سَيْـــفْ مَعْنَـا فَـدَعْ نُكْـرَ حَيْـف

وَ لِلــدارِ مُنْعَـرِجِــي وَلِلسِّــوَى مُنْتَهِجِــي

حَطَّـتْ لِثَـامَ الـجَمالِ لِيْلَـــــى لَنَـــــا

بَـــــدَا لَنَـــــا سِــرُّ حُسْنِهَـا حُسْنَـا

نَفْنَــــى فغنَّـــــى وَجَـدَّ الْمَسِـيرُ لَنَـــا

الْحُــبُّ نَـــارٌ تَفُــورْ فَلَكْنَـا فِيـــهْ يَــدُورْ وَكَنْـزُنَـا فِي الْجُـذُورْ

وَمَــذْهَبِــي مُنْتَهِجِـي لِطَــيٍّ مُنْعَــرَجِـــي

اِفْنَـــــى بِنَـــــا عَــنْ حُـبٍّ غَيْـرٍ يَلُوحْ

لِجِسْمِــــك اتْــــرُكْ وَلْتَــــدَعْـــهُ وَرُوحْ

لِــرَبْـعِ تَقْـــدِيسِـي فَفِيــهِ شَـــيْءٌ يَفُــوحْ

مَحَبَّـــةٌ هــي الْبَقَـــا وَمَبْـــدَأٌ وَمُلْتَقَــــى مِنْهَـا لَهَا هُـ الـمُرْتَقَى

1 ـ هذه القصيدة تابعة للقصيدة السابقة، فهي تربط بين الحب والمعرفة والفناء الصوفي، إذ أن الفناء عن السوى والبقاء بالهوية المطلقة أساسه الحب الذي تتأجج ناره في وجدان طالب المعرفة الحقة.

لسْ يُشبه الفخار، مطبوع لني (1)

اللهجة أندلسية

مَا كُلُّ مَنْ صُوِّرْ تَحْسِبْهُ حَيْ
لسْ يُشْبِهُ الْفَخَّارْ مَطْبُوخْ لِنَيْ

تْرَابْ وَمَا هُ النَّيْ كَمَا عُجِنْ
وَصَوَّرُوا الْفَخَّارْ عَلَى يَقِينْ
إنِ انْكَسَرْ فِي الحِينْ يَرُدُّو طِينْ
وَإنِ انْكَسَرْ مَطْبُوخْ اهْنَا شُوَيْ
لسْ يُشْبِهُ الْفَخَّارْ مَطْبُوخْ لِنَيْ

فَمَنْ طَبَخْ يَصْعَدْ كَمَا طُبِخْ
والنَّيْءُ فِي طِينُو إنْ عَادْ لُطِخْ
وَهَلْ تَرَى المَطْبُوخْ يَرْجِعْ سُبِخْ
فَمَنْ رَطبْ مَخُّو يَحْتَاجْ لُوكَيْ
لسْ يُشْبِهُ الْفَخَّارْ مَطْبُوخْ لِنَيْ

أَرْبَعْ هِيَ الاحْكَامْ دُونَ الْتِوَا
مَاءٌ وَطِينْ خَضْخَاضْ بِهِ ثَوَا

وَالنَّارْ عَلَى التَّحْقِيـقْ ثَـمَّ الْهَـوَى

فِـذِي الثَّـلاَثْ أشْيَـا رُدُّو سُـوَيْ

لـسْ يُشْبِـهُ الْفَخَّـارْ مَطْبُـوخْ لِنَـيْ

فَـالزُّوجْ هِـيَ الـجَنَّـهْ والنَّـارُ فـَرِيـدْ

فَـادْرُوا هَـذَا الْمَعْنَـى يَـا ذَا الْعَبِيـدْ

وَمَـنْ دَخَلْ بَـالِـي (1) يَـرجِـعْ جَدِيـدْ

وَمَـنْ فَهِـمْ يَحْتَـاجْ يَكُـنْ فُتَـيْ

لـسْ يُشْبِـهُ الْفَخَّـارْ مَطْبُـوخْ لِنَـيْ

وأكـثْرْمَـا يَبْقَـى ثُمَّ مَنِ احْتَطَبْ

نَقْلُـوا اِهْنَـا بيـكْ حَـلَّ الْعَطَـبْ

لـوْ أَنَّ لَيْـكَ تَطْلُـبْ فِيـكَ الطَّلَـبْ

كَـانْ تَـرْجـعْ النِّـيرَانْ لَـهُ مُـوَيْ

لـسْ يُشْبِـه الْفَخَّـارْ مَطْبُـوخْ لِنَـيْ

---

1 ـ هذه القصيدة يقيم فيها الشاعر مماثلة بين الفخار النيء الذي يماثل صورة الإنسان باعتباره حيواناً ناطقاً أو باعتباره كائنا بالقوة، وبين الطين المطبوخ الذي يماثل الإنسان الذي هو كائن عارف موجود بالفعل ويحيا حياة كاملة بفنائه عن نفسه وبقائه بربه.

أنْـتَ واللّـه أنـــا

اللهجة أندلسية مختلطة مع مشرقية

دُرْبِحَــالْ الــرَّحَــى حتَّى لَيْسَ يَبْقَى عِنْدَكْ يَا ابْـن فِـي الـحـيِّ حَـي

قُطْــبْ مِـــنْ ذَاتِـكْ اجْعَـلْ وَعَلَيْـهِ الْمَـدَارْ

وَ إِذَا رأيــتْ فَتْحَـك وَقَدْ أضَـا (1) واسْتَنارْ

وَبَـدَتْ لَـكْ خَفَـايا كَنْـــزْ ذَاكْ الْجِــدَارْ

اِحْتَفِـظْ يَـا أُخِـي وَرُسَيْمَــــا لَـــكْ احْذَرْ أَنْ تكُونْ بُوسُخَيْ

وَامْـش لِلدَّيْر مِنْ ثَمْ وَتَــرَى فِيــهْ فُنُــونْ

مِنْ مَعَـانِـي وفِيهَـا مَــا يُقِــرُّ الْعُيُـــونْ

إنَّمَا صَاحِبُ الدَّيْـرِ فَهُــوَ فَـوْقَ الظُّنُــونْ

إِنْ أَعْطَاكْ بِالنُّمَـيْ (2) اِمْش خُودِ الذِي يُعْطِيكْ تُــمَّ رُدَّ الْـــوُعَـــيْ

أَنَـا حين جِئْتُ قَاصِدْ وسَمِعْــــتُ الغِنَـــا

ورجَــعْ ذُلِّـي عِــزاً وَافْتِقَـــارِي غِنَـــا

---

1 ـ يعني : وقد أضاء.

1 ـ النُميي : تصغير النماء.

قُلْتُ لُو يَا حَبِيبِي   أَنْتَ واللَّهِ أَنَا

قَالْ لِي اهْنَا شُوَيْ   إِذَا حَقَّقْتْ تَحْمَقْ   وتَشُقُّ القُبَي

إمْش رَكِّبْ وحَلِّلْ   وانْفِ واثبِتْ وَجِي

(2) وادٍّ كُلَّكْ وَبَعْضَكْ   لِمَنْ تَلْتَجِي

وَإِذَا رَأَيْتَ دَيْرَكْ   يَنْطَرِبْ لِلْمَجِي

وَرَجَعْ لَكْ مُرَيْ   ارْتَجِي السُّكْنَى عِنْدِي   قَدْ تَرَكْتُ الْكُرَيْ

تَمَّ هَذَا الزَّجِيلْ   وَجَاءَ وَ اللَّهْ حَسَنْ

سُقْتُ لَكْ فِيهْ الأَسْرَارْ   وَلاَ نَطْلُبْ ثَمَنْ

وَإِلَى الْقَاضِي نَدْعِيكْ   الْفَقِيهْ أبو الْحَسَنْ (3)

أَوْ إِلَى ابْنِ جُزَيْ (4)   إِنْ لَمْ إِيش تَدْرِي قَدْرَكْ   أَوْ نُسَمِّيكْ فُلَيْ (5)

---

2 ـ وَدّ : بمعنى أعْط

3 ـ أبو الحسن : أحد القضاة المغاربيين كان معاصرا للششتري.

4 ـ ابن جُزي : قاضي مالكي بالغرب الإسلامي، كان معروفا مشهورا في عصر الششتري.

5 ـ فُلَيْ : تصغير لفلان.

اُنظر في مرآتك (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

سَـافِـرْ وَلاَ تَجْـزَعْ واسْكُـــنْ إلَـــيْ
وَمُتْ وَعِشْ واسْمَعْ كَـــيْ تَبْقَـى حَـيْ
يَـا سـائِـلاً مِنِّـي كَيْـفَ الوصُـولْ
إنْ كـانَ تُصَدِّقْنِـي فِيمَـــا نَقُـــولْ
ادْنُــو وخُــذْ مِنِّي بَعْـضَ الأصُـولْ
يَكُـونْ سَبَبْ سَعْدَكْ جَمْعَـــكْ عَلَـــيْ
وَبَعْـــدَ ذَا نُعْطِيـكْ شُـــرْبَ الـــدُّوَيْ
انْظُـرْ مِـرآتَـكْ تَـــرَى عَجَـــبْ
وَنَــزِّهْ أَوْقَــاتَـكْ وَانْــفِ الـرِّيــبْ

1 ـ هذه القصيدة موجهة من طرف الششتري، باعتباره شيخ الطريقة، لأحد مُريديه يوضِّح له فيها مسألة السفر في الطريق الصوفي ومعارجها ومُنبهاً له عن وعورة مسالكها ومطباتها وَيُقَدِّمْ له بعض الأصول المؤدية به إلى الغاية والوصول، مثل : ألاَّ يملَّ ولا يكسل ولا يبالغ في المجاهدة، وأن يتخذ شيخاً يساعده على مشاق سفره ...

فَالكُلُّ مِنْ ذَاتِـكْ لاَ يَنْحَجِـــــبْ

وَعِنْــدَمَــا يَصْفُــو عَـيْـشَــكْ شُــوَيْ

تَـرَى الْـوُجُـودْ يَبْدُو نشْــــراً وَطَــــيْ

قُلْ لِلْعَذُولْ يَكْفِيهْ مَــا حَــلَّ بِيــهْ

لَـوْ يَسْمَعْ التَّنْبِيـهْ مِنُّــــو وَفِيــــهْ

كَـــانْ يَنْتِبِـــهْ لَكِنْ وَقَـعَ في التَّيهْ

عَايَـمْ فِـي بَحْـرِ الْغَيْ لَـــمْ يَـــدْرِ أَيْ

كَـذَا الـــذِي يَقْلَـعْ مَــــعَ الْهُــــوَيْ

أَيْـنَ الــذِي يَفْنَـى فِـــي حُبِّنَــــا

وَيَفْهَــمُ الْمَعْنَــى مِــــنْ حَيِّنَــــا

يَقُــلْ لِمَــنْ غَنَّــى يَنْشُــــدْ لَنَــــا

عُرْيَانْ نُرِيدْ نَمْشِي أَجَــــلُّ شَــــيْ

كَمَــا مَشَــى قَبْلِــي غَيْــــلاَنُ مَــــيْ

سِـرُّ الْـمَـعَـانِـي (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية خفيفة

قَصْدِي : أُنْظُـرْ إِلَـيْ   وَانْفِي ذَا الْوَهْمْ عَنِّي   واجْتَمِـعْ بِـي عَلَـيْ

مَنْ يَغُوصْ فِي الْمَعَانِي   يَشْهَـدِ السِّـرَّ فِيـهْ

وَيَـرَى ذِي الأَوَانِـي   كُـلْ فَـاهِـمْ نَبِيـهْ

فَـانْتَبِـهْ يَـا فُلاَنِـي   واقْـرَعِ الْبَـابَ وتِيـهْ

كَـيْ تَـرى كُـلَّ شَـيْ   لاَ يَهُـولَـكْ ظُهُـورَكْ   وَاطْوِذَا الْكَوْنِ طَيْ

أَنْـتَ اسْمَـعْ خِطَـابَـكْ   مِنْـكَ لَـكْ يَـا نَدِيـمْ

وَإِذَا رَاقْ شَـرَابَـكْ   اِسْـقِ مِنْـهُ السَّقِيـمْ

وارْفَـعْ الآنَ حِجَابَـكْ   واذْعُ كَـيْ تَسْتَقِيـمْ

لاَ يَغِيـبْ عَنـكَ شَيْ   مِنْ جَمِيعِ الْمَـرَائِـي   إِنْ صَقَلْـتَ الْمُـرَيْ

---

1 ـ هذه القصيدة كذلك يحاول فيها الشُشْتري توضيح مذهبه الصوفي، مذهب الحب والعرفان، الذي يدرك من خلاله سر الحقيقة في الذات وبالذات ومن أجل الذات، وليس خارجها، لأن حقيقة هذا الوجود أدنى إلى الانسان من حبل الوريد، وهذا ما يغيب عن مدارك الفقهاء الذين ينكرون قدرة الصوفي على إدراك سر المعاني، كلما صقلت مرآة قلبه.

يَـا عَـذُولْ لاَ تَلُمْنِـي، الْمَـلاَمْ مَـا يُفِيـدْ

دَائِمـاً تَبْغِـي مَنِّـي تَـرْكْ شَـيْ أُرِيـدْ

بـاللَّـهِ اتْـرُكْنِـي دَعْنِـي نَبْقَـى وَحْـدِي فَـرِيـدْ

لَسْتُ أُصْغِي لَغَيْ لاَ وَلَكِـنْ عِنْـدِي مَنْ يَمُوتْ يَبْقَى حَيْ

إِنْ أَرَدْتُ الْبَقَـا افْنَـى واجْمَـعِ الْفِكْـرَ فِيـكْ

والْتَـزِمْ يـا مُعَنَّـي كُـلَّ مَـنْ يَصْطَفِيـكْ

وَتَفْهَـمِ الْمَعْنَـى مِنَّـا عِنْـدَ بَـابِ الْمَلِيـكْ

يَنْفَتِـحْ لَـكْ شُـوَيْ ـ بَابُ سِرِّ الْمَعَانِي ـ بَعْـدَ كَشْـفِ الْغُطَيْ

يَـا فْقِيـهْ ارْوِعَنِّـي أَنْـتَ عِنْـدِي نَجِيـبْ

لاَ تَكُـنْ قَـطُّ تُـدْنِـي مِـنْ وِصَـالِ الْحَبِيـبْ

إلاَّ شَخَصـاً يُغْنَـى وَهْـوَ مِنَّـا قَـرِيـبْ

مَنْ تَـوَخَّـى بِشَـيْ مِنْ مَعَـانِي السَّرَايِرْ يَكْتَسِـبْ مِنهَـا زَيْ

الوجــود واحــد (1)

اللهجة أقرب إلى الفُصحى

تَـرْكُـكْ لِجِسْمِـكْ   وَكَشْــفُ الْغُطَــيْ
فَـافْنَـى وَدَعْ حُبُّــو   وتَبْقَــى حَــيْ
يُشْغِلَكْ عَنْ ذَاتَـكْ   وتَنْحَجِـبْ
وَيَجْعَـلْ أوْقَاتَـكْ   كُلَّهَـا شغَـبْ
فَـاصْقُـلْ مِرْآتَكَ   تَـرَى عَجَـبْ
يُرِيكْ أَيْـشْ مَا ثَـمْ   صَقْــلُ الْمُــرَيْ
مَنْ فِـي الْقُبَّا يَرْجَـعْ   صَحْــبَ الْخُبَــيْ
خُوذِ الْوُجُـودْ كُـلاً   يَـا ذَا الْخَلِيـعْ
عُلْـواً مَــعَ سَفْــلاً   رُدُّو جْمِيــعْ
واجْعَلْ مِنَ الْجُمْلاَ   عَـرْشَـاً رَفِيـعْ
مَرْكَبْ فِي بَحْرِ أَسْمَا   مَــا فِيــهْ شَــيْ
عَلَى الـمُحَـرِّكْ لُـو   دُرَيَــا أُخَــيْ

---

1 ـ هذا الزجل عبارة عن دليل يسترشد به المتصوف السالك في طريق العرفان، أو المرشد الذي يرشده إلى غايته وهي الوصول إلى الحقيقة المطلقة، حقيقة أن الوجود واحد، كلٌّ خالٍ من أي تثنية أو كثرة.

إنْ كُنتَ مِمَّنْ قَالْ   تَمَّ الْوَسَطْ
قُلُّو مَالُو اسْتِقْلاَلْ   خَلِّ الْغَلَطْ
وَاحِدْ هُوَ الْفَعَّالْ   في الحَضْرِ قَطْ
فَازْهَدْ في ذِي الأغْيَارْ   واطْوِيهَا طَيْ
وَأنْتَ في الجُمْلَهْ   تَكُنْ فُتَيْ
مَنْ ذَا الذِي يَزْهَدْ   إذَا فَنَيْتْ
وَمَنْ بَقَى يَشْهَدْ   كَيْتاً وَكَيْتْ
وُجُودُ وليْسَ يُجْحَدْ   كَمَا رَأَيتْ
والرَّائِي هُ الْمَرْئِي   وَتَمْ شُوَيْ
سَرَابْ هُوَ يَا عَطْشَانْ   يَظْهَرْ مُرَيْ
رُدّ الْوُجُودْ وَاحِدْ   وَأنْتَ ذَاكْ
وَلَيْسَ عَلَيكْ زَايدْ   وَمَا ثَمَّ سِواكْ
كُنْ لِلسِّوَى جَاحِدْ   مَهْمَا أَتَاكْ
وَهْمَكْ هُ يَطَّوَّرْ   مَا تَحْتَ شَيْ
حِجَابْ هُ قُمْ مَزِّقْ   عَنْكَ الطُّلَيْ
فَتَّشْتُ مَنْ يَفْنَى   وايشْ هُ الْفَنَا
فلم أجِدْ مَعْنَى   إلاَّ أَنَا
مَا كُلُّ مَنْ غَنَّى   يُنْشِدْ لَنَا
عُرْيَانْ نُرِيدْ نَمْشِي   أَجَلَّ شَيْ
كَمَا مَشَى قَبْلِي   غَيْلاَنُ مَيْ

الحُلَّة الربانية (1)

اللهجة أندلسية مغربية

هَبْ لِي مِنْ رِضَاكْ يَا رَبِّي حُلَّهْ بَاشْ نَلْقَاكْ نَقِيَّا
كَمْ لِي نَتَمنَّى لِبَاسَهَا يَا كَرِيمْ لَبِّسْهَا لِيَّا
كَانْ نُرِيدْ يَا رَبّ حُلَّهْ وتُقِمْهَا لِيَّا مِنْ جُودْ
وَيَكُونْ حَرِيرْهَا كَوْنِي بِخِلاَفِ مَا يَغْزِلِ الدُّودْ
وَنُرِيدْ يَنْسُجْهَا صَانِعْ بِمَاعُونٍ مِنْ كُلِّ مَحْمُودْ

---

1 ـ هذه القصيدة يظهر فيها تأثر كبير بابن قزمان، أحد أكبر الزجالين الأندلسيين في عصره، ومثل هذه القصيدة لها ما يشبهها في أزجال ابن قزمان.
ولابن قزمان زجلية مطلعها :

هَجَرْنِي حَبِيبِي هَجَرْ وليسْ لِي بَعْدُه صَبرْ

التي وردت فيها كثير من الكلمات التي استخدمها الششتري في زجليته هذه، وموضوع هذا الزجل يتعلق بالخرقة أو المرقعة، والتي هي علامة على الارتباط الروحي الموجود بين الشيخ والمريد، وهي غالبا ما تكون مصنوعة من الصوف أو الشعر، أو من قطع مختلفة ورقاع مبيانية الشكل واللون، ارتداؤها يُعَدُّ عتبة الدخول في الطريقة والصحبة، عندما ما يخلعها الشيخ على المريد، فذلك علامة على قبوله في الدائرة الصوفية. ولما كانت الخرقة عند الششتري علامة على الزهد في الدنيا والقطع مع الأغيار وتطهير القلب من السِّوَى، وباعتبارها لباساً جامعاً لكل المقامات ورمز لكل الفضائل. وهذا مما يجعلها عند الششتري ذات معنى فكري روحي أكثر منه مادي، إنه لباس التقوى الذي يُكْسِبُ الخجل من الحق والخلق وإلجام النفس عن غيِّها، كلما انزلقت نحو المعاصي. فجاءت القصيدة مبرزة رمزيتها والمقصود من ارتدائها، خرقة من رضا اللّه، نقية نقاء الثلج والبرد، ونسيجها من جود رباني وحريرها كوني لم ينسجه إنس ولا جان، يهبها لمن أراد، بأمر رباني، بها يُشْفَى سقم النفس الفاني ويطيب الحال ويتم بلوغ الكمال.

وَتُقَامْ لَهَا صنَايِفْ مِنَ الأَعْمَالِ الرَّضِيَا
كَمْ لِي نَتَمنَّى لِبَاسَهَا يَا كَرِيمْ لَبِّسْهَا لِيَّا

وِيَكُونَ ذَا الثَّوْبْ متَاعْهَا مِن أجلِ ما فِيه الأثْواب
وَبِمَا الوضُوءِ مُطَهَّرْ أو بِدَمْعِ مَن هُو كيْف تَابْ
خَالِصْ مِنَ الشَّوائِبْ ومِنَ الرِّيَا والإِعْجَابْ
حَتَّى إذَا فَاحتْ وَصَارَتْ بنُورِ الْهُدَى مُضِيَّا
كَمْ لِي نَتَمنَّى لِبَاسْهَا يَا كَرِيمْ لَبِّسْهَا لِيَّا

وَتْفَصَّلْ لِي يَا رَبِّي بِمِقَصٍّ قَطْعِ الْعَلائِقْ
وَيَكُونْ صُومْ التَّطَوُّعْ الْبَدَنْ مَعَ الْبَنَايِقْ
وَتُخَاطْ عَلَى مَا يَلْزَمْ بخُيُوطْ مِن الحقَائِقْ
وَيكُنْ لَهَا وظَائِفْ من الأخْلاَقْ الرَضِيَّا
كَمْ لِي نَتَمنَّى لِبَاسَهَا يَا كَرِيمْ لَبِّسْهَا لِيَّا

وَ لِيَكُنْ كُمِّي اليَمِينْ فِيهْ زُهْدِي مَعَ يَقِينِي
وَيَكُنْ كُمِّي الشِّمَالْ هُوَ صَفْوَتِي أَمِينِي
ولِيَكُنْ جَيْبِي مُعَمَّرْ بالتُّقَى وَ أَرْكَان دِينِي
وتَعْطِفْهَا لِي يَا اللَّهْ مِنْكَ بِأَلْطَافٍ خَفِيَّا
كَمْ لِي نَتَمنَّى لِبَاسَهَا يَا كَرِيمْ لَبِّسْهَا لِيَّا

وَمِنْ أَدْمُعْ المحبَّهْ يكُنْ الْحبِيبْ والطَرِيقْ
وَيَكُنْ نَسْجُهَا جَيِّدْ وَغَزْلْ صَافِي رَقِيقْ

كَيْ يَجِي عَمْلَهَا مَطْبُوعْ مُتَنَــاسِــبْ وَدَقِيــــقْ

وَيَكُــونْ يَــا اللَّــهْ شَطَّــهْ وَمِــنَ الْعيُــوبْ نَقِيَّـــا

كَمْ لِـي نَتَمنَّـى لِبَـاسَهَـا يَــا كَرِيــمْ لَبِّسْهَــا لِيَّــا

وَمِــنَ الْخَشْيَـــهْ يَــا رَبّ يَكُــنْ الأمْــر مُــؤَكَّــدْ

وَتَطِيــبْ عِنْــدَ ذِكْــرك وَتَصِيرْ أَفْــوَحْ مِــنَ النَّــدْ

وَيَــدُومْ عَلَــى لِسَــانِـي الصَّــلاةُ عَلَــى مُحَمَّــدْ

إِيشْ كَـانْ يَفْـرَّحْ العْبَيِّــدْ لَــوْ عَطَـا لُـوا ذِي العَطِيَّـا

كَمْ لِـي نَتَمنَّـى لِبَـاسَهَـا يَــا كَرِيــمْ لَبِّسْهَــا لِيَّــا

فَلِبَاسُ ذِي الـحُلَّـهْ عِنْدِي لِلتُّقَـا أَفْخَـرْ مَـا يُلْبَـسْ

وَأَجَــلُّ مَــا هُــوَ يُطْلَــبْ وَ مَــا يُنْتَخَــبْ وِيُحْبَــسْ

نَخْــشَ نَلْقَــاكْ أَحْبِيــي بـالذنوبْ أَسْـوَدْ مُـدَنَّـسْ

لَـسْ هُ مِنْ فِعْلِ الأَنْصَافْ يَــا إلَهِــي تُــبْ عَلَيَّــا

كَمْ لِـي نَتَمنَّـى لِبَـاسَهَـا يَــا كَرِيــمْ لَبِّسْهَــا لِيَّــا

لِــي مُــدًّا(2) نَرْتَجِيهَــا فَعَسَــى نَبْلُــغْ أَمَــانِــي

وَيَطِيــبْ حَــالِي وَوَقْتِـي بِــوُصُــولِــي لِكَمَــالِـي

فَــإِلَيْــكَ يَــا رَبِّ نَرْغَــبْ وَعَلَيْــكْ هُــوَ اتِّكَــالِــي

أَنْ تُنَــوِّرْ جِسْمِــي بِهَــا قَبْــلَ أَنْ تَــأْتِـي الْمَنِيَّـــا

كَمْ لِـي نَتَمنَّـى لِبَـاسَهَـا يَــا كَرِيــمْ لَبِّسْهَــا لِيَّــا

---

2 ـ مُدًّا : بمعنى مدة زمنية.

ـــذَّةُ الْــوِصَــالْ

اللهجة أندلسية متفصحة

تُهْــتُ بَيْــنَ يَــدَيَّــا وَبَقِيــتْ كَــذَا هَــايِــمْ حتَّــى جِئْــتْ لِيَّــا
لَـــذَّةُ الْـــوِصَـــال إلاَّ أَنْ تَكُـــونْ حَبِيبَــكْ
وَعِـــلاَلَــكْ اشْفِيهَــا أَنْـــتَ هُ طَبِيبَـــكْ
وَبِـــذاتِــكْ اتْنَـــزَّهْ أَشْ يُـــرِيــدْ رَقِيبَــكْ
قَــدْ حُـــرِّمْ عَلَيَّــا أَنْ نَرَى مَعِي غَيْرِي وَ الْجَمَـــالُ لِيَّــــا
حَيْثُمَــا نُـرِيــدْ نَمْشِي لَــمْ تَـــزَلْ جَلِيسِــي
حَقــاً مِنِّــي نَتْــوَحَّشْ وَأَنَـــا أَنِيسِـــــي
مَنْ يُرِيدْ يَرَى شَخْصِي يَعْجَبْـــو قْمِيصِــي
سِتْـــرُهُ عَلَيَّـــا مِنْ جَمَالُــو نَتْلَحَّف حُـــلاًّ سُنْــدُسِيــاً
عِنْــدَ نُــورْ إِلْهَــامِــي لاَحَ الْحَـــقُّ لِيَّــــا
وَدَنَــوْتُ مِــنْ بَـدْرِي مُــذْ عَــرَفْــتُ بِيَّــا
بِمَقَامِي فِي التَّــوْحِيـدْ نَسْتَــوِي سَــوِيَّـــا

نَظَــــرِي إِلَيَّـــــا   بِي نَرَى وَبِي نَسْمَعْ   قَــدْ شُغِفْــتُ بِيَّـــا

بِكَـــلاَمِــي نَتْكَلَّـــمْ   وَ بِــأُذْنِــي نَسْمَـــعْ

وَنْظَــارِي مِــنْ عَيْنِــي   لِفُــــؤَادِي يَــرْجَــعْ

يَـا طُـوبَـى لِمَـنَ يَفْهَـمْ   ذَا الْكَــلاَمْ وِيَسْمَــعْ

هَـذِهِ رُؤْيَـا الصُّبْـحْ   كَمَــــا أَصْبَــــحْ   وَيُقَـــالُ عَشِيَّـــا

ذَا الـــذِى يَنْطِـــقْ   أَشْ هـُ مِـــنْ خَبَــارَكْ

الْمَليحْ نَـرَاكْ تَفْتَّـشْ   والْمَلِيــحْ فــي دَارَكْ

حَقـاً لَـوْ يَكُـنْ عِنْدَكْ   لــم تسْـــألْ لِجَـارَكْ

سِرٌّ ذِي السَّرِيَّا (1)   عِـشْ بِهَــا وَاتْنَــزَّهْ   فِي الْوُجُــودْ هَنِيَّـــا

ذَا الــذِي بِــهِ نَنْطِــقْ   فِيــهْ خْفَــتْ رُمُــوزِي

بِكَــلاَمْ كَـذَا مَقْلُــوبْ   وَكَـــــذَاكْ لُغُـــوزِي

لِلْعُرُوضِ نُـرِيدْ نَرْجِعْ   تَنْكَشِـــفْ كُنُـــوزِي

مَــنْ عَشَــقْ بِنِيَّـــا   ما يُرَى فِي ذِي الدُّنْيَا   سَـاعَــةً هَنِيَّـــا (2)

---

1 ـ من السَّرِيّ وهو الرفيع في كلام العرب، وَالسَّرِيَّا في البيت جاءت بمعنى المكانة الرفيعة.

2 ـ هذه القصيدة مليئة برموز عرفانية، يعبر بها الشاعر عما تمخضت عنه تجربته الروحية الباطنية، واصفاً من خلالها اللذة العارمة التي انتابت روحه عند الوصال والتي تمثلت في شروق الأنوار عندما لاح الحق وظهر بدراً كاملاً طالعاً من ذاته. مبينا أن كشف سر علو وعظمة ما جاء في قصيده هذا لن يدركه إلاَّ من كان ماهراً شاعراً بدقة الرموز وما تنطوي عليه من كنوز عرفانية.

الخمرة الأبدية (1)

اللهجة أندلسية متفصحة

مَنْ يَهِمْ فِي جَمَالِي وَيُعَوِّلْ عَلَيَّا
لاَ يَرَى مَعِي غَيْرِي لَوْ يَذُوقْ الْمَنِيَّا
كُلُّ مَنْ هُ عَاشِقْ وَيُرِيدْ أَنْ يَصِلْنِي
رُوحُو باللَّهْ يُفَارِقْ إنْ أَرَادَ نظْرة مِنِّي
فَاثْبُتْ إنْ كُنْتَ صَادِقْ وَارْضَ بالفِعْلِ مِنِّي
لَيْسَ يُدْرِكْ وِصَالِي كُلُّ مَنْ فِيهِ بَقِيَّا
إنَّمَا نُفْشِي سِرِّي لِلَّذِي اخْتَصَّ بِيَّا
تَرْتَجِي أَنْ تُقَرَّبْ وَتَرَى مَا يَسُرَّكْ
وَمِنَ الصَّفْوُ تُكْتَبْ وَبِهِمْ يَبْدُو أَمْرَكْ

---

1 ـ رمز الخمرة من الرموز العرفانية التي حمَّلها الشاعر معاني عرفانية مغرقة في وجدانية الحب الالهي والمعرفة الباطنية، وقد استعارها الشاعر من الشعر الخمري وحوَّلها إلى رموز عرفانية للتعبير عما يحياه من وجد باطني، والقصيدة في مجملها تُشير إلى هذه الخمرة الأبدية باعتبارها عشقاً وهياماً في جمال الحضرة الإلهية المطلقة حيث الانْتِشَاء بها هو تمام الوصال، وصال الذات بذاتها، لأن في الذات تكمن حقيقة الحقائق، وكلما تجلت تلك الحقائق واضحة جلية ازداد العارف فناء وانتِشَاء، لأن المراد هو البقاء والوصال والجمع الذي ليس بعده تفرقة.

مِـنْ شَـرَابِـي اشْـرَبْ وَتَنَعَّــمْ بِـسُـكْــرِكْ

لاَ شَــرَابَ الــدَّوَالِــي إِنَّهَـــا أَرْضِيَـــا

خَمْـرُهَــا غَيْـرُ خَمْـرِي خَمْــرتِــي أَبَــدِيَّــا

عَطْفَـةُ الـحِـبُّ عِنْـدِي بَهْجَــةٌ وَسُــــرُورُ

أَضْـرَمَـتْ نَـارَ وَجْدِي فَعَلَيْهَـــا تَـــدُورُ

جَنَّتِي يَــا أَهْـلَ وُدِّي قُـرْبُهَــا والْحُضُــورُ

فَمَتَــى مَــا يَبِــنْ لِــي زَالَــتِ الْبَشَــرِيَّـــا

وَتَحَــوَّلْــتُ غَيْــرِي فِـي صِفَـا رُوحَــانِيَّــا

مَــنْ يُطِيــقْ إِنْ تَجَلَّى نُــورُ وَجْـهِ الْحَبِيــبْ

إِلاَّ قَلْبـــاً تَمَـــلاَّ بِـالْقَرِيــبِ الْمُجِيــبْ

مَـــا الْهَــوى إِلاَّ ذُلاًّ دَاوِنِــي يَــا طَبِيـــبْ

فَشِفَــائِــي وِصَــالِــي وَالْـوِصَــالْ مِنِّــي لِيَّـــا

وَعَـــذَابِــي هَجْــرِي وَيْـــحَ نَفْسِـي الشَّجِيَّـــا

يَـا أَخِي افْنَـا تُشَـاهِـدْ كُـلَّ سِـــرٍّ عَجِيــبْ

وَ تَجَـلْ فِـي مَشَـاهِـدْ أُنْـسِ قُـرْبِ الْحَبِيــبْ

حَيْـثُ لاَ يَبْقَـى شَاهِـدْ أَوْ عَــذُول أَوْ رَقِيــبْ

يَــا لَهَــا مِــنْ مَجَالِــي حَضْــرَةٍ قُــدُوسِيَّــــا

يَبْــدُو لِــي فِيهَــا سِــرِّي فَقُــولُــو لِــي : هَنِيَّــــا

الْهَــوَى قَــدْ مَلَكْنِــي وَزِمَــــامِــي بِيَــــدُّو

و الإشَــارَهْ تَقُــدْنِــي وَالْحَبِيبْ بِيًّــا يَحْــدُو

فَهْــوَ قُــــرَّةُ عَيْنِــي وَهْــوَ مَــوْلاَيْ وَحْــدُو

إِنَّ خَلْـــــقَ الظِّـــــلاَلِ أَسْــــراراً قُــدُوسِيَّـــــا

قَــدْ تَجَلَّــتْ لِـصَدْرِي وَسَــرَى السِّـــرُّ فِيَّـــــا

أُرْفُضِ الخَلْقَ وَارْقَــى وانْتَفِـي عَـنْ ظِلاَلِـكْ

واسْبِقِ الكَـوْنَ سَبْقَــا ثُـــمَّ غِـبْ عَـنْ فِعَالِــكْ

وَافْنَ في الـحِبِّ عِشْقَا فَالـمـرادُ فِـي زَوَالِكْ

عِنْــدَ قُـــرْبِ الـزَّوَال يَسْــرِي سِــرُّكَ لِيَّــــا

وَنُشَــاهِـــدْكَ أَمْــرِي وَتكُـــنْ لِـــي نَجِيًّــــا

أُدْنُ مِنَّـــــا وَاتْـــرُكْ كُـــلَّ شَـيءٍ سِوَانَــا

قُلْ لِي : أَشْ مَا تَمْلَكْ هَـذِي عَيْــنُ الـخِيَـانَا

نَـاقِضِ الْعَهْـدِ تُـدْرِكْ أَيْــنَ حَمْـلُ الأَمَـانَــا

هَــلْ تَــرى غَيْــرُ فِعْلِــي وَ نُفُـــــوذُ الْمَشِيَّــــــا

كِفْ هـ فِي الْخَلْقِ تَسْرِي هَــذِي عَيْــنُ الْقَضِيَّــا

ارتفعَ عنّي حِجَابي (1)

اللهجة فصحى مع مظاهر مغربية

هَيَّـا يَـا مَحْبُـوبْ هَيَّـا   نَـرْتَشِـفْ كَـاسَ الـحُمَيَّـا
واغْطِي لِلْخَمَّـار دَلْقِـي   والثِّيَـابَ إلـيْ عَلَيَّـا
ثُـمَّ نْقَطَّـع الْعَمَـايِـمْ، وَنُمَـزِّقْ الطَّيَـا لِـسْ
وَ نَـدُقْ الـدِّيُـورْ، وَنَصْحَـبْ الشَّمَـا مِـسْ
و نَـدُورُ فِـي الصَّـوَامِـعْ، عَلَـى لِبَـاسِ الْقَـلاَنِسْ
كَـيْ أَرَى مَـرْبَـحْ مُـدَامِـي   بِجُمْلَتِـي كِيـفْ الثُّـريَّـا
وَنَعِـشْ فِـي الْخَـانِ خَلِيعاً   لاَ إلْـفَ لِـي أَوْ عليَّـا
مَـا نَجِـدْ خَلِيعاً مِثْلِـي، حَرَّقَتْـهُ الكَـاسَـاتُ والأَدْنَـانْ
مُعْتَكِـفْ فِـي جَامِـع أَزْهَـر، مُخْتَلِي فِـي شَقِّ تُعْبَانْ (2)
وَبَقِيـتْ عَـاشِقْ مُهْتَـك نَنْظِـمْ الـزَّجَـلْ وَالأَوْزَانْ

---

1 ـ يستعمل الششتري كذلك في هذه القصيدة رموزاً خمرية، وأخرى مسيحية للتعبير عن قوة عشقه وارتباطه المتين بمحبوبه، مثل رمز الخمار والسكر والكأس والدلق والإبريق والدنان ... ورموز الشماس والصوامع ... ليعبر عن عالم اللذة الروحية التي يحيا فيها عاشقاً متهتكا فانيا عن وجوده، منتشيا بانجلاء الحقيقة في ذاته وارتفاع الحجُب عنه وانجلاء الحقيقة كاملة في ذاته بانكسار الطلسم وانكشاف الوجود الذي كان به مخفيا.

2 ـ شق تعبان : منطقة توجد لحد الآن بالقاهرة قرب جامع الأزهر، كان الششتري يَعْتِكف بها وكان له بها مريدون قاهريون كثيرون.

وَ فِـي مِحْرَابِي إِبْـرِيـقْ　　فِيــهْ خَمْــرَهْ مَعْنَــوِيَّــا
وَجعَلْــتُ السُّكْـرَ دَأْبِـي　　وَهَـوَيــتُ العِشْــقَ غَيَّــا
مَـنْ يَكُـنْ مِثْلِي مُحَقِّـقْ، وَيَـرَى جَمْـعَ الْمَشَـاهِـدْ
يَنْظُـر الْكَاسَاتِ وَ الأَدْنَـانْ، والشَّـرَابِ وَ الْكُـلُّ وَاحِـدْ
وَلاَ يَنْهَــلْ ذَا الْمَنَــاهِـلْ، وَيَــرَى ذِي الْمَــوَارِدْ
إِلاَّ مَــنْ أَفْنَــى وُجُــودَهْ　　وَلاَ خَلَّـــى فِيـــه بَقِيَّــا
وَنَفَـى عَنْـهُ الْخَـوَاطِـرْ　　وَجَـلاَ صَقْـلَ الْمُــرَيَّــا
مُـذْ فَنَى عَنِّي وُجُـودِي　　وَفَنَــايْ عَيْــنُ بَقَــايْ
وَانْجَلَـتْ لِـي الْحَقِيقَــهْ　　وانْكَشَـفْ عَنِّـي غِطَايْ
وَارْتَفَـعْ عَنِّـي حِجَـابِـي　　مَا رَأَيْتُ في الكَوْنِ سِوَاي
وَرَأَيْـتُ وَجْهِي بِوَجْهِـي　　وانْجَلَــتْ مِنِّـي عَلَيَّـــا
وَسَقيــتْ ذَاتِـي بِـذَاتِـي　　يَـا حَبِيـبْ اشْـرَبْ هَنِيًّـا
قَلْبِـي قَـدْ عَشَـقْ لِقَلْبِـي　　وَهَـوَتْ ذَاتِـي لِـذَاتِـي
وَتَجَلَّــتْ لِـي الْحَقِيقَـــهْ　　بِنُعُـــوتِـــي وَصِفَــاتِــي
كُلَّمَــا نَـادَيْـتُ الأَكْــوَانْ　　جَــاوَبَتْنِــي بِلُغَــاتِــي
قَبْـلَ هَــذَا كُنْــتُ كَنْــزاً　　فِي وُجـودِي مُخْتَفِياً (3)
فَتَعَــرَّفْــتُ لِــذَاتِـــي　　وَتَنَكَّـــرْتُ عَلَيَّـــــا

---

3 ـ إشارة إلى الحديث القدسي :
« كنتُ كنزا مخفيا فأحببت أن أُعْرَف فخلقتُ الخلقَ، فَعَرَّفتهُم بي فَعَرَفُوني » ـ (قال ابن تيمية : انه ليس من كلام النبي ﷺ إذ لا يعرف له سند صحيح وتبعه الامام الزركشي في ذلك).

سلطانُ حضْرَتِنَا

لهجة أندلسية مغربية

تُريدْ يَا فقِيرْ   تَعمَّرْ أَسْوَاقْ أَعْرَاسَكْ
أَنْتَ عُبَيْدْ مسَيَّرْ   أَنْتَ عُبَيْدْ مسَيَّر
مَلِكْ أَحْكَامْ   مَلِكْ أَحْكَامْ (1)
فراسَكْ ارْضَى لاَتتَحيَرْ(2)   حَتَّى تَطِيبْ أَنْفَاسَكْ
ما يَذُوقْ من خمْرتْنَا   غيرْ مَنْ تَطِيبْ أَنْفَاسُو
سُلْطَانْ فِي حضْرَتْنَا   سَاقِي مَدَوَّرْ كَاسُو (3)
انظُرْ بعَيْنِ كمالَكْ   فِي سِرِّ هَذَا الحضْرَةْ
وَانْفَقْ عليْها مَالَكْ   وَلاَ تَزِغْ بِنَظْرَةْ
تَحْظَى بنورْ جْمَالَكْ   وتنال فيهَا البُشْرَى
انُظْرْ بِنَظْرتنَا   فِي سِرِّ الكمالْ وَنَاسُوا (4)
سُلْطَانْ فِي حضْرَتْنَا   سَاقِي مَدَوَّرْ كَاسُو

---

1 - مَلِكْ : الصيغة اللغوية الصحيحة : مالَكَ، أي ليس لك.
2 - معناها : في رأسك.
3 - مدوركاسو : معناها يدير كأسه.
4 - أي ناسه، أهله.

سُلْطَــانْ هَــذَا الـحضْـرَه   سَــاقِـي وَنِعــمْ السَّــاقِــي

يَسْقِينَــا الـرِّجَــال بالنظرهْ   مِـن خمْـرِ القَديـمْ البَاقِـي

يَــا سَعْدْنَــا، وَا بُشْــرى   بـوجُـود هــذا السَّــاقِـي

اعْــوَرْضْنَــا مطْرَتْنَــا (5)   واحْنَــا فـي ظِـلِّ اعْـراسُو

سُلْطَــانْ فِــي حضْرَتْنَــا   سَــاقِـي مَـدَوَّرْ كَـاسُــو

إِذَا تَــــلألأبَـــــدْرَكْ   انسُــبْ الثَّنَــا لشَمْسَــكْ

وَ اعْــرَفْ مَـرَاتِـبْ قـدْركْ   إِيَّــاكْ وَاحْــذَرْ نفْسَــكْ

فَـــوِّضْ لِلَّـــهِ أَمْـــرَكْ   فِـي معْنَــاكْ وحِسَّــكْ

حَـاذِي أَبْـوَابْ حَضْرَتْنَا   كـلْ بـابْ خـوذْ قِيَاسُــو

سُلْطَــانْ فِــي حضْرَتْنَــا   سَــاقِـي مَـدَوَّرْ كَـاسُــو

هَمَّتــكْ اجعلهــا فـاللَّــه   تَضْحَـى الأمـور فَـرَاجَـهْ

والــزمْ تقْـوَى اللَّـــه   بهــا نْجَــا مَــنْ نَـجــا

وَمَــنْ يَتَّـــقِ اللَّـــهَ   يَجْعَــلْ لَــهُ مَخْـرَجَــا

هِــي أجْفَـى حَضْـرتْنَــا   وكَــذَا يظهَــرْ نَــاسُـــو

سُلْطَــانْ فِــي حضْرَتْنَــا   سَــاقِـي مَـدَوَّرْ كَـاسُــو

طَــريقْنَــا مُــرْصَـدَه   وَسَيْــرنَــا نُــورَانِــي

---

5 ـ اقتباساً من قوله تعالى : ﴿ قالُوا : هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ﴾ سورة الأحقاف الآية : 22.

وروَا حنَـــا مُـــرْشِـــدُه		وارْشَـــدْهَـــا رَبَّـــانِـــي
وحَـــوْلَنَـــا مُحمَّـــدْ		ومَـــدَدْنَـــا ربَّـــانِـــي
مَـنْ لَـدْخَـلْ زُمْرتْنَـا (6)		لاَيـَـنْ يْسـيـرِ بـرَاسُــو
سُلْطَـانْ فِـي حضْرَتْنَـا		سَـاقِـي مَـدَوَّرْ كَـاسُـو
العبْـدْ عَبْـدْ مَـوْلاَه		وَلَـوْ غَـوَى وَاعْتَـدَى
مَـازالْ يـرجـعْ لِلَّـه		إذا أرْشَـدْ واهْتَـدَى
يعـودُ ما هُـو لِمجْـراه		وينَـالْ كُـلْ إفَـادَهْ
وَيَكُـونْ مِـنْ سِـرْبتْنَـا		إذَا ضَـوَّا نَبْـراسُـوا
سُلْطَـانْ فِـي حضْـرَتْنَـا		سَـاقِـي مَـدَوَّرْ كَـاسُـو
سِيـدي طْبيـبْ مَـأدَّبْ		يَنَبَّهْ اتْبَاعُه بالسِّر والحكْمَه
حـالُ رقيـقْ مَهـدَّبْ (7)		يَكَمَّـلْ ذُوقْ بِنَسْمَـا
وَلـيِّ اغْتَـبْ أو كدَّبْ (8)		هَـدَاكَ مَطْمُـوسْ اعْمَـى
انكُـرْ ضِيَّـا نقْـرتْنَـا (9)		واشكُـرْ ظَـلاَمْ انْحَاسُـو (10)
سُلْطَـانْ فِـي حضْرَتْنَـا		سَـاقِـي مَـدَوَّرْ كَـاسُـو

6 ـ لَدْخَل : الصيغة اللغوية : من لمْ يدخل، في الشطر الثاني من هذا البيت كلمة يَسْري في الأصل بعيدة عن المقصود حتى يستقيم المعنى بدلناها بيسير.
7 ـ مُهَذّبْ : أي مهذب بالنقطة على الدال.
8 ـ كدَّب : أي كذّب (في اللهجة المغربية لا يعجم الذال في الكلمات امثال كذَّب).
9 ـ نقرتنا : أي فضّتنا.
10 ـ أي نحاسه.

منْ لُو محْبُوب يَرَى عَجَاب

اللهجة أندلسية

مَنْ لُو مَحْبُوبْ يَرَى عَجَابْ　　صِفَاتْ الْحَقّ تجْلاً لُو
مَنْ يَهِمْ فِيهْ عَمَّا سِوَاهْ　　إلاَّ صُوفِي خَالِصْ هَوَاهْ
كَتَمْ السِّرْ إذ رَآه
اخْرَقْ الكَوْنْ وَالحجَابْ　　وَبْدَا لُه تُوَاصْلُه
يا مُحبِّينْ أيْ سِرّكُمْ　　وَتَرُوْا ما بينْكُمْ
لَمْ يَغِيبْ قَطْ عنْكُمْ
اشْرَبْ الحُبْ عنْ شرابْ　　كُلُّ مَنْ رَآه يتَعمَّلُوا

1- هذا الزجل فيه تحذير الششتري لاتباعه ومريديه من نتائج تأثير الخمرة الربانية أثناء السكر والمحو، فهو ينبه بذلك عن فعل كل ما من شأنه أن يخرج الصوفي بعد وقوع التَّجَلِّي عن أوامر الشرع قولا وفعلاً، وألاَّ يشهر نفسه لأن شهرة النفس، حتى في التضحية أو في الخلاص، يُبْعِدُ الصوفي عن الحق. ومن هنا كان عتاب جمع من الصوفية الحلاج الذي أذاع ما أطلعه اللّه عليه من أسرار الربوبية، فأذاقه اللّه طعم الصَّلب، وعلى حد تعبير ابن سبعين :
« من هتك الأسرار عُذِّبَ بالنار ». ومع ذلك يرى الششتري أن مقام الفناء الكلي للذات ولو بقتلها مقام جميل تهفو إليه نفس الصوفي، لأن الخلاص من ربقة الجسد هو ترقٍّ وسمو للنفس.

وَإِنْ شَرِبــتْ إيــاكْ تِّحَــادْ   وتكُونْ شَـامَـهْ فــي البــلادْ

مِثْــل مــا كــانْ قَبْلَــك بِعَــادْ

مِثْل حـلاَّجْ وَقْـتَ صْـلاَبُ   وهُ عِنْــدِي طيِّــبْ حْلُــو

وَتغِـبْ بِـهْ عـنْ ذا الـوُجُــودْ   وَتَفُــكْ بِــه كُــلَّ القيُــودْ

وتصـــيرْ كعْبَـــه للسُّجُـــودْ

الشــراب طـابْ واسْتَطَـابْ   ومقــامَـكْ مــن يَصِلْهُــو ؟!

مَنْ لُو مَحْبُوبْ يَرَى عَجَابْ   صِفَــاتْ الْحَـقّ تـجـلاً لُــو

الخِـرقـة (1)

اللهجة أندلسية

حَـدِّثْنِـي عـنْ لَبْس ِ ذَا الـخِـرقَـهْ وَعَــنْ مَعَــانِــي الشَّــاشِيَّــهْ

يـا فُقَــرا يَــا كُـلُّ مَــنْ رُبِّــي وَفِــي خَلْــوَه وفــي زاويــهْ

يــا أستــاذْ (2) أنَا نـريـدْ نرْجَـعْ مِنْكــمْ ونـدخــلْ للحِمَــى

كَــيْ نَسْعَــدْ بالـمذاهـبِ الأربعْ وبــالْـمقَـــامِ الأَكْــرَمَــا

شَــوْقِــي زَادْ وَمُقْلَتِــي تَــدْمَــعْ دَمْعــاً مَشُــوبْ بــالأَلَمَـــا

اسْقِنِــي مَــا يُطْفِــي هَذَا الـحُرقهْ مِــــنَ الْخَمْــــرَهْ الصَّفِيَــــا

1 ـ الخرقة : هي لباس مصنوع من الصوف أو الشعر أو من قطع مختلفة ورقاع متباينة الشكل واللون، وارتداؤها في الطريق الصوفي يعد عتبة للدخول في الطريقة والصحبة الصوفيتين، يخلعها الشيخ على المريد. وهي كما يرى الششتري وغيره علامة على الزهد ورمز للفضائل، وقد خصص أبو الحسن الششتري رسالة للتعريف بها وإبراز معانيها ورموزها الصوفية والدفاع عن سنيتها ضد كل انتقاد واستنكار فقهي، وهي الرسالة البغدادية « الخرقة البغدادية». أنظر :

Marie thérèse Urvoy
ext du Bulthin d'études Orientales T .XXVIII Année E 1975 Damas 1977

2 ـ أستاذ : هو الاسم الذي يُطلقه الششتري على الشيخ إضافة إلى أسماء أخرى كالمرشد والمربي والوارث وكمية السعادة، وهي أسماء لا تطلق إلا على رجل له تجربة غنية كافية باعتباره واصلا متحققا بالوحدة الأبدية. وهذه الصفات كان لا يراها مجتمعة إلا في شيخه ابن سبعين، الذي كان يسميه بأسماء أخرى كالإكسير الذي يحيي النفوس والمغناطيس الذي ينجذب إليه الناس.

كَيْ نَبْرَى (3) من لَوْعـةِ الـحُـبْ   وَنَعِــش عَيْشَــــهْ رَضِيَّـــــا
أشْ قالْ لِي ذا الشَيخ يـا مُشتـاقْ   اسمـــعْ كَــلاَمِـــي وَافْهَمُـــوا
مَــا يَسَــرِّي قَلْبَــكْ م ِالأشْــواقْ   إلاَّ حَـدِيثـــــــاً تكْتَمُـــــوا
كُونْ مِثْلِي هِمْ في المليحْ واعْشَاقْ   وانْظُــرْ لَحُسْنُــوا واخَـدْمُـوا
افْهَمْنِـي وَمَـنْ فهَـــمْ يَـرْقَـــى   فِــي وَجْــل حضْــرهْ عَليَّـــا
وَأي حَضْـره تُدنيـكْ م ِالقُـربْ   وَتَـرى الْمَعَـــانِـي الشاشَيـهْ
إنْ تسْـأَلْ عَـنْ سِـرِّ لِبَـاسِـي   والشَــاشيــهْ يـــا ذا الـمُـريــدْ
قُــمْ اجْعَـل يَـدَّكَ عَلَـى رَاسِـي   يبـدُو لَـــكَ السَّـــير المُفيــدْ
اتــأمَّـلْ فِـي كْسَـى امْيَـاسِـي   لأَنَّ الـــدُّنْيَــــا تَبِيــــــدْ
يُغْنِــي رَمْــزِي فـي الطَّـريقــهْ   عَــن ِالقمِيــصْ والشَّــاشيـــهْ
ذَا الْهَجْــرُ يَـــا تَمْـرَةَ قلْبِــي   لـــم يبْـــقَ مِنِّـــي بَقيـــهْ

---

3 ـ نَبْرَى بمعنى نُشْفَى.

ليـس إلاَّ اللّـه (1)

لهجة فصحى مع مظاهر عامية أندلسية

مَحْبُوبِـي قَـدْ تَجَلَّى   فِـي قَلْبِي لَـمْ يُغِيـبْ
وَأَنَـا بِكَاسِـي نـمْـلاَ   خمـراً مُـزِجْ بِطِيـبْ
لقدْ سَكَنْ فِي دَارِي   وصـارَ لِـي نَصيـبْ
وَأَنَـا فِـي مَنَـارِي   الْحَـاضِـرْ الغَـايِـبْ
قـدْ صِرتُ في مدَارِي   أَسْكَـرْ وأهِيـمْ وأطِيبْ
رِيـتْ الْمَعانِي تُجْلَى   والشكـل قَـدْ حُجِيبْ
وَكَـاسِـي قَـدْ تُمْـلاَ   وَدَنِّـي قَـدْ سُكِيـبْ

---

1 ـ هذه القصيدة مفعمة بآراء وأفكار وحدة الوجود المطلقة على مذهبه الليسية من الصوفيه (وقد أشار إلى ذلك محقق النشرة الأولى الدكتور النشار) : الديوان ص 347 .
والمذهب اللَّيْسي الصوفي هو مذهب لا مادي، غير أنه يختلف عن المذاهب اللامادية والفلسفية والصوفية مثل لامادية أفلاطون التي لم تلغ المادة تماماً وإنما أقامت نوعاً من الثنائية بين عالمين : عُلوي مثالي وأرضي مادي، وجعلت هذا الأخير انعكاساً للأول، كما جعلت اللّه جوهراً مفارقاً متحكماً والانسان مجرد منفد لمشيئته. فإن النظرية الليسية عامة ونظرية الششتري في وحدة الوجود خاصة اعتبرت أن الموجودات ليست سِوَى وَهْماً مدركا من طرف الحواس ومدعماً من طرف أحكام العقل، بينما الوجود الحق هو اللّه ليس إلاّ.
وقد أطلق هذا اللقب : « الليسية» على فئة الصوفية من أصحاب وحدة الوجود ، ومن بينهم ابن سبعين والششتري، القطب القسْطَلاَني : (614 ـ 686 هـ). انظر كتابه : « منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية» وكذلك مجموع الرسائل لابن تيمية : الجزء 4 ص 75.

تَجلَّـــتِ الْمَعَــانِـــي وَغَــابَــتِ الظَــلالْ
وَكُسِّـــرَ الأَوَانِـــي وَمُـــزِّقَ المثــالْ
وفيـا قــدْ تَــرَانِـــي فـــي عَقِـب الــزَّوَالْ
يَـــا طَـالِبِـي تخلَّــى عَنْ قالَبِ القُلَيْـب (3)
تـرقَى المقـامَ الأعْلَى وَ المنْزِلَ الرَّحِيـبْ
تَـدْخـلْ لـدَيْرٍ عَـالِي فِـي أرفَـــعِ العُــــلا
مجموعٌ من الغوالي منظـومٌ مــن الحُـلاَ
تُسْقَـى مِـنَ الـزُّلاَلْ كَـاسٌ لَـكَ أ قْبَـلاَ
تَدْخُـلْ لِحَـيٍّ لِيْلَـى رَوْضِهَـا الخَصِيـبْ
تَبْـدُو إلِيْـكَ تُجْلَـى بِحُسْنِهَــا العَجِيــبْ
يـا خَلِـيٍّ يـا رفِيقِـي قَـرِّبْ تَـرَى عَجَـبْ
للمحْفَــلِ الْحَقِيقــي وَالـــدَّنِّ والطَــربْ
وَاسْلَـكْ عَلَى الطريقْ تصِـلْ بـــلاَ تعَـــبْ
وادْنُـــو بغَـير مُهْلَـهْ لِحَضْــرَةِ الْحَبِيــبْ
تُخْلَـعْ عَلَيْـكَ حُلَّـهْ تُنكِّـي بِهَـا الـرَّقِيـبْ

---

3 ـ لقد ذهب الدكتور النشار عند شرحه لكلمة القليب إلى أنه تَصْغير للقالب، والمراد بها الجسم، وهذا في نظرنا خطأ، لأن القليب تصغير للقلب كما جاء في البيت الآتي :

يَـا طَالِبِـي تَخَلَّــى عَـنْ قَالَـبِ الْقُلَيْـبْ

والقلب يعني الجسم، والقُلَيب يُفيد القلب.

اذْنُــو مَــعَ الْحبَـايِـبْ لِلمَنْـــزِلِ الـمُنِيــفْ
واصعَـدْ على مـراتب الـمجــد واتِّصِيــفْ
تَـرَى مِنَ العجـائِـبْ مَـا لَـمْ تَطِيـقْ تَصِيفْ
إن شئــتَ أَنْ تُـولَّـى كُـلُّ الـدُّعَـا مُجِيـبْ
وَ تَغْتَنِيـــي وَتَمْـــلاَ مِـن فنِّنَـــا الغـريـبْ
تَرَى الوجودَ موجـودْ والـواجــدْ انْــدَثَــرْ
وَمَــا سِــوَاكَ مفْقُــودْ ومــن بَـــدَا ظَهَـــرْ
اعْقِـدْ لِـوَاكَ وانْفُـودْ مع السِّــوَى النَّظَــرْ
فمَـــنْ عَــذَلَ يُــوَلَّـى ومَــنْ فَقَــدَ يُصِيـــبْ
ومن وَصَــلَ تَجلَّـــى ومَــنْ بَعَــدْ قَــريــبْ
تَـرَاكَ فِيـكَ ظَـاهِـرْ وحــرفُـك انْطَمَـاسْ
وتَخْتَفِـي الْمَظَـاهِـرْ وتُحْجَــبْ الْحَــوَاسْ
ومــا سِـــوَاكَ دَائِـــرْ فَخُـذْ فِي الاحْتَـرَاسْ
إيَّـــاكْ تَبُـــوحْ أصْـــلاً بســـرِّكَ الـمُرِيـــبْ
فتُمْتَحَـــنُ وتُبْلَـــى وكُــنْ أَمِــينْ لَبِيـــبْ

رجعت للّـه تـائـب (1)

اللهجة أندلسية

تَعَلَّمْ يا خِلِّي أن خِصَالِي — رشْـفُ الـمِـصَـالِـي(2)
قَـــدْ جَـــرَى حِبِّـــي — وَاسَــلَــبْ نِـصَـــالِـــي
واقْطَـــعْ وِصَـــا۟لِـــي — لاَ زَالَ عِشْقِـــــــي
عَلَـــى اتِّصـــالِ — بِــــلاَ انْفِصَــــالِ
الصَّـــبرْ عُمْـــدَهْ — جعَلْتُـــو نَـــائِـــمْ
عَلَـــى الْمَصَـــائِـــبْ — مَــا سَقُــونِـــي

حَتَّـى رَجَعْتُـو للَّـهِ تَـائِـبْ

قَـــد خَـــلاَ لِـــي — خُمَــيرُ كَـــاسِـــي
والغُصْـــنُ كَـــاسِـــي — بِيْنَ حضِيرةِ بشرْطِ بَاسِي
طَـــابَـــتْ أنْفَـــاسِـــي — ذكَّرَتْنِي فَصِرْتُ نَـاسِـي
أَهْلِـــي وَنَـــاسِـــي — بِعْـــتُ أوْطَـــانِـــي

---

1 ـ هذه القصيدة في مدح خاتم الأنبياء قطب الأقطاب النبي محمد ﷺ، الذي هام في حبه كل محب للحقيقة، وشد الرحال بعد ترك الأوطان لزيارة مقامه والتضوع من فيض نوره وريحانه.

2 ـ المَصْل والـمِصَالةُ : ما سال من الأقِطِ، إذا طُبِخَ ثم عصر، وقيل المصالة : ما قطر من الحبِّ. (لسان العرب مادة : مَصَلَ).

واشـتريـتُ دَارَ الْحبيبْ   مَسَقُـــــونــــــى

حَتَّـى رَجَعْتُــو للَّـــهِ تَـائِـــبْ

قَدْ وقفتُ عَلَى حُدُودِي   تِلْـــــكَ الحُـــــدودْ

وَلَـزَمْتُ زَهْـرَ قُعُـودِي   ونقْـــــرَ عُـــــودي

مَـا عَدَمِي وَمَا وُجُودِي   بيْـــنَ الــــوجـــودِ ؟!

أيْـــــنَ أَنَـــــا   وأيْـــنَ كُنْـــتَ ؟!

حــاضِـرٌ وغـــايـــبْ   مَـــا سَقُـــونِـــي

حَتَّـى رَجَعْتُــو للَّـــهِ تَـائِـــبْ

زوَّجُونـي بِنْـتَ الدَّوَالِي   وَهِـــيَ الــدَّوَالِـــي !

وتــركـــتُ أمَّ الْهَــوالِ   بِــــــلاَ هَـــــوَالِ

قــالـتِ القَــومُ بِهَبَالِي   ولاَ أُبَـــــالِـــــي

إنْ أطعـــــــــــتْ   وإن عصيــــــــتْ

فَــاللَّـــهُ رَاقِـــــبْ   مَــا سَقُـــونِـــي

حَتَّـى رَجَعْتُــو للَّـــهِ تَـائِـــبْ

الـحُــبُّ دِيــنــي

اللهجة أقرب إلى الفُصحى مع مظاهر أندلسية

1 ـ تَعَلَّــقَ الــوِجْــد بِيَّــا	وَصِــرْتُ هَــايَــمْ مُهِيــمْ
2 ـ وَاعْطَــفْ بنَفْــحٍ عَلَيَّــا	مــنَ الــوِدادِ القدِيــمْ (1)
3 ـ أَمَــنْ يهيــمْ فــي الـخلاعَـهْ	مَـا هـ الـخــلاَعَــهْ مــزَاحْ
4 ـ إنْ كانَ مَعكْشِي(2)بضَاعَه	أَنْفَقْهَـــا بيْــن الـمِـــلاَحْ
5 ـ وَانْظُـرْ لِسِــرِّ الـجماعَــهْ	كِـفْ تُسْقَــى رَاحــاً بِـرَاحْ
6 ـ فِــي النَّشْــأَةِ الأَزلِيــهْ (3)	سَقَــاهَــا لِــي الْحكيــمْ
7 ـ بهــا انـجمعــتْ عَلَيَّــا	وعــادَ قَلْبِــي سَلِيــمْ
8 ـ الـحــبُّ هـُ أَصْـلُ دِينِــي	وَفْقُــونِــي يَــا مِــلاَحْ
9 ـ وَ تنــزَّهْــو فِــي فُنُــونِــي	وكِـفْ تَــرْمِــي السِّــلاَحْ

---

1 ـ الوداد القديم : ويعني بها المحبة التي كانت أساس إيجاد الوجود، ذلك أن في فلسفة وحدة الوجود الصوفية، علاقة اللّه بالوجود هي علاقة حُب من جهة؛ حب اللّه الأزلي للخَلق وهو سبب خلقهم وحب الخلق للّه وهو سبب معرفتهم له.

2 ـ ومعناها إن كان معك شيء.

3 ـ النشأة الأزلية : ولعله يعني بها الوجود في علم اللّه قبل الوجود المتحقق.

10 - وَأنَـا فِي مَرْسَى ضَمانِي مَـا نَخْشَى مِنْهَـا الـرَّوَاحْ

11 - ويَـــدِّي فِـــي «البُخْنِيَا» علـى الصِّــراطْ الـقـويــمْ

12 - إنْ جاءتْ بُحُورِي عَلَيَّـا نـفـرحْ أنَـــا وَنْـهِـيــمْ

13 - أَنَـا رَقِيـــقْ المعَـانِــي يُـعْـجِـبْـنِـي كُـلُّ رَقِـيــقْ

14 - وَفِــي جنَـابِ الْكِــرَام الـنَّـسَـبْ يَـبْـقَـى حَـقِـيـقْ

15 - إنِّــي تَحَقَّقْــتُ أَنِّــي مِـنْ شُيُـوخْ أَهْلِ الطريقْ (4)

16 - بِخَــواطِـرهــمْ عَلَيَّــا واللّـه ما نـمْسِــي عَدِيــمْ

17 - ان جــاءَتْ بحُوري علَيَّـا مــا نَفْــرَحْ أنــا وتهِيــمْ

18 - لا تَــزْدَرِي بِمَقَــالِــي أَنَــا حُــرُوفِــي غْمَــاقْ

19 - وَسَيِّــدِي وعِمَــادِي نَفَّعْنِــي بِـأَشْيَــا رِقَــاقْ

20 - مِنْهَـــا رِيــتْ عِيَـانِــي كُــلّ مَــا تَحْــتَ الـرِّوَاقْ

21 - اتْـجَلَّـى ذَا الـسِّــر فـيَّـا مــا بيْــن كَــاسْ ونــديــمْ

22 - إنْ جَـاتْ بُحُـورِي عَلَيَّـا نفـــرَحْ أَنَـــا ونهِيـــمْ

4- هذا البيت يشير إلى مرحلة هامة من مراحل معراج أبي الحسن الششتري الصوفي، وهي التي وَعَى فيها بالتغيرات التي طرأت عليه بعد أن صَفَتْ نفسُه وأصْبَحتْ روحاً شفافة قادرة على الإدراك الحق، وغَدَا من صفوة مريدي الطريقة السبعينية وشيخاً لها، بعد غياب قطبها.

أهــلاً بقــاتـلـي ...(1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

كيـفْ يسْلُـو مَـنْ قَـدْ بُلِـي عَـــنْ هَـــوَاهُ أو يغْفَـــلِ
أَشْغَـــفَ القلـــبَ حُبُّـــه يا أهْلَ ودِّي وينْ العيْش لي ؟
قَالُو : مَنْ حَـبَّ اللَّهَ يـمُوتْ قُلْـــتُ : أهـــلاً بقـــاتِلِـــي
إنَّ فِـــي الـمـــوْتِ رَاحَـــةً لِلمُحَـــــبِّ إذا بُـلـــــي
قَـالُــوا : إنْ كنـتَ صَـادِقـاً قُـــمْ فِـــي اللَّيْـــلِ واسْـــأَلِ
إنَّ فِـــي اللَّيْـــلِ سَـــاعَـــةً لا تَنَمْهَـــا يَـــا غَـــافِـــلِ

---

1 ـ القصيدة ـ في مجلمها ـ تدور حول مسألة الفَناء في محبة اللّه، والموت هنا هو فناء عن الصفات المذمومة لتبدأ الحياة والبقاء باللّه، وفي اللّه.

لا تنطق الأواني إلاّ بما سَكَنَ

أقرب إلى الفُصحى مع مظاهر أندلسية

مَــوْلاَيَ صَـلِّ دَائِـمْ　　　عَلَـى خيْــر البَشَــرْ
الْمُصْطَفَـى الْمُطَهَّــرْ　　　مَــنْ وَجْهُــهُ القمــرْ
ادْنُــو وَقِــفْ جِـوَارِي　　　نصــفْ لَــكَ الـخــبرْ
سَبْــعٌ هُــمُ الـدَّرَارِي　　　الشمــسُ والقمــرْ
ونـجــمٌ ثُــمَّ سَــارِي　　　مَــعَ نُجُــومٍ أُخَــرْ
والســرُّ فــي الـمنــازلْ　　　وَالقلْــبُ صــارَ مكــانْ
مــا تَنْطِــقْ الأَوَانِــي　　　إلاَّ بِمَــا سَكَــانَ
قُــمْ افْتَقــدْ جِهَـاتَــكْ　　　تنــلْ مَــا تُــريــدْ
وانْظــر سِــرَّ ذَاتَــكْ　　　وَلاَ تَــرَى بَعِيــدْ
تَــرَى الـحْبِيــبَ دَانِــي　　　يَــا صَــاحْ لا مَكَــانْ
مــا تَنْطِــقْ الأَوَانِــي　　　إلاَّ بِمَــا سَكَــانَ
حِبِّــي مَعِــي فــي دَارِي　　　قــريــبْ مَــا هُ بَعِيــدْ

اسْتَعْلَـى فـي مَـدَارِي وَقَـا لِـي مَـا تُـرِيـدْ

قُلْتُ : الرِّضَـا يَا بَـارِي عَسَـى نـمـوتْ شهيـدْ

قـالِـي سَبـقْ ضَمَـانِـي مِـنْ قَبْـلِ ذَا الـزَّمـانْ

مـا تَنْطِـقْ الأَوَانِـي إلاَّ بِمَـا سَكَـانَ

ذِي الحضْرهْ مَا هِ تفتـحْ لِكُـلِّ مَـنْ نَقَـرْ

إلاَّ مَـنْ جَـا عَـارِفْ بـالأَصْـلِ وَالـخَبَـرْ

وَعَيْـنُ قلْبِـي شـاخِصْ لشمـسِ ذَا النَّهَـرْ

ثـم تكـونْ فَـانِـي فـي الـحضـرهْ يَـا فُـلاَنْ

مـا تَنْطِـقْ الأَوَانِـي إلاَّ بِمَـا سَكَـانْ

سلطان الملاح

اللهجة أندلسية مغربية

ضَوْءُ الصَّبَاحِ قَدْ رَفَعْ حِجَابُو وشَرقْ نسِيمُو عَلَى البِطَاحْ
وَدَيْرٌ يَالَيْلَى مَا أَطْيَبْ شَرابُوا إِذَا حَضَر سُلْطَانْ المِلاحْ
مَا أَطْيَبَ - يا لَيْلى - ذاكَ النسيمْ اللَّه يُحْيِي ذَاكَ الصَّبَاحْ
أَرَى عَلَى عَهْدِكِ القديمْ أَكْواساً قد مُزجتْ بِراحْ
حتَّى إِذَا تخلُوا بالنَّدِيمْ دِرْهَا عَلَيَّا رُوحْ بِرَاحْ
خُذِ الفقيرْ واجمَع ثِيابَهْ قدْ حَلَّ بيْعُهُ في الاصطِباحْ
ومِن عَتَبْ، دعُوه مع عِتَابُه أنا فقيرْ بِلاَ سِلاَحْ
كَمْ لَكِ يَا لَيْلَى مِنَ المعاني (1) لمن عرَفَ مغْنَاكِ القَدِيمْ
أمْلَيْتِ (2) من حُسْنِك الأوانِي وَكُلْ عَاشِقٍ فِيكِ يهيمْ
أَنَا الذِي قَدْ عَمَّرْ جِنَانِي بلَيْلَى والخمرِ وَ النديمْ

1 - هذا البيت يشير فيه الششتري برمز ليلى : الأنثى الكلية إلى معاني الوجود المطلق كما فصلنا ذلك سابقاً، والرمز الأنثوي يحمل دلالات عرفانية متعددة منها الخصوبة والخلق والجود والجمال ...
2 - بمعنى ملأْتِ.

يُعْجِبْنِـي خمْـرُكْ عَلَـى حبَابُـو		إذا مُـــزِجَ عنْـــد الاصطبــاحْ
نحْكِيـــه للجـوْهــرِ العجِيبُـــو		إذا جُعِلَ فـي أعنـاقِ الـمِــلاَحْ
يَـا مَــنْ يَلُـمْ خَمـرةَ الـمحبَّـهْ		قُــولُــوا لُـو عنِّـي هيَ حَـلاَلْ
يَـا مَنْ يُريـد يُسْقَـى مِنْهَـا غبَّـهْ		خُـذُوا يُضَـعْ لأَقـدامِ الـرِّجَـالْ
رَاسِـي حَطِّيتُـه لِكُــلِّ شَيبَـــهْ		هُمُـو الْمَوَالـي اسْقَوْنِـي الزُّلاَلْ
وفـي ذيْرهُـم حَطَّـتِ الرِّقَـابْ		وَكُـلُّ مَــنْ لاقـاهُــمْ رَبَــاحْ
وَمَنْ عَرَفْ مَعْنى ذَا الـخِطَـابْ		يُبِـحْ شُـرْبَــه مِنْهَــا الـمِـلاحْ

حضــرة الـمــلاح

اللهجة فصحى مع مظاهر أندلسية

ضَـوْءُ الصَّبَـاحْ تـجلَّـى وَنُـورُو مِنْ سَنَـاكُـمْ
حَـاشَـا يَضِيـعْ وَيُهْمَـلْ مَـنْ لُـو الوسِيلَـةَ بكُـمْ
جَـرَّ الفَقِيــهْ ذُيُــولْ لِنَفْحَـــةِ الصَّبَــــاحْ
وَدَارَتِ الكُـــــؤوسْ مَمْـــزُوجَـــةً بِــــرَاحْ
وَطَـابَـــتِ النُّفُـــوسْ فِـي حَضْـرَةِ الـمِلاَحْ
نَصِيـحُ فـي حَـيٍّ لَيْلَـى ارْحَمُــوا مَـنْ يهْـوَاكـمْ
حَـاشَـا يَضِيـعُ ويُهمَـلْ مَـنْ لُـو الوسِيلَـةَ بِكُـمْ
هَـذَا هُـ عيْنُ الاثبَـاتْ وَ النَّفْحَـــة الـجُلَّـــهْ
هَذِي الخميرةُ انْجَلَـتْ لِمَـنْ مَعُـــو وَسِيلَـــهْ
أَنْـوَارُهَـــا تـجلَّـــتْ لأهْـــلِ الفضِيلَـــهْ
نَـرْمِـي سِـلاَحْ كُلُّــه ونصيحْ فـي حِمـاكُـمْ

حَاشَا يَضيعْ ويُهمَلْ   مَنْ لُو الوسِيلَهْ بِكُمْ

مَا طَيَّبُوا شَرَابِي   إلاَّ أَهْلُ الطَّرِيقَهْ

رَفَعُوا لِي حْجَابِي   عَلَى عُهودْ وثِيقَهْ

وَرُوحِي وثِيَّابِي   فهذِي لهمْ حَقيقَهْ

نَحُطْ رَاسِي ذُلاًّ   عَسَانَا نَنَالْ رِضَاكُمْ (1)

حَاشَا يَضيعُ ويُهمَلْ   مَنْ لُو الوسِيلَهْ بِكُمْ

أَنْتُمْ عِمَادِي أنتُمْ   يَا رُهْبَانَ الطَّرِيقَهْ

تَرَانِي بيْنَ يَدَيْكُمْ   مَحَبَّتِي وثِيقَهْ

فبِالْحُسَيْبِ عَلَيْكُمْ   نُفَيْسَتِي رَقِيقَهْ

يَا هَلْ الْجَنَابِ الأَعْلَى   اقْتُلُوا مَنْ أَتَاكُمْ

حَاشَا يَضيعُ ويُهمَلْ   مَنْ لُو الوسِيلَهْ بِكُمْ

---

1 ـ نحطْ رَاسِي : بمعنى أضع رأْسِي.

عشق المليح

اللهجة أندلسية

يُعْجِبُنِي من يكُنْ يَعْشَقْ وَيُفْشِي لِلْعِبَادْ سِرُّو
هَذَاكْ مِسْكِينْ أحمقْ وظنِّيتْ اختلفْ رِيُّو
أَنَا جِسْمِي فْنَى وارْقَقْ وَحِبِّي لم نَعُدْ خَبْرُو
تجدْنِي عندمَا يُذْكَرْ فِي القلبْ يُشْعَلْ بنِيرَانُهْ
منْ هَوَى الْمَلِيحْ يَصبَرْ عَلَى صدُّه وهِجْرانُه

الخمر القديم

اللهجة أندلسية

الأَسْرَارْ، الأَسْرَارْ مِثْلَ الْكُنُوزْ مَا تَنْفَتَاحْ
إلاَّ كَانْ لِعَاشِقْ يَرْمِي السِّلاَحْ (1)
يَا سَاقِي دِرْهَا فِي الخمرْ القديمْ
يَا بَاقِي تُحْيِي بِهَا الْعَظْمْ الرَّمِيمْ
عُشَّاقِي يهَنِّيكُمُوا الْوَقْتْ الْمُقِيمْ
يَا خمَّارْ، يَاخمَّار دِرْهَا عَلَى ظهرْ البِطَاحْ
وَيتنعَّمْ مَنْ لُو فِي الدَّيْر اقْتِرَاحْ
راحْ الراحْ نشربْهَا نَلْقَى الخُلُوصْ
فَالأَقْدَاحْ، سِرَّ الزُّجَاجِ معَ الكُؤُوسْ
كُلُّو مِصْبَاحْ في حقِّها بذْلُ النفوسْ
سِرٌّ صارْ، سِرٌّ صَارْ، كَالمنْزِلِ أَهْدَى فوَّاحْ

1 ـ البيت الأول والثاني من هذا الزجل معناهما عند الششتري : أن خزائن الأسرار الإلهية، لا تفتح مقاليدها وتعرِّي عن كنوزها، إلا للصوفي المتحقق الذي يكون قد ارتقى بذاته وتخلى عن كل أسلحته المادية والمعنوية من عقل وإرادة وقدرة، وكل حظوظه ولحوظه.

يَـــشْـــتَـــنْـــشِـــــــــــقْ نَـسِـيـمَـهَـــا عـــنـدَ الصبـــاحْ

ذَا الـــخَـــــمْــــــــــرَا كُـــلُّ الأوانِـــي إِشْ تَـــرْفَـــــدُهْ

إلاَّ كَانْ، مَنْ جَاء بِمَهْر شَهَادَة الحلاجْ لَـــمَّـــا شـــرَبْـهَـــا قَـصْــــدُهْ

الـشَّـحَّـــــــارْ، الـشَّـحَّـــــارْ وَصَـــاحْ صِيَّـــاحْ، وافْتِـضَــاحْ

الـــعِـــــفَّـــــــةْ يا أَهْلَ الـضَّـمَـائِـرْ الـصِّحَـاحْ

أَحْــــيُــــونـــــي بِـشُـربِـهَـــا يَـــا سَـــادَتِـــي

واسْـــقُـــونـــــي مَنْ ذَا الْـخُـمَـيِّـرْ جُـــرْعَـــتِـي

وافْـــتُـــونِــــــي عَـــنْ حَـــالِـهَـــا وَحَـــالـتِــي

الأَبْــــرارْ الأَبْـــــــرَارْ بـهَـــا نَـــالُـــوا كُـلَّ الـفـلاحْ

وَ الأفْـــكَـــــــــارْ بِـــهَـــا تَـــهِـــمْ وتَـسْـتَـــرَاحْ

دَوَّرْ الـــشَّـــطـــــــــحْ بِـــذَا الـمُـــدَامَـــة يـــا أخِـــي

هِـــــــمْ وافْــــــرَحْ إِنْ كُـــنْـــتَ ذَا عـقْـل وَرَىْ (2)

مَـــــا أمْـــلَـــــــحْ نُـــدْمـانِـهَـا فِـي حَـيٍّ مَـــيْ

فَـــالازْهَـــارْ، فَـــالازْهَـــارْ تُـفِـــدْهُ فِـــي وَرْد الـبِـطَـــاحْ

مَـــا يَـــسْـــمَـــعْ هَـــذَا الـكــلامْ مَـــــنْ لاَ يـــصـــاحْ

---

2 ـ رَيْ : بمعنى رأي.

خمـــرة الشيـــخ

اللهجة أندلسية

مُدَامُكَ يَا شَيْخَ الْحَضْرَهْ　　مُــــدَامٌ عَجيـــبْ
وكـلُّ الْعَـالِمْ بِـهْ يَبْـرَا　　أَشْ مَــا يصيـــبْ
يَقُـولْ الفقِيرْ حِينْ يَرْهَاجْ　　الكَـونْ مْتـاعِـي
امْلاَ لِي الكؤوسْ نَتْفَرَّاجْ　　وَنَصْـرَمْ سْلاَحِي
مِن خَمرهْ شربْهَا الحلاَّجْ　　وَسِيدِي الرفاعِـي

العشق الإلهي

لهجة أندلسية

بَيْــنَ الْبَهَــارِ وَأَصْنَــافِ النُّــوَّار

نَمْــزِجْ عَقَــارِي فِــي أَكْــوَاسِ البــلاَّرِ

قَــدِيـمْ مَطْبُــوعْ فِيَّــا يُحْسِــنْ ظَنُّــو

وشَمْلِـي مَجْمُوعْ والغَــيرَ نهــربْ مِنُّــو

نَغَنِّــي مَسْمُــوعْ نَفْهَــمْ مَعَــانِــي عَنُّــو

مَعَــي فَــي دَارِي شُمُـوسي وأقْمَارِي (1)

كُــلُّ الـــدرَارِي تـجْرِي عَلَـى آثـارِي

مَــنْ هُــو بحَـالِـي يَكُــونْ فـي فَنُّو شَــاطِـرْ

فلــسْ يُبَـــالِـــي منْ كَانَ ماشِي أو خاطرْ

بَــارَتْ احْيَــالِـي فـي حُــبٍّ تِيـاهْ نـاظِــرْ

---

1 ـ في هذا البيت والذي يليه يختصر الشاعر نظرية الخلق بين الإنسان : (العالم الأصغر) والعالم : (الإنسان الأكبر) فكل ما يوجد في العالم متفرقاً يوجد في الإنسان مختصراً.

نَــــرْهَـــن إزَارِي بَيْنِــي وبـــين خُنَّـــارِي

وَيغيــبْ وقَــارِي وتَنْفَضِـــحْ أسْــرَارِي

كَمْ لِـي نُحَلِّقْ عَلَـى زُجَـاج صَـافِـي

كَصِفَـةِ أحْمَـقْ وَرَأْسِـي عَـريانْ حـافِـي

ثَـوْبِي نـمَــزَّقْ نطلُـــبْ مَقَـــامْ وَافِـــي

سمْعِــي وقَـــارِي وشُشْتَـرِي مِضْمَـــارِي

فـي نقْـرِ طَـارِي عَلَـــى غِنَـــى أوْتَـارِي

مـحبوبي عنـدي حـاضـر (1)

لهجة أندلسية

أشْ نَعْمَلْ قَـدْ شُغِفْتُـوا بِيَّـا   أتـأمَّـــلْ سِـــرّ ذَا السُّــريَـــا

وَنَــرْسَـــلْ رقَّــاصِــي إليَّـــا

وحِبِّــي لَــمْ يَـزَلْ جِــوَارِي   مـا هُـ إلاَّ شَمْسِـي وقْمَـاري

مَحْبُـوبِي عِنْـدِي حَاضِـرْ   مـا هُــــو إلاَّ أَوَّلْ وَآخــرْ

أمْــرنِــي بحفـــظِ السَّــرَائِــرْ

وَقَــالِـلِـي لازمْ الْـوَقَــارْ   وَوَهمَـكْ فــي خلْع عِذَارْ

يَـا حِبِّـي وإن غِبـتَ عَنِّــي   وغـيرُك في الـمقـامِ ما يُغْنِــي

مــن يبْقَـى أَوْ مَــنْ هُوَ إلا يَفْنَـى

---

1 ـ هذا الزجل يشير إلى وحدة الوجود بين الحق والخلق في مستوى وحدة الحب، ووحدة الحبيب والمحبوب، التي تكون فيها الذات والموضوع متلازمين تلازم الظاهر بالباطن، فلا تخبر الذات إلاّ عن ذاتها باعتبارها هي الأول والآخر والظاهر والباطن.

مَـا تَعْلَـمْ أنِّـي فـانْتِظـارِي وَمِنِّـــي نَسْتَقِــي خَبَــارِي

أخْبَـارِي تَـأْتِـي مِنِّـي لِيَّـا رَمْــزِتِـي رمـــزَهْ خَفِيًّـــا

وَاسْقِنــــي خَمـــرْ أَزَلِيَـــا

أَنَـارَتْ فــوْق كـلِّ نـــارْ وسِرُّه مَخَبِّـي في ضُمَارِي

اجرَّدْ عَـنْ جميـعِ الأَكْـوَانْ واجْلاَ لَكْ حتَّى تَبْقَى عريانْ

تُشَـاهِـدْ العِيـــانَ والأَعْيَـــانْ

صَفَـا لِـي عُذْرِي واعْتِذَارِي أيْـنَ أنـا وأيْـنَ هِـيَ دَارِي

افهم بقلبك

اللهجة أندلسية

طَابَتْ أَوْقَاتِي صِرْتُ كَاسَاتِي
وَسَرتْ نَغَمَاتِي أَطْربتْ ذَاتِي
وَانْجَلَى بَدْرِي فِي دُجَى الشَّعْرِ
ووَفَا بالوصْلِ وَمَلاَ لِي
مِنْ صَفَا راحَتِي خَمْراً لَذًّا تِي
فَاعْذِرُوا السَّكرانْ بَاحَ بهَا والغزلانْ
جاءَ الفقيهْ يَنْهَانِي وَهُوَ لاَ يَدْرِي
رَآنِي بالغزْلاَنْ هِمتُ من سُكْرِي
حينَ رأى خَمْرِي وافْتَضَى أَمْرِي
عَادَ قَضَا لِي بغَزَالِي
وَرَثَا لِي وَفَهِمْ حَالِي
وَرَجَع في الحالِ صَاحِي يخْدُمْ النَّدْمَانْ
يا فقيهْ ارْثِي لِي وادِرْ حُكْمَ الكاسْ

---

1 ـ هذه القصيدة في جملتها موجهة إلى بعض الفقهاء الأندلسيين الذين ضيَّقوا بفتاويهم الفجة أحياناً على الصوفية، ونصبوا أنفسهم أوصياء عليهم. والششتري هنا يوجه إليهم اللوم تارة ويستهزئ منهم تارة أخرى وَيُوبِّخُهُمْ مرة أخيرة.

واصْطَبِـحْ واسْقِينـي وانْفِـي الـوسْـوَاسْ
وأَرِحْ سِـــــرِّي تغْتَنِـــمْ أجْـــري
مَــا الـــدَّوَالِـــي هُ دَوَالِـي وَعُــذَّالِـي
قـدْ مَــلاَ كَـاسَـاتِـي بسُـــلاَ فَـــاتِـــي
وبقيـــتْ نشْـــوانْ راحْ نُبصـر البرهــانْ
بَصَـــائـــر تَلْتَـــاحْ بقـــول نُـــورَانـــي
لَـمْ يُعْطَى ذا المفتاحْ لـمـن هُـو بَرَّانِـي (2)
فــاخْــرصْ عَلَيْـــهِ بكـــل جُهْــــدَكْ
وَمِـــلْ إلَيْـــهِ تَظْفَـــرْ بِسَعْـــدكْ
وَ لاَ تكُـنْ كسْــلاَنْ تسلَـمْ مـن الهجـرانْ
جَنِّـــبْ الأشْـــرارْ وَاصْحَــبِ الأخيــارْ
قــد ينفعُــوكَ عنْـدَ الشــدائــدْ تسلـمْ مـن العـارْ، كـذا مـن النـارْ
وتستفيـــدْ مِنْهُـــمْ فَـــوَائِـــدْ تُكْتَبْ في الأَبْرَارْ، وتُدرِكْ أَسْرَارْ
إِذَا تُخَـالِـف العوائِـدْ وَتَقْصِـــدْ الإِصْـــلاَحْ
حتــى تصِـيرْ فَـانِـي مــع خِــيرَةِ الأَرْوَاحْ
مِـنْ أَهْـلِ عِـرْفَـانِـي فَـافْهَــمْ بِقَلْبِـــكْ
هَـــذِهِ الإشَـــارَهْ أَطِـــعْ لِـــرَبِّـــكْ
تُعْطَـــى البِشَـــارهْ وَتَسْبِـــقْ الأَقْـــرانْ
وَتَـــدْخُـــلْ البُستـــانْ

2- برّاني : أي غريب عن حضرتنا، أجنبيٌّ.

رَقُّـو لِـحَـالِـي

اللهجة فصحى مع مظاهر أندلسية

أَعَيْنِــي لاَزِمْ السَّهَــرْ   طُــولْ اللَّيَــالِــي
عِشْقِي في محبُوبِي اشْتَهَرْ   رَقُّــوا لِحَــالِــي
مَــنْ نعَشْقُــو مَالِي سِوَاهْ   وَلاَ نـمَلُّــــو
وَلــمْ نَــزَلْ نَتْبَعْ رِضَــاهْ   الــدَّهْــرْ كلُّــو
وَمَــنْ يَلُمْنِـي فِي هَـوَاهْ   نبْــدَأ نقُــولُّــو :
يَــا لائِمِــي مَــا تَعْتَبَــرْ   لِضُعْــفْ حَــالِــي
عِشْقِي في محبُوبِي اشْتَهَرْ   رَقُّــوا لِحَــالِــي
أمَــنْ يلُمنــى، لاَ مَــلاَمْ   حِبِّــي مُــوَاصِــلْ
اسْقِنِي يَا سَاقِي الـمُدامْ   وَأمْلَــى الأَشَــاقِــلْ
خمــراً يُهَيِّــجُ الْغَــرَامْ   لِمَــنْ هُــوَ عَــاقِــلْ
دِرْهَا عَلَيَّــا فِــي السَّحَــرْ   وَالْجَــوْ خَــالِــي
عِشْقِي في محبُوبِي اشْتَهَرْ   رَقُّــوا لِحَــالِــي

سكرْ جَميع أَهّلْ الْهَوَى		يَــا سَــاقِــي الــراحْ
هَــذَا تعْلَــمْ هَـذَا الـدَّوَى		هَـــذَا فِــي الأفـــراحْ
لِكُــلِّ امْــرِئ مَـا نَـوَى		والســـرّ قَـــدْ بَـــاحْ
وأنــا غــرامِــي اشْتَهَــرْ		مَــــعَ انْتِحَـــالِـــــي
عِشْقِي في محْبُوبِي اشْتَهَرْ		رَقُّـــوا لِحَـــالِـــي

المربوط (1)

اللهجة أندلسية

أيُّهـــا الْمَــرْبُــوطْ إنَّــا نُــرِيــدْ حَلَّـــكْ
وَأَنْـتَ تُـرِيد تربُـوطْ رِجْلِي مَعَ رِجْلِـكْ
يا ذَا الـذِي أُعْطِيَـت لِلْـوَهْــمِ أرْسَلنـاكْ
إنْ لَـمْ تَعُــدْ مُطلقْ مُرْعَنِّــي طَرْقَانَـكْ
فَلَيْسَ أنــا نَرْجَــعْ في الأَسْرِ مِنْ شَأْنَكْ
إن لـم تعُــدْ مِثْلِـي أنـــا نعُـــد مِثْلَـك
البسْــطْ يَصْلُـحْ لِـي والقبـضْ يَصْلَحْ لك
سَلِمــتُ بالتَّحْقِيـقْ مِـنْ عِلَّــةِ الأَوْهَــامْ
وَالفَقْــرُ أغْنَـانِـــي عـن سَائِـرِ الأفْهَـامْ
وَالْحَـقُّ أَظْهَـرَ لِـي شــرائــعَ الإِلْهَــــامْ
وأظْهَـرَ لِي الأسـرارْ الــذي وَرَا عقْلَـكْ
وَاغْنَانِي عَنْ أشعـارْ قــد أثقلــتْ ظَهْـرَكْ

1 ـ هذه القصيدة في مجملها فيها نقد وتجريح وتوبيخ للذين كانوا يكابرون ويجحدون قيم المعرفة الذوقية بحدوث الكشف الرباني، ففيها رد على مذاهبهم الواهمة المعولة على الحس أو العقل أو النقل عن ظاهر الشرع. فالشاعر هنا يصفهم بالسجناء المربوطين، المقيدين بسلاسل الأوهام، العاجزين عن فك رموز الأسرار الإلهية ؛ إذ المربوط رمز للإنسان الذي قيدته أغلال الحس والعقل وربطته بمعرفة الظاهر، وأن من يريد مساعدته للانفكاك من قيوده هو رمز للعارف الذي انكشفت له الأسرار. وفي القصيدة كثير من الأفكار العرفانية المشابهة للأفكار الفلسفية المتضمنة في أسطورة الكهف الأفلاطونية.

أنتَ الـوجودُ كلُّـه (1)

اللهجة فصحى مع مظاهر أندلسية

أسْمَــعْ بهِـمْ وأبْصِـرْ　　تَسْمَعُهْـم وتُبْصِـــرْ
لا تَنتظِـــرْ مُخْبِـــرْ　　غَيْـرَك، فأنـتَ أَخْبَـرْ
خَلْقِـي يَـرَى عَنَـائِـي　　أحْـلاَمـاً يَسْتفيـــدُو
و الـحــقُّ مُسْتَبَـــانْ　　بكُـــلِّ مَـــا أُرِيـــدُو
وَمَـا أَحْلَـى مـا يَقُـولْ　　لَيْسَ الـخديـمُ بِسِيدُو
قــفْ عِنْدَ مَـا أمرتُـكْ　　لا تعْتـدي، هـِ تـحيَّـرْ
اذْكُـرْ وصُـومْ وصَلِّـي　　وافـرحْ ونـامْ وافْطَـر
تَعَـرَّى مِـنْ وجُـودَكْ (2)　　إن شئــتَ أنْ تَـراهُـمْ
رُوح لهــمْ واجَّـــرَدْ　　عَـنْ كُـلِّ مـا سِوَاهُـمْ
وَاخْـرُجْ عَـنِ الْعَوَالـمْ　　وادْخُلْ تـحْتَ لِوَاهـمْ

---

1 ـ القصيدة في مجملها تدور حول جملة من القضايا الصوفية الفلسفية الملونة بعقيدة وحدة الوجود المطلقة، مثل أن اللّه وجود مطلق لا وجود له إلا في الذات العارفة :
لا تَنْتَظِرْ مُخبرْ　　غيرك فأنْتَ أخْبَرْ
ومثل أنّ الوجود بأسْره ليس شيئاً سوى اللّه وقد تجلى للعيان:« والحق مُسْتَبَانْ بكل مَا أُريدُو »
ومثل أن اللّه هو الظاهر والباطن وأن المخلوقات هي تجلٍّ لصفاته : « باطن بكل باطن ظاهر بكل ظاهر ».
ومثل أن الإنسان هو المختصر الشريف أو العالم الأصغر :« انظر ترى تجد فيك أدنى الوجود وأعلى ».
2ـ في نشرة النشار : « تعدى » وهي لا تَسْتَقِيمُ في البيت والتعري عن الوجود هي التخلي عن جميع الصفات المادية والمعنوية والبقاء مجرداً من كل شيء إلاَّ من اللّه.

وَالبسْ خِلاَعْ وَافْهَمْ (3) فـإنَّــكَ الْمُــؤْمِــرْ
واحكُمْ فالأَمْـر أَمْـرَك مَـا ثَـمَّ غَيْـرَكْ تَخْتَـرْ
مَزِّقْ حُجَابْ حِسَّكْ تَـرَى الْغيـوبْ تَجَلَّـى
وتَنْظُــرْ بعَيْنَــكْ أنــتَ الوجــودْ كلُّــه
وَتَجْتَلِـي بِـذَاتَـكْ وَلاَ رقيــبَ أَصْــلاَ
وَتَنْظُـرَكْ مُـوَحَّـدْ أَحَـدْ مَـا ثَـمَّ أَكْثَـرْ
بـاطِـنٌ بكـلٍّ بَاطِـنِ ظاهـرٌ بِكُـلِّ مَظْهَـرْ
وصَارَ الـخلْقُ خَلقـكْ يـا صَاحْ مِنْ صِفَاتِـكْ
تَبْقَى عَلَى اخْتِيَـارَكْ إنِ اصْطَفَتْكَ ذَاتَــكْ
فَطِـبْ وَلَـذّ واطْـرَبْ وَ لاَ تَخَـفْ شَتَـاتَـكْ
وإنْ عارَضكْ مُعَارِضْ بـالـوهْـمِ قَدْ تَكَثَّـرْ
اقْطَـعْ بسيـفْ حقَّكْ واصْرُحْ : اللَّهُ أَكْبَـرْ
خَـلِّ الفقيـهْ بِوَهَمِـهْ مربُـوطْ مَدَى الزَّمَـانْ
وَلاَ تُخَلِّيـهِ يَهْمَــزْ ويكَسِّــرْ الأَوَانِــي
حَتَّى يَحْظَى بالأَسْفَـارْ ويجْتَلِــي الْمَعَـانِـي
رَوَّقْ لَـهُ الـخَــوَابِـي وامْلأْ الكؤوسْ ودَوَّرْ
وفَــرّغُـو وامْـلأْ هُــو من خمْرِكَ الـمُطَهَّـرْ
انظُرْ تَـرَا تَجِدْ فِيـكْ أدْنَـى الْوُجُـودْ وأعْلاَ
وكــلُّ عَبْـد سَـاجِـدْ فـي حضْرتَـكْ لِمَوْلاَ
فـافْتَـحْ عُيُـونْ عِشْقَـا ولا تَـرَى سِوَى اللَّـهْ
واحْفَـظْ بِـهِ حُـدُودَكْ والْــزَمْ وَلاَ تُغيَّــرْ
سِيـدِي فَحَسْبُكَ اللَّـهْ فهُـوَ الْمُـرادُ الأَكْبَـرْ

---

3 ـ لكي يستقيم المعنى والنغمة استبدلنا كلمة " وفاهم " بكلمة : " وافهم ".

اكتُمْ ما رأَيتْ (1)

اللهجة أندلسية

تَدْرِي مَنْ هَوِيتْ الذِي شغفَ قلْبِي حتَّى انْتَفَيتْ

* * *

مَضَى لِيَّا مِنْ عُمْرِي مُدّه من زَمَنْ

والذي يقلْ يدْرِي أشْ يَدْرِي لِمَنْ

وَالذِي عمَّرْ صدْرِي هُوَ الذِي سَكَنْ

حتَّى إنْ رَأَيْتُ أنَّنِي هُ مَحْبُوبِي وَأَنَا ما دَرَيتْ

يَا فُؤَادِي لِمَ تندُبْ قُلِّي وَاشْ تُرِيدْ

الْحبِيبْ نَرَاك تَطْلُبْ وَلَسْ هُو بَعِيدْ

حَقًّا لَوْ دَرَيتْ أَيْنَهْ كَانَ يَكُونْ فَرِيدْ

أَنتَ أنتَ أنتَ الحبيبْ مع المحبوبْ وَوِصَالُه أنْتَ

---

1 ـ لقد شك الشيخ زروق في صحة نسبة هذا الزجل إلى الششتري، وقد فند الدكتور النشار هذا الرأي لأن هذا الزجل قد وردت كثير من مقطعاته في الدواوين الصغيرة، ولأن فيه من نَفَس الششتري وروحه. ونحن بدورنا نؤيد ذلك لأننا تَلمَّسنا في القصيدة أسلوب نظمه وطريقة تفكيره.

طِيـبْ وعِـشْ وهِـمْ   وافْرَحْ بين ذَا الوجـودْ

الـذِي انتظـمْ شملَـكْ   كَنَظْـمِ النُّقُــودْ

وَانْتَبَهتْ مِنْ نَوْمِكْ   والعَــوَامْ رُقُــودْ

يَـا قـدِ اتَهيْـتْ   وَوَصَلتْ للحضرهْ   وأنـت مَـا مَشَيـتْ

قَـدْ سَلَكْتْ يَـا حَلاَّجْ   فِـي هَـذَا الطَّـرِيـقْ

سَـدَّدْ الـدِّيبَــاجْ   وَانْسُجْ غزْلَكْ الرقيـقْ

وَاكْسِي مِنْ حُلاَكْ (2)   حُلـة بيْتِـكَ العتيـقْ

فَـإِذَا انْتهيْـتْ   وبَلَغْتَ مرْغُوبكْ   اكتُـمْ مَـا رَأَيـتْ

---

2 ـ استعضنا كلمة (حُلَلِك) ب (حُلاك) حتى يستقيم النظم الشعري دون أن يضيع المعنى.

الحيـرة الوجـوديـة

اللهجة اندلسية

أَنـا لَيـسْ نظمـانْ أبـداً لِمـدَكَّـهْ وَلاَ يُلْطَـمْ ظَهْـرُه بعْـدَ نَهْكَـهْ

لَـسْ معِـي معشُوقْ مَليــخْ ومْهَـــاودْ
قُلْـــتْ زُرْنِـــي أَخَـدَتَ حقَّـك بزَايـدْ
أشْ عَمَــلْ قــالِــي ذا الـمَليـحْ الْعَـوايـدْ

دَكّ طُـورِي (1) لَمَّا تَجَلَّى لِدَكَّـهْ وَشَبَكْنِي وحَطْ في عُنْقِي شَبْكَـهْ

خَلَـــعْ أثْـــوابِــي حتَّــى نَقُـلْ خَلَعْهَـا
وصَفَايِحْ حمَارُو (2) واللَّـــهْ قلَعْهَــــا
وَفــرقّهَــا وَبَعْـــدَ هَـــذَا جَمَعْهَــــا

وَسَلِكْنِي ومـزَّقْ أَشْيَاتِي دَلْكَـهْ وَفِيـتْ بيْنَ يَدَيْه وَهَلَكْنِي هَلْكَـهْ

---

1 ـ إشارة إلى قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم ،مقام : (لن تراني).
2 ـ ذهب النشار إلى أنّ صفايح حمارُو من المحتمل أن تكون البردعة أو تكون ضلوع الرجل، وهذا خطأ لأن الصفايح في اللهجة الأندلسية والمغربية هي صفائح حديدية تثبت أسفل حوافر بعض الدواب كالحمار والفرس.

وأخَـذْنِـي مِـنْ بَيْـنَ لـحْمِـي وَدَمِـي

وَتَلّفْنِـي بيْـن الاسْـم والـمسَمَّـى

وسَلَبْنِـي وفـكّ قَفْلِـي الْمُعَمَّـى

ثُـمَّ قَلِّـي وحَـكّ أُذْنِـي حَكّـهْ لاَ غِنَـا أنْ تَفُـكَّ ذَا القُفْـل فكّهْ

سخَّـرْ اللَّـه وَدَنَـوْتْ وفَكَكْتُـو

وَمَلَكنِـي بعْـد ذَا ومَلَكْتُـو

والـوجـودْ كلُّـو تُهـتُ فيـهِ وسْلكْتُـو

وأَنَا فِيه بحَالْ قَلَبَّقْ (3) فِي سَكّه لا مُعَانِدْ ولا رقيـبْ ولا شَرْكَـه

قـالْ لِـي تفتّـشْ بالـجبـالْ والـخنـادقْ

وَأنَـا مَعَـاكْ ونُبْصِـرْ إنْ كُنْـتُ صـادقْ

أَنَـا هُـو الْجَـزُور وَأَرضْ البنَـادَقْ

وأنَا هُو حَلَب وحِمصْ وعكّه وأنـا هُـو أبـو قَبِيسْ ومَكّـهْ

---

3 ـ قَلبَّقْ : كلمة إسبانية دخلت في اللهجة الأندلسية ومعناها السلحفاة GAlapago.

أزجال

مشكوك في نسبتها

للششتري

عن الحب صَدَرْنا

اللهجة متفصحة

كَمْ فتى مُرْتَاحْ، أتاحْ | لَهُ الْهَوى أتْرَاحْ
من جِرَاحِي زاد نُوَاحِي | والْهَوى فَضَّاحْ
وَمِلاَحِي، لافْتضاحِي | أفْسَدُوا الإصْلاَحْ
مَا حِيلَةُ الْمحتَارْ ؟ | والتحيُّلُ عارٍ والْهوى غرَّارْ
عَنِ الْحُبِّ صَدَرْنَا | قَبْلَ بدْءِ الباديَّاتْ
وَبالوَجْد خَلَعْنَا | مِنَ الْهَوى ثَوْبَ الصِّفَاتْ
وَبالزُّهْدِ عُرِفْنَا | فِي تَصَارِيفِ الذَّوَاتْ
قُلْ لِمَنْ قَدْ لاَحَ، لاَحْ | في الدُّجَى مِصْبَاحْ :
قُمْ إِلَيْهَا واسْقِيهَا | في رُبَى الأَدْوَاحْ
وَاجْتَلِيهَا في حِلِيِّهَا | فالقِ الإصْبَاحْ
وَاكْتَشِفْ بِهَا أَسْتَارْ ظُلْمَةِ الأَغْيَارْ، وَاكْتُمِ الأَسْرَارْ
مُدَامٌ بِسَنَاهَا | مَزَّقَتْ سِتْرَا الظلامْ
وَمِنْ نُورِ هُداهَا | قَدْ ظَهَرْ بَدْرُ التَّمَامْ

---

1 ـ هذه الزجلية التي وردت في جل مخطوطات الديوان نسبت لغير الششتري وقد علل النشار عدم نسبتها إليه كثرة قوافيها مما لم يكن معهوداً في عصره بل في عصور متأخرة. ونحن نؤيد ما ذهب إليه الدكتور النشار، ولكننا لا ننفي أن يكون مضمون القصيدة من أفكار الششتري وتابع لنظريته في وحدة الوجود وما ترتب عنها من قضايا صوفية فلسفية، كالقول بالصدور والفيض ووحدة الحب ووحدة المعرفة.

ومِـنْ خَتْـمِ أنَـاهَـا سَكِـرَ الصـبُّ فَهَـامْ
وَطَـرِبْ يَا صَاحْ صَاحْ وَبِسُكْـرُو بَـاحْ
مِنْ سُلاَفِي خمرٌ صَافِي نَشْـرُهَـا فَيَّـاحْ
لِلْمُـوافِـي راحُهـا فِي رَاحتِـي مَـا رَاحْ
مَا مَسَّهَا عَصَّارْ أفنتِ الأعصَارْ دِرْهَا يا خمَّارْ
وبـدَتْ شمسُ الدِّنَـانْ لِلنَّدَامَـى كَالْعَـرُوسْ
وَجلـوهَـا فِـي القِنَـانْ وَأَدَارُوهَـا كُئُـوسْ
وَأَرْبَـابُ الْمَعَـانِـي أَمْهَرُوهَـا بِـالنُّفُـوسْ
جُمْلَـةُ الأَفْـرَاحْ رَاحْ فِـي الْهَـوَى وَالـرَّاحْ
بِحُـلاَهَـا فـي عُـلاَهَـا قَـامَـتِ الأَرْوَاحْ
وَسَنَـاهَـا قَـدْ كَسَاهَا حُلَّـةَ الأَشْبَـاحْ
يا حُسْنَها أَقْمَارْ فِي عَشَا الأَنْوَارْ اخْتَفَتْ إِجْهَارْ
مُفِيضُ الجَمْعِ جَانَا بِالهُـدَى وَ البَيِّنَـاتِ
هَـدَانَـا وَسَقَـانَـا بِالكُئُوسِ المُكْرَمَاتِ
وفـي الحشـر كفَـانَـا فـي الأمـورِ المعضِلاَتِ
وَلَنَـا الأَرْبَـاحْ أَبَـاحْ وَالْهُمُـومُ قَـدْ زَاحْ
خَيْـرُ هَـادِي، للـرَّشَـادْ حَضْـرَةُ الْفَتَّـاحْ
بِـه أُنَـادِي فـي العبـادْ مَـنْ غَـدَا أَوْ رَاحْ
يا أمة المختارْ ربكم غفَّارْ لِلْعُيُوبِ سَتَّارْ

شيـخ الشـراب (1)

اللهجة أندلسية

طَابَ وقْتِي فِي حبِيبِ هـُ لَنَـا ذِكْـــرَى دُخْـــرِي
فَـاسْألُـوا مَنْ لاَ لَنَـا عَنْـهُ غِنَـى فِـي صَـلاَحِ أمْـرِي
أنا هـُ شيخُ الشـرابْ، وَفي المِلاحْ لَـذَّ لِـي التمـزيـقْ
ابْسُطُوا سجَّادَتِي رَاحـاً بِـرَاحْ كسِّـرُوا الإبـريـقْ
واحْمَدُوا تَعَرْبُدِي في الاصْطِباحْ يـا أُولـي التحقيـقْ
يا تُـرَى مَنْ هـُ أَنَا حتَّـى أَنَـا هِمـتُ مـن سُكْـرِي
سَمِّعُونِي طِيبَ الحـانِ الغِنَـا وعسَـــى نـــدْرِي
بِعْـتُ دفَّـاسِي ودَلْقِـي والإزارهْ وَبقيـتُ عُـريـانْ
نَتَمَـاشَـى مَـائِـلاً مـن الخُمَّـارْ وأنـــا نَشْـــوانْ

---

1 ـ هذه القصيدة وإن كانت تدور حول خمرة المعرفة الصوفية، فإنها تحتوي على عدد كبير من المعاني والقضايا الصوفية مثل مسألة السماع : « سمعوني طيب ألحان الغنا » « وعسى ندري » إذ للسماع عند الششتري دور أساسي في تهيىء الباطن وتحريك الوجدان وتحقيق الوجد، سواء تعلق الأمر بتجويد كتاب اللّه وذكره أو الاستماع إلى الأشعار في المحبة أو الغناء المصحوب بالنقر على آلة.

ومثل مسألة الذكر الذي يعتبره الششتري من الوسائل الاساسية المساعدة على ترقّي النفس إلى الحق، والذكر يتم بترديد اسم اللّه أو صفة من صفاته أو حُكم من أحكامه أو فعل من أفعاله باللسان والقلب والأفضل عند الذّاكرين هو قول : « لا إله إلاَّ اللّه » والهدف من الذكر عنده هو بلوغ أقصى درجات الاستغراق في اللّه وتحقيق الوحدة كما جاء في البيت :

هُوَ لِي رُوحٌ أَقَامَ الْبَدَنا وَ هـُ بِي يَسْرِي

بَيْنَ طاســاتٍ وأكــواسٍ تُـدَارْ تُطْـرِبْ الأذهــانْ
لَيْسَ لِي أصْلٌ عَنِ الشُّرْبِ غِنَى هكــــذا عُمْــــرِي
فـاسْمَعُــوا يـا فُقَـارَا يا أُمَـرَا واكتُمُـــوا سِــــرِّي
حِين نَـفِقْ يا فُقـاراَ مـن سُكْرتِي فَـوِّحُـوا بـالعــودْ
وَادْفِنُـونِـي تـحْتَ غَـرْسِ كَرْمَتِي مَيِّتـــاً مَفْقُــــودْ
كَفِّنُـــونِـي بِـاسْمِهَـــا، فَبُغْيَتِـي هـُ ابنــةُ الْعَنْقُــودْ
وَاجْعَلُــوا أوراقَهَـا لِـي كَفَنــاً واجْعَلُــوا طُهْـــرِي
مَــاءَهَـــا وتـحتَهـــا مُبيَّنـــاً فــاحْفِـــرُوا قَبْـــرِي
بِسِهــامِ التِّيــهِ دَعْ "بـوشُقُنِي » مَــالَــهُ مَــالِــي
أَنَـــا نَهْــوَاهُ وهـــو يعشَقنـــي سَلِّمُـــوا حَــالِــي
شـاقنـــي لـمـــاً بَــدَا ينْشَقُنِـــي نْشـرُهُ الغــالِــي
هُــوَ لِــي رُوحٌ أَقَــامَ الْبَـدنَــا و هـُ بِـــي يَسْـــرِي
لا تعُـومُــوا تغْــرِقُـوا ما بَيْنَنَـا حَـــوِّدوا بَـحْـــرِي
قُلْــتُ إِنِّـــي أبَــداً أَعْشقُـــهُ وهُــوَ لِــي يَعْشَــقَ
وأنـــا مَغْــرِبُـــهُ مَشــرِقُـــهُ وَهُــوَ بِـي أشْـرَقْ
فــي ثنــايــاهُ ومـــن يَلْحقُـــه إِنَّمَـــا هـُ الـحــقْ
لــو تَـرَوْا حِـينَ تَـدَلَّـى فَـدَنَـا ســاعَـــةَ الــذِّكْـــرِ
وَمَحَـــتْ وَحْـدَتُنَـــا اثْنَنْتَـــا وَاخْتَفَـــى سِـــرِّي

المُحقّقُ (1)

اللهجة أندلسية

مِن سِرِّي نَنْطَقْ — مُذْ عَرَفْتُ الْمَعَانِي
كَذَا المحقّقْ — ما يَرَى في الكون ثانِي
خَرَجْتْ نَطْلبْ — عَيْنَ الخبرْ، عِنْدِي وَجَدتُو
وَجَدْتُ مكتوبْ — فِي سِرِّي لما قَريتُو
حَبيبْ وَمَحْبُوبْ — أَنَا وَبيَّا شُغِفْتُو
يَا أَهْلَ الحقائقْ — بِاللّه اسْمَعُوا مِنْ بَيَانِي
كَذَا المحقِّقْ — ما يَرَى في الكون ثانِي
عِنْدِي شَوَاهِدْ — تَدُلُّ منِّي عَلَيَّا
وَفِي المقَاصِدْ — ثَبَتَتْ الوَحْدَانِيَا

---

1 ـ القصيدة في مُجملها تدور حول مفهوم المحقِّق أو المقرِّب، وقد استُعمل هذا المصطلح بكثرة من طرف شيخ الششتري ابن سبعين، وهو يعبر به عن أكمل الناس « الإنسان الكامل » الذي استطاع أن يدرك حقيقة الوجود، ولقربه من الحقيقة الوجودية : " اللّه فقط " . فالمحقق المقرب هو العالِمُ الحقيقي باللّه الذي تظهر عليه كمالات الوجود ويصير هو الوجود بأكمله، فيه يتوحد العالم الأكبر بالأصغر في إحاطة تامة. انظر في ذلك كتاب :
« التصوف في فلسفة ابن سبعين : تأليف الدكتور محمد العدلوني ».

وَأَهْـلُ الفَـوَايِـدْ رقَـوْا مقَـامـاً عَلَيَّـا

ذَاكَ الـذِي ينْطِـقْ هـُ سَمْعِي و هـُ لِسَانِـي

كَـذَا الـمُحقِّـقْ مَا يَرَى في الكونِ ثَانِي

كَمَـلْ لِـي سَعْـدِي لـمَّـا انْجَمَعْـتُ عَلَيْهـا

وَبِـتُّ عِنْـدِي أَنَـا مَـا بَيْـن أَذْرُعِيَـا

وكنـتُ وحْـدِي قبْـلَ الابْتِـدَا والنِّهَـايَـا

مَـا زِلْـتُ نَنْشَـقْ نَسِيمـاً مِنْ ذِي الأَوَانِي

وكَـذَا الـمُحقِّـقْ مَا يَرَى في الكونِ ثَانِي

إنْ كُنْـتَ طَـالِـبْ عَلَـى أُصُـولِ الحقِيقَـهْ

فَكُـنْ مُـوَاظِـبْ وَمُلْتَـزِمْ لِلطَّـرِيقَـهْ

إنَّ الـمـراتـبْ عَـدَدُ نفـوسْ الخَليقَـهْ

فَمَـنْ هـُ صَـادِقْ يَبْنِي لِصِـدْقُـوا مَبَانِـي

وَكَـذَا الـمُحقِّـقْ مَا يَرَى في الكونِ ثَانِي

ديوان أبي الحسن الششتري

الجزء الرابع

مقطعات

زجلية وتوشيحية متفرقة للششتري

وردت في الديوان

الصغير

صلّــو علــى زَيــنْ البشــر

نَسْتَفْتِـحْ بِـذِكْـرِ رَبٍّ الْعَالَمِـينْ ونُصَلِّـي على إمَـامِ الـمرسَلينْ
وَنَــرْضَى عَــن الصَّحَــابَـةِ أجْمَعِــينْ

* * *

باسْم اللَّهِ باسْمِ الكريـمِ نسْتَفْتِحُوا ونُصَلِّـي عَلَـى مُحَمَّـدٍ نَـرْبَـحُـوا
وَنَـرْضَــى عَــن الصَّحَابَــةِ نَنْجَحُــوا
السَّاداتُ أهْلُ الصَّفَا وأهلُ اليقينْ أصحابُ الهادِي إمامُ الـمرسلـينْ

* * *

يَا حُضَّارْ صَلُّو عَلَى زَيْنْ الْبَشَرْ الـمختـارْ الـمصطفَى سيدْ مُضَرْ
نَبَعْ الـمـاءُ مِـنْ وَسـطِ كَـفُّـه وانْهَمَرْ
نبعَ الـمـاءُ من وسَـطِ كـفِّـهِ اليمينْ وسَقَى بهِ جُيُوشاً كَانُوا عَاطِشِيـنْ
مِـنْ بَـرَكَـاتِ أحـمـدْ إمامِ الـمرسلـينْ

* * *

يَـا عُـشَّـاقْ، الشـوْقِ قـلْبِـي مزَّقُو ودُمُوعي عَنْ صَحْنِ خَدِّي تَدَفَّقُوا
عَيْنِـــــي رَأتْ مُحَمَّـــدْ أَلّ نعْشَقُـــو
عيْني رأتْ محمدَ الصَّادقَ الوعدِ الأمينْ من بَرَكَاتْ أَحْمَدْ إمام الْمُـرْسَلِينْ
مَا عُذْرِي ضيعتْ عُمْرِي في الـمزاحْ قَيَّـدَتْني أَفْعَـالِي وأوْزَارِي الْقِبَـاحْ
نَشْتَـكِي بِـأمْـرِي إلـى زيـنْ الْمِـلاَحْ
لكـنَّ ظنِّي في مـولايَ الْجـمـيـلْ يغفـرْ لِـي ولـجمِـيـعْ الـمـذنبِينْ

مُديرِ الـرَّاحْ

أَلاَ يَـا مُـديـرَ الـرَّاحْ	أَفْنَـانِـي الْغَـرَامْ
وَجْهَكَ يُغْنِي عَنْ مِصْبَاحْ	فـي ليـل الظـلامْ
ويـومَ نَـراكَ نـرْبَـاحْ	يـا بـدْرَ التَّمَـامْ
قـلْ لِـي كيـفْ نُطِيـقْ	اصْبـرْ يـا صديـقْ
بِفضلـكَ يـا نورَ عَيْنِي	تكـنْ لِـي رَفِيـقْ
أنَـا يـا مُـديـرْ الكـاسْ	أفْنَـانِـي الحبيـبْ
زُرْنِي في دُجَى الْعَسْعَاسْ (1)	عَلَـى غَيْـظِ الـرقيـبْ
طـابَ الوقـتُ يا جُلاَّسْ	وَسَمَـحْ لِيًّـا الحبيـبْ
أَنَـا هُـو العِشْـقْ	فـي بَـدْرْ شَـرِيـقْ
بفضلِـكَ يـا نـورْ عَيْنِي	تكـن لِـي رَفِيـق

---

1 ـ العسعاس : من عسعس، وعسعس الليل عسعسة، أقبل بظلامه.

البــوْح

يَا مَنْ يَلُمْني فِي الْهَـوَى　　　دَعْنِـــــي أَبُـــــوحْ
قَلْبِــي　　انْكَـوَى　　　ولا طَبيــــــبَ ولا دَوَا

ومـــن هويتُــــه غَرَّنِـــي

فِي عِلَّتِي حـارَ الطبيـبْ　　　وخَبَرِي مَنْ يسْتَفْصِلُهْ ؟!
لَمَّا نفَرْ عنِّي الـحبيـبْ　　　مَـا صَبْـتُ مَــا نُرْسِلُـهْ

لـوعـة مـحـب

أَنَــا الــذِي مَــالِــي سنيــدْ		لــمــن نُعَـــــاوِدْ قِصَّتِـــي

حتَّــى بَقِيــتْ وحْـدِي فَرِيدْ		حَنُّـــوا الطيـــورْ لغُرْبَتِـــي

لــوْ كــانَ قلبي مِن حَديــدْ		لَكَـانْ يــذُوبْ يَـا حَسْرَتِـي

* * *

فاضتْ عَلَى خَدِّي الدُّمُوعْ		شــيْء خَفَيتُـه قـــدْ ظَهــرْ

فــارقــتْ نــاسِي والــرُّبُـوعْ		اللَّـــه يلهَمْنِـــي الصَّبـــرْ

فـي القلْبِ موضعٌ للحبيـبْ		إن غــابَ عنُّـــه أو حَضَـــرْ

زوْرَه للرسول

الْحَادِي صَاحْ ... مِنْ شِدَّةِ الأمور
لوْ صَبَتْ جْنَاحْ ... للمصطفى نزورْ
لوْ صَبَتْ الآن ... نمشِي خديمْ مطيعْ
مَعَ الرُّكْبَانْ ... إنِّي عَاشِقْ وليعْ
تذهب الأحزان ... إذْ نَرَى البَقِيعْ
ثُمَّ نَرْتَاحْ ... وَدَمْعَتِي تَفُورْ
لوْ صَبَتْ جْنَاحْ ... للمصطفى نزورْ
لوْ صَبَتْ نَعْزَمْ ... وتُوَدَّع ناسِي
وَمَاء زَمْزَمْ ... فِيهْ نبلغْ سَاسِي
نفرحْ ونَغْنَمْ ... حِين نشْربْ كَاسِي
نَنْظُرْ بنظرهْ ... ويَزُول إنْكَارِي
يَا رَبِّ زوْرَهْ ... للنَّبِيّ الْهَادِي
يَا رَبِّ عِينْ ... مَنْ لاَ لَهُ جْنَاحْ
والقلبْ حزينْ ... مُلاَزِمْ النُّوَاح

هِمْ في هوى المحبوب

إنْ شِئْــتَ أنْ تَقْــروبْ قُــرْبْ الــوِصَــالْ
هِمْ في هـوَى الْمَحبُوبْ ولا تُبَــالِــي
إنْ شِئْــتَ أَنْ تَــرْقَــى فَخَلِّــي الأَكْــوَانْ
أفْنَــى وزِيــدْ عِشْقــا يكُــونْ لَــكْ الشَّــانْ
واتْبَــعْ الْحقَّــا وارْحَــلْ لِلْمَيْــدَانْ
تَنَــالْ مَــا تَطْلُــوبْ عَلَــى الْكَمَــالْ
هِمْ في هـوَى الْمَحبُوبْ ولا تُبَــالِــي
أنــا الــذي نــدْرِي هَــادِي الطريقــهْ
سَــارَتْ إلـى سِــرِّي نُــورْ الْحَقِيقَــهْ
وَهِمْــتُ فِــي سُكْــرِي وَلــمْ أفيقــهْ
وَلَــذَّ لِـي المشــروبْ شُــرْبُــهْ خــلاَلِـي
هِمْ في هـوَى الْمَحبُوبْ ولا تُبَــالِــي
الْوَصَــلْ يــا مـحْــلاَهْ والْهَجْــر مُــرْ
يــا سعــدُ يــا بُشْــرَاهْ مــن كَــانَ حُــرْ
والغــير يــا بَلْــوَاهْ يهيــم فــي غَــيرْ
لقــد هَــوَى المتْعوبْ والغيْــرُ سَــالِـي
هِمْ في هـوَى الْمَحبُوبْ ولا تُبَــالِــي

يَطْلُبْ فِي الحِينْ — زَوْرَة سَيِّدْ المِلاَحْ
فِي مسَا وَصْبَاحْ — حَادِي الحمُولْ يقُولْ :
لَوْ صَبَتْ جْنَاحْ — لِلْمُصْطَفى نزُورْ
مَنْ هُو في غفْلاَ — إنتبِهْ مَنْ منَامَكْ
الْعُمُرْ وَلَّى — وأنْتَ في عِصيانَكْ
بَادَرْ في رِحْلاَ — مِن ديَّار سُكَّانَكْ
بَادَرْ واعْزَمْ — لِلنَّخِيلْ والْوَادِي
يَا رَبِّ زَوْرَهْ — لِلنَّبِيّ الهَادِي
يَا مَنْ يَعْشَقْ — يَعْشَقْ مَلِيحْ أصُولْ
يَتْبَعْ الأنياقْ — ويشَدْ في الْحُمولْ
فعسَى يَلْحَاقْ — بروْضَةِ الرَّسُولْ
نورُه الوضَّاحْ — يا مُبدعُه بنورْ
لَوْ صَبَتْ جْنَاحْ — لِلْمُصْطَفى نَزُورْ

أهـل اللّــه

أَنتُــمْ تْزَيِّنُــــوا الْمَحَافــلْ ... يَــا لاَزِمــِينْ خِدمــةَ اللَّــهْ
فيكــم قطَّعْــتْ السَّــلاَسِــلْ ... وسِرتْ فِيكــم عَسَــى اللَّهْ
شِيلُــونِــي يَا هَلْ الدَلاَيــلْ ... وَتْقَــرَّبُــونِــي إلَــى اللَّـــهْ
يــاللَّـــه زَمُّـــوا عَنَــائِــي ... لا تقطــَّعُــوا الـحبَــلْ بِيَّـــا
فــي حُبِّكُــمْ طُــولْ زْمَانِــي ... مَــا ترَقْبُـــوا اللَّـــهْ فِيَّـــا

أنـــا فيــك هايـم ...

يَا نـاسْ جَرَى لِي عجايبْ　　أَشْكِـي لَكُـمْ تعْــذْرُونِــي
رحْلُــونْ عَنِّــي الـحبَايــبْ　　واللَّـه قـــدْ أوْحَشُـــونِــي
خَلُّــو فـي قَلْبِـي لَهَــايَـبْ　　والـدَّمــعْ قـرَّحْ جُفـُونِـي
خَلُّـونِي هَـايِـمْ وَفَــانِــي　　قَــاسِيــتْ مَـا لَــمْ أُطِيــقْ
حَتَّـى جَمِيــعْ مَـنْ يَـرَانِـي　　يَقُــولْ : مِسْكِـينْ عَشِيــقْ
كَـانْ السَّـببْ أصْلُ سُكْرِي　　عِنْـد اجْتِمَـا عِ الـخـواطِـرْ
واثنيـتُ بالـحمـدْ شُكْـرِي　　الـحبُّ خـافِـي وظـاهِــرْ
مَـوْلاَيْ لا تفضَـحْ أمْــرِي　　يـا عَالِمــاً بِالسَّـــرَايِــــرْ
وَأحْيَــانِي بَعْــدَ فَنَــائِــي　　وَأَسْقَــانِــي خَمْــرْ عَتِيــقْ
حَتَّــى جَمِيــعْ مَـنْ يَرَانِـي　　يقــولْ مِسْكِـــينْ عَشِيــقْ
أَدْرِي يَــا مَــنْ لَيْـسَ يَدْرِي　　الـحـــبُّ كتمُــهْ عظِيـــمْ
أَنَـــا حبِيبِــي فــي صَـدْرِي　　فــي وسَـطْ قلبِـــي مُقِيـــمْ
مَـوْلاَيْ لا تفضَـحْ أَمْــرِي　　مُحْيِـي العظــامْ الـرَّميــمْ
وَأحْيَــانِــي بَعْـدَ فَنَـائِي　　وَأَسْقَــانِـي خَمَــرْ عتيــقْ
حَتَّـى جَميـعْ مَـنْ يَـرَانِـي　　يقــولْ مِسْكِـينْ عَشِيـــقْ

قطب المرسلين ...

طَيْبُوا الْمَنَازِلْ بِذِكْرْ الحبيبْ
وَاعْمَّرُوا الْمحَافِلْ بالمُقرَّبِينْ
وابْعَثُوا الرَّوَاحِلْ مِنَ الْمَغربِينْ
واحْمِلُوا الرسَايِلْ إلى الطَّيِّبِينْ
مَطْلَعُ الْكَمَالْ محمدْ خيرُ الْعَالَمِينْ
دُرَّة الْجَمَالْ قُطبُ الْمُرْسَلِينْ
سِيدِي حَبِيبِي شَمْسْ الْوَرَى
أَنْتَ فِي قلْبِي تعلمْ وَتَرَى
حبُّكْ نَصِيبِي فاسْأَلْ مُخْبِراَ
عَنْ فتى غَرِيبِي يَهْدُوا سَحَرَا
مَطَلَعُ الْكَمَالْ محمدْ خيرُ الْعَالَمِينْ
دُرَّة الْجَمَالْ قُطبُ الْمُرْسَلِينْ

سَـــاحِلِـــي لاَزِمْ ذِكـــرْ الْمُصْطَفَـــى

لُـــذْ بِـــهِ ونَـــادِمْ أَرْبَـــابَ الْـــوَفَـــى

تنـــالْ الْمَكَـــارِمْ ومَحَضَـــرْ صَفَـــى

مَطْلَـــعُ الْكَمَـــالْ محمدْ خيرُ الْعَالَمِينْ

دُرَّة الْجَمَـــــــالْ قُطْـــبُ الْمُرْسَلِـــينْ

وَالــــذِي حَبَـــاكْ بِـــالْجَـــاهِ الْعَظِيـــمْ

واصْطَفَـــى عُـــلاكْ بـــالرَّفـــعِ القديـــمْ

مَـــا خَـــلاَ هَـــوَاك في القلـــبْ السليـمْ

نَبْتَغِـــي رِضَـــاكْ وأَنْـــتَ الرَّحِيـــمْ

مَطْلَـــعُ الْكَمَـــالْ محمدْ خيرُ الْعَالَمِينْ

دُرَّة الْجَمَـــــــالْ قُطْـــبُ الْمُرْسَلِـــينْ

اشتيـــاق (1)

يَـا أُهَيـلْ الحِمَـى لَقَـدْ ... زَادَ شَــوْقِــي إِلَيْكُـــمْ
قُلتُمُـوا الـحبّ ينجحِدْ ... أنـا مـا طِقـتُ يَنْكَتِـمْ
فَـارَقَتْ رُوحِي الـجسدْ ... عَـذِّبُـوا مَـا عَليكـمْ
كُلَّمَـا تَفْعَلُـوا مَعِــي ... مِنْ صُـدُودْ ومِـنْ نَفَـرْ
زَادْ فيكـمْ تَـوَلُّعِــي ... مَـا يَفدْنِي سِوَى الصَّبْـرْ
بُعْدُكُـمْ زَادَنِـي اشْتِيَـاقْ ... وجفَـاكم مَـا يُحْتَمَـالْ
اعـذْرُوا كـل مَنْ عْشَاقْ ... وجْفَـاهْ الـحبيبْ وقـالْ
مَصْعَـبْ البُعـدْ والفـراقْ ... وَمَـا أحْـلاَ يومْ الوِصَالْ
أَضْـرَمَ الشُّـوقُ أضْلُعِـي ... ونضَـحْ عندمَـا ظَهَـرْ
زَادْ فيكـمْ تَـوَلُّعِــي ... مَـا يَفدْنِي سِوَى الصَّبْـرْ
عِنْـدَمَا جِيتْ لِلـدِّيـارْ ... وَدمُـوعِي على الـخدودْ
وفـؤادِي علـى الـجمارْ ... نَـارُه تشْتَعِـلْ وقُـودْ
قلـتْ يـا قلبي اصْطَبـارْ ... الـذِي فـاتْ لا يَعُـود
أَحْـرَقَ الشُّـوقُ أضْلُعِـي ... حِينْ وَجَدْتُ الديارْ قَفَـرْ
زَادْ فيكـمْ تَـوَلُّعِــي ... مَـا يَفدْنِي سِوَى الصَّبـرْ

---

1 ـ وتنشد هذه المقطوعة حتى الآن في زوايا الطريقة الدرقاوية بالمغرب.

كعبة اللّـه (1)

يَـا سُـرُورِي بِطيبَـهْ حِينْ نـرَاهَـا نطِيـبْ
وَنُشَـاهَـدْ بِعَيْنِـي لِـرُبُـوعْ الـحبيـبْ
وَنَقُـولْ عنـدَ قـبرُه يَـا سَـامِـعْ يَا مُجيبْ
كُـلْ حِـينْ صَفَـتْ والْعُقُـولُ انْدَهَـتْ
وَاعْفُ عَنَّا نَسْأَلَكْ بَمَلِيحْ الصِّفاتْ

مَـنْ يَرَى حُسنْ لَيْلَى والـجمـالْ الْمَهُـولْ
سَكَرَتْ أَهْلُ الـمحبَّة كُل وَاحـدْ يَقُـولْ :
هَـذِهِ كَعْبَـةُ اللَّـهْ وَعَنْهَـا مَـا نَحُـولْ
وَتَـرَاهَـا انْكَسَتْ وَعَلَـى كُـلٍّ عَـاشَـقْ
حِـينَ يَـرَاهَـا انْحَمَلَـتْ

وَتَـرَى كُـلَّ عَاشَـقْ فِي الْبَـرَارِي يَصِيحْ
هَذَا فِي الحُبِّ سَكْرَانْ هَـذَا يُـرْمَـى طَرِيحْ
هَـذَا فَاضَـتْ دمُوعُهْ هـذا قلبُـه جـرِيـحْ
والقلُـوبْ أَوْحَشَـتْ لـزيـارة نَبِيِّنَـا
الـمليـحْ الصِّفَـاتْ

---

1 ـ تصف هذه المقطوعة زيارة الششتري لقبر الرسول الأعظم ووقوفه بين يديه، ولكنه سرعان ما ينتقل ـ في حالة سكر وفناء كامل ـ إلى كعبة اللّه، إلى ليلى الكلية، إلى الجمال المهول العارم، إلى روح محمد القديم، فيرى زيارته إليها وحجه وكعبته فيها. الديوان .د. النشار

اصبـــر يـــا قلبـــي

أَنَــا عْشَقْـــتْ مَلِيـــحْ ... وَنَسْلُـه عَـرَبـي
الْحَـالْ يـمْـشِـي بخـيرْ ... اصــبر يــا قلْبــي
قلبــي مُـوَلَّـــعْ حقيـقْ ... بِمَــن هَــويتُــه
الـمُصْطفَى يا صـديقْ ... حبُّــه شَــرَبتــهُ
لَمَّــا شَرِبــتِ الـمُـدَامْ ... سَكِـرْتُـه، غِبْتُـه
يَـا خَـيْ شْرَابِي عجيبْ ... ولـونُــه ذهْبِـــي
الْحَـالْ يـمْـشِـي بخـيرْ ... اصــبر يــا قلْبــي
تَجَـــدَّدت عِشْقَتـــي ... فَطَــابَ سُكْـرِي
وَمِــنْ شَـرَابَـكْ سُقِيـتْ ... حبِّــك يا بَدْرِي
يقـولُ لِي مَنْ هَـوَيـتْ ... فَقُلْـــتُ بَــدْرِي
الشـمسْ جَاهَا الـمغِيبْ ... واللَّــوْنْ ذَهْبِــي
الْحَـالْ يـمْـشِـي بخـيرْ ... اصــبر يــا قلْبــي
سَلَّـمْ عَلَـى مَـن هَوِيـتْ ... واعْـرَفْ مَقَـامُـه
الـذي خـرْقَ الـحُجُـبْ ... والنـاسْ نِيَّــامُـه
سَلَّـــمْ عَلَيْـــه الآلِــهْ ... بأفْضَـلْ سَـلامُـه
قـدْ فَضَّلَـهُ ذُو الـجلالِ ... مَـــوْلاَيْ رَبِّـــي
الْحَـالْ يـمْشِــي بخَـيرْ ... اصــبَرْ يــا قلْبِــي

النـور الـممجـد

آهْ يــوْمَ نَــرَاكــمْ بَلَغْنَـــا الْمُنَـــى
آه ندخُـلْ حِمَـاكُـمْ وَزالَ الْعَنَــــا
آه نبغــي رِضَـاكُـمْ يــا أهْــلَ الْمُنَــى
جَـدِّدْ فيـه غـْرَامَـكْ وعَمَّـــرْ وطِيـــبْ
آه جـــدِّدْ عليَّـــا وِصَـــالْ الـحبيـبْ
لاَ تَعْشَـقْ يَـا قلبِـي سِـوَى الـمُصْطَفَـى
نـورْ اللّـه الـممجَّـدْ وبحـــرْ الْــوَفَــا
من حاز الحُسن طُرًّا وحـــاز الْــوَفَــا
أنتَ البدرُ الـمكمَّلْ وســـرُّكَ عجيـــبْ
آه جـــدِّدْ عليَّـــا وِصَـــالْ الـحبيـبْ
آه يـا سيـدَ الرُّسُـلْ مــالــي سِـــوَاكْ
آه يــا نـــورَ عينـي قتلنـــي هَـــواكْ
آه اعطِـــفْ عليَّـــا وجُـــدْ بـــرضـــاكْ
أنت البدرُ الـمكمَّلَ وســرُّكَ عَجِيـــبْ
آه جـــدِّدْ عَلَيَّـــا وِصَـــالَ الـحبيـــبْ

إلــى أرض الـحـجــاز

حُـدَاةَ السـرَى زَمْـزِمُـوا　　في أَرْضِ الـحِجَازْ يَمِّمُـوا
وَنَشَـرَ الـدَّلِيــلُ العَلَــمْ　　وقــال لِلــرِّجَـال عـزِّمُـوا

*　　*　　*

شَمِّر يَـا نحِيـلَ الذُّيــولْ　　أهـلُ العــزْمِ قـدْ شَمَّــرُوا
ولعلـعْ بصَـوْتِـكَ وَقُـولْ　　وبُـحْ بـالْهَـوَى واكْتُمُــوا
وعَمِّـرْ بِحُـبِّ الـرسـولْ　　قلبَـكْ بِمِثْـلِ مَـا عَمَّـروا
سِـرُّ الْحَبِيــبِ لاَ تَكتُمُـوا　　جميعُ الْــوَرَى يَعْلمُــوا
مَـنْ لاَ يَرْحَمُــوا الأَنــامْ　　إِلَــه السَّمَــا يـرْحَمُــوا
تَـرَعْرَعْ جِمَــال الحَجِيـجْ　　سَحِــيراً كَمَــا حَمَلُــوا
وللنُّـوقِ تسْمَـعْ ضجِيـجْ　　مَـا تَقْوَى القُلُوبْ تَحْمِلُوا
والعُشَّــاقُ بحــالٍ تهيــجْ　　مَلِيــحْ لِمَــا يَعْلَمُــوا
فِــي وَادِي النقــا خَيَّمُـوا　　وَنَــارُ الغــرامِ أضْــرَمُـوا
وَهَجَـرُوا لَـذِيـذَا الْمَنَــامْ　　وَزَادَ التُّقَـــى قَــدَّمُــوا

أرض الـرســول

سَيِّـدِي وَأَنْـتَ عِمـادِي　　　آه يَـا زِيـنْ الْحَـالَـهْ
آه عَلَى مَنْ كَـانَ غـَادِي　　　والـرَّسُــولْ قُبــالــهْ
حُـبُّ مَكَهْ فِـي كْبَـادِي　　　والـمحبَّـهْ قَتَّـالَـهْ
آه عَلَى مَنْ كَـانَ غـَادِي　　　والـرَّسُــولْ قُبــالــهْ
يَـا حَـمَـامْ وَدِّي كِتَـابـي　　　وَبلِّغْـهُ بِعُجَـالَــهْ
آه عَلَـى مَـنْ كَانَ غَادِي　　　والـرَّسُــولْ قُبَـالـهْ

شـــوق

اشْتِيَــاقْ الْحُـبٍّ اسْبـانِـي ... في بُحُـورْ الشَّوقْ أرْماني

بَـــاحــــتِ الاسْــــرَارَهْ ... بِـــالْغَـــــرَامْ أَسْكَــــارَهْ

شَيْخُنَا فِي وَسَطْ الْحَضْرَه ... قد سَقَانَـا مِنْ ذِي الخَمرَهْ

وَاجتمــاعُنَــا بِـالــدَّارَهْ (1) ... بِـــالْغَـــرَامْ أَسْكَـــارَه

الصَّــلاَةُ عَلَـى التُّهَـامِـي ... هُـوَ كَنْـزِي وغَـرَامِـي

وَالنَّبِــــــيِّ وَأَنْـــــوَارَه ... بِـــالْغَـــــرَامْ أَسْكَــــارَه

1 ـ هذه القصيدة مُوَجَّهَةٌ إلى شيخه الزماني عبد الحق بن سبعين، وسبعين كما جاء في المقطعة ـ تكتب على شكل دائرة○وهي في حساب المغاربة تَعْنِي سبعون. ومن هنا يكون معنى : « اجتماعنا بالدارة » : اجتماع الششتري بشيخه ابن سبعين.

زيــن الـخـاتــم

يَا لَطِيــفْ عَلَـى الــدَّوَامْ　　دَايِـــمْ لُطفَـــكْ فِينَـــا
سِـيرْ بعـد الشـوقْ عَـانِـي　　كُـــلْ مَـــنْ يَـــأذِينَـــا
يَــا سَيَــادِي لَهْبَـتْ نَـارِي　　صَـــارْ حَـــالِـي عَـــادمْ
الـدُّمُوعَ جَـرْحَـتْ اجْفَـاني　　فِـي حُـبّ زِيـنْ الـخـاتـمْ
لـو عَلِمتُـم يـا اسْيَـادِي　　تَعَــــذْرُوا مَـــا بِيَّـــا
دَمْعتِـي عَلَـى الامْتِحَـالْ　　عَلَـى الـخـــدُودْ سَخِيَّـــا

هـوى الحبيـب

الْهَـــوى فَتَنِّـــي اللَّـــه لـــهُ طَبِيــبْ
صَــاحِبِــي فَنَــادِي الصلاةُ على الغريبْ
سَــادَاتِــي فُــؤَادِي ضـاعْ فِـي حمَـاكُـمْ
بـاللَّـــه ارْحَمُـــوا مَـنْ مـزَّقُو هَوَاكُمْ
وارْحَمُـــوا مُعَنَّـــى مَــالُــو سِـــوَاكُـمْ
مِسْكِــينٌ الـمُعَنَّـــى مَـالُو سِوَى الـحبيبْ
صَــاحِبِــي فَنَــادِي الصلاةُ على الغريبْ
سِيـدِي أنـتَ أعلـمْ بــالَّـــذِي أُلاَقِـــي
سِيـدِي طَالْ وجْدِي فيـكَ واحْتِـرَاقِـــي
سِيـــدِي لاَزَمَتْنِـــي لَـوْعَـــةُ اشْتِيـــاقِ
قَلْبِــي قَــدْ تَمَــزَّقْ فِـي هـوَى الـحبيـبْ
صَــاحِبِــي فَنَـــادِي الصلاةُ على الغريـبْ

الصلاة على النبي وأصحابه

في مَقْصِدِي ومُرَادِي	زَوْرَهْ لِقَبْرِ الأمْجدْ
يَارَبْ حُلّ أقْيَادِي	نَمْشِي نزُورْ محمَّدْ
يَا رَبَّنَا يا ستَّارْ	هَوِّنْ عَلَيَّا أَمَلِي
قصْدِي نزُورْ المختارْ	وَنحطْ عنِّي حَمْلِي
إذَا نمُوتْ أو نُقْبَارْ	اللَّه غَنِيّ عنْ عَمَلِي
فَارَقَتْ جَميع أولادِي	وَالنَّارْ فِي قَلْبِي تُوقَدْ
يَارَبْ حُلّ أقْيَادِي	نَمْشِي نزُورْ محمَّدْ
إذا نزورْ خيْر الناسْ	هو واجب أو أقْرَبْ
أبُو بكر عاطِرْ الأنفاسْ	عَليّ مُحِبُّ الأحبابْ
زيدُو الصَّلاَهْ يَا جُلاَّسْ	على النَّبِي والأصحابْ
الْعَشْرهْ هُمُ الأَسْيَادْ	ارْضَوا عَلَيهمْ باجْتِهَادْ
يَارَبْ حُلّ أقْيَادِي	نَمْشِي نزُورْ محمَّدْ
قَصْدِي نزُورْ الكعبهْ	وَنَغْتَسَلْ مِنْ زَمْزَمْ
نَرى بِعَيْنِي طِيبَهْ	واللَّه بهَذَا أعْلَمْ
إذَا نَطُوفْ بالكعبَهْ	تَذْهَبْ جَمِيع الأسْقَامْ
نَرَى النخيلْ والْوَادِي	تَبْقَى الدُّمُوعْ تَتَبَدَّدْ
يَارَبْ حُلّ أقْيَادِي	نَمْشِي نزُورْ محمَّدْ

مــالــي ســواكــم

يَـا سَادَاتـي أَنْتُـمْ الْمَـوَالِـي   بالفضـلِ والْجُـود والْكَمَـالِ
وعـاشقِيكـم مِـنَ الـرِّجَـالِ   أَهْـــلُ الكَمــــالِ
جعلتمـونـي عبـداً، وَلِيـاً   تَعَطُّفـاً مِنْكُـمْ عَلَيَّـا
وَ لاَ يخـافْ سَيـدِي عَلَيّـا   وَ لاَ يُبَـــالِـــي

*   *   *

تَـاللّـه أَنْتُـمْ حيـاةُ قلْبِـي   وَأَنْتُـمْ غَـايَـةُ الْمُحِـبِّ
وأنتُـم سَـادَاتـي وَحَسْبِـي   بيْـــنَ الــرِّجَــالِ
تَـاللَّـه مَـالِـي سِـوَى مَدَدْكُـمْ   تـاللَّـه إنِّـي منكـمْ وإليكـمْ
لاَ تَطـرُدُونِـي بـاللَّـه عَنْكُـمْ   بَعْـــدَ الــوِصَــالِ
تَـاللَّـه مَـالِـي سِـوَى رِضَـاكُـمْ   يَـا سَـادَاتـي شَفَـانِـي هَوَاكـمْ
أنتـم مُـرادِي وَ لاَ سِـوَاكـمْ   يَـــاذَا الغـــوالِـــي
لَمَّـــا دَخَلْنَـــا حِمَـــاكـــمْ   تنـــوَّرْ القَلْـبُ مِن ضِيَاكُـمْ
واللَّـه يـاسَادَاتِـي رِضَـابُكُـمْ   عَلـــــيَّ غـــالِـــي
أرجو مَدَدْكُمْ يَا أهلْ الكمالْ   وغـيرُكـمْ ما خَطَرَ بِبَالِـي

بِاللَّـه رَقُّـوا عَطْفـاً لِحَـالِي   يَـــا ذَا الْمَـــــوَالِـــــي
أنتـــم مُـرادِي وأنتُمْ سِيـادِي   أنتـم حَيَاتِـي وأنتـم رُقَـادِي
وَغَيْـرُكُـمْ لَـمْ أرَ سِيَـادِي   يـــــا ذا الكمـــــالِ
أنـا العُبَيْـدُ الفقـيرُ رَاجِـي   لُطْفـاً مِنَ اللَّـهِ فـي الدَّيَاجِي
فِي يـوْم عَـرضٍ أكونُ ناجِي   مِـــن سُـــوءِ حَـالِـي
ثُـمَّ الصَّـلاةُ عَلَـى التُّهَامِي   والآلِ والصَّحْـبِ ذُو الهَمـامِ
وَتَـابِعِيهِـمْ عَلَـى الـدَّوَامِ   بِـالاتِّصَـــــــالِ

لقــاء الأحبــاب (1)

مـــــــا رَاحَتِــــــــي إلاَّ لِقَـــا الأحبـــابْ
هُــــــمْ سَـــادَاتِـــي الـواقفِـــينْ في البـابْ
أَحِبَّتِـــــــــــــي عَيْشِي بِهِـمْ قَدْ طَـابْ
عيشــي يطيـب عيْشي يَطيـب وينْجَلي كَرْبي
إليّـــا نصيـــب إليّــا نصيب خلوه مع الْحِبِّي

زارني الحبيب (1)

طَلَعْ النَّهَارْ وَأشرقتْ شمسِي

والكاسُ دارْ ما بين جُلاَّسِي

زَالْ الغيارْ وَذَهَبَ البَاسِي

زَرْنِي الحبيبْ وأشعَلَ مِصْبَاحِي

طابْ الشرابْ وَطَابَتْ أَقْدَاحِي

1 ـ هذه المقطوعة تنشد في الزاوية الدرقاوية بالمغرب وخاصة في الحضرة الصديقية بطنجة.

خمـرة الكيـران

أنــا سُقيـــتْ مِــنْ خَمْـرَةِ الكـــيرَانْ

بِهَــا سَمِّيــتْ العَــاشِــقَ الهيْمَـــانْ

حتـى رُقِيــتُ لـحضْــرة السلطـــان

يَـا هــلْ الصَّفَــا شُــرْبَـه مـن الـرَّاحْ

الـوقـت طــابْ ودامـــتْ أفــراحِـــي

خمــرة الأوراد

غَيْبتِــــــي مَحَبَّتِــــــي عـَنْ حُضُــورِي وغيْبَتِــي
صِحْتُ من فيض سَكْرَتي عَطْفُكُـــمْ يَـــا حُبِيبِــي
زِدْ واسقنــي يَــا حَبِيبِي قَــدْ غَــابْ عَنِّــي رَقِيبِـي
هــذِهِ ســاعَــةٌ نغتَنمُهَــا مـخافــةَ أن نعْــدِمَهَــا
بِــأَسْرارِهَــا نَكتمُهَــا كــيْ نـدْخُـلَ عـن قريــبِ
زِدْ وأَسْقِنــي يَــا حَبِيبِــي قَــدْ غـَـابْ عَنِّـي رَقِيبِـيَ

قُـمْ يَـا فقِيرْ جِي لـحضْرَة الـخَلعْ
وخــلِّ عنــك تـوهُّــم الأوْضَــعْ
واشربْ شَرَابَكْ مِنْ مشْهَد الأَرْفعْ
ادْرُسْ رُسُـومَـكْ وحَـلْ ذَا الرّبْطَـهْ
انظُرْ لِجِسْمَـكْ تَجِـدْهُ مِـنْ نُقْطَـهْ
خَـلِّ السَّبِيحَـهْ والـدّلْو والسّجَّــادْ
وَاعْقَـدْ سْكِيرَه مِنْ خَمْـرَةِ الأوْرَادْ

لَسْــتَ بِعــابــدْ وَلاَ مِـنَ الــزُّهَّــادْ

هَــاذِي الطـريقَـهْ عَـنْ أَهْلِهَـا شَطّـه

انظـرْ لـجسمكْ تـجـدْهُ مِـنْ نُقطـهْ

خَلِّ حديثك واشرب قَديمَ خَمْرِي

وَإِيَّاكْ تَصْحَى واسكَرْ كَمَا سُكْرِي

وَفِـي غُيُـوبَـكْ تـحْضَرْ كَمَا تَدْرِي

صِفْ غـزُولَك مِنَ الـخُمول نَشْطَهْ

انظـرْ لـجسمكْ تـجـدْهُ مِـنْ نُقطـهْ

أَنَا الـمقَـدَّمْ في الْحَانْ أَنـا السَّاقِـي

وَكُــلْ فَــانِــي يرَانِــي الْبَــاقِــي

إذا كَشَفَـتْ الـحِجـابْ عَـنْ سَاقِي

يَعُدْ نَدِيـمِي في السُّرَى مِن غَبْطَـهْ

أُنْظُـرْ لِجِسْمَـكْ تَجِـدهُ مِـنْ نُقْطَـهْ

سقـانـي مـن هـويـت

بِـذِي الْحُـبْ نعَمِّــر قَلْبِــي ... وَمَحْبُوبِـي عَـزِيـزْ سُلْطَـانْ
مَلَكَنِـي فــي الْهَـوَى مَسْبِـي ... مَا بيْـن الـحُسـنْ والإحْسَـان
وَ لاَ تُعذِّبنــي يَـا صَـاحِبِــي ... سِوَى بـالصَّــدِّ والهِجْـرانْ
وَلكِــنْ أشْ مَعُـــه نعمَــلْ ... مَليـــحْ كُلَّمَـــا يَصْنَـــعْ
دَعْــهُ يَهْجَــرْ وَانِّــي نَحْمَـلْ ... وَ لِلصَّبْـرِ الْجَمِيـلْ نـرْجَـعْ
سَقَــانِـي مَـنْ هَـوِيـت خَمْـرَه ... بِهَـا واللَّـــه رفَــعْ شَـانِــي
وَأَطْلَعْنِـــي عَلَـــى حَضْــرَه ... مــالهـا فـي الـوجـود ثـانِـي
وَقَـالْ لِـي : كُـنْ لبيـبْ واقْرَه ... سْطُــورِي واعْتَبِـرْ أوْزانــي
وَاكْتُبنِـــي معَـكَ نــرْسَـــلْ ... وَفـرَّقْ بَعـدْ مَـــا يجْمَـعْ
دَعْـهُ يَهْجَـرْ وإنِّــي نَحْمَــلْ ... وَ لِلصَّبْــرِ الـجَميـلْ نَرْجَـعْ

خمـــرة ذاتـــي ...(1)

قَـامْ دَاعِـي الـحـقِّ فينَــا يَكشِـفُ النـورَ الـمُبِينَـا
وَانْجَلَـى حِينــاً فَحِينَــا فــامْتلَـى القلـبُ يقينَـا
يَـا رَفِيقِـي يَــا رَفِيقِـي إنَّــهُ السِّــرُّ الْحَقِيقِــي
لاَ تَعْــرِّجْ عَـنْ طَـرِيقـي وخُـذْ الــدَّربَ يَمِينــاَ
سَكْرَتِي مِـنْ خمْرِ ذَاتِي وَأَنَــا فِــي خَلَــواتِــي
وَاقْتَضَـى مَـوْتِـي حَيَاتِي فِـي مَقَــامِ الْعَــارِ فِينَــا
وَصَلاَتِــي وَسَــلاَمِـــي لِعَظِيــمِ الْقَــدْرِ سَـامِـي
يَـا غَنِــيّ، عبدُكَ شَامِي كُــنْ لَـــهُ أنْــتَ مُعِينــا

1 ـ رغم أن هذه المقطوعة وردت في جميع مخطوطات الديوان الصغير، إلا أننا نجدها بعيدة عن الروح الشعرية للششتري : مَضمُونا وشكلا. وقد أشار بحق الدكتور النشار إلى ذلك دون أَنْ يحسم في مسألة نسبتها للششتري.

جُــدْ بــرضَــاكَ

لِيشْ يَـا بَديـعَ الْجَمَالْ عَذَّبـتَ مَـنْ يَهْـوَاكْ ؟
أَرَّقْـتَ طَيْـفَ الـخيالْ عَـاشِـقْ فَـلاَ يَنْسَـاكْ
اعْطِـفْ وجُدْ بَرضَاكْ نَقْنَـعْ نَـرَى مَـنْ يَـرَاكْ
النَّــوْمُ عَنِّــي نَفَــرْ مِــنْ شِــدَّةِ الْبَيْــنْ
مَحْبُـوبُ قَلْبِي هَجَرْ مَــا كَــانَ ذَا ظَنِّــي
مُــذْ إِلَيَّــا نَظَــرْ فَصلْ الـرَّبِيـعْ أَقْبَـلْ
نَقْطَـعْ رُؤُوسَ النُّـوَّارْ وَعَلَـى الْمَلِيـح نَنْـزَلْ
مِـنْ بَعْـدِ شَـطِّ الدِّيارْ وَمَالِـي مَـنْ نُـرْسِلْ
النــوْمُ عَنِّــي نَفَــرْ مِــنْ شِــدَّةِ الْبَــينْ
مَحْبُـوبُ قَلْبِي هَجَرْ مَــا كَــانَ ذَا ظَنِّــي
يَــا رَبِّ صَلِّــي عَلَــى الْهَـاشِمِــي الأمْجَــدْ
مَــنِ ارْتَقَــى لِلْعُــلاَ واسْمُــــه أحمــــدْ
صَلُّوا عَلَيْهِ فِي الـمَلاُ مَـنْ صَلَّى عَليْه يسْعَد
النــــوْمُ عَنِّــي نَفَــرْ مِــنْ شِــدَّةِ البــينْ

مَحْبُوبُ قلبي هَجَرْ مَـا كَـانَ ذَا ظِنِّـي
وَارْضُوا عَنِ الصِّدِّيقْ صَاحِبْ رَسُولُ اللَّه
وَصَاحِبْ التَّحْقِيقْ عُمَـرْ حَبِيب اللَّه
وَمَنْ نَجَا مِنَ الضيقْ جَامِعْ كَلامَ اللَّه
وَصَاحِبِ التَّدْقِيقْ عَلِيّ بْن عَبْدِ اللَّه
النَوْمُ عَنِّي نَفَرْ مِنْ شِدَّةِ البينْ
محبُوبُ قلْبِي هَجَرْ مَا كَانَ ذَا ظَنِّي

سَيِّـــدِي ...

دَعُـونِـي نَهْـدُو بحُبِّـي في الـجنَّـه نرْجُو وِصَالَـه
سِيـدِي عـرَّفْنِـي بِـرَبِّـي واللَّـه مـا نَنْسَـى جَمَـالَـه

القلب المملوك

في الْقَلْبْ مَوضِعْ لِلْحَبِيبْ إنْ غابْ عَنُّه أو حَضَرْ
والْغَيْر مالُه نَصِيبْ وَلاَ الْمَلِيك في الحشرْ
دَعْنِي وإنْ طالَ المغِيبْ نَحْفَظْ وِدَادُه كيفْ أمَرْ
كِيفْ لاَ نكُونْ عبدْ مُطِيع قُلَيْبِي حَصَلْ لُه في الشركْ
دَعْه يُحَرِّرْ أوْ يَبِيع من يمنعه فيمَا مَلَكْ

دَاوِنِـي بِـــدَوَاكْ ...

يَـــا عَـــالِـمْ بالـحَـــالْ حَـــالِـــي مَـــا يَخْفَـــاكْ
يَـــا نِعْـــمَ الْمَـــوْلَـــى دَاوِنِـــــي بِـــــدَوَاكْ
يَـــا حَـــادِي السُّـرَى فِـــي جُنْـــحِ الظَـــلامْ
مَهْـــــلاً كَـــــيْ تَـــرَى مَـــنْ يُبْـــدِي السَّـــلاَمْ
مِصْبَـــــاحْ الأُمَّـــــهْ مُـــــزِيـــــلْ الغُمَّـــــه
طَـــــــهَ الْمُخْتَـــارْ شَفِيـــــعْ الأُمَّـــــه
صَلُّـــو يَـــا حُضَّـــارْ تَغَنْمُـــــوا الأُجُـــورْ
عَلَـى النَّبِـيِّ الـمختـارْ مِفتـــــاح السُّـــرُورْ
يـا اللَّـــه فـــارْزُقْنَـــا زَوْرَه للمُخْتَـــــــارْ
ثـــــم طَـــوَّفْنَـــا كعْبَـــــة الأنْـــوَارْ
أَيُّـهَـــــا الْعُشَّـــاقْ مَشْـــرُوبِـــي قَـــدْ رَاقْ
فَـــانْهَـــضْ لِلسَّـــاقِـــي مِـــنْ خَمْـــرِ الـخـــلاَّقْ
اسْحَبْ الكأسْ يا حبِيب واسْقِينِي صَافي الْمرُوقْ

سيـدي تـجلّـى لي

دَعُـونِي يَا أَخلاَّئِي　　نَعْشَــقْ بِــالنَّظَــرْ
فِي سَيِّــدْ الْوُجُــودْ　　وَبِـــهِ أَفْتَخِـــرْ
هُـوَ بُغْيَتِي يَا سَيِّدِي　　وأَنَـــا بُغْيَتُـــه
وَتَجَلَّى لِي يَا سَيِّدِي　　وَفِـي حَضْـــرَتُـــه
سِــرْ بِنَــا قِيَّــامْ　　لِمَـــنْ لاَ يَنَـــامْ
وَاتْــرُكِ الـوُجُـودْ　　عَنِّـــي والسَّـــلاَمْ
عَلَيَّــــا وِصَـــالْ　　مَـــا بَــيِنْ هِجْرَانْ
نَجُـــدْ بِـرُوحِـــي　　وَمَالِـــي وَمَالِـــي
سَقَـانِي حِبِّي كاسْ　　الـوِصَـالْ وصَـالِي
يَـــا رُوحْ الأرواحْ　　أنـتَ مُرادِي ومَالِي

ساعة هنية

مَا أحْلَى لَيَالِي الْهَنَا   مَا بَيْنَ الأَقْمَارْ
والكاسُ يَدُورُ بَيْنَنَا   يَا جَمْعَ الأَخْيَارْ
نشْربُ لذِيذَ خَمْرِنَا   نُعَايِنْ الأَسْرَارْ
مِنْ خَمْرَةْ صَافِيَّة بَيَضَاءَ نَقِيَّهْ
بِهَا يَدُورُ بيْنَنَا سَاقِي الحُمَيَّهْ
قُمْ يَا نَدِيمُ، نَغْتَنِمْ سَاعَةً هَنِيَّهْ
هبَّ النسيمُ، طَابَتْ الحضرة العَلِيَّه
مِنْهَا شْرَبْ قبْلَنَا آدَمْ ومُوسَى
وادْريسُ لَمَّا رَقَى، ويحْيَ وعيسى
والصَّالِحينَ التُّقَى شَرِبُوا كُوسِي
وَقُلُوبُهُمْ صَافِيه بِيْضَه نَقِيَّهْ
وَهَبْ لهُمْ في الجِنَان دَرَجَه عَلِيَّه
قُمْ يَا نَدِيمْ، نَغْتَنِمْ سَاعَةً هَنِيَّهْ
هبَّ النسيمْ، طَابَتْ الحضرة العَلِيَّه
أَهْلُ الصَّفَا بِالصَّفَا نَالُوا الْمَعَالِي

شَرِبُوا كؤُوسَ الْحَبِيبْ والحبُّ غَالي
وفَـوَّضُوا أمْرَهم لِـذِي (1) الـجَـلاَلِ
مِسْكِينْ مَـنْ لاَمَنِـي عَلَـى السُّنِّيَــه
وَلاَ يكُــــونْ الْعَمَــــل إلاَّ بنِيَّـــه
قُـمْ يَـا نَدِيـمْ، نَغْتَنَـمْ سَـاعَـةً هَنِيَّـهْ
هـبَّ النسيمْ، طَابَتْ الـحضرة العَلِيَّه
يَــا فَرَحْنَــا بِـالنَّبِـيّ جَانَا بالْكَرَامَـه
يَـومْ الـحِسَابْ أمتُـه تَبْقَـى عَـلاَمَـه
وَالشُّـرْبُ مِـنْ حَوْضُه يَبْرى السَّقَامَه
والْكَافِريـنَ يَـا سَلاَمْ فِـي نَـارْ حَمِيّـه
وَسَـط الـجحيم ساكنِينْ مَعَ كُلّ حَيَّـه
قُـمْ يَـا نَدِيـمْ، نَغْتَنِـــمْ سَاعَـــهْ هَنِيَّـه
هــبَّ النَّسِيـمُ، طَابَتْ الْحَضْرَهْ الْعَلِيَّه (2)

1 ـ في النص الأصلي : « لذو الجلال » والتعبير اللغوي الصحيح : لذي الجلال، واللحن اللغوي شائع جدا في أساليب التوشيح والزجل.

2 ـ يدور هذا النص الشعري حول حقيقة المعرفة الالهية، باعتبارها علما لدنيا يتلقاه العبد المختار من اللّه تعالى بغير وساطة، كما كان للخدر عليه السلام كما جاء في قوله تعالى : ﴿ عبداً من عبادنا آتيناه من لدُنَّا علماً ﴾ فهذه المعرفة هي عبارة عن خمرة مقدسة لم تعصرها أياد، و لم تحتوها أباريق أو دنان، وإنما هي نور وفيض رباني تضوَّع منه آدم وموسى وادريس وعيسى ... وكل المقربين والتقاة الصالحين، إنها معرفة ذات اللّه وصفاته، معرفة يَقينية ومشاهدة وذوق ببصائر القلوب.

زيـــن الخـلــق

حُـبُّ زَيْـنِ الْخَلْقِ اسْبَانِي النَّبيّ الْهَـادِي الْعَـدْنَـانِي
حُـبُّ زيْـنِ الـخَلْقِ الْهَادِي قَـدْ عَمَّـرْ قَلْبِـي الصَّـادِي
وَأَنَــا بِالشَــوْقْ أُنَــادِي
يَـــا سَعـــدْ مَـنْ زَارُه وتـملَّـى بـــأَنْـــوَارُه
وَأَنَــا جَالِـسْ بِمَكَـانِــي كُـلُّ مَـنْ رَآنِـي عَـزَانِي
حُـبُّ زَيْـنِ الْخَلْقِ اسْبَانِي النَّبيّ الْهَـادِي الْعَـدْنَـانِي
يَـا تُـرَى لَوْ كَانَ لِي نَهْضَـه نقـف عَلَـى بَـابِ الرَّوْضَـه
وَنَصِــحْ بِلِسَـانِــي لَفْظَـه
يـا رَسُولَ اللَّه ابْن عبْدِ اللَّه زَيْــــنُ خَلْـــقِ اللَّــــه
أنـا عبـدْ خَـاطِـي جَـانِي جِيتَـكْ قَـاصِـدْ لاَ تَنْسَـانِي
حُـبُّ زَيْـنِ الْخَلْقِ اسْبَانِي النَّبيّ الْهَـادِي الْعَـدْنَـانِي
يَـا رَسُـولَ اللَّه أَنْـتَ الأَوَّلْ عَـنْ مَـدْحِـكَ مَـا نَتَحـوَّلْ
وَإِلَــى رَبِّــي نَتَـوسَّــلْ
بِـأَبِـي بَكْـرْ طَيِّـبْ الـذِّكْـرْ وَعُمَــــــرْ ذُخْـــــرِي
وَعَلِـيّ لَيْـثُ الْفُــرْسَـانْ قَـاطِـعْ جَيْـشِ الطُّغْيَـان
حُـبُّ زَيْـنِ الْخَلْقِ اسْبَانِي النَّبيّ الْهَـادِي الْعَـدْنَـانِي

ال[illegible] إلى أهل الحقيقة

زَرْنِـــي الْحَبِيــبْ زوْرَه خَفِيَّه	تْنَكِّـي الْعَــذُولْ مَــعَ الرَّقِيــبْ
يــا قلــبْ بُشْـرَى لَــكْ هَنيَّــه	يجْمَـعْ شملَـكْ مَعَ الـحبيــبْ
مَحْلاَ حَدِيثْ الْعِتَابْ يَا صَاحْ	مَـا بَيْـنَ عَـاشِــقْ وَمَــنْ هْــوَى
وَهَــذَا سَكْـرَانْ وَهَذَا صَاحِـي	سَكْـرانْ مــن خَمْــرة الْهَــوَى
عَطْفـاً عَلَيَّــا يَــا ذَا اللَّــوَاحِـي	جِسْمِـــي بنــارُه لقــدْ كَــوَى
والشَّـرَابْ وَكُـؤُوسْ الـحُمِيّـه	تُذَكِّـــرْ العــاشِـــقْ الْكَئِيـــبْ
يــا قلــبْ بُشْـرى لــك هَنِيّـه	يجمــعْ شمْلَـكْ مَعَ الـحبيــبْ
اسْلُكْ طَرِيقاً لأَهْـلِ الـحقيقَـه	إنْ رُمْـتَ تَرْقَـى إلَى الْمَعَـالِـي
واتَّبِـعْ سبيلـــي وكُــنْ رَفِيقــاً	تفــوزْ بأَنْعَـام ذِي (1) الْجَـلاَلْ
وَ لاَ تُفَـارِقْ هَــذِه الطـريقَــه	تَكُـنْ مِـنَ السَّـادَه الْمَــوَالِــي
أَنَـا شُيُـوخِـي هُــمْ شاذِلِيّـه (2)	فــي حُبِّهـــم قَلْبِـــي يَطِيـــبْ
يَــا قَلْــبْ بُشْــرَى لــك هَنيــه	يجمَـع شَمْلَـكْ مَــعَ الـحبيــبْ

---

1 ـ في النص الاصلي : ذو الجلال

2 ـ في هذه القصيدة والتي يمكن اعتبارها من القصائد المتأخرة للشاعر المعبرة عن معراجه الصوفي الذي صار فيه ينتمي إلى الطريقة الشاذلية ـ بمصر ـ والتي استوطن فيها وتوفي، بعد أن كان من أصحاب الاتجاه الصوفي المتفلسف المعتدل مع أصحاب أبي مدين وخاصة طريقة ابن عربي، والاتجاه الصوفي والمتفلسف المتطرف مع مذهب ابن سبعين.

اشرب يـا حبيبي ...

يَـــا مُقْبِـــلْ إِلَيْنَـــا لا تُنْكِــــرْ عَلَيْنَـــا
مَــوْلاَنَــا الكــريــمْ سَتَّـــــارْ عَلِينَــــــا
لاَ تُنْكِـــرْ طَرِيقَـــهْ مِـنْ طُرُق الـرجـالْ
وَكُـنْ فِــي الـحقِيقَهْ عِنْــــدَكْ احْتِمَــالْ
وَإِنْ رَأَيْـــتَ قَلْبَـكْ إلى الْهــوَى مَــالْ
خَــالِفْــهُ واتْـركْـهُ وَكُــنْ لَـهُ مُعَــانِــدْ
واشْرَبْ يَا حَبِيبِي، سَاقِي الْقَوْمْ واحـدْ
كَـاسَاتِـي وَنُـدْمَانِي شُمُــوسُ الصَّبَــاحْ
ورُوحــي وريحانـي أقمــــارُ البطـــاحْ
وَالْبَـاقِي مَـعَ الْفَانى قُـمْ اسْكَرْ يَا صَاحْ
لاَ تَخْشَـى مَـلاَمِـي وَمَـا ثَـمَّ حَــاسِـدْ
واشْرَبْ يَـا حَبِيبِي سَاقِي القـوم وَاحِدْ

مقام المصطفى

بِسْـــمِ اللَّــه نَبْــدَا قَــوْلِي   وَاسْـــمُ الْكَرِيــمْ بَــابُ اللَّــه
وَعَلَـى اللَّـه نَفْنِـــي عُمْـرِي   وَ الْخَــاتِمَــة رَسُـــولُ اللَّــه
النُّـــــورْ طَــالِــعْ يِتْــلأْلأْ   مِـنْ قُبـة الْهَـــادِي الأَمْجَـدْ
خِلِّنـــــي فـــي ذِي الْحَـــالاَ   وَاثْبَّتْنِـــــي يَـــا مُحَمَّـــــدْ
لاَ دِيَّــارَ إلا ديَّــارْ الْمُصْطَفَــى   لاَ رُبُـوعَ إلاَّ رُبُـوعْ أَهْـلِ الْوَفَا
لاَ حِمَى إلاَّ حِمَى ذَاكَ الحِمَى   لاَ طَرِيقَ إلا طَـرِيقَ الصُّـوَفى
لاَ مَقَــامَ إلاَّ مَقَــامْ الْمُصْطَفَى   ابــنُ عَبْــدِ اللَّــهِ جــدُّ الشُّـرَفَا
لَـــوْلاَهْ مَـــا كَـــانَ وَادِي   وَلاَ مَنَـــــازِلَ وَلاَ لَيْلَـــــى
وَلاَ حَـــادَ قـــطٌّ حَـــادِي   ولا سَــرَى الـركــبُ لـيْــلاَ
اتْـــرُكْ جَـمـيــعَ الْـبِــلاَدِ   وَمِـلْ إِلَـى الـشَّـرْقِ مَـيْــلاَ

هــذه الـطــريــقــة

إِذَا نَظَـرْتُـونَــا، بِنَظْـرَهْ صَالِحَـــه　　تَلْقَـحْ أَشْجَـارْنَـا، والثِّمَــارِ يَطِيـبْ

وَإِذَا هَجَـرْتُــونَا، عَدِمْنَــا الـرَّاحـةَ　　تَكْثُـرْ عَــلاَيْلِـي والشَّـرَابْ يَغِيـبْ

سِيــدِي حَنُّــونِـي بِـالعـزيـزْ عَلَيَّــا　　مَحْـلاَ كَـلاَمَـكْ يَـا خِيَّـارْ النَّــاسْ

خَلَّتْنِــي مِثْـلَ الْحَمَــامِ الطُّـوقِــي　　إِلَــيَّ يَغَــرَّدْ سَــاعَـــة الصبــاحْ

وإلاَّ عَلَـى مَــنْ كَــانْ لَهُــمْ زَايَــرْ　　يَرْقُـبْ عَلَـى بَابِ الْفُتُـوحْ بِفَــاسْ

سِيــدِي حنُّــونـي بـالعـزيـزْ عليَّــا　　مَحْـلاَ كَـلاَمَكْ يا عَسَلْ الأحْبَابْ

شَــوَّشْتْنِــي ذَا السَّاكِنَــه في ذَاتِي　　مَــنْ لاَ سْقِيتُـــه مَــا شرَبْ مِنْهَــا

هَـذِهِ الطَّرِيقَـة البَعْضُ مِنْ سَادَتِـي　　وَيَسْلكُــــونَ مُـــرِيدَهُـــمْ فِيهَــا

كُـونُــوا شُهُـودِي يَا رْبَابْ الْحَالَه　　وَلِــيَّ نقُــولُــه نشَـاهْـدُه بـاعْيَـانْ

ـ هذه المقطعة أنشدها الشاعر عندما حل بمدينة فاس ـ بالمغرب الأقصى ـ بعد مروره نازحاً من ـطنه الأصلي بالأندلس، وببجاية بالمغرب الأوسط، وهي تعد من أوائل ما أنشده الششتري ـ مرحلة حياته الأولى حوالي 644 هـ. المرحلة التي احتدم فيه بحثه عن الحقيقة، إذ في مدينة كناس سيتخلّى عن مظاهر الحياة واتباع طريق العلم الحقيقي. ثم كان انتقاله إلى مدينة فاس ـذي اشتد فيه شوقه إلى الحقيقة والتهب حماسه في البحث عن علم يقربه إلى المطلق.

أَنَـا نَـرْجَـاكْ يَــا وَافِــي   يَـا مَحْبُوبِـي طَلْ دَايَا (1)

اسقِينِي مِنْ شرابْ صَافِي   مــن عنـدَك دَايَ ودَوَايَـا

*   *   *

دخــلَ الـدَّلاَّلُ الْمَـدِنيـهْ   والْعَـاشِـقُ فِيهَـا يَـرْبَـح

هيــــا نَـــزُورُ نبيَّنَـــا   هيَّــا والقلـــب مُجْــرَحْ

1 ـ هذان البيتان لهجتهما عربية مغربية دارجية.
وطَلْ : يقصد : طَالَ.

ليلى (1)

دَخَلْتُ مِنْ بَابِ السَّلَامِ بِالصَّبَاحْ
رَأَيْتُ لَيْلَى تَنْجَلِي بِالْوِشَاحْ
وَالْبُرْقُعُ الأَسْمَرُ عَلَى وَجْهِهَا
وَخَالُهَا الْمِسْكُ عَلَى الخدِّ فَاحْ
فَقُلْتُ : يَا لَيْلَى أَسَرَنِي الْهَوَى
وَلَذَّ لِي فِي عِشْقِكِ الافْتِضَاحْ
يَا سَيِّدِي مُنَادِمِي مُوَاصِلِي
امْزَجْلِي مِنْ خمْرِكِ الْعَسْلِيّ
حَتَّى إِذَا أَسْكَرَنِي فَقَالَ لِي :
اشْرَبْ شَرابَ الأُنْسِ أَطْيَبَ رَاحْ

1 ـ في هذه القصيدة رمز ليلى هو رمز للحب الكلي عند الششتري، رمز للعشق الوجودي المطلق، الأنثى الكلية المتجلية في الوجود.بأكمله. وقد رمز لهذا الوجود في قصائد أخرى برموز أنثوية أخرى مثل سعدة ولبنى وميْ.

غـايـة قـصـدي

دَامَـتْ لَيَـالِـي سَعْـدِي　　　كَمَـا لَيَـالِـي الْعَشْـرَة
وَ الـحُـبُّ وَافَى وعْـدِي　　　وَزَالَ عَنِّـي الضَّـرَرَهْ
وَنِلْـتُ غَـايَـةَ قَصْـدِي　　　مِمَّـنْ يُحَـاكِـي البَدْرَه
هَـذَا الْحُبُّ والْمَحْبُوبْ　　　هَـذَا الْمُنَـى الْمَطْلُوبْ
هَـذَا النَّسِيـبُ والْمَنْسُـوبْ
هَـذَا جَعَلْتُـه ورْدِي　　　يَمْشِـي مَعِـي لِلْحَضْرَهْ
مَـا دَامَ حِبِّـي عِنْـدِي　　　مَـا عَـادَ جُرْحِـي يَبْـرَا
أَقْبَـلَ يَمْشِـي بِقَـدُّه　　　وَالـحـقُّ يـمْشِـي بعْـدُه
رَضِيـتُ أَكُـونَ عَبْـدَه
وقُـلْ لَـهُ يَـا شَيْخِـي　　　افْتَـحْ كِتَـابَـكْ وَاقْـرَا
اقْـرَا بِمَـا قَـالَ اللّـه :　　　مِـنْ بَعْـدِ عُسْـرٍ يُسْرَا

لــيــلــى

لَيْلَـــى وَيَـــا لَيْلَـــى ... حُزْتِ الْجَمَالَ وَحْدَكْ

وَاشْ مِـــنْ عَقْلِـــي ... يَبْقى لِمَنْ يَرَى حُسْنَكْ

آهْ عَلَـــى حَـــالِـــي ... إِذَا نْغِيـــبْ غَيْبَـــه

لاَ عَيْـــشْ يَهْنَـــا لِـــي ... حَتَّـــى نَـــرَى طيبَـــه

وَنَبْلُـــغْ مُـــرَادِي ... وَنطُـــوفْ بـــالكَعبـــه

يَـــا طَلْعَـــةَ الـــزَّهْـــرَى ... اسْمَـكْ عَـزِيزْ مكتوبْ

مَهْمَـــا نَـــرَاكْ نَبْـــرَى ... ويَنْجَلِـــي الْمَكْـــرُوبْ

يَـــا نُـــورَ نُـــورِ النـــورْ ... يَـا صَـاحِـبَ الْخَـاتَـــمْ

أَعْطَـــاكَ رَبِّـــي النُّـــورْ ... سَمَّـــاكَ أَبَـــا الْقَـــاسِـــمْ

صَلُّـــوا علـــى الْهَـــادِي ... صَلُّـــوا عَلَيْـــه شَـــوْقـــاً

عِـــزِّي وإِرْشَـــادِي ... الْمُصْطَفَـــى حَقـــاً

قتلـي صلاح ... (1)

عَشَقْـتُ سُلْطَـانَ الـمِـلاَحْ		وَنَـا بِـهِ (2) صِـرْتُ مَلِيـحْ
وَلاَحَ لِـي ضَـوْءُ الصَّبَـاحْ		وَصِـرْتُ فِي حَـالِي طَرِيحْ
فِـي حُبِّـه قَتْلِـي صَـلاَحْ		نِعْـمْ وَنُطْلِـقْ بالبْـرِيـحْ
قُلِّـي آشْ عَلَيَّـا مِنْ جْنـاحْ		إذَا هَـوِيـتْ بَـدْرَ التمـامْ
فِـي حُبِّـه قَتْلِـي صَـلاَحْ		لِسَيِّـدِي نَـرْعَـى الـزَّمَـامْ
مُحَمَّـدٌ هُـو دِرْهَمِـي		نَـدْفعُـه حيـث نسـيرْ
وَأصْـلُ الـمحبَّـهْ مُوسْمِـي		نعـمْ وَهُـوَ عِيـد الْكبِـيرْ
هَذَا الشَّيْءِ مَا هُو مِنْ شيَمي		مَـعَ كُـلِّ صَادِقْ أَوْ حقِيرْ
الْعَـاشِقِين قَـالُـوا جْنَـاحْ		إذَا هَـوِيـتْ بَـدْرَ التَّمَـامْ
فِـي حُبِّـه قَتْلِـي صَـلاَحْ		لِسَيِّـدِي نَـرْعَـى الـزَّمَـامْ

---

1 ـ هذه المقطعة لهجتها مغربية واضحة، يحلل فيها الششتري تجربة الفناء الصوفي باعتباره موتا وتلاشيا وزوالاً عن كل الحظوظ والأشياء كلها، لشهود الحق، والفناء بهذا المعنى بقاء. وقد استعار الشاعر من أجل التعبير على هذا المقام الصوفي عبارة الفقهاء المشهورة في قتل الحلاج « إن في قتله صلاح المسلمين» ليعبر بها عن الصلاح الوجداني والوجودي الحقيقي الذي يحياه الصوفي أثناء تجربة الفناء في الانتقال من الخاص إلى العام، من البشري إلى الالهي، من الفاني إلى الباقي، حيث يتحقق الخلاص وتتحقق الوحدة كما جاء في قول الحلاج :

مَزَجْتُ رُوحَكَ فِي رُوحِي كَمَا		تُمْزَجُ الـخمرةُ بالـمـاءِ الـزُّلاَلِ
فَـإذَا مَسَّـكَ شَـيْءٌ مَسَّنِـي		فَـإِذَا أَنْـتَ أَنَـا فِـي كُـلِّ حَالِ

2 ـ يقصد الشاعر : أنا بِهِ.

أقبل البدر علينا

أَقْبَلَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعْ
وَجَبَ الشكرُ علينا مَا دَعَا لِلَّه دَاعْ
أَيُهَا الْمبْعُوثُ فِينَا جِئْتَ بالأمرِ الْمُطَاعْ
أَقْبَلَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا وَاخْتَفَتْ منه الْبُدُورْ
مِثْلَ حُسْنِكَ مَا رَأَيْنَا قَطُّ يَا وَجْهَ السُّرُورْ
أَنْتَ شمْسٌ أَنْتَ بَدْرٌ أَنْتَ نُورٌ فَوْقَ نُورْ
أَنْتَ إِكْسِيرٌ وَغَالِي أَنْتَ مِفْتَاحُ الصُّدُورْ
مَا رَأَيْنَا النُّوقَ حَنَّتْ فِي الدُّجَى إِلاَّ إِلَيْكْ
وَ الْغَمَامَةُ قدْ أَظَلَّتْ وَالْقَمرُ سَلَّمْ عَليكْ
وَأَتَاكَ الجِذْعُ يَبْكِي وَ تَذَلَّلَ بيْنَ يَدَيْكْ
وَ اسْتَجَارَ يَا حَبِيبِي عِنْدَكَ الظَّبْيُ النَّفُورْ

هذه المقطعة استعار أبياتها الثلاثة الأولى من القصيدة المشهورة في تاريخ الهجرة النبوية التي انشدها الأنصار عند قدوم النبيّ محمد ﷺ إلى المدينة المنورة يوم الهجرة الأولى، وقد أشار الدكتور النشار في نشرة الديوان الأولى إلى أن هذه المقطعة لا زال يتغنى بها شاذلية دمياط بمصر في حضرتهم إلى أيامه.

ســر الــوجــود

يَــا عَـذَابــاتِ الـرَّنْـدِي   سـِرُّ الــوجـودِ عِنْـدِي

والْعَـاشقُـون جُنْــدِي   بـزينـــبَ وهِنْـــــــدِ

يَــا صَــاحـبَ الاشـارَهْ   ارفــع لنـــا الستـــاره

وحقِّـــــقْ الْعِبَـــارَه   بسِـــرٍّ نقـــش بَنْـــدِي

البـــدر

أقسمـــتُ لاَ يُثْنَـــى لـــواءْ　　　عَنْ صاحبِ الحوضِ واللِّوَاءْ
مـحمَّـدٌ أَشْـــرفُ الْبَـرَايَـــا　　　وقِبْلَـــةُ الحـقِّ للـدُّعــــاءْ
أُمَنَـــاؤُهُ أنبـــأتْ بِصِـدْقٍ　　　بِـأَنَّـــهُ خَيْـــرُ الأنْبِيَـــاءْ
أَشَـــارَ لِلْبَـــدْرِ بـانقســامٍ　　　فَـانْقَسَـمَ البدرُ في السَّمَـاءْ

أبشروا يا شاذلية (1)

1 ـ شيخنـا لَـهُ مِنْ زَايِدْ في العلـومْ مِنَ الْمَعَـانِي والأَدَبْ عِنْدَهُ رُسُـومْ

2 ـ وَهُوَ يُشْبِهُ الْبَازِ في الْحَضْرَه يَحُومْ وَلَـــهُ هَيْبَـــهْ بَهِيَّـــهْ وَهِيَّـــه

3 ـ هَيْبَةُ الْغَـرْبِ هَـدَى مِنْهَـا هَـدِيّـه يَـا هْنَـاكُـمْ أَبْشِـرُوا يَـا شَـاذِلِيّـهْ

4 ـ الْحَـذَرْ يا مَن حَضَر ثُمَّ الـحذرْ كُـلُّ مَـنْ أنكـرَ عَلَيْنَـا أَوْ فَشَـرْ

5 ـ ذَا طْرِيـقْ مـا يُضْـرب إلا بالنَّظَـرْ كَـمْ وكَـمْ حضْـره مُفيـدْ شُشْتَرِيّه

6 ـ شيخُنَـا حَاضَـرْ ونحْـنُ حَمِيَّـهْ يـا هْنَـاكُـمْ أَبْشِـروا يـا شَـاذِلِيّـةٌ

---

1 ـ لقد أشار الدكتور النشار إلى أن هذه المقطوعة مشكوك في نسبتها إلى الششتري على الرغم من أنها وردت في كل مخطوطات الديوان، ونحن نؤيد هذا المذهب وذلك للاعتبارات التالية :

أ ـ ان القطعة تشير في البيت الأول إلى شخصية الشيخ العلمية والأدبية والكارزمية وهي أوصاف قريبة جدا من شخصية الششتري، التي أفلح ناظم الأبيات في رسمها، ولعله أحد مُريديه الذين لازموه في مرحلة حياته الأخيرة بمصر عندما أصبح شاذليا. " أحمد يعقوب بن مبشر " (انظر ترجمته بمقدمة الديوان).

ب ـ إن الناظم، في البيت الرابع عندما يشير إلى حادثة تاريخية هامة في معراج حياة الششتري الصوفية وهي إنكار الناس عليه طريقته، والزي الذي كان يتزيا وجماعته به (الخرقة أو المرقعة) يشير إلى أن هذه الطريقة وإن كانت سلوكاً أخلاقيا عمليا فإنها طريقة نظرية تضرب في عمق التراث الديني الصوفي، وهي الطريقة الششترية.

ج ـ في البيت الأخير يتحدث الناظم عن حضور الشيخ (أبو الحسن الششتري) وترؤسه لجماعة (الششترية ـ الشاذلية).

ليلى، الحب الكلي (1)

إنْ زُرتُ ليلَى يهُونُ أَمْرِي ... ويُبَدِّلُ اللَّهُ عُسْرِي يُسْرَا
يَا مَالِكَ الـمُلك أجبرْ لِكَسْرِي ... يَا سَيِّدِي واقْبَلْ الْوَسِيلاَ
يَا حَادِيَ العِيسِ أمهِلِ قَلِيلاَ ... لـمُغرَمٍ فِي الْهَوَى قَتِيلاَ
يَا مَالِكَ الـمُلك أَقِلْ عِثَارِي ... لأَنَّ شَيْبِي كَسَا عِذَارِي
١ وَ الليلُ عِنْدِي رَجَعْ نهَارِي ... وَ مَا بَقِي لِي سِوَى الرَّحِيلاَ
يَا حَادِيَ العِيسِ أمهِلِ قَلِيلاَ ... لـمُغرَمٍ فِي الْهَوَى قَتِيلاَ
يَا حَادِيَ العِيسِ عَلَيَّ مَهْلاً ... لأنَّ قَلْبِي بِالْحُبِّ مُبْلَى
قَصْدِي فِي لَيْلَى أَرَاهَا تُجْلَى ... فِي ثَوْبِهَا البَهِيجِ الْكَحِيلاَ
يَا حَادِيَ العِيسِ أمهِلِ قَلِيلاَ ... لـمُغرَمٍ فِي الْهَوَى قَتِيلاَ
صَبِّحْ بِعَرَفَاتْ جَبَلْ مُبَارَكْ ... بِقُبَّةِ آدَمْ واقْطَعْ نهَارَكْ
وقُولْ يَا أخِي عِنْدَ انْفِرَادِكَ ... يَا سَيِّدِي اقبَلْ الْوَسِيلا
وفِي مِنًى نَزِّلْ الرَّكَائِبْ ... وَيَجْتَمِعْ سَائِرُ النَّجَائِبْ
شَامِي وَ مِصْرِي تَرَى يَا صَاحِبْ ... وَكُلُّهمْ يَطْلُبُوا الْوَسِيلاَ
يَا حَادِيَ العِيسِ أَمْهِلْ قَلِيلاً ... لـمُغرَمٍ فِي الْهَوَى قَتِيلاَ

---

1 ـ هذه القصيدة فيها من الشوق المبرح والعاطفة الجياشة والشوق العارم إلى ليلى : الوجود المطلق والحب الكلي، مما يوحي بسمو رُوح ناظمها واطمئنان نفسه بعد تجربته العميقة وسفره الطويل في دروب النفس المنعرجة.
كما أن القصيدة عبارة عن سفر روحي، سفر بالهمة إلى البيت الأعظم الذي طهره اللّه، الكعبة المشرفة. ولعل هذه القصيدة من بين القصائد التي نظمها الشاعر في أواخر أيامه بمصر، وكان شوقه آنذاك لزيارة الكعبة المشرفة وقبر الرسول الكريم، وشيخه ابن سبعين.

الشاذلي شيخ الكمال (1)

لاَ تَلُمْنِي يَا عَذُولْ   إنَّنِي أهْوَى الْجَمَالْ
دَعْنِي أمدحُ مَا أَقُولْ   الشَّاذِلِيّ شيخُ الْكَمَالْ
وَفِيهِ يحْصُلُ القَبُولْ   بعْدَمَا نِلْتُ المنَالْ
بسِرِّ شَيْخِي لاَ يَزُولْ   وَالحقُّ عَنْهُ لاَ زَوَالْ
شَيْخُ الطَّرِيقَهْ الْمَغْرِبيّ   سِيدِي قَاسِمْ مَنْ سَلَكْ
طُرُقْ الْمَشَايِخْ مِنْ رَبِّي   وحَلَّ فيهَا مَا هَلَكْ
أَفْدِيهِ مَوْلَى بِأَبِي   المالِكِينَ ومَنْ مَلَكْ
سَلُوهْ يُوصِلِ مَنْسِي   والْعَهْد يبْقَى مُشْتَركْ

1 ـ هذه المقطوعة هي من إنتاجات المرحلة الأخيرة من حياة الششتري، عندما بدأ يتخلّى عن قناعاته الصوفية الفلسفية القائلة بالوحدة المطلقة، والذي بدأ فيها يميل إلى تصوف هو أقرب إلى السنة، تصوف الطريقة الشاذلية.
وليس لدينا ما يثبت أنه التقى بالشاذلي الذي كان معاصراً له، إلا أنه من المحتمل أنه التقى ببعض مريديه وتعرف من خلالهم على المذهب حتى اعتبر فيما بعد سنداً هاماً في الطريقة الشاذلية.

يَـا مَـنْ هُـوَ هُـو

إنْ رُمْتمُـوا تشْرَبُـوا الـحُمَيَّا   أو تُسْتَقُـوا مِـنْ دِنَـانٍ رَيَّـا
فَالْمَيّتُ بِالشُّرْبِ يَغْدُو حَيَّا   وَ فِـي سَبِيلِ الْهَـوَى نَتَباهُوا
فَشَنِّفُـوا مَسْمِعِي وَقُـولُـوا :   يَـا هُـو يـا هُـو يَـا هُـو
هذِي كؤُوسُ الْحُبِّ تُجْلَى   وَأسْطُـرُ الْخَافِيّـاتِ تُتْلَـى
على أناسٍ في الـحبِّ قَتْلَى   مِـنْ حُبِّهِـمْ بالْغَـرَامِ بَـاحُـوا
يـا ربِّ صَلِّ أَيْضـاً وَسَلِّـمْ   علـى نَبِـيٍّ أضْحَـى مُعْلَـمْ
لـمُسْلَـمٍ كـنْ لَـهُ مُسْلِـمْ   فِـي يوْمِ حَشْـرِ أَحْسِنْ لِقَاه
فَشَنِّفُـوا مَسْمِعِي وَقُـولُـوا :   يَـا هُـو يـا هُـو يَـا هُـو

طوبى لمن يعشق

حبُّ الْحَبِيبْ جَدَّدْ عَلَيا		عَاشِقْ وَأَنَا مُشْتَاقْ
هُوَ الذِي يَدْرِي مَا بِيَّا		الْوَاحِدُ الخلاقْ
يا سَادَتِي قُولُوا : هَنِيًّا		طُوبَى لِمَنْ يَعْشَقْ
عَسَى الْكَرِيمُ يَتُوبُ عَلَيَّا		بِرَحْمَتِهِ يَشْفَقْ
حُبُّهُ سَكَنْ بَيْنَ أَضْلُعِيَّا		وَالْقَلْبُ يَتَمَزَّقْ

*		*		*

الْكَوْنُ إِلى جَمَالِكُمْ مُشْتَاقْ		والْعَالَمُ كُلُّهُ لَكُمْ مُشْتَاقْ
مِنْ أين تُرَى يَا سَادتي طينتُكُمْ		ما أطيبَهَا، تبارَكَ الخلاقْ

فرقــة الـحـبــايــب

سَـــــأَلُـــــوا الـــرِّيَـــاحْ	إِنْ الْتَقَـــوا أَحْبَـــابَ قلْبِـــي
وَدَمْعِـــــــــي جِـــــــرَاحْ	تَجْـرِي عَلَـى خَدِّي وَنَهْـدِي
لَـــــوْ صَبـــــتْ جَنَـــــاحْ	قَلْبِــي يَطِـيرْ مِـنْ شِدَّةِ تَعَبِي
لاَ صَبْـــــــــــرَ لِــــــــي	كَيْفَ الصَّبْرُ وَ الجِسْمُ نَاحِلْ
يَــــا سَيِّـــــدِي يحِـــقُّ لِــي	نَبْكِــي عَلَـى بُعْدِ الْحَبَـايِـبْ
يَا سَيِّــدِي هُــمْ سَــادَتِــي	وَأَنَـــا إِلَيْهِـــمْ مُفْتَقِــــرْ
يَا سَيِّـدِي مَــنْ وحَشْتَـِي	بــدَّلـــتْ نــوْمِــي بــالسهــرْ
يَا سَيِّــدِي مَــنْ فَــرقَتـــي	نَبْكِــي عَلَـى بُعْدِ الْحَبَـايِـبْ
لاَ صَبْـــــــــــرَ لِــــــــي	كَيْفَ الصَّبْرُ وَ الجِسْمُ نَاحِلْ
يَــــا سَيِّـــــدِي يحِـــقُّ لِــي	نَبْكِــي عَلَـى بُعْدِ الْحَبَـايِـبْ

1 ـ في هذه القصيدة بوْح وشكوى الناظم لفراق أحبابه، وابن سبعين يمثل عنده كل الأحباب، وخاصة بعد اضطراره لترك مشخيته على جماعة الفقراء المتجردين من الصوفية بمصر وهجرته إلى المدينة المنورة والعيش بها تحت حماية أميرها.

مكة وقبر الرسول

قَلْبِي مُولَّعْ بالمُصْطَفى زِينْ الْعَامةْ
نورُه يَشَعْشَع سِيدِي المظللْ بالغمامةْ
وفيه تطمَعْ رَبِيعَةْ مَعَ تِهَامَةْ
شفيعْ مَشَفَّعْ فِي أُمَتُه يَوْم القِيَّامَةْ

* * *

يَا كَعْبَةَ اللّه يا مُولَتِي جِيتَك دخِيلْ
امَّتِي نُقَبِّلْ تِلْكَ المساحِلْ والنَّخِيلْ
مَكَّه عرُوسَه وَ ثِيابُهَا كُلُّه حْرِيرْ
كَحْلَةْ غَنْطُوسَه حَسُنَت على البدْرِ المُنِيرْ
لَمَحتْ عُيُونِي اسْمَ الْحبِيبْ مَا يَخْتَفِي
وَ فِي ظُنُونِي قَصْدِي نَزُورْ الْمُصْطَفى

حبيبي اللّه

سَاقِي القومِ تَجَلَّى   وكُوسُ الرَّاحِ تُجْلَى
لِلْكَلِيمْ مُوسَى تَجَلَّى
قَالَ : يَا عَبْدِي أَنَا اللَّهْ   لَيْسَ في الكَوْنِ سِوَاهْ
صَمَدْ جَلَّ ثَنَاهْ
كُلَّمَا نَادِيتْ يَا هُو   قَالَ : يا عَبْدِي أَنَا اللَّه
حُبُّه فِي وَسَطْ قَلْبِي   وَهُو مَعْبُودِي وَرَبِّي اللَّه
وَ رَجَاءٌ عِنْدَ كَرْبِي   وَ في أمُورِي حبِيبِي اللَّهْ

السـر القـديـم

ظَهَـرْتَ يَـا سِرَّ الْمَعَـانِـي — وَقَـدْ ظَهَـرَ سِـرُّكَ الْقَدِيـمْ
وَهَـامَ قَلْبِـي إِلـى الأَمـانِـي — وَكُـلُّ هَـايِـمْ فيـكَ يَهِيـمْ
وَلاَحَ نـورُهُ حَقـا عِيَّـانـي — سَكَـنْ فـؤادِي سِرُّ العظِيـمْ
يَـا مَـنْ يَلُمْنِـي أَقْصُر مَلاَمَك — أَنَـا حَبِيبِـي فَـاقْ الْمِـلاَحْ
شَيْخُ الطَّريقهْ سِيـدِي مُحَمَّدْ — الـمزْطَـارِي مَعْـدِنْ الصَّـلاَحْ
يَا مَنْ يَلُمْني فِي ذِي الطَّرِيقةْ — هَـذِي أَتَتْنِـي عَـن الـرِّجَـالْ
وَ كُـلُّ مَـنْ يَعْـرِفْ الْحَقِيقـهْ — يَسْعَـى إِلَيْهَـا بِـلاَ مُحَـالْ
يَشْـرَبْ وَيُسْقَـى إِلَى رَفِيقَه — مِنْ خَمْرِهَا صَافِي كَالزُّلاَلْ
أَنَـا شَرِبْتُـهُ والْخَمْـرُ عِنْـدِي — لِكُلِّ عَـاشِـقٍ يَهْوى الـمِلاَحْ
شَيْخُ الطَّريقهْ سِيـدِي مُحَمَّدْ — الـمزْطَـارِي مَعْـدِنْ الصَّـلاَحْ

عـظّـم الـلَّـه

سَكَـــرْتُ سَكْـــراً   وَبُحــتُ بالـمكنـونْ

لـــو زدتُ أُخْـــرَى   سُمِّيــتْ بِـالْمَفْتُـونْ

نطقــــتُ جَهْــــراً   قيـل لِي يا مـجْنُونْ

لَمَّـا أَضَــا لِي (1)   جَـالَـتْ مَجَالِـي   وَدَارَتْ أَحْـوَالِـي

قُـــومْ عَظّـــمْ اللَّــه   الْـوَاحَــدْ الْعَـالِــي

لَـــوْ ذُقْـــتَ كَاسِي   فِي الْهَوَى يَـا صَاحِ

وَشَمَمْـتَ آسِي (2)   وَبِـتَّ فِـــي رَاحِـي

تَلْبَــسْ لِبَـــاسِــي   وَتَــرَى مِصْبَـاحِـي

تَعْـــرِفْ مَقَـــالِــي   والـذِي فِــي بَـالِـي

قُـومْ عَظّـمْ اللَّــه الْـوَاحِـدْ الْعَـالِـي

يَـا هُــو وقُـلْ يَـا هُو   مَـــا ثَـــمْ إِلاَّ هُـــو

رَبِّـــي تَعَـــالَـــى   فِـي الْقَلْـبِ سُكْنَا هُـو

---

1 ـ المقصود : أضاء لي .

2 ـ ولعلها تعني عنده عطر زهرة الآس.

حَـــــــاشَـــــــا　　وَ كُلٌّ عَبِيدَهْ يِنْسَا هُو

مَـولَى الـموالِــي　　عَـالِـمْ بِحَـالِـي　　وَالَّـذِي فِي بَـالِـي

قُـومْ عَظِّـمْ اللَّــه الْـوَاحِـدْ الْعَـالِـي

يــاهْــلَ الْهَـــوَى　　مـا تَعْـذَرُوا حَـالَـهْ

نَمْشِـــي قُبَـــالَـــهْ　　وَ نشَمَّـــرْ أذْيَـالَـــهْ

مِـــنْ ذِي الْعُـــذَّال　　إلى حُبُّه شَغَلْ بَالَهْ

شُـربُـه خْـلاَلِـي　　مَـــاءُ الـــزُّلاَلِ　　والــذِي فِي بَالِي

قُـومْ عَظِّـمْ اللَّــه الْـوَاحِـدْ الْعَـالِـي

المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم :**

* **الحديث النبوي الشريف :**

* **ابن خلدون (عبد الرحمن) :**

- كتاب : " المقدمة "، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.

- " شفاء السائل لتهذيب المسائل " نشر، تحقيق وتعليق : ذ. محمد بن تاويت الطنجي، إسطنبول 1958.

* **ابن عربي (أبو بكر محيي الدين) :**

- كتاب الفتوحات المكية، أربعة مجلدات، دار الفكر، بدون تاريخ.

- كتاب : " فصوص الحكم "، حققه وعلق عليه د. أبو العلاء عفيفي، دار الكتاب العربي بيروت ط 2 - 1980.

* **ابن سبعين (عبد الحق) :**

- كتاب : " بُدُّ العارف " تحقيق جورج كثورة ط 1 - بيروت 1978 م .

- " رسائل ابن سبعين " ، تحقيق د . ع بدوي القاهرة 1972 م.

* **ابن الخطيب : (لسان الدين) :**

- كتاب : " الإحاطة في أخبار غرناطة " أربعة " مجلدات تحقيق محمد عبد اللّٰه عنان ط2، الخانجي، القاهرة 1974 م.

- " روضة التعريف بالحب الشريف " : جزءان، تحقيق د. محمد الكتاني، دار الثقافة ط 1 - الدار البيضاء 1970.

* **ابن العريف (أبو العباس) :**

- كتاب : " محاسن المجالس"، تحقيق وتقديم بالفرنسية : أسين بلا ثيوس، المكتبة الشرقية، بول غوتيه، باريس 1933.

* **ابن مسرة محمد** :
- رسالة : خواص الحروف وحقائقها وأصولها.
* **ابن برجان (عبد السلام)** :
- كتاب : « ترجمان الحق المثبوث في الأمر والخلق»، أو شرح أسماء اللّه الحُسنى، ثلاثة أجزاء، مخطوط المكتبة الوطنية، باريس تحت رقم 2642 ARABE BE ، ومخطوط المتحف البريطاني تحت رقم OR 12 12 . 411.
* **ابن منظور : قاموس** : - « لسان العرب ».
* **ابن عجيبه (أحمد بن محمد)** :
- شرح قصيدة : صحَّ عندي الخبر : ضمْن مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم المخطوط D 1107869.
- كتاب إيقاظ الهمم في شرح الحكم والفتوحات الالهية : جزءان، دار المعرفة، بيروت دون تاريخ.
* **ابن تاويت محمد، ومحمد الصادق عفيفي** :
- كتاب « الأدب المغربي، الطبعة الأولى 1960 منشورات دار الكتاب اللبناني - بيروت.
* **ابن بسام** :
- كتاب الدخيرة : المجلد الثاني.
* **ابن حجر** :
- كتاب : لسان الميزان، ج 4.
* **بلثيوس (أسين)** :
- كتاب : « ابن عربي » حياته ومذهبه، نقله إلى العربية : عبد الرحمن بدوي ط 1 - لبنان 1979 .
* **التفتزاني (أبو الوفا)** :
- كتاب : " ابن عباد الرندي " مجلة الأندلس مدريد مجلد 6 سنة 1958 .
- كتاب : " ابن سبعين وفلسفته الصوفية " ط 1 بيروت 1973 م.

* **التجيبي (ابن ليون) :**
- كتاب : « الإنالة العلمية في طريق الفقراء المتجردة من الصوفية " مخطوط الخزانة العامة، الرباط رقم 1036 - D 1556.
* **الجرجاني (علي بن محمد) :**
- كتاب التعريفات.
* **الجراري (عباس) :**
- كتاب : الزجل في المغرب.
* **الحلاج (ابن منصور) :**
- ديوان الحلاج : الشيبي كمال مصطفى دار الأندلس طبعة بيروت 1982م
* **الحنفي : (د. عبد المنعم) :**
- معجم المصطلحات الصوفية ط 1 بيروت 1980م.
* **داود : (محمد) :**
- تاريخ تطوان المجلد 6.
* **الركابي : (د. جودت) :**
- كتاب : " في الأدب الأندلسي " دار المعارف بمصر ط 4 - 1968.
* **زروق (أبو العباس أحمد بن أحمد) :**
- شرح نونية الششتري : مخطوط مكتبة الإسكوريال بإسبانيا رقم 70186.
* **السهرودي : (أبو حفص عمر) :**
- كتاب : اللمع في التصوف، حققه عبد الحليم محمود طه سرور وكذلك نشرة حققها وقدم لها عبد الحليم محمود طه سرور مصر 1960.
* **الشكعة : (مصطفى) :**
- كتاب : « الأدب الأندلسي : موضوعاته وفنونه ».
* **الششتري : (أبو الحسن) :**
- " المقاليد الوجودية " : مخطوط دار الكتب المصرية رقم : 149، تصوف وميكرو فيلم رقم 9986.

- " الرسالة البغدادية "، نشرها وقدم لها (مري بيريزا ورفوي) صحيفة الدراسات الشرقية العدد 18 دمشق 1977 م.

- الديوان : تقديم وتحقيق د. علي سامي النشار، دار المعارف ط 1 الاسكندرية 1960 م.

- أشعار ضمن مخطوط المكتبة الوطنية بباريس رقم N° 7008 FOLIO 76.

* **د. الصغير : (عبد المجيد) :**

- كتاب : اشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرن 19/18 المغرب 1988.

* **الطويل : (توفيق) :**

- كتاب : « قصة النزاع بين الدين والفلسفة) القاهرة 1958.

* **العدلوني الإدريسي محمد :**

- كتاب مدرسة ابن عربي الصوفية ومذهبه في الوحدة، دار الثقافة، البيضاء 1998.

- كتاب فلسفة الوحدة في تصوف ابن سبعين، دار الثقافة، البيضاء 1999 .

- كتاب : المرحلة الابتدائية في تكون التصوف الفلسفي : ابن مسرة ومدرسته، دار الثقافة، البيضاء 2000 م.

- كتاب الرسالة الششترية دار الثقافة 2004 م.

- كتاب أبو الحسن الششتري وفلسفته الصوفية، دار الثقافة 2005.

- معجم مصطلحات التصوف الفلسفي، ط 1 2002 دار الثقافة.

* **العطار (سليمان) :**

- كتاب " الْخَيَالُ والشعر في تصوف الأندلس "- القاهرة 1981 م.

* **عنان (محمد عبد الله) :**

- كتاب : " نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين"، ط 2 القاهرة 1966م.

- كتاب « عصر المرابطين والموحدين » ط 1 القاهرة 1964.

* **الغبريني (أبو العباس) :**

- كتاب : « عنوان الدراية » تحقيق عادل نويهض بيروت 1979 م.

* **القاشاني (عبد الرزاق) :**
- كتاب " اصطلاحات الصوفية "، تحقيق محمد كمال إبراهيم، ط1 مصر 1981 م.
* **المقري التلمساني (أحمد بن محمد) :**
- كتاب : " نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب "، سبعة أجزاء، تحقيق إحسان عباس بيروت 1968 م.
* **المراكشي (ابن عذاري) :**
- كتاب « البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب»، تحقيق : محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، دار الكتاب البيضاء 1978 م.
* **المراكشي : (عبد الواحد) :**
- كتاب " المعجب"، تحقيق محمد حقي.
* **المراكشي (عبد المالك) :**
- كتاب : « الذيل والتكملة »، ترجمة ابن رشد.
* **المنوني (محمد) :**
- كتاب : « العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين » ط 2 الرباط 1977م .
* **ما سنيون (لويس) :**
- أربعة نصوص تتعلق بالحلاج، نشر وترجمة د. عبد الرحمن بدوي، شخصيات قلقة في الإسلام، ط 2 الكويت 1978 م.
* **النابلسي (عبد الغني) :**
- « رد المفتري في الطعن على الششتري »، نشر الأب اغناطيوس عبده الخليفة اليسوعي، مجلة المشرق 629 إلى 639.
- « إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود»، نشر الأب اغناطيوس عبد خليفة اليسوعي، مجلة المشرق ص من : 304 إلى 317 .

* نصر : (د. عاطف جودة) :
- كتاب : « الرمز الشعري عند الصوفية ».

المراجع بلغة أجنبية

- LX Paul Nwia IBN Ahbad de Ronda

- Bullteín d'études Orientales T ,XXVVIII .Année 1975, Danas.

- Massignon Recherches dur SHUSHTARI Poéte Andalous : in Melanges, W.M Paris cie 950.

إصدارات الدكتور محمد العدلوني الإدريسي

عن دار الثقافة

- كتاب « مدرسة ابن عربي ومذهبه في الوحدة » 1998.
- كتاب « فلسفة الوحدة في تصوف ابن سبعين » 1999.
- كتاب « المرحلة الابتدائية في تكون التصوف بالغرب الإسلامي، ابن مسرة مدرسة » 2000.
- كتاب « العلوم الإنسانية والفلسفة » (ترجمة مشتركة) 2001.
- معجم « مصطلحات التصوف الفلسفي » 2002.
- كتاب « الرسالة العلمية في التصوف » (تحقيق) 2004.
- كتاب « ابن عربي ومذهبه الصوفي الفلسفي » 2004.
- كتاب « التصوف الأندلسي أسسه النظرية وأهم مدارسه » 2005.
- كتاب « أبو الحسن الششتري وفلسفته » 2005.
- كتاب « التصوف في فلسفة ابن سبعين » 2006.
- كتاب « المدخل لصناعة المنطق » (تحقيق) 2006.
- كتاب « نظرات في التصوف المغربي » 2006.
- كتاب « الدولة » (ترجمة مشتركة) 2007.
- كتاب « المقاليد الوجودية » (تحقيق) 2008.
- كتاب « ديوان أبي الحسن الششتري » (دراسة ضبط وتعليق مشترك) 2008.

وللمؤلف عدة دراسات وأبحاث منها :

- ابن قسي وكتابه خلع النعلين.
- التصوف المتأخر وخصوصياته.
- لغة التصوف الفلسفي ومميزاتها.
- ابن العريف ونظريته الثيوصوفية في المعرفة.
- التيار الصوفي المتفلسف والتيار الصوفي المضاد.

وسيصدر قريبا للمؤلف :

- كتاب « نصوص لم تنشر من التراث الصوفي الإسلامي ».
- كتاب « التفسير الذوقي للقرآن لأبي الحكم بن برجان » (تحقيق).

فهرس الموضوعات

- الإهداء .... ص 3
- تقديم .... ص 5
- مقدمة الديوان .... ص 7

■ **الجزء الأول**

- قصائد عرفانية ص 25

■ **الجزء الثاني**

- موشحات وجدانية .... ص 85
- موشحات مشكوك في نسبتها للششتري .... ص 221

■ **الجزء الثالث**

- أزجال ذوقية .... ص 231
- أزجال مشكوك في نسبتها للششتري .... ص 389

■ **الجزء الرابع**

- مقطعات زجلية وتوشيحية متفرقة للششتري، وردت في الديوان الصغير .... ص 397
- المصادر والمراجع .... ص 461
- إصدارات د. محمد العدلوني الإدريسي .... ص 467